

وضع الإصر

عن

أهل العصر

بالرد على

محمد بن حسان

دجال مصر

لأبي عبد الله
أبي بكر بن ماهر بن عطية بن جمعة المصري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نصر السنة وأعز أهلها، وخذل البدعة وهزم أحزابها، والصلاة والسلام على رسول الله الذي أخبر وبشر برفع أقوام بالكتاب رفعة لا يبلغها السحاب، وبوضع آخرين به وضعًا هو دون التراب، صلى الله عليه وعلى جميع الآل الذين جمعوا بين النسب الشريف، وشأو وشرف التقى والصلاح والعلم والإيمان المنيف، ورضي الله عن الصحب أجمعين الذين إجماعهم حجة، والذين مخالفهم ضال مضل، ولو صلى وصام وقام وحج ألف حجة، ورضي الله عن التابعين لهم بإحسان الذين قاموا بالإسلام خير قيام، فبدد الله بهم - كما بدد بأسلافهم - دياجير الشرك والكفر والبدعة ورفع لهم الذكر، وأعلى لهم المقام، ورضي الله عن من تلاهم من أهل الإسلام وعلمائه الذين أقضوا من أهل الأهواء المضجع، فلم يهنأ لهم مقام ولا مهجع، ورضي الله عن أئمتنا وشيوخنا الذين رفع الله بهم للسنة وأهلها أعلى راية، ونكس بهم للبدعة وأهلها كل لواء وغاية، رحم الله منهم السالف، وحفظ الله منهم كل تالٍ وخالف، أما بعد:

فإنه قد جاءني ابن أخت لي - عليها من الله عظيم الرحمة، وله من الله وافر الحفظ والعافية والنعمة - جاءني بمقاطع صوتية للمدعو محمد بن حسان المصري من دروسه في السيرة وغيرها، ورغب إلي في الرد عليه رجاء أن أروي غليله وأن أشفي عليه، وكان قد اغتر به وبنظرائه من قبل لما يدعونه - كذبًا وزورًا - من اتباع السلف، فجادلته كما جادله غيري من إخواننا، وبينت له كذب ادعاء القوم في ذلك، وأبنت له عما هم عليه من البدع والمهالك، فما كان له من حجة تُرتضى ولا سيف يُنتضى، فتمادى في جداله وتحسين الظن بهم، **والتماس الأعذار لهم، حتى هجرته وتركته، حتى إنه دخل علي ذات ليلة غرفتي في بيتي بعدها باكيًا، فما استشرفتُ له ولا رحمته، ثم من الله عليه بعدُ عن**

قريب بترك القوم والأخذ في معرفة ما هم عليه من المذاهب الردية، ومعرفة خبيثتهم وطويتهم الخبيثة غير الطيبة وغير الرضية، فلاذ منهم بالفرار بعدما جرى عليه من الأقدار، وازداد فيهم وفي حقيقة ما هم عليه بصيرة يوماً بعد يوم، وانقشع ما به من آثار التلبيس والاعتار والغيم، والله وحده هو المسئول أن يثبتنا وإياه على الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة، حتى نلقاه وننال رضاه.

هذا، وإن كان ابن أخي هذا -وفقه الله- قد نفعه البيان والهجر، فإن زوجاً لأخت أخرى لي -حفظها الله- قد بينتُ له قديماً ما حضرني مما عليه محمد بن حسان المصري من الضلال، فإذا به يهون من أخطائه ولو كانت كذا وكذا من الأخطاء، وغبي عليه أن خلاف مثله متعلق بأصول أهل السنة ومنهجهم، فأرسلت إليه برسالة شفوية عن طريق أحد أشقائي، أحذره فيها من التمادي في مثل هذا وإلا هجرناه، فتمادى في ما هو فيه فهجرناه، وما شقينا بهجره ولا بهجر أمثاله ولا بهجر من هو أشد منه نصرة ودفاعاً عن أمثال هذا الضال -أعني محمد بن حسان دجال مصر- حتى إنه أتى ذات مرة لعيادتي وأنا مريض فلم آذن بدخوله علي في العائدين.

ولقد أُخبرت أنه حضر الكلمة التي ألقيتها عند المقابر بخصوص فتنة الخوارج، والتي نشرت على شبكة العلوم السلفية بعنوان: "**الحجة الساطعة في فتنة الخوارج الواقعة**" ولا أعلم أنه حرّك ساكناً تجاه المذهب السلفي وأهله.

ذكرتُ هذا إبطالاً لقاعدة: **لا نترك أحداً حتى يتركنا**، وإعمالاً لقاعدة الولاء والبراء المبنية على الكتاب والسنة -محتسبين في ذلك الأجر من الله تعالى- وإعلاماً لمن يخرج منهم البهت والبغي علينا من المعلقين في شبكة سحاب أو غيرها أنهم ليسوا أعزة علينا ما داموا بغاة، ولا يكفي حذف ما حُذف من البهت والبغي حتى يتوب أصحاب

البهت والبغي ومن أعانهم على بهتهم وبغيهم، على أنهم ما حذفوا بغيهم علينا قديماً -
رد الله سيف بهتهم وبغيهم عليهم-.

وما أشبه الليلة بالبارحة!! وما أشبه البغاة بعضهم ببعض!!

فإني بالأمس قد سئلت عن **ابن رسلان** فقلت:

ليس محققاً للمنهج السلفي - وهذا أقل ما يمكن أن يقال فيه - ثم إذا به بعدُ قد هاج
وماج، وإذا به كالثور الهائج والموج المضطرب، ونضح من جب سبه المشحون بسبِّ
محض كالمجنون، فلم ينفعه ذلك، ونُشرت صحائف فضائحه، ورُدَّ عليه من كل حدب
وصوب على شبكة الاتصال العالمية، وألزمه السلفيون الحجة، وألقموه الحجر، وانقطع
-قطع الله دابر البغاة المعتدين- ولولا أن الأمر يتعلق بالدين لما باليت بذكره هاهنا،
ولكنها طعنة غائرة، ولطمة على الطريق عابرة، كما كان يقول شيخنا الوداعي -رحمه
الله- ويعجبني قول الشيخ ربيع -حفظه الله-:

"وليس كل ما في سحاب أطلع عليه" حتى لا يحتج المحتج مدّعياً أن كل ما ينشر في
سحاب يطلع عليه الشيخ ويسكت عنه ويقره، وهل يقر الشيخ ربيع ما نشر في شبكة
سحاب من ادعاء نسبة تزلفي بقصد ذمي بذلك من قائله!؟

أعاذ الله الشيخ من أن يقر مثل هذا، ووالله إنا لندافع عن الشيخ -حفظه الله- تدينًا،
قاصدين الذب عن المنهج السلفي وحملته، ولقد امتُحنا بحبنا للشيخ ربيع -حفظه الله-
وحب منهجه السلفي، حتى إن خصومنا ينسبوننا إليه مدّعين أننا مداخلة، ونحن -ولله
الحمد- سلفيون لا مداخلة ولا غير مداخلة، وعلى كل حال أقول:

إن مدخليًا كان صاحب سنة فليشهد الثقلان أنني مدخلي

وإني لعظيم التوقير وشديد الإجلال للشيخ ربيع - حفظه الله - ومن ذلك تلقيبي له بإمام السلفيين، وتعظيمه وإجلاله في أوساط السلفيين، وأثني عليه، وأذب عنه نظماً ونثراً - والله الحمد - بما قد لا يكون بعضه لبعض طلابه، ولا تكاد تسنح لي فرصة لإدخال الشيخ ربيع في كتابتي إلا أدخلته فيها - حفظه الله - من باب الثناء عليه، والذب عنه في زمن تكالب فيه أهل الأهواء على السلفيين، وعلى رأسهم الشيخ - حفظه الله - نقول هذا تحدثاً بنعمة الله علينا، وقد قال الله لنبيه:

{وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}

بل إنني لا أدعو دعوة لوالديّ إلا دعوت للشيخ بمثلها أو زيادة عليها، فكيف يأتي كاذب ويذمنا بما تُمدح به، وبما يرجى الخير لفاعله؟!

سارت مشرقة وسرت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب

هذا، وقد ثبت في الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- أن عمر بن الخطاب استأذن على النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وعنده نسوة عالية أصواتهن، فلما سمعن صوت عمر ابتدرن الحجاب، فضحك النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فقال عمر -رضي الله عنه-: أضحك الله سنك يا رسول الله ما أضحكك؟ فقال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لعمر: عجبت من هؤلاء النسوة اللاتي كن عندي لما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب، فأقبل عمر عليهن وقال: يا عدوات أنفسهن، أتخبني ولا تخبن رسول الله -صلى الله عليه وسلم؟! فقلن: إنك أفض وأغلظ من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إيه يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما رآك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك"

قوله: "إيه يا ابن الخطاب" أي زد من توقيير رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

وها نحن نوقر أتباع رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فلعنة الله على البغاة الكاذبين.

فإن اعترض علينا بحديث:

"إن اللعانيين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة" قلنا:

"اللعانيين" في الحديث من صيغ أو أمثلة المبالغة أي: كثيري اللعن، ثم إن الذي يظهر -أيضاً- أن هذه الكثرة والمبالغة في اللعن محمولة على لعن ما لا يجوز لعنه، كبهيمة عجماء مثلاً، فقد ثبت في الصحيح أن امرأة لعنت ناقة لها، فقال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: "لا تصحبنا ناقة ملعونة"

وكلعن من لا يجوز لعنه من الناس -أيضاً- وإلا، فقد ثبت لعن الله لمن يستحق اللعن، ولعن أنبياء الله لمن يستحق اللعن، ولعن الملائكة لمن يستحق اللعن، ولعن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لمن يستحق اللعن، فمن ذلك قوله -تعالى- عن الشيطان: {لَعْنَةُ اللَّهِ}

وقوله عن بني إسرائيل: {فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ}

وقوله عنهم: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ}

وقال -تعالى-:

{وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}

وقال -تعالى-: { فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ }

وقال -تعالى-: { أَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا }

وقال:

{ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً * ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً }

وقال -عز وجل-:

{ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذرتُهُمْ وَهُمْ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ }

وقال -عز وجل- في قوم عاد: { وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ }

وقال في قوم فرعون: { وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ }

وقال -عز وجل-:

{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا }

وقال: { إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }

وقال: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ }

وقال: { إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا }

إلى غير ذلك من الآيات التي فيها لعن الله لبعض عباده.

وقال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

"لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"

وقال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: "لعن الله اليهود إن الله لما حرم

عليهم الشحوم جملوها -أي أذابوها- وباعوها وأكلوا ثمنها"

وقال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

"لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من غير منار الأرض،

لعن الله من آوى محدثاً" مسلم من حديث علي -رضي الله عنه-.

وقال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

"لعن الله في الخمر عشرة... " وذكرهم.

وقال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

"أيما امرأة باتت مهاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح"

وقال: "لعن الله السارق يسرق الحبل فتقطع يده ويسرق البيضة فتقطع يده"

وقال: "لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه"

وقال -لما رأى دابة وُسِّمت في وجهها-: "لعن الله من فعل هذا"

وقال كما في حديث عوف بن مالك الأشجعي في مسلم برقم [٦٦- (١٨٥٥)]: "خيار

أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم

الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم، قالوا قلنا: يا رسول الله: أفلا

ننابذهم عند ذلك؟ قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا

من ولي عليه والٍ، فرآه يأتي شيئاً من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله،

ولا ينزعنَّ يداً من طاعة"

وقال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- "لعن الله زوارات القبور"

وقال أيضاً:- "لعن الله الواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة... " الحديث.

قلت: ومن باب الشيء بالشيء يذكر، فقد ذكر الشيخ العلامة المحدث ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله - في كلمته العظيمة المفرغة: "الأحداث والمظاهرات والخروج على الحكام" ذكر حديث أم سلمة - رضي الله عنها - الذي رواه مسلم - رحمه الله - في صحيحه، والذي فيه:

"إنه يكون عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا: ألا نقاتلهم يا رسول الله؟ قال: لا ما صلوا" هذا لفظ ما أورده الشيخ، ثم قال: فما دام يصلي فلا يجوز الخروج عليه، ما قال: ما أقاموا الصلاة، قال: لا ما صلوا.

قلت: أما عدم وروده في حديث أم سلمة فنعم، وأما عدم وروده مطلقاً فلا؛ لما قد علمت من ورود هذا اللفظ بزيادة "فيكم" مكرراً مرتين في حديث عوف بن مالك الأشجعي - رضي الله عنه - فجزى الله خيراً من نبه الشيخ على هذا، وشكر الله للشيخ على هذه الكلمة العظيمة الدالة على علمه ورسوخه وفقهه للواقع.

أقول: فالآيات والأحاديث كثيرة في لعن من يستحق اللعن، أما الإكثار من اللعن مع عدم اقتضاء المقام لذلك، فهذا هو الذي ينال صاحبه الذم، وتفوته الفضيلة المذكورة في الحديث السالف الذكر، يدل على ذلك ما رواه البخاري ومسلم - رحمهما الله - عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أنه قال: "يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار، فقالت امرأة: ولم يا رسول الله؟! فقال: لأنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير... " الحديث.

ومعلوم أن غالب النساء يكثرن اللعن بغير موجب لذلك، فأمثال هؤلاء النسوة هن اللاتي يستحقن الدم والوعيد وفوات الفضيلة من الشهادة والشفاعة يوم القيامة، ولو كن مسلمات، لا من أوقع لعنه في محله.

وتأمل كيف أن النبي ذكر من خصال نساء أهل النار الإكثار من اللعن، لا مجرد اللعن، فلعن الله من بغى علينا بغياً، لعنة تدخل معهم في قبورهم، ولقد جاء في صحيح مسلم أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال في رجل:

"لقد هممت أن ألعنه لعنة تدخل معه في قبره" لعنة الله على الكاذبين.

فيا أيها الكاذب إنه كان يمكنني أن أدندن بذكر المذهب السلفي ولا أذكر الشيخ ربيعاً ولا غير الشيخ ربيع من علماء السنة المعاصرين، ولكنني أعتقد أن نصرة علماء السنة والدندنة بالثناء عليهم والتعريف بهم من أعظم أسباب ووسائل نصرة المذهب السلفي، وقد مدح الله أنبياءه ورسله وسماهم.

ثم إن مدح أهل العلم في الكتاب والسنة والآثار والتراجم جلي لا يخفى، وليس كلام مثل هذا الكاذب مانعاً لنا يوماً ولا ساعة من الثناء على الشيخ ربيع ولا على غيره من علماء السنة، فإن الأمر دين ولا يُدفع الصدق بالكذب، إنني -والله يشهد ويعلم- كتبت بعض الكتابات المنشورة على شبكة العلوم السلفية -حرسها الله، وحفظها من كيد الأعداء- أثبتت فيها ولا أزال أثني في تلك الكتابات المنشورة على الشيخ ربيع -حفظه الله- وأدافع عنه، ومن دوافع ذلك الثناء في تلك الكتابات هو قصد توطيد وتعميق وتثبيت الصلة وتقوية وسائل الإصلاح بين السلفيين والتقريب بينهم -والله يعلم المفسد من المصلح- ولم أكن أفصح ولا صرحت بذلك من قبل، وها أنا أفصح به اليوم.

فمعلوم أن الشيخ ربيعًا - حفظه الله - يخالف الشيخ يحيى الحجوري شيخ دار الحديث السلفية بدماج وغيره في الحكم على بعض الناس، فأردت بثنائي ودفاعي عن الشيخ ربيع - حفظه الله - في تلك الكتابات فيما أردت من تكبير الخير والمساحة التي تتعلق بالشيخ ربيع في تلك الشبكة السلفية - بارك الله فيها وفي جميع القائمين عليها والكاتبين فيها - إصلاحًا وتأليفًا مُبطنًا بين قلوب السلفيين، وما نقم القائمون على شبكة العلوم السلفية مني شيئًا من ذلك، ولا علّق أحدهم بتعليق ساقط، ولا بتعليق للباطل والكذب والبغي والسفه لا ققط.

أما ثناء المثني على ردي على علي الحلبي، والذي هو بعنوان: **"إتحاف الأنام في الرد على علي الحلبي دجال الشام"** ثم إتباعه ذلك بنكوصه عن هذا الثناء بلا حجة مقبولة في طعنه في ردي على الحلبي، فهو من بهته كبهت اليهود، ولو كان عنده حجة لذكرها، إلا ما كان من تشدقه - فض الله شذقيه - بإعادة ما ذكرناه من قول مروان بن محمد الطاطري - رحمه الله - علينا بغيًا وعدوًا، إذ قال الطاطري - رحمه الله -:

(ثلاثة لا يؤتمنون: الصوفي والقصاص والمبتدع يرد على المبتدع)

فلو كان عند هذا الباغي ما يطعن به على أمانتي في هذا الرد لذكره، ولكن هيهات أن تحمل جعبة المفلسين غير الإفلاس.

وأما قول الكاذب في شبكة سحاب عن ردي أو كتابي الهدية - أيًا ما كان يقصد - : إنه إنشائي، قاصدًا بذلك ذمي، فهو فساء في هواء صادر وفائح من غمر وراء الستر، فليقل كذاب ما شاء، فما ضر وصف الروضة بالمزيلة!!

فما عندنا إلا كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - بفهم السلف الصالح، بعبارة سهلة ولفظ بيّن واضح، ما عندنا إلا آية أو حديث أو أثر، ولو شئت

أن أجعل ردودي وكلامي كالأحاجي والألغاز وأن أعجز القارئ لفعلت، ولكن ما أرسل الله الرسل إلا بالبينات، وما كان عليهم إلا البلاغ المبين، ولا بأس بأن يكتب الكاتب كلامًا حَقًّا يوافق ما دل عليه الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح -رضي الله عنهم- وإن لم يكن الكلام نصًّا صريحًا لآية أو حديث أو أثر، فلا يزال علماء الإسلام يكتبون كلامًا حَقًّا عقب النصوص من الكتاب والسنة والآثار، وإلا، فعلى كتب العلماء قديمًا وحديثًا من تفسير قرآن وفقه وشرح حديث وغير ذلك العفاء!! هذا، وإن جل كتاباتي من ذاكرتي وحافظتي -ولله الحمد- أسأل الله أن يحفظ علينا قلوبنا وعقولنا، ويدفعني إلى ذلك ظروف صحية ملازمة، حتى إنه ليشق علي الإتيان بالمرجع وإن كان على مقربة مني -نسأل الله العافية- ويدفعني إلى ذلك أيضًا اطراد الأدلة ووضوحها بخصوص ما نكتب، فقد تكالب أهل البدع والأهواء على المنهج السلفي وأهله، وقديمًا قيل:

تكاثر الطباء على خراش فما يدري خراش ما يصيد

قلت: أما اليوم فتكاثر على أهل السنة الكلاب والذئاب البشرية بدلاً من الطباء، حتى إنني لأكتب المسودات ولا أبيضها، إذ إنني لا أنشط لذلك من جهة، ولا يسعفني الوقت -أيضًا- من جهة أخرى.

ولقد قال الشيخ يحيى -حفظه الله- عن كتاب الهدية: "لو أنه هذبه ونشره... " ومع ذلك فهو باق على حاله إلى اليوم، شأنه شأن كتاباتي الأخرى غالبًا، وعلى كل حال فالمعتبر والمهم هم المعنى، أما الناحية الصناعية من تنسيق أو ترتيب ونحو ذلك فيغتفر فيها ما لا يغتفر في الإخلال بالمعنى، الله نسأل حسن قبول الأقول والأعمال.

ولهذا استغني بمعنى الحديث والأثر عن لفظه ونصه، والله أسأل أن يجعلنا من أهل البيان مع اقتضاء المقام لذلك، لا من أهل الإجمال والإلغاز والتعمق والتنطع.
و أما قول القائل في سحاب: "من أراد أن يمرض قلبه فليطلع على كتاب الهدية"
قلت: العنوان بكامله:

"الهدية في الذب عن دار الحديث السلفية بأرض دماج الأبية"

ومضمون الهدية يؤخذ من العنوان، فإن كان هذا القائل قد مرض قلبه فنقول له
ولأمثاله: **ومن يك ذا فم مر مريض** **يجد مرًا به الماء الزلالا**
وأمرك في الدلالة على الهدية كما قيل:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت **أتاح الله لسان حسود**

لولا اشتغال النار في جذل الغضا **ما كان يعرف طيب نشر العود**

فكيف إذا كانت الهدية منشورة ومرئية غير مستورة ولا مطوية ولا مخفية؟!!

قلت: وقصارى ما يعاب علينا في الهدية أو غيرها شدة العبارة على المخالف في بعض
المواضع، وعذرنا في هذا هو ما نعتقده من اقتضاء المقام لذلك ألا وهو عظم أمر
المخالفة، وعظم أمر البغي على دار الحديث السلفية بدماج، ومع ذلك فإنه يسعنا
الرجوع عن بعض العبارات -رجاء الإصلاح- فهل يسع المخالف العود عن مخالفته
وطعنه وبغيه على دار الحديث السلفية بدماج؟! والعود أحمد.

ومما يجمل ويحسن ويناسب ذكره هنا هو أن أحد الإخوة اليمنيين يدعى سمير العدني -
الله أعلم بحاله الآن، ونرجو أن يكون بخير- قد قص علي رؤيا رآها في منامه نهارًا ذات
يوم، كان ينام بجواري في المسجد القديم الذي كان أعلى المكتبة الخاصة بدار الحديث

السلفية بدماج في هذا الوقت، فقال: " رأيت أنك كتبت كتابًا واشتهر وأثنى عليه الشيخ مقبل غير أن فيه بعض الألفاظ ... "

ولم يحفظ الأخ وصف هذه الألفاظ ولم يضبطها، فأخذت أذكره ببعض الألفاظ كلفظ الأعجمية رجاء أن يتذكر، فلم يستطع التذكر، غير أنه قال: هي نحو هذا أو قريب من هذا أو بهذا المعنى، أو كما قال.

فلما كتبت الهدية فسّرت تلك الرؤيا بها، وقد نُشِرت النسخة الجديدة المعدلة التي تماشيت فيها بعض الألفاظ الشديدة التي ذكرتها في النسخة القديمة، متذكرًا تلك الرؤيا -وهي وإن كان لا يبنى عليها حكم شرعي، إلا أنه يمكن أن يستأنس بها في حذف بعض العبارات الشديدة في حق بعض من ذكر لا كلهم- وقد أثنى على الهدية الشيخ يحيى الحجوري وخليفة الشيخ مقبل -رحمه الله- ثم قال:

" **لو أنه -يعنيني- هذبها ونشرها ...** " إلى آخر قوله -حفظه الله-.

قلت: وفي هذه الرؤيا بشارة للشيخ يحيى -حفظه الله- بأنه الشيخ مقبل الثاني، ولا أقول: مقبل الصغير؛ لأنه هو الذي أثنى على الهدية في الواقع، فيستأنس بذلك على أنه على خط شيخه الوادعي -رحمه الله-.

ثم إن ثناءه -حفظه الله- عليها، كان في خضم فتنة الوصابي والعدني، فلو كانت الحجّة في الرؤى لاحتججنا بهذه الرؤيا على من يطعن في دار الحديث السلفية بدماج بدعوى غيرها عما كانت عليه أيام الشيخ مقبل -رحمه الله- بالاحتجاج أو الاستئناس بروية رآها مجهول، وإنما نحن نذب عن الدار من واقع الدار نفسها، مستأنسين بمثل تلك الرؤيا -ولله الحمد- لا محتجين بالرؤى على سبيل الاستقلال، شأن أهل الهوى والضلال، ولو أردت أن أسرد ما رأيت وما رؤي لي من الرؤى الصالحة التي إحداها

أحب إلي مما طلعت عليه الشمس لجمعت ونشرت الآن من ذلك الشيء الكثير، الذي تقر به عيون المحبين، وتسخن به عيون الحاسدين الحاقدين، ولكننا نستغني في الوقت الذي نستبشر فيه بتلك الرؤى في محاججة المخالفين بالحجة من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ومن مذهب السلف الصالح -رضي الله عنهم- فإن ذلك هو الحجة القاطعة القائمة لكل مبطل، وما كان من الرؤى الصالحة فإنما يذكر على سبيل الاستئناس لا الاحتجاج والاعتماد، فلا ينبغي لعاقل أن يغتر بما يروجه أهل الأهواء من الرؤى لتثبيت الناس على الاقتداء بهم والاعتزاز بهم.

هذا، وإن زلزلة الحجة للمبطلين أشد وقعًا عليهم من زلازل اليابان التي قتل فيها قرابة ثلاثين ألف شخص في هذه الأيام -نسأل الله العافية، ولا عافي أهل الأهواء-.

وأما قول أحد المعلقين في شبكة سحاب بخصوص ردودي: إنها ردود على أناس قد فرغ منهم، أو كما قال، فهو قول جاهل، لعله لا يدري كوعه من بوعه من كرسوعه، فقوله هذا -على أنه غير مسلم على إطلاقه- قول باطل، ويلزم من هذا القول تسفيه أهل العلم خلفًا عن سلف كابرًا عن كابر قديمًا وحديثًا، الذين لاكت ألسنتهم أهل الأهواء جميعًا من جهمية ومرجئة وخوارج ورافضة وغيرهم، إذ لا يزال أهل العلم في كل عصر ومصر يتكلمون في فرق الزيغ والضلال، ولم يكتفوا بكلام من قبلهم محجمين عن الطعن فيهم بدعوى سبق من قبلهم بالكلام فيهم مثلاً، وقد عُرف من صنيع أهل العلم قديمًا وحديثًا أنه ما بزغت ضلالة ولا نبتت بدعة إلا رماها أهل العصر عن قوس واحدة، وهذا في منتهى الوضوح ولكن للبصراء لا للعميان، كما يلزم من قوله -أيضًا- الطعن في السلف الصالح من أهل القرون المفضلة الذين تتبعوا أهل الأهواء والضلال طعنًا وتشريدًا وتنكيلاً مع تفرق جماعاتهم في مختلف الأمصار وشتى الأقطار في العصر

الواحد، وكتب الجرح والتعديل وغيرها شاهدة بكلام أهل العلم في الرواة وغيرهم جرحًا وتعديلاً، ولو اجتمع من اجتمع منهم في العصر الواحد ولم يعب أحدهم على الآخر، هذا مع كثرة هؤلاء المجتمعين منهم في العصر الواحد في تلك الأزمان السالفة التي كثر فيها أهل العلم، فكيف يُنكر على من تكلم في أهل الأهواء في هذا العصر مع قلة المتكلمين فيهم وكثرة المغترين بهم؟!!

بل يلزم من قول هذا القائل -أيضاً- تسفيه النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- إذ أكثر من الكلام في الخوارج وغيرهم من المنافقين والكافرين.

يلزم من قول هذا القائل الطعن على طريقة القرآن التي فيها الإكثار من ذكر مقالات المشركين والمنافقين والكافرين والظالمين والرد عليها بشتى العبارات وشتى ألوان الحجج.

ومعلوم بطلان هذه اللوازم، وهذا البطلان بدوره يدل على بطلان الملزوم، وهذا يدل على وهاء مقالة هذا القائل، بل يدل على فسادها وبطلانها.

ولقد كنت شرعت من عدة سنوات في جمع مقالات المشركين وغيرهم من أهل الكفر التي ذكرها الله في كتابه ابتداءً من أول المصحف إلى نحو نصف القرآن، فجمعت في ذلك الحين من ذلك شيئاً كثيراً، فهل كانت تلك الكثرة نقصاً أو عيباً في كلام الله؟! معاذ الله.

إنه لا يقول مثل هذه المقالة إلا من كان أضل من حمار أهله، ولولا وجود مثل تلك التعليقات في تلك الشبكة المذكورة لما بالينا بردها لتهافتها وسقوطها، وبهذا وغيره تعلم أن في تلك الشبكة دخناً ما، وليست تلك الشبكة ولا غيرها فوق النقد، فليعلم، وإن عادوا عدنا، والصلح خير.

هذا ما ذكرته استطراداً، وما استقصيت المقال بشأن شبكة سحاب، فلقد بغت عليّ قديماً وحديثاً، وصبرت عليها صبراً طويلاً، ولا يمنعني فتنة الخوارج المنتشرة في كثير من الأقطار الإسلامية اليوم رد ما ذكرت من البغي، فالباطل كله مردود على أهله كائنًا من كان صاحبه، **ومعذرة لشبكة العلوم السلفية، فإن لصاحب الحق مقالاً.**

وها أنا اعود إلى متابعة الكتابة فيما قصدت في الأصل إليه، ألا وهو الرد على محمد بن حسان المصري في مقاطع كلامية له، ذاك الرجل المفتون الذي تسنم أمواج التلبيس كعدو الله إبليس، والذي نفخ في الثائرين الهائجين الخارجين على حاكم البلاد المصرية في هذه الأيام، وشارك وزج **بنفسه وزوجه وأولاده** في الفتنة، وبارك هذا الخروج، وطلب من حاكم البلاد أن يتنحى، وما كان له ذلك، ثم إنه هو وأمثاله شر على الإسلام وأهله من الحكام الظالمين، ولم يكتف بذلك حتى وقف بجانب الثوار الخارجين في بلاد ليبيا المجاورة يساندهم ويؤيدهم، ويطلب من حاكم تلك البلاد التنحي أيضاً، ولم ترعه الأشلاء الممزقة، من القتلى الذين بلغوا الآلاف المؤلفات التي لا يحصيها إلا الله، **ونقول له ولأمثاله:**

إن حاكم ليبيا لا يخرج عن أحد حالين، إما أن يكون كافراً وإما أن يكون مسلماً، فإن كان كافراً لم يجز الخروج عليه إلا مع القدرة، وهي مفقودة هاهنا والواقع شاهد صدق، وإن كان مسلماً لم يجز الخروج عليه لإجماع أهل السنة على عدم جواز الخروج على الحاكم الجائر الفاسق ما دام مسلماً، وليس عند المخالف لهذا الإجماع دليل ولا شبهة دليل على مخالفته إلا ما يجدونه من أقوال لا يُستدل بها، فالقواعد -فضلاً عن الأقوال- يستدل لها لا يستدل بها.

ولكن أرباب الثورة والفتنة من الخوارج القعدية وغير القعدية الذين امتلأت قلوبهم غيظًا وحنقًا وغلاً على حكام المسلمين لا يرضون إلا بإشعال فتيل الفتنة، وإنفاذ حرارة غضبهم، وهيب قلوبهم المتوقدة، بدعوتهم أهل الفتنة إلى التمادي في فنتهم وتحسينه في قلوبهم، وتزيينه في أعينهم.

وهل شقي المسلمون في كل عصر ومصر إلا بأمثال هؤلاء؟! عاملهم الله بعدله، وجازاهم بما يستحقون، وأخزاهم في المحيا والممات ويوم يقوم الأشهداد.

أما أهل السنة فإنهم تتوقد قلوبهم غيرة على مذهب السلف من أن يحيف عليه حائف، أو يجور عليه جائر من أمثال هؤلاء الخوارج الذين سَعَرُوا البلاد وأوقدوا نار الحروب والفتن بين العباد، ملأ الله قلوبهم وبطونهم وقبورهم نارًا، وهمهم الأكبر - أعني أهل السنة، حرسهم الله - هو نصرة الدين ونصرة أهله، والحفاظ على دين الناس وأنفسهم وأعراضهم وعقولهم وأموالهم، متبعين في ذلك كله سبيل السلف الصالح - رضي الله عنهم - ولو أصابهم ما أصابهم.

فاللهم إني أسألك شهادة في سبيلك تغفر بها ذنبي، وتستتر بها عيبي، وتدخلي بها جنتك، وتعيذني بها من نارك، وهذا أوان الشروع في المقصود في الرد على دجال العصر محمد بن حسان المصري، أراح الله البلاد والعباد من شره وشر أمثاله.

إذ لا يزال يتقلب ويتمعك ويتمرغ في الفتنة فاتنًا ومفتنونًا، وكذلك نظرائه الأبعدون.

تم الفراغ من هذه المقدمة في ليلة الأربعاء

الموافق الخامس والعشرين من شهر

ربيع الآخر لسنة اثنتين وثلاثين

وأربعمئة وألف من الهجرة
النبوية على صاحبها
الصلاة والسلام.

وكتب
أبو بكر بن ماهر بن عطية بن جمعة المصري
أبو عبد الله

بسم الله الرحمن الرحيم

التعليق على الدرس التاسع والخمسين

ليلة الخميس الموافقة: الثالث من شهر ذي القعدة لعام ألف وأربعمئة وخمسة وعشرين
من الهجرة.

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

قال محمد بن حسان المصري: «وَعَصِبَ عَن عَيْنِكَ هَتَكَرِهَنِي لَوْ أَرَادَ اللَّهُ لِي أَنْ أُبْغِضَ عِنْدَكَ أَوْ فِي قَلْبِكَ، مَشَ بِكَيْفِكَ، عَشَانُ كَدَهُ أَنَا دَائِمًا يَعْنِي بَثُولَ لِإِخْوَانِنَا الَّذِي زَعَلَانِينَ جَدًّا، وَكَتِيرٍ مِّنْ طُلَابِنَا يَثُولُكَ يَا شَيْخَ وَاللَّهِ النَّاسَ بِتَسْيِءِ إِلَيْكَ، وَبَعْضَ الطَّلِبَةِ عَلَيَّ الْإِنْتَرَتِ، يَا أَخِي مَبْنِزَعَلَشْ، وَاللَّهُ مَبْنِزَعَلْ.

جالى أخ من أحببنا الأسبوع قبل الماضي، وآل إنه كان في عمرة، والشيخ فلان .. يعنى والشيخ ربيع، والشيخ فلان، والشيخ فلان، يعنى يسيئون إليك وإلى فلان وإلى فلان، فأنا ياخوانا والله، ثم والله، ثم والله، لا ألتفت لهذا، وأنا أولتلكو أبلى كده، يعنى إن كان إخواننا الشيخ ربيع أو الشيخ أسامه القوصي أو أي حد من إخوانا، إن كان هؤلاء إخواننا قد أسأؤوا إلينا، وعصوا ربنا فينا، فلن نكافئهم بأكثر من أن نطيع الله فيهم، مش هتلائي عندي تجريح لحد، ولا إلة أدب على حد، مش هتلائي عندي، مهما تثرني، مش هتلائي عندي، بفضل الله عز وجل، إنما كل ما أدين الله به أن أبين الحق الذي علمنيه ربي، والذي أدين الله به، لكن أجرح وأسيء الأدب مع أي حد من إخوانا، ودول إخوانا، بئول إخوانا، وبئول من أهل السنة، أهو بئول أهوه، من إخوانا ومن أهل السنة، لن تجد ذلك مني أبدًا، وأسأل الله أن يجعل عملي كله خالصًا لوجه، وأن يجعل قولي كله خالصًا لوجه، وخللي بالك بس اللي عاوز أولهولك إن ده ليس ضعفًا مني، بفضل الله، بفضل الله أرد على ألف، وانت عارف، بفضل الله أرد على ألف، بفضل الله بس دا بفضل الله مش منهجي، مش منهجي، وعمره مهيكون منهجي، فأنا بئولك إحنا منهجنا إن احنا نبين الحق {فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ} إن بعض الإخوة متصور إن الشيخ يعنى أضعف من إنو يرد، لا والله، بفضل الله أرد، أرد أوي

بفضل الله، وعندى الأدلة وأقوال، وانتو .. وألنا كتير لكن مش هو ده المنهج، مش هي ده الغاية، مش هو دا الهدف، مش هو دا الهدف، إن احنا نمزق الشمل، نشئت الصف. يعنى علي رضوان الله عليه قال في الصحابة الذين قاتلوه: إخواننا بغوا علينا، إخواننا بغوا علينا، مع إنهم كانوا رافعين السيف في وجهه، رفعوا السيف في وجهه، ومع ذلك لم يخرجهم من دائرة الأخوة، قال: إخواننا بغوا علينا، ومتنتظرش يا أخي إن الناس كل الناس سترضى عنك، متنتظرش دي، بيئى إنت مفهمتش ولا استوعبت لا قرآنًا ولا سنة، في أبيات كانت حلوة أوي، يا رب ذكرني بها يا رب، اللهم صلي على محمد، آه:

والله لو صحب الإنسان جبريلا لم يسلم المرء من قال ومن وقيل
في في أخطر من كده، لو انت صَحَبَك جبريل، لو نزل جبريل وماشي معاك، برودو هيكلموا عليك.

والله لو صحب الإنسان جبريلا لم يسلم المرء من قال ومن قِيلَا
قد قيل في الله أقوال مصنفة تتلى إذا رتل القرآن ترتيلا
قد قيل إن له ولدًا وصاحبة زورًا عليه وبهتانًا وتضليلًا
هذا قولهم في الله خالقهم فكيف لو قيل فينا بعض ما قيلَا»

قلت: قول القائل له: «إنه كان في عمرة والشيخ فلان يعني والشيخ ربيع والشيخ فلان والشيخ فلان يعني يسيئون إليك وإلى فلان وإلى فلان»
فيه غيبة من هذا القائل لهؤلاء المشايخ، وعدم رد المقول له الغيبة عن هؤلاء المشايخ، فهو مشارك له في هذه الغيبة، وما أدراك ما عظمها إذا كانت متعلقة بمشايخ، وأي مشايخ؟! إنهم مشايخ أهل السنة، إذ لا يقترن بالشيخ ربيع - حفظه الله تعالى - إلا من كان على منهجه السلفي عادة.

قال محمد بن حسان المصري: «فأنا ياخوانا والله، ثم والله، ثم والله، لا ألتفت لهذا»

قلت: هذا دجل وكذب وتمويه، فلو كنت صادقاً في نفي التفاتك لهذا لما ذكرته على

رؤوس الملائ، وتأمل حلفه بالله ثلاث مرات على هذا، وصدق الله إذ يقول في قوم:

{وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}

وصدق ربنا إذ يقول:

{وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ}

وتأمل قول قوم صالح لما أرادوا قتل نبي الله صالح:

{قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ}

تأمل كيف يتواصون بالقسم بالله على هذا الكفر الصريح، وهو قتل نبي الله صالح،

ومعلوم أن المقسم به عظيم عند المقسم، فكيف يقسم بعضهم على فعل منكر عظيم؟!

صدق رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - إذ قال:

((لتبعن سنن من كان قبلكم ...)) الحديث

وقال: ((لتأخذن أمتي بأخذ القرون قبلها ...)) الحديث

قال محمد بن حسان المصري:

«وأنا ألتكو أبل كده، يعني إن كان إخواننا الشيخ ربيع أو الشيخ أسامة القوصي أو أي

حد من إخواننا، إن كان هؤلاء إخواننا قد أساؤا إلينا، وعصوا ربنا فينا، فلن نكافئهم

بأكثر من أن نطيع الله فيهم»

قلت: اعلم - إن كنت لا تعلم - أن أخاك!! الشيخ ربيعاً قد بدعك، واعلم أن أخاك!!

كاتب هذه التعليقات قد بدعك - أيضاً - من باب قول النبي - صلى الله عليه وعلى آله

وسلم - : ((انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً))!!

واعلم -أخي المسلم- أن عبارته تلك فيها تجريح لإخوانه!! هؤلاء، ومدح وتزكية لنفسه، فهو ينأى بنفسه عالية القدر عن أن يتدلى ويتدنى إلى مستوى يعصي الله فيه إن عصى الله غيره فيه، وتأمل سياق الكلام، فإن الشيخ ربيعًا إمام الجرح والتعديل مسوق فيه!! وإن كانت عبارته تلك ليست بجرح فلا أدري ما الجرح!!

فلو أن قائلًا قال: ابن باز والألباني وابن عثيمين ومقبل الوداعي وأئمة الإسلام المعاصرون كلهم إن كانوا قد عصوا الله فينا فلن نكافئهم بأكثر من أن نطيع الله فيهم أو نحو ذلك.

أليس في قوله هذا طعنًا وغمزًا مبطنًا في هؤلاء، ومدحًا لنفسه؟! ومع ذلك يدجل على مستمعيه ويقول بعد ذلك:

«مش هتلائي عندي تجريح لحد، ولا إله أدب على حد، مش هتلائي عندي، مهما تثرني، مش هتلائي عندي بفضل الله عز وجل»

قلت: أليس هذا السياق يدل على طعنه في هؤلاء المشايخ وتجريحه لهم؟! ومعلوم أن معنى الكلام يعرف من سياقه، وأي تجريح بعد هذا؟! وأي قلة أدب بعد هذا؟!

أليس هذا منه مما يدل على دجل الرجل وتلاعبه بعقول أتباعه أو مستمعيه؟! ومن شك في كون هذا تجريحًا منه لهؤلاء فليعرض كلامه هذا على جميع مجامع اللغة العربية في الدنيا!!

وأخيرًا أخبرك بأن أحاك!! الشيخ!! أسامة القوصي قد تغير حاله عن الاستقامة عندنا وتردى.

قال محمد بن حسان: «إنما كل ما أدين الله به أن أبين الحق الذي علمنيه ربي، والذي أدين الله به، لكن أجرح وأسيء الأدب مع أي حد من إخواننا، ودول إخواننا وبئول إخواننا، وبئول من أهل السنة، أهوه ببئول أهوه، من إخواننا ومن أهل السنة، لن تجد ذلك مني أبدًا، وأسأل الله أن يجعل عملي كله خالصًا لوجهه، وأن يجعل قولي كله خالصًا لوجهه»

قلت: ما دام أن هؤلاء إخوانك ومن أهل السنة عندك، فأهل السنة عدول، فارجع عما أنكروه عليك من باطلك، واقبل الحق تفرز، ودعك من الدجل والتشدد بهذه الألفاظ: **إخواننا، من أهل السنة، دون طائل ولا ثمرة.**

قال محمد بن حسان المصري: «**وخل بالك بس اللي عاوز أأوهولك إن دا ليس ضعفًا مني بفضل الله، بفضل الله، أرد على ألف، وانت عارف، بفضل الله أرد على ألف بفضل الله، بس دا بفضل الله مش منهجي، مش منهجي، وعمره مهيكون منهجي**»

قلت: أجل، ترد على ألف، وعلى ألف ألف، ولكن بالباطل والتمويه والتغريب والخداع وقلب الحقائق والكذب، وقد سبق ما يدل على هذا، وسيأتي المزيد - إن شاء الله -.

وتأمل دجله في قوله: «مش منهجي»

وإذا لم يكن ردك بالباطل منهجك، فمنهج من يكون؟!
أبعد كل هذا وغيره منك، وبعد إيغارك صدور مستمعيك على الشيخ ربيع المدخلي إمام أهل السنة في هذا الزمان وعلى إخوانه أهل السنة، وشحنك إياهم بدجلك حتى نخوا عن أهل العلم ونأوا عنهم، أبعد هذا كله تقول: **مش منهجي!!**
وصدق رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - إذ قال:

((إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت))

قال محمد بن حسان: «فأنا بئولك احنا منهجنا إن احنا نبين الحق { ... فَأَمَّا الزَّبَدُ
فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ }»

قلت: والكلام في فرقة الإخوان المسلمين وتجريحها، والقول بأنها فرقة مبتدعة هو من بيان الحق، والكلام في فرقة التبليغ والقطبية والسرورية وجماعة الجهاد وغيرها، والحكم عليهم بالابتداع والضلال هو من بيان الحق الذي لا تقومون ببيانه، وتتألمون لبيان أهل السنة له، وأهل السنة -بفضل الله- يبينون الحق بصراحة وجلاء ووضوح بلا مدهانات ولا كذب ولا تمويه ولا دجل، ولا خور ولا جبن، فأما الزبد فيذهب جفاء، فأما الفرق الزائغة فتذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس من منهج السلف الصافي فيبقى نافعا لمن شاء الله له النفع، والمحروم من حرم هذا المنهج.

ذهبت دولة أصحاب البدع	ووهى حبلهم ثم انقطع
وتداعى بانصرام جمعهم	جمع إبليس الذي كان جمع
هل لهم يا قوم في بدعتهم	من فقيه أو إمام متبع
مثل سفيان أخي الثور الذي	علم الناس دقيقات الورع
أو سليمان أخي التيم الذي	ترك النوم لهول المطلع
أو فتى الإسلام أعني أحمدًا	ذاك لو قارع القُرَّاء قرع
لم يخف سوطهم إذ خوفوا	كلا ولا سيفهم حين لمع.

أقول: ثم إن من تمام بيان الحق بيان الباطل، وبيان أهل كل، فعباد الله يقرءون في الفاتحة: {اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}

فلم يكتفوا بالدعاء بأن يهديهم الله الصراط المستقيم فحسب، مع أن هذا الصراط المستقيم لا بد أن يكون حقًا، وإنما بينوا أن هذا الصراط الذي سألوا الله أن يهديهم إياه هو صراط الذين أنعم الله عليهم، وهذا يدل على أنهم يعلمون ويعرفون هؤلاء المنعم عليهم، كما في قوله -تعالى-:

{ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا }

وتأمل آخر هذه الآية مع قولهم: { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ }

تجد المناسبة ظاهرة، وهى أن هؤلاء الداعين دعوا بأن يكون النبيون والصدّيقون والشهداء والصالحون رفقاء درهم وصراتهم.

فهؤلاء الداعون يعرفون هؤلاء المنعم عليهم، ثم أضافوا إلى دعائهم ألا يكون صراطهم صراط المغضوب عليهم ولا الضالين، مع أن الصراط المستقيم، الذي هو صراط الذين أنعم الله عليهم لا يمكن أن صراط المغضوب عليهم ولا صراط الضالين، وقد قيل: وبضدها تتميز الأشياء، وقيل: والضدُّ يُظهرُ حُسْنَهُ الضدُّ.

فبيان الحق لا يستلزم عدم بيان أهل الحق، ولا يستلزم عدم بيان أهل الباطل، فالواجب بيان الحق وبيان أهله، وبيان أهل الحق لسلوك سبيلهم، ويجب بيان الباطل لتركه والحذر منه، وبيان أهل الباطل لترك سبيلهم والحذر منه، وبيان سبيل أهل الباطل لترك سبيلهم والحذر من سلوكها، وقد قال -تعالى-:

{ وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ }

فتأمل كيف يدجل هذا الدجال على الناس بقوله:

«إحنا منهجنا إن إحنا نبين الحق»

وكان بيان الباطل وأهل الباطل ليس من بيان الواجب، ثم يُعقب هراءه ذلك بقول الله -
تعالى:- { فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ }

فنقول: صدق الله وكذب الدجال، فإن منهج أهل السنة والجماعة هو الذي ينفع الناس وهو الباقي الماكث، وأما منهج أهل الضلال فيذهب جفاء كالزبد، بل ذهابه أشد من ذهاب الزبد.

قال محمد بن حسان: «إن بعض الإخوة متصور إن الشيخ يعني أضعف من إنو يرد، لا والله، بفضل الله أرد، أرد أوي بفضل الله، وعندني الأدلة وأقوال، وانتو .. وألنا كتير لكن مش هو دا المنهج، مش هي دي الغاية، مش هو دا الهدف، مش هو دا الهدف، إن احنا نمزق الشمل، نشئت الصف»

قلت: أهل الأهواء أضعف من أن يردوا بالحق؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه.
إنه يبدي القدرة على الرد على أهل السنة وعلماء الحديث، ولم يبد تلك القدرة تجاه فرقة الإخوان المسلمين، وفرقة التبليغ، والقبطية، والسرورية، وغيرها من فرق الضلال.
إنكم بموالاةكم لأهل الأهواء من إخوان وتبليغ وغيرهم قد فرقتم الصف، فكيف تنشدون وحدة الصف بسلوك سبيل التفريق والتشتيت والتمزق؟! ومع هذا التفريق تظهرون وتبدون قدرتكم على الرد على أهل السنة، ولكن يمنعكم من ذلك خشية تفريق الصف -على حد زعمكم- فأمركم كما قيل: **أحشفاً وسوء كيلة؟!**

فلا أنتم تركتم موالاته أهل الضلال، ولا أنتم كففتهم شركم عن أهل السنة، وتزعم - كاذبًا- أن الذي يمنعك من الرد على أهل السنة هو خشية تفريق وتمزيق وتشتيت الصف، موهماً الأغرار أنك لا ترد على أهل السنة، وهذا منك من أقبح الرد وأشنع على أهل السنة، وهذا من جنس دجلتك.

إنني -على سبيل المثال- حينما أقول لك: لن أتكلم معك هنا على جنايتك على اللغة العربية، إن لم أسم هذا ردًا عليك، كنت كاذبًا -وأعوذ بالله من الكذب- فإنها خصلة ذميمة، لا نستطيع أن نباري فيها أهل الأهواء من إخوان وغيرهم من أدياء السلفية. وتأمل كلام هذا المموه الممخرق حيث قال:

«يعني علي رضوان الله عليه قال في الصحابة الذين قاتلوه: إخواننا بغوا علينا...» إلى آخره، موهمًا أتباعه ومستمعيه الأغرار أن أهل السنة حينما تكلموا فيه وفي أمثاله قد بغوا عليهم، وهذا منه تزييف وتغيير وتحويل للأمور عن وجهها، وقلب منه للحقائق، فمن الباغي أيها الدجال؟!!

إن الباغي هو من بغى على أهل السنة ومنهج السلف وعلى السلفيين وعلى قواعد السلف وأصولهم، وهو في الوقت نفسه ينافح ويحامي ويدافع عن أهل الأهواء من أمثال فرقة الإخوان وفرقة التبليغ وفرقة الجهاد وأرباب الشر والفساد، ويثني على أهل الشر والفساد من أمثال أسامة بن لادن وغيره، لقد وضعتك أيها الدجال في موضع حرج حقًا، وأنت الجاني على نفسك.

أما دندنته حول عدم رضا الناس، فهو فيها مراوغ ومغرر بأتباعه، نعم، قد قيل: إن رضا جميع الناس غاية لا تدرك، ولكن المعتبر في الرضا وعدم الرضا، رضا أهل السنة والعلم والدين وعدم رضاهم، وقد رأينا أهل العلم والدين والسلفيين يبدعونكم ويرمونكم بأدوائكم، فالصبر منكم مع عدم رضاهم عنكم هو صبر منكم على جمر النار، فاصبروا أولاً تصبروا سواء عليكم، إنما قال فيكم أهل العلم مقالة حق، وتلقفها السلفيون ضاربين بها وجوهكم، ومبينين للناس عواركم.

إن عدم رضا غير اليهود عن اليهود لا يلزم منه كون اليهود على الحق، فكفاك تلاعبًا
بعقول أتباعك أيها الرجل الذي أُشهد الله وعباده المؤمنين على أنك دجال من
الدجاجلة، ولكن سرعان ما يذوب الدجالون ودجلهم وينماعون هم ودجلهم، كما
ينماع الملح في الماء ويذوب، وكما يذوب المسيح الدجال الكبير في آخر الزمان حينما
يرى المسيح عيسى ابن مريم مسيح الهدى والهداية.

إن دجلكم يذوب بإذابة أهل السنة له، وكذلك أنصار الدجل وأقطابه ورءوسه يذوبون
بإذابة أهل السنة لهم، وذلك بإرسال شهبهم الثاقبة، وحججهم المحرقة عليهم، ولنا فيكم
-بفضل الله- آية، فابكوا على واقعكم إن شئتم أو تباكوا، فهل من مذكر؟!!

ليس الباغي -أيها الباغي- على أهل السنة من بين الباطل بدليله، وفصله تفصيلاً،
وكشف عن وجه الحق ستار البدعة والهوى الذي أرخاه وسدله أهل الباطل والضلال عليه
ليشوخوا صورته وحسنه وجماله وأصوله السوية وقواعده المرضية وفروعه السنية، فلك الحمد
يا ربنا على ما أنعمت به وأوليت، ولك الشكر على ما أعطيت، وزدنا يا ربنا بصيرة
بالقوم، فإنهم قد أفسدوا في البلاد والعباد، وحزبوا الناس ضد أهل السنة وعلماء السلف
وطلبة العلم، ومتعنا يا مولانا بدوام دك حصون أهل الباطل ومعاقلمهم وأوكارهم
وسراديهم وخنادقهم وأنفاقهم.

وقد كان يكفيك في تذكر الآيات دعائك ربك بالتذكير، ولكنك أضفت إلى ذلك
الصلاة على محمد، شأنك في ذلك شأن عوام الناس وجهالمهم، فديدنهم هو الصلاة على
النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عند إرادة تذكرهم الشيء المنسي، ولاشك في أن
هذا التخصيص بدعة ضلالة، إضافة إلى ما أنت عليه من الجهل والضلال.

إذا علمت ذلك، فاعلم أنه لا مخرج لك من باطلك إلا بالتوبة النصوح، والإصلاح والبيان، وإلا، فذل البدعة لا يفارق رقابكم، ولو سكتتم القصور، أو طارت بكم العربات (السيارات) الفارهة، أو حشدت حولكم الألوف تقبيلاً للأيدي منكم والركب!! وتأمل -أخي المسلم- كيف يقارن هذا الدجال بين ما حكاه من قول علي في الصحابة -ثبت أم لم يثبت- وبين قوله في خصومه السلفيين، ويقيس بقبح صنيعه وبشؤم فعله هذا على ذلك، وهذا من أقبح المغالطات والتلبيسات، فعليّ -رضي الله عنه- هو وجميع الصحابة الذين كانوا معه في صفه أو في صف معاوية -رضي الله عنه- كلهم صحابة عدول -رضي الله عنهم وعن جميع أصحاب محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- واعتقاد أهل السنة هو أن علياً -رضي الله عنه- مصيب في جميع حروبه، سواء الحروب التي جرت بين الصحابة، أو بين علي والخوارج، ولاشك في أن الصحابة الذين كانوا في صف غيره هم إخوان علي -رضي الله عنه وعنهم- لا مرية في ذلك، وقد قاتل علي -رضي الله عنه- الخوارج وقتلهم شر قتلة، فتأمل كيف يظهر محمد بن حسان نفسه ورفقاء دربه الإخواني التجميعي التضييعي بأنهم مظلومون مبغي عليهم من قبل إخوانه -زعم-؟! إن أهل السنة انتقدوكم بحق، وأنتم إنما انتقدتموهم بالكذب والهذيان والبغي والعدوان، ونحن الآن نجلي حقيقة الأمر، ونضع الأمر في نصابه، وسيف الحق في جرابه، ولو كان هؤلاء السلفيون بغاة عليكم لا ضمحل أمرهم ولا رتد بغيهم عليهم، كما اضمحل أمركم وارتد بغيكم عليكم.

كيف تقيس أو تنزل كلام علي -رضي الله عنه- في البغاة عليه -ثبت أم لم يثبت- كيف تنزله على أهل السنة باعتبارهم البغاة؟! وباعتباركم المبغي عليكم كبغي من بغي على عليّ -رضي الله عنه-؟!!

إن هذا منكم لصنيع قبيح، وقد عهدنا أمثال ذلك منكم، فلسنا بمستغربين ذلك منكم، ولولا كثرة تلبيسكم وتدليسكم وتمويهكم ودجلكم على كثير من الناس لما رددنا عليكم، ففساد مقالكم عندنا أبين من أن يبين، ولكن للحاجة أحكامها، وللضرورة أحكامها.

إن الحق هو أن يقال: إنكم بغيتم على السنة وعلى أهل السنة، وإن أهل السنة يردون بغيتكم على السنة وعلى أهل السنة، ومن خرج منكم بالسيف على الحاكم المسلم قاتلناهم معه، قال نحو هذا الأخير الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب البنا السلفي - رحمه الله، وطيب الله ثراه ومثواه وجعل الفردوس الأعلى مأوانا ومأواه- فانظر ما أنت قائل!!

فالعبرة أيها الدجال برضا أهل السنة وعدم رضاهم، فلو رضي عنك وعن أتباعك كل الناس سوى السلفيين لما نفعكم ذلك، فكفاك تغريراً بأتباعك، وكفاك تضليلاً وتمويهاً عليهم.

إن إمام أهل السنة اليوم -ألا وهو الشيخ ربيع -حفظه الله- وغيره من أهل العلم حينما بدّعوكم، ما بدّعوكم بهوى، وإنما دلائل التبديع لائحة، وبراهينه واضحة، فقال فيك وفي الحويني: **هما من المبتدعة وتربيتهما إخوانية.**

وهذا وما سيأتي -إن شاء الله- يدل على صدق الشيخ -حفظه الله- وعلى سلفيته ودفاعه عن مذهب أهل السنة وعن أهل السنة كيد أهل الأهواء.

أما أن يأتي اليوم دويبة يقول في الشيخ ربيع -حفظه الله وسدد على سبيل السلف خطاه-: إنه إخواني، فمثله أحقر وأصغر من أن يؤبه به أو بكلامه، ولسنا على استعداد لنسلم الشيخ ربيعاً لخصوم السلفية، ونحن قادرون على الذب عنه -إن شاء الله- فليعلم، وليمصص بظر إفكه.

ثم إن معنى ذكرك لقول علي -رضي الله عنه- أن هؤلاء السلفيين بغاة عليكم، وهذا لا شك في كونه قدحاً فيهم لا مدحاً، وشيناً فيهم لا زيناً، فكيف تملأ فاك -أيها الدجال- بأنك لا تجرح ولا تسيء الأدب مع أي أحد من إخوانك!؟

ولا شك -بناءً على ما ذكرته من قول علي -رضي الله عنه- عندك أن هؤلاء السلفيين الذين ساموكم سوء التجريح بحقهم إخوانك، وإلا لما كان لذكرك لقول علي -رضي الله عنه- في هذا السياق معنى، ألم تقل -فض فوك- في الدرس نفسه:

«مش هتلائي عندي تجريح لحد ولا إلة أدب على حد، مش هتلائي عندي مهما تثرني، مش هتلائي عندي بفضل الله عز وجل، إنما كل ما أدين الله به أن أبين الحق الذي علمنيه ربي، والذي أدين الله به، لكن أجرح وأسيء الأدب مع أي حد من إخوانا، ودول إخوانا، بئول إخوانا، وبئول من أهل السنة، أهوه بئول أهوه، من إخوانا، ومن أهل السنة، لن تجد ذلك مني أبداً»

ألم تقل هذا أيها الدجال الكذاب، أم الرمي بالبغي ليس جرحاً!؟

اعلم أن الباغي ليس على أمر الله، قال -تعالى-:

{وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ}

فدعك من الورع الكاذب، لقد أسمعت فأسأمت، وتكلمت فأمللت، وصنعت على أهل السنة فأضجرت!!

ثم من أنت حتى تجرح أهل السنة أو لا تجرح وأنت على هذا الحال!؟

فمهما جرحت فلا عبرة بتجريحك؛ لأنك مجروح عندنا ولم تثبت عدالتك، فلا قيمة لتجريحك -جرحت أم لم تجرح- على أنك من كبار الدجالين المجرحين لأهل السنة

المنفرين عنهم بالوسائل الشيطانية الخبيثة المنتنة العفنة، ولكنك كالكذاب الذي يكذب الكذبة ويصدق نفسه مع أنه يعلم من نفسه أنه كذاب، فأنت تجرح أهل السنة، ثم تكذب في ادعائك عدم التجريح وإساءة الأدب!! وتريد أن تظهر نفسك في ثوب التقى الورع، وأنت لا تجرح خصومك السلفيين هؤلاء!!

أي مجنون ومغفل ينظلي عليه مثل هذا التمويه والدجل؟!!

بلى، المغفلون كثيرون ولكنهم من أتباعه وليسوا من السلفيين، فكثير من الناس يغتر بنفخ القنوات الفضائية له ولأمثاله، وبإيواء جماعة (فرقة) أنصار السنة له ولأمثاله في مساجدها، فهل نفعلك اليوم أحد منهم؟!!

والله لا يغنون هم وعدد الرمال من أمثالهم، لا يغنون عنك من حجج أهل السنة وشبههم الثاقبة شيئاً، لا فتياً ولا نقيراً ولا قطميراً ولا أقل من ذلك ولا أكثر، فاللهم لك الحمد على نصرة المذهب السلفي، وعلى دحر المذاهب الخلفية الردية التي يواليها أديعاء السلفية.

أما قولك: «بئول إخوانا، وبئول من أهل السنة»

فيقال فيه: أما كونك أنت وأمثالك إخواناً لأهل السنة فهذا لا يطلقه أهل السنة في حق أهل الأهواء، ولو لم تبلغ بدعتهم بهم إلى الكفر، إذ إن إطلاق الأخوة على أهل البدع والضلال ليس من عرف السلف، ثم إن فيه محاذير كالاغترار بهم، أو توهين الرد عليهم، أو نحو ذلك، ولا يلزم من عدم إطلاق لفظ الأخوة عليهم كفرهم ولا ردتهم ما داموا مسلمين، فلا يجب على القاضي أن يخلع ألقاب التوقير من أخوة وغيرها على المتهم والجاني الذي حكم عليه بقتل أو حبس مثلاً؛ لعدم مناسبة المقام لذلك، ولعدم اقتضائه التوقير، فالمقام مقام قتل أو تعزير، لا مقام مدح وتوقير.

أما قولك: «بئول من أهل السنة»

فيقال فيه: أجل، إنهم من أهل السنة، ولستم أنتم كذلك، فانظر ما أنت قائل!!

وإن كان ردك على مخالفك ليس هو المنهج، فما المنهج!؟

إن المنهج هو الاستيلاء على عقول الأتباع، والسيطرة عليها، والحيلولة بينها وبين معرفة الحق؛ لأنهم يعلمون أن سكوتهم - لو سكتوا وليسوا كذلك - عن الرد على أهل السنة لكان هذا أهون في حقهم، وأنهم لو تكلموا وردوا على أهل السنة، لازدادت فضائحهم، ولازداد هتك أستارهم، ولازداد كشف عوراتهم وسواتهم، فكأن لسان حالهم يقول: حنانيك بعض الشر أهون من بعض!!

ولعل الأدلة والأقوال التي عندك هي كالأدلة والأقوال التي ذكرتها في شريطك المشعوم: "إلى غلاة التجريح" فرُد عليك من قبلي ومن قبل غيري، فصار كأمس الذهاب، وانكشف أمركم أكثر.

ووالله كلما تكلمتم ازددنا فيكم بصيرة، ووالله لا نزداد فيكم إلا بصيرة وقتًا بعد وقت بأنكم أهل أهواء، وبأنك دجال وأن أمثالك دجاجلة، كما لم يزد من قتله المسيح الدجال في آخر الزمان ثم أحياه بإذن الله إلا بصيرة فيه بأنه الدجال الذي حدثهم عنه رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -.

وهل يجوز - أيها الدجال - كتم الأدلة مع اقتضاء المقام لإظهارها - لو كنت محققًا -!؟

ألم يقل الله: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ} * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} ألم يقل الله هذا!؟

ألم يقل الله: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُغِيسَ مَا يَشْتَرُونَ} ألم يقل الله هذا؟!

فأخرج تلك الأدلة والأقوال -لو كنت محققًا-!! وأنصح لك بألا تتقحم هذا حتى لا تكثر الفضائح والقبائح في حقكم، فإنكم لو أتيتم بالأدلة صحيحة وضعتموها في غير موضعها، وهذا مكنم الفتنة والشر، ولكن أهل السنة سيكيلون لكم من ردودهم الكافية الشافية الوافية بالمكيال الأوفى، فليعلم هذا، ذلك؛ لأنهم -أعني أهل السنة- يحدرون عهدة الكتمان؛ ولأنهم يرون أن الواجب عليهم هو القيام بالنصح والتحذير والبيان، وهذا هو حالهم -ولو سُجنوا-.

فلو رأيته يا ابن حسان وأنا بسجن وادي النظرون ومعني أوراقتي وأقلامي، أرد على أهل الزيغ والضلال من مثل فرقة الإخوان وغيرها، حتى إن مسئول (شاويش) المبني (العنبر) الذي كنت فيه قال لي ذات مرة: نريد أن نجلس بعضنا مع بعض، هكذا، أي للأنس والكلام وشرب شاي ونحو ذلك، فقلت له: أنا مشغول أي بالقراءة والكتابة، فقال: لأول مرة أرى أحدًا في السجن يقول أنا مشغول!! هكذا، بنحو هذه العبارة، على أنني جالستهم -أي بعض مسئولي السجن- في بعض الأحيان.

فحياتنا -إن شاء الله- موقوفة على نصره السنة وأهل السنة، ومُدُّهم وصاعهم في الرد على أهل الأهواء والأخطاء مباركان -ولله الحمد- فاغرف ما شئت من بحر التمويه والدجل والتلبيس أو ذر.

وتأمل قوله مخاطبًا أتباعه الذين يغرس فيهم منهجه:

«ومتنتظرش يا أخي إن الناس كل الناس سترضى عنك...» إلى آخره.

أقول: إن رضا الله في رضا أهل العلم والدين، وإن سخط الله في سخط أهل العلم والدين، وإن أهل العلم، أهل الحديث، أهل الجرح والتعديل المعتبرين حكموا عليكم وعلى أمثالكم بالبدعة والضلال، وهذا الحكم أعظم وأشد من ضربكم بالصخر، ومن سقوط الجبل فوقكم، فكيف تُسكّن آلامك وآلام أتباعك الشديدة بمثل هذا التمويه والتلاعب بعقولهم؟!!

وكيف تضمد جراحك وجراح أتباعك بالإبقاء على ما يفسدها ولا يضمدها؟! والله لا نرضى منك مثل هذا لو كان الأمر يتعلق بدنيا، يجب على المرء المسلم أن ينصح للمسلمين بما يصلحها لهم، فكيف نرضى منك مثل هذا في حق دين الناس؟! وإني لأعظ أتباع هؤلاء الذين أغلق عليهم مشايخهم عقولهم وأحكموا إغلاقها بالأقفال والأغلال من التمويهات والتلييسات، أعظمهم أن يقوموا لله مثنى وفرادى ثم يتفكروا ما بأهل السنة من جنة، وما بمذهبهم من دخن، وما بعلمائهم من خبل ولا دجل، إنما هم نُذُرٌ لكم، ومحذرون لكم وخيم عواقب التماذي في الغي والضلال، والبعد عن أهل العلم والإيمان الراسخين فيه، الذين منهجهم أبين وأضوأ من ضوء النهار، قال -تعالى- لنبيه محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

{قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ مِثْلِي وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جَنَّةٍ إِن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ}

وأهل السنة لما كانوا على حق كانوا صرحاء به، مبينين له، غير مفتقرين إلى التمويه والكذب لترويج ما عندهم من الخير، بخلاف أهل الأيمان الفاجرة الذين يقسمون ويحلفون على الكذب وهو يعلمون.

التعليق على الدرس الثالث والستين

ليلة الخميس الموافقة: الأول من شهر ذي الحجة لعام ألف وأربعمائة وخمسة وعشرين من

هجرة النبي

قوله: «وأنا بئول الطالب يبدأ بالقرآن، طالب الحديث بالذات يبدأ بالقرآن، ويبدأ بحفظ السنة؛ لأنو هيبئى تربى، تربى وتعلم، وهُذبت أخلاقه، إنما أول مَيِّبداً في علم الحديث بجانب التحقيق، أو بجانب الجرح والتجريح، مش الجرح والتعديل، لأ، الجرح والتجريح، سيخرج طالباً متأسداً متنمراً، لا أدب معه، ولا خلاق له.

المفروض يرتقي إلى هذه الدرجة، درجة الجرح والتعديل من يعني جاوز القنطرة، من جاوز القنطرة، وحفظ كتاب الله، وزكى نفسه، وطهر سريره، ووصل إلى مرتبة من التهذيب للنفس .. كعلي بن المديني، والذهبي، وابن حبان، وغيرهم من هؤلاء الجهابذة الصيارفة النقاد، أما أن يرتقي الطالب فلا يحفظ شيئاً من كتاب الله، ويبدأ بعلم الجرح والتجريح، أو بعلم التحقيق، ثم بعد ذلك لا تراه حافظاً لكتاب الله، ولا حافظاً لألف حديث أو

لخمسمائة حديث من أحاديث رسول الله، تراه متأسدًا، متنمرًا، سيء الخلق، سيء الأدب، لا يعرف الفضل لأهل الفضل، لا يعرف الفضل لأهل الفضل. وقد ذكرت لكم يومًا أني رأيت طالبًا لما تنبت لحيته، ولما ينبت شاربه، أقسم بالله على ذلك، وقد جلس يحقق، لا أقول يُجَرِّج، يحقق حديثًا، ففرحت به ما شاء الله، تعالى يا بني، بتعمل إيه؟

آل: والله يحقق حديث، ما شاء الله، بتحقق حديث إيه؟ فبقراً الحديث أله!!

يا بني الحديث دا صحيح، آلي: مين اللي صححه يا شيخ؟

ألتله: شيخنا الشيخ ناصر الدين الألباني.

الواد من إلة أدبو بئولي: لأ معلش أصلو الشيخ متساهل في التصحيح.

طبعًا دا سوء أدب، وإلة أدب متناهية، وجهل، فطبعًا ألتله إفل الكتب يا ولد، لم

الكتب اللي أدامك، إفل يا وله، فبص، أولتله إفل الكتب، أفل الكتب، مسكت ودنه،

ماهو دا مش محتاج بئى يعني ما .. دا مترباش، ... ومحتاج يتربى، أولتله سمع سورة

المطففين يابني، والله حصل، سمع سورة المطففين، سمع سورة المطففين، بدأ يقرأ، أخطأ في

السورة خمس أخطاء، مسكت ودنه التنيه، ألتله مين اللي رباك التربية السيئة دي؟

فدي كارثة ياخوانا، الطالب ده أول مهيطعن هيطعن في شيخه الذي علمه، والله وقد

كان، وقد كان بس مبفسرش أنا، الطالب اللي اتربى على التربية دي، دا طالب سيء

الأدب وسيء الخلق.

ألباني متساهل في التصحيح!؟

وانت يابني أقسم بالله متعرف حاجه!!

أَلَّه، كل طالب ياخوانا قرألي كتابين شرشر نط أكل البط بئى علي بن المديني، القضية مبعثشي يعني مش محتاجة فزلكة ياخوانا، النهاردا أي حديث في الدنيا، أي حديث عاوز تعرف تخريجه وتحقيقه، في دئيئة واحده، في دئيئة واحده في اسطوانة عالكمبيوتر تعرف تحقيقه، في دئيئة واحده، معدتش محتاجة فزلكه، عشان تتعد تتأسد بهذا على أقرانك في المجالس، عوزين نصدق النية كده، وأسأل الله أن يظهر نوايانا، وأن يصفي سرائرنا إنه على كل شيء قدير.

نعم؟

المشايع والعلماء ياميجيش، مشفش خليئته، والله مانا عوزة، أقسم بالله مانا عوزة يحضر لي.

اللي يجي هنا ويتأدب ويتعلم الأدب مع .. أنا مَبَقَصِدش الأخ والله، خلي بالك، اللي يجي هنا ويتعلم الأدب مع أهل العلم على راسي، يجي يتأنزح ويتفزلك، ميجيش، خليه هناك مع العلماء بتوعه، ميجيش هنا.

المجلس دا ياخوانا للتربية، للتأديب، عوزين نتأدب مع اللي علمونا الأدب، مع اللي ربونا، مع أصحاب الفضل على الأمة بعد الأنبياء، العلماء، العلماء، مبنغلطش في علمائنا أبداً، بنكرّم علماءنا، مش بنقدّس علماءنا، لأ، احنا لا نقول بالعصمة للصحابة، لا نقول بالعصمة للصد .. نقول بالعصمة للنبي فقط، ويوم ممات النبي دفنت العصمة مع رسول الله، لكن نكرم علماءنا.

بزعل أوي ياخوانا، بزعل أوي لما الأئي طالب صغير من طلابنا بيئول: ابن باز بيئول، والله أقسم بالله، لئيت أخ جاي بيئولي إيه، هوّ الأخ ابن باز بيئول في المسألة دي إيه، أقسم بالله كده، ألتله نعم ياخويه، أخ بئى هيتفزلك عليّ ويئولي يا شيخ مهوّا أخ بردو،

مش ربنا بئول: (إنما المؤمنون إخوة) يا راجل خليك خليك مؤدب، انت بتستدل بدليل .. دا هو دا مناط الدليل بَرِدو؟!!

أي إنما المؤمنون إخوة آه حق، بس مش عاوزين فزلكة، مش عوزين نسحب الأدلة في غير مناطتها، ينفع تتول الأخ ابن باز، دا شيخك وشيخك، وأستاذ أساتذتك، تتول شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- شيخنا الشيخ الألباني -رحمه الله- شيخنا الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- يبئى في أدب كده ياخوانا.

ولما عالم من العلماء أو راجل من طلبة العلم .. يتول الألباني تُحمل على ما عنده من توقيير للشيخ، مش يتولك: أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم، أصل في إخوة كثير عاسئطه واللئطة، ويفهموا الأمور بطريئة غريبة جدًا، فانا بئول ياخوانا: مجلسي ده بإذن الله يتيجي فيه مؤدب، وتتعلم فيه الأدب، وتترى على الأدب مع أهل العلم يمتجيش، لازم تخرج من هنه تعرف الفضل لأهل الفضل.

وأنا أقسم بالله، أقسم بالله، اللي بيُسيء الأدب مع العلماء ورب الكعبة والله يُختم له بسوء، والله والله يُختم له بسوء، وهتلائييه عمّال يتنطط مع الفرئه دي شويه، ومع الفرئه دي شويه، وكان بيزكي دول شويه، وهيطعن فيهم بكره، وانتو عَرفين الواقع بدون تفاصيل، لإن انا مليش في المسائل دي، مانيش فاضي ليها أصلاً، مش فاضي للعكعكه اللبتحصل دي، والله مانا فاضي»

قلت: في هذا الكلام تهكم بعلم الجرح والتعديل بتسميته إياه الجرح والتجريح. نعم، إن علم الجرح والتعديل قد آلم القوم إيلاًماً شديداً، ثم إنه من الفائدة أن أقول: قد ألف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي -رحمه الله- رسالة بعنوان: "تعليم

الصبيان التوحيد" ذكر فيها البدء بالتوحيد قبل القرآن، فيالها من فائدة جلييلة تشد لها الرحال.

ثم إنه -أعني ابن حسان- هو وشيعته لم يقبلوا كلام أهل الجرح والتعديل ممن جاوزوا القنطرة، من مثل مقبل الوداعي، وربيع المدخلي، وأحمد بن يحيى النجمي، وابن باز، والألباني، وغيرهم من أئمة الإسلام، فبان بذلك أن ما تشدق به من ذكر الجرح والتعديل لا يعدو كونه دعوى يكذبها واقعهم، نعم، هم يستعملون هذا الباب في جرح أهل السنة السلفيين، وتعديل وتركية أهل الزيغ والضلال، من أمثال فرقة الإخوان والتبليغ وغيرهم.

ثم إنه لا يشترط في إعمال علم الجرح والتعديل في أهله أن يكون صاحبه حافظاً لكتاب الله أو لألف حديث أو لخمسمائة حديث، فالمعتبر هو إقامة المعدل أو المجرح برهان التعديل أو التجريح لمن يعدله أو يجرحه، فهذا الدجال حريص على الحيلولة بين الطلبة وبين هذا العلم الذي يميز السنة من البدعة، ويميز أهل السنة من أهل البدعة، هذه الحيلولة وذاك الأسلوب الذي يستخدمه في استمالة السذج من أنصاره حتى لا يأبجوا بهذا العلم ولا بأهله.

وكيف تسنى له جرح وتجريح أهل السنة وهو لم يجاوز قنطرة ولا قناة، أم هو زكى نفسه وطهر سريرته، ووصل إلى مرتبة من التهذيب للنفس كعلي بن المديني والذهبي وابن حبان وغيرهم من هؤلاء الجهابذة الصيارفة النقاد؟!

وهل من يتكلم في أهل السنة بالطعن وفي منهجهم بالطعن والتهكم، وهو في الوقت نفسه يزكي أهل الأهواء والضلال يكون قد زكى نفسه وطهر سريرته؟!

أليس من كان هذا حاله يكون متأسداً متنمراً سيئ الخلق سيئ الأدب، لا يعرف الفضل لأهل الفضل، أم تريدون أن يجلكم أتباعكم ويقبلون منكم الأيادي والركب باعتباركم أهل الفضل كما هو الشأن في أمثال الصوفية وأشباههم من الشيعة؟! ثم إن طريقة حديثك مع هذا الطالب الذي ذكرت ليست هي طريقة أهل العلم مع المتعلم ولا المشايخ مع الطلبة.

ثم إن تشدقك بقولك: «شيخنا الشيخ ناصر»

فيه تدليس -على من لا يعرف حقيقة أمرك من الناس- بأنه شيخك، وأنت قد طلبت العلم عنده، فليتك صريح، والصراحة - كما قيل - راحة، هذا إن نجوت من تقليد الشيخ ناصر في أحكامه على الحديث.

وليتك كنت مع الشيخ ناصر في موقفه من أهل الأهواء والبدع المعاصرين كالإخوان والتبليغ مثلاً، أم هو مجرد التشدق بالألفاظ للتغريب بالسذج وخداعهم؟!

ثم إن من قال: إن الشيخ الألباني متساهل في التصحيح هكذا بإطلاق فقد أخطأ، ومن نفى عن الشيخ أي تساهل في التصحيح بإطلاق فقد أخطأ أيضاً، والتساهل أمر نسبي، فقد يكون العالم متساهلاً عند غيره في الوقت الذي لا يرى ذاك العالم نفسه متساهلاً، هذا، ولقد أخطأت أنت في التعامل مع هذا الطالب، فالشيخ الألباني -رحمه الله- عنده نوع تساهل في التصحيح، ولا نقول: هو متساهل على سبيل الإطلاق، ثم إن هذا التساهل نسبي، وكم كان العلامة المحدث الفقيه الناقد البصير الشيخ مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله- إن كنت تعترف له بالفضل والجلالة والعلم والفهم في علم الحديث والعلل - كم كان الشيخ يخالف الشيخ الألباني في أحكامه على بعض أو كثير من الأحاديث التي يرى فيها شيخنا -رحمه الله- أنها لا ترتقي إلى الحسن فضلاً عن الصحة،

ويحكم عليها شيخنا بالضعف، ويمكن الاستعاضة عن كلمة التساهل بكلمة الخطأ، فيقال مثلاً: إن الشيخ الألباني -مع اجتهاده- يخطئ في الحكم بالحسن أو الصحة على بعض الأحاديث، وهذا لا إشكال فيه إلا عند المقلدة والمتعصبة.

ثم إن هذا الطالب ذكر الألباني بلفظ الشيخ وما أساء الأدب في هذا، وإنما أساء الأدب معه من عَنَّفَه.

وقد أثنت اللجنة الدائمة برئاسة الشيخ ابن باز على الألباني في فتاها التي سئلت فيها عن الشيخ الألباني، ثم قالت: وقد يخطئ.

ثم إن اللغة التي تحدثت بها معه ليست لغة المرابي الرحيم الشفوق على طلبة العلم، وإنما حدثته بلغة سوقية لم يجر عليها عرف أهل النخوة والمروءة، فضلاً عما يتربع على كرسي التدريس، ويعلو منبر الخطابة وليس متأهلاً لذلك، ثم إنك في درسك هذا اغتبتة بنفي التربية عنه، ولعله أحسن منك تربية، وكون هذا الطالب يخطئ في سورة المطففين لا يلزم منه ألا يُشجَّع على ما هو فيه من الاشتغال بعلم الحديث.

ثم إن القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن، هكذا جاءت الآثار عن سلف.

ثم إنه ليس كل من سلك هذا الطريق على هذا النحو طعن في شيخه بعد.

وُزِرَ دار الحديث بدماج لترى طلبتها الصغار فضلاً عن الكبار وما هم عليه من معرفة الرجال والصحيح والضعيف من الحديث ورواة الحديث من الصحابة، تر عجباً وتتل شرفاً.

ثم إنك لم تذكر لهذا الطالب العلاج أو الدواء لهذا الداء -على فرض أنه قال ذلك بإطلاق نسبة الحكم بالتساهل إلى الشيخ الألباني.

فإن قلت: قد ذكرته في أول الكلام، وذكرت أن الطالب يبدأ بالقرآن، طالب الحديث بالذات يبدأ بالقرآن ويبدأ بحفظ السنة، **قلنا:**

قد أخطأت في وضع الدواء، فالأصل تعلم التوحيد قبل كل شيء، هكذا كانت دعوة جميع الرسل لأقوامهم، هذا التوحيد الذي زهد وزهد فيه إخوانك الحركيون من فرقة الإخوان المسلمين، وسموه شرك القبور، وقدموا عليه ما يسمونه بشرك القصور مراغمة لمنهج جميع الأنبياء والمرسلين -علم ذلك إخوانك أم جهلوا-!! وكيف تقسم بالله على أن هذا الطالب ما يعرف (حاجة)؟! وقد عهدنا منك الإكثار من القسم زورًا.

ثم كيف تخطف النطق بلفظ الجلالة (الله) وتقول: (أله) هكذا؟!!

إن هذا إلحاد في اسم الله -سبحانه وتعالى- وقد قال -تعالى-: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} {

ثم هل كان من عرف السلف أفراد ذكر لفظ الجلالة (الله) عند التعجب والإنكار؟! ولا إخالك جرّك إلى هذا إلا سيئات عملك، فإن من جزاء السيئة، السيئة بعدها.

أضف إلى هذا تفريطك في اللغة العربية التي هي من أعظم شعائر الإسلام، وكيف تحافظون على الخطبة بالألفاظ باللغة العربية -ولا أقول بالفصاحة والبلاغة- مع أنه يحضرها -أعني الجمعة- عوام المسلمين، ولا تحافظون عليها في الدروس التي هي مظنة أن يحضرها -في الغالب- طلبة علم؟!!

أما دندنتك في أكثر من موضع بقولك: «**شرشر نط أكل البط**»

فيقال لك بخصوصها: هل هي طريقة أئمة الإسلام وعلمائه أهل الفضل، أم هي طريقة غيرهم؟!!

وأتحداك - إن كنت صادقًا - أن تأتينا بمثال واحد، ولا نريد منك غيره، فيه أن شخصًا قرأ هذا، وظن في نفسه أوقال عن نفسه: إنه علي بن المديني، أيها المتهكم!!
نعم، لقد بلغ علم الجرح منكم مبلغًا عظيمًا، فقد جاوز منكم الشحم واللحم والعظم، وبلغ إلى سويداء القلب، فطفحت ألسنتكم ببعض ما تخفيه صدوركم، وليس هذا الطالب المزعوم هو المراد فقط من تهكمك، وإنما المراد أهل العلم من أهل الحديث، أهل الجرح والتعديل الذين جرحوكم، ولا يزال جرحكم ينزف منه القيح والصديد، ولا يزال تألمكم الشديد بهذا الجرح قائمًا.

أما سرعة التخريج والتحقيق اليوم فهي نعمة عظيمة لا يقوم بشكرها إلا أهل الحديث السلفيون، الذين هم ظاهرون اليوم على كل من خالفهم من أهل الزيغ والضلال، فالسلفيون أهل الحديث يقدرون الحديث قدره، ويقدرون أهله قدرهم، ولا يخرجون عن طريقة أهل العلم في اتباع السنة ومجانبة البدعة، وتوقير أهل العلم الذين هم أهله، والتنكيل بأهل البدعة الذين هم أهلها.

ثم إن الأصل هو إحسان الظن بطالب الحديث، وأنه لا يريد بذلك إلا الله والدار الآخرة، لا ما ذكرته من العبارات الدالة على سوء الظن، كالتأسد على الأقران، و(الفزلكة)!! على أن امرأة ثقة - وشر القتلى من قتلته امرأة - لما قرأت كلامك قالت ما معناه: هذه منه هي (الفزلكة) و (الأنزحة)!!

ثم إن لوائح الكذب ظاهرة في كلامك بشأن الطالب الذي أنت أقسمت بالله على أنك لا تحتاج إلى حضوره لك، أو لا تريد حضوره لك.

فأنت تقسم بالله أنك ما تحتاجه أو ما تريده، ثم تردف ذلك بأن الذي يأتيك هنا ويتأدب ويتعلم الأدب مع المشايخ والعلماء من أمثالكم!!

وهذا كالتعليق لنفيك حاجتك إلى حضور هذا الأخ لك، ثم مع ذلك تقسم بأنك لا تقصد الأخ ذاك!!

فأي كذب بعد هذا؟!

وأي تلاعب بعقول مستمعيك بعد هذا؟!

وإن كنت تعتقد أن هذا الأخ مؤدب، فكيف تقسم بالله أنك ما تريده أو تحتاجه يحضر لك، أليس منعك له من الحضور لك يعد صدًا عن سبيل الله، إن كنت تُعلم الناس الأدب حقًا؟!

وكيف تتكلم بهذه اللهجة السوقية: «ياميجيش، مشفش خلته،...» إلى آخره؟!

أهذا هو الأدب الذي سترني طلبتك عليه؟!

حقًا! إن فاقد الشيء لا يعطيه، وقد قيل:

إذا كان رب البيت بالدف ضاربًا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

أم تريد أن يكون الطالب في حلقتك سائرًا على قول الصوفية لمريدهم: كن بين يدي شيخك - أي شيخ الطريقة الصوفية - كالميت بين يدي مغسله؟!

وما هذا إلا ليتسنى لهؤلاء المشايخ الاستحواذ على عقول أتباعهم وإغلاقها عن النقد والاعتراض على الباطل الذي لا يمكن قبوله ولا الصبر عليه، ولهذا قالوا أيضًا: من اعترض انطرد.

فأشبهتهم الصوفية حقًا!! أم هي سلفية صوفية كما قال شيخ الضلالة حسن البنا عن طريقة فرقة الإخوان المسلمين؟!

وهل يمكن الجمع بين الحق والباطل في آن واحد؟!

أم الحقيقة هي أنها الصوفية فحسب لا السلفية حتى تتمكنوا من غرس ما تشاءون في
عقول وقلوب أتباعكم؟!!

هذا، ولقد قال شيخنا مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله- في التصوف: مبتدع لفظاً
ومعنى.

قلت: وقد جاء عن حسن البنا أنه كان يُنشد مع المنشدين:

صلى الإله على النور الذي ظهرا في العالمين ففاق الشمس والقمر
هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا فسامح الكل فيما قد مضى وجرى

فبئس هذا التصوف.

فلو قال قائل: قد جاء لفظ التصوف على لسان بعض أهل العلم على وجه الإقرار
والمدح، **قلنا:**

هم -مع مخالفتنا لهم في اللفظ- لا يقصدون ما يقصده الضلال من عبادة القبور ونحوهم،
وعلى كل حال فالباطل مردود أبداً كائناً من كان أهله.

وكيف تعنف مثل هذا الأخ بأقوالك هذه التي فيها من التشنيع ما فيها، ولا نرى لك
عشر معشار مثل هذا العنف وتلك الشدة على فرقة الإخوان الزائغة، وفرقة التبليغ
الضالة، وفرقة السرورية، وفرقة الجهاد وغيرها من سائر فرق الزيغ والضلال؟!!

لم نعهد منك تمعر الوجه ولا الغضب حينما تتكلم عن إخوانك ممن تحامي عنهم من
أمثال هؤلاء، وإنما تكون منك شدة الغضب وتمعر الوجه، وعلو الصوت، والكلام
السوقي المبتذل إذا كنت في سياق الكلام عن السلفيين الذين يتكلمون فيكم وفي
أشباهكم ونظرائكم.

ثم إن التربية والتأديب الذين تدندن حولهما يفتقران إلى العلم، فلا تربية بغير علم ولا أدب بغير علم، وفاقد العلم لا يعطيه.

وهل يمكن أن يكون الطاعن والواقع في أهل الحديث أهل الجرح والتعديل الأمناء الثقات من أمثال الشيخ ربيع وغيره، هل يمكن أن يكون هذا مؤدبًا؟!!

أما نفيك لتقديس العلماء فهذا في نظري فيه نظر بهذا الإطلاق، فالعلماء - في الجملة - مطهرون منزهون مبرأون من الشرك والكبائر والأخلاق الرذيلة الدنيئة الخسيسة، وهل من إكرام علمائكم أنكم لا ترفعون بأقوالهم رأسًا كقولهم بتبديع فرقة الإخوان والتبليغ والجهاد والسروية وغيرها من فرق الزيغ والضلال؟!!

أم ابن باز والألباني والوادعي والمدخلي وغيرهم من أمثالهم ليسوا علماء؟!!

أم إكرامكم العلماء من أمثال هؤلاء هو بأخذ قولهم في الموضوع الذي يروقكم، وتركه فيما لا يروقكم كما هو واقعكم؟!!

لقد صدق الله العظيم إذ قال: { وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ * وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }

أمّا قسمك بالله على خاتمة السوء لمن يسيء الأدب مع العلماء، فإننا نحدرك من أن يتحقق فيك إن تماديت في غيك وباطلك وإساءتك إلى أهل العلم وحملة المنهج السلفي، فاتق الله ودع الإطلاق في موضع التفصيل، وإلا، فمن هؤلاء العلماء الذين تقسم بالله على أن من يسيء الأدب معهم يختم له بسوء؟!!

أهم الدجاجلة من أمثالك المجمعون للناس على غير هدي سلفي، والذين ينهجون نهج فرقة الإخوان المسلمين مدعين اتباع مذهب السلف، مع أن حقيقة أمرهم -ظاهراً وباطناً- هو سلوك سبيل فرقة الإخوان المسلمين، وسبيل الذين يطعنون في أعلام السنة ومنارات الهدى وأئمة المسلمين.

من هم هؤلاء العلماء المقتدى بهم!؟

أهم الدجاجلة من أمثال محمد بن حسان المصري، وأبي إسحاق الحويني المصري، وأبي الحسن المصري نزيل مأرب، وعلي الحلبي، وسفر الحوالي، وسلمان العودة، والمغراوي، وعدنان عرور، وغيرهم من أهل الزيغ والضلال!؟

إن كان هؤلاء هم الذين تقصدهم في كلامك فنبشرك بأن السلفيين يتقربون إلى الله ببعض هؤلاء الفاتنين المفتونين، الذين فرقوا الصف السلفي، واجتمعوا مع أحزاب الضلال على محاربة المذهب السلفي وعلمائه، فبعض أمثال هؤلاء لما اترفوه من تفريق الصف السلفي بسبب ما أصلوه من الأصول الفاسدة والقواعد الكاسدة، وما نافحوا به عن أهل الأهواء، وما طعنوا به في أهل السنة، أقول:

فبعض أمثال هؤلاء ومعاداتهم وتجنب طريقتهم وموالاة علماء أهل السنة ومحبتهم من أمثال الشيخ ابن باز والألباني وابن عثيمين والوادعي والمدخلي والنجمي وغيرهم، كل هذا قرينة يتقرب بها السلفي إلى الله، يرجى له بها وبغيرها حسن الخاتمة، ودعك من مثل هذا الإجمال، فإنه لا يعدو كونه إرهاباً نفسياً وفكرياً تستحوذون به على أتباعكم.

أما السلفيون البصراء بخططكم ومسالكم وتلبيسكم وتدليسكم وشبهاتكم لا ينطلي عيهم شيء من ذلك، فأقلوا أو أكثروا!!

ثم إن الذي يتذبذب ويضطرب حاله من حين إلى آخر هو من لم ترسخ قدمه في المذهب السلفي، فلا تضرب وجه علم الجرح والتعديل، ووجه العلماء بمثل بعض الحالات الشاذة النادرة التي لا يُقَعَّد عليها، ثم إن الذي ينتكس عن المذهب السلفي فأمره كما قيل: وعلى نفسها براقش تجني.

وكيف تدعي أنه ليس لك في ما أشرت إليه من المسائل بعلّة أنك لست متفرغًا لذلك مع أن واقعك يكذب ذلك؟!

فكم من درس لك وأنت ترغي وتزبد وتبرق وترعد في هذه المسائل بما يدل على مدى ومبلغ تأثركم وتأملمكم بكلام أهل العلم فيكم!!

وتأمل كيف يسمي هذه الحرب الضروس بين أهل السنة وأهل الهوى والبدعة **عكسة!!** (هكذا) تقليلاً من شأنها، وتهوينًا من أمرها، وصرفًا للناس عن معرفة الحق وأهل الحق، وثبيتًا للناس على البقاء على الباطل مع أهل الباطل!!

أما أهل السنة فيسمون ما يدور جرحًا وتعديلاً ونقدًا ونقضًا وردًا وتفسيرًا ونحو ذلك من الألفاظ السلفية، ويزفون ويتنزهون عن الألفاظ السوقية المبتذلة، وتأمل قسمه الكاذب الذي عهدناه منه، وذلك في آخر كلامه، بأنه ليس متفرغًا!!

نعم أنت متفرغ للطعن في السلفيين والتهكم بهم، وتشويههم، وغير ذلك مما ينافي الأدب، وعلى كل حال فأهل السنة سائرون في طريق جهادهم لأهل الأهواء، فأهل السنة في جهادهم هذا هم العادون في ديار أهل الأهواء نصحاء وفضحاء، المورون لشهب الأدلة قدحًا، المغيرون على أهل الأهواء مساءً وصبحًا، فأثاروا بميدان الجهاد غبارًا على أهل الأهواء، ووسطوا في ميدان ذلك الجهاد جمعًا، فوهبهم الله عزًا ونصرًا وتمكينًا وفتحًا، وقد قيل:

سوف ترى إذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار

ولعلك - إن عقلت - لعلك رأيت الآن ما تحتك أنت وأمثالك.

ثم إن طول كلامك وعرضه في تشويه المنهج السلفي ومنهج النقد الصحيح، وإكثارك من ذلك، مع نفيك لتفرغك لما سميت به «**عكعكه**» يشهد عليك بكذبك، ويشهد عليك بأنك دجال حري بوصف السوء، وأنتك الأحق بأن يرد عليك سهم بغيك بأن يقال

فيك: كثير العك، فاضم جناحك على هذا الصك!!

التعليق على الدرس السادس والستين

ليلة الخميس الموافقة الثلاثين من شهر ذي الحجة لعام ألف وأربعمائة وخمسة وعشرين من

هجرة النبي

قوله: «طبعا ورقة .. بئول العلامة الكبير الشيخ يوسف القرضاوي يفتح الملف الشائك عن علاقة الإسلام بالفن، دا مجلة الأسرة العربية، الفن الإسلامي هو فن إنساني، الفن الإسلامي هو فن فن إنساني، له رسالة خاصة لا تنفصل عن أهداف الإسلام الكلية، وفي القضايا الإعلامية والفنية من الأفضل أن نأخذ بالأيسر لا بالأحوط، وأن نتبنى فقه التيسير وفقه التدرج، وطبعًا الشيخ بيئول لا يوجد في القرآن ولا في صحيح السنة دليل على تحريم الغناء، لا بد من وجود المبدع المسلم الواعي لأمر دينه وقضايا أمته ليترجم ذلك في أعمال فنية راقية " إلى آخره

طبعا رأي الشيخ معروف وليس جديدًا، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا وله، وأن يثبتنا وإياه على الحق، وأن يختم لنا وله ولعلمائنا جميعًا بالإيمان، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ولله در علي بن أبي طالب إذ يقول: "اعرف الحق تعرف أهله، فإن الحق لا يعرف بالرجال ولكن الرجال هم الذين يعرفون بالحق"

ولله در شيخ الإسلام ابن تيمية إذ يقول:

"من تعصب لواحد من الأئمة بعينه دون الباقيين، فهو بمنزلة من تعصب لواحد من الصحابة بعينه دون الباقيين، كالرافضي الذي يتعصب لعلي، وكالخارجي الذي يقدر في عثمان وعلي، وهذه طرق أهل البدع والأهواء"

ولله در شيخ الإسلام ابن تيمية إذ يقول: "ليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً يدعو إليه ويوالي ويعادي عليه غير النبي، وليس لأحد أن ينصب للأمة كلاماً يدعو إليه ويوالي ويعادي عليه غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمة"

ولله در الشاطبي إذ يقول في كتابه الممتع "الاعتصام": "ولقد زلّ أقوام بسبب الإعراض عن الدليل والاعتماد على الرجال، فخرجوا بسبب ذلك عن جادة الصحابة والتابعين، واتبعوا أهواءهم بغير علم فضلوا عن سواء السبيل"
لا بد من هذا التأصيل .

الأصل الأخير: قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

"الاختلاف في مسائل الأحكام أكثر من أن ينضبط، ولو كان كلما اختلف مسلمان في شيء من مسائل الأحكام تهاجرا، لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة"
وأود أن أعلم شبابنا -وأرجو الله أن يعلمني وإياهم- أن الخلاف إن وضع في بوتقة الخلاف وجلبد بأدب الخلاف، فلا حرج، إذ لو سكت من لا يعلم لسقط الخلاف، إذ لو سكت من لا يعلم لسقط الخلاف.

بعد هذا أقول: الاستشهاد بالأحاديث الصحيحة في الصحيحين، ووددت أن لو أعددت للجواب عدته، لكن هذا رزق الله الآن، الاستشهاد بالأحاديث الصحيحة، كحديث غناء الجاريتين بغناء يوم بعث في يوم العيد، واعتراض الصديق على أن يُسمع صوت مزمار الشيطان في بيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ورد النبي -صلى الله

عليه وسلم- على أبي بكر: "دعهما يا أبا بكر فإن لكل قوم عيدًا وهذا عيدنا" إلى آخر هذه الأدلة.

أنا أقول: الاستشهاد بهذه الأدلة الصحيحة على جواز غناء اليوم، استشهاد بالدليل في غير مناطه -أشهد الله على ذلك- أن أستشهد بهذه الأدلة الصحيحة على رأسي صحيحة في أعلى درجات الصحة، أن أستشهد بهذه الأدلة على جواز غناء اليوم وأقول روى البخاري ومسلم وأذكر الأحاديث، استشهاد بالأدلة دون تحقيق المناطات تماما. فلو قامت الآن جارية -فتاة صغيرة- لم تبلغ الحلم ووقفت تغني، والغناء كلام حلاله حلال وحرامه حرام، ووقفت تغني، وهي فتاة صغيرة من بناتنا لما تبلغ الحلم، وتغني بكلمات جميلة رقاقة تؤصل للفضيلة تأصيلاً، تحرك النفوس للجهاد في سبيل الله، أو تحدو النفوس لمجاورة الملك القدوس في الجنة، كلام جميل، لن يقول عالم على وجه الأرض: اسكتي اجلسي حرام، لا، لن يقول عالم هذا؛ لأن هذا هو مناط الدليل، هذا هو مناط الحكم، أما أن نستشهد بهذه الأدلة على غناء نعرفه كلنا اليوم، الفيديو كليب الذي يحرك الغرائز الهاجعة، ويشير الشهوات الكامنة، ويحول -أقسم بالله- يحول العباد الزهاد إلى فسّاق فجار، يستشهد بهذه الأدلة على جواز الغناء هكذا على الإطلاق، ما هكذا يا سعد تورد الإبل، أبداً.

وإن كان الشيخ -حفظه الله- يرى أن الحديث في صحيح البخاري حديث معلق، فمن المعلوم أن المعلقات في صحيح البخاري منها ما هو صحيح ومنها ما هو حسن ومنها ما هو ضعيف، وهذه الرواية: "سيأتي قوم، سيأتي زمان على أمتي يستحلون الحر والحريم والمعازف" الحديث وإن رواه البخاري في باب من الأبواب معلقاً فقد وصله الإمام ذاته في باب آخر، فالحديث مروى مرة بالتعليق ومرة رواه البخاري موصولاً في الصحيح، فهو

حديث صحيح، ولا ينبغي البتة أن يستشهد بهذه الأدلة الصحيحة، وأن نسقط هذا الحكم على مناظ اليوم.

فالغناء اليوم سواء كان من رجل متسكع فاسق فاسق، أكررها فاسق، أو من امرأة فاسقة تتسكع وتخضع بالقول بل وتظهر كل فتنة في صوتها وجسدها، لا ينبغي البتة أن تُسحب هذه الأدلة على مثل هذا ويقال: بأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد أقر الجاريتين على الغناء، أسأل الله أن يرد الأمة إلى الحق رداً جميلاً.

ثم، في نقطة مهمة جداً ياخوانا يعني -سبحان الله- يجي مثلاً صحفي يعمل معايًا لقاء -أسأل الله أن يرزقني البصيرة والحكمة- وبعدين خلي بالك، يجي يثولي: يا شيخ محمد إيه رأيك في الفن الإسلامي؟

الفن الإسلامي ويكلم، فن إسلامي إيه يا عم!! فن إسلامي إيه يا عم انت!!
إنت هتدحك عليّ، خلي بالك يا شباب، خلو بالكو يا شباب، انتو هتدحكو علينا ياخوانا، فن إسلامي إيه؟ أله.

ياخوانا لقد اتسع الخرق على الراقع، لقد اتسع الخرق على الراقع!
ياخي لما يبئى الإسلام يُقام إقامة كاملة، مبعولشي الإسلام مش مُقام، أحسن يُعد يئولك الشيخ مكفراي، ماهو فيه ناس آعده للسأطة والأطمة -أعوذ بالله- أما يقام حكم الله -تبارك وتعالى- كاملاً كاملاً، وتظلل كلمة التوحيد كل مناحي الحياة وكل جوانب الحياة، هنبداً في الحالة دي وفي اللحظة دي هناقش قضية الفن الإسلامي، وهيطلع مبدعون وعلماء، بس حبيدعوا من منظور الشريعة، هييدعوا من منظور العقيدة، هييدعوا من منظور لا إله إلا الله منهج حياة، إنما انت جاي تئول فن إسلامي، وانت

منتاش عا.. مينفعش، واضح ولا مش واضح، فمش عاوزين ياخوانا .. محدش يدحك علينا، أسأل الله أن يسترنا وإياكم في الدنيا والآخرة»

قلت: لم يعلق محمد بن حسان على قول القائل:

«العلامة الكبير الشيخ يوسف القرضاوي»

وإن لم يعلق هو لولائه للفرقة الإخوانية الضالة، فلنعلق نحن ولو بشيء يسير، فنقول: نعم، القرضاوي علامة كبير ولكن في الضلال، ولقد قال فيه شيخنا الوداعي -رحمه الله- حينما عُرض عليه بعض فتاوى هذا العلامة الكبير!! الزائغة، قال:

كفرت يا قرضاوي أو قارت.

ومحمد بن حسان يقول عنه: «الشيخ» في قوله: «رأي الشيخ معروف» هكذا بهذا الأسلوب التوقيري الناعم اللين الهادئ تجاه رأس من رعوس الضلال في الوقت الحاضر. ولقد أُلّف في ضلال الرجل أكثر من رسالة، وهو مشهور عند السلفيين بأنه إخواني جلد، ومع ذلك لم يتمر وجه محمد بن حسان عند الحديث عنه، وإنما يغضب كغضبة الدجال، وتنتفخ أوداجه، ويحمر وجهه حينما يتكلم عن السلفيين والمنهج السلفي وعلماء السلف المعاصرين، سالگًا سبيل الطعن والهمز واللمز والغمز من طرف خفي وجلي.

والسلفيون هؤلاء هم الذين أقضوا مضجعه ومضجع أمثاله من فلول أهل البدع والضلال، وأبى الله إلا أن يظهر سواته ويكشف عورته، فتبًا للفرقة المسماة بجماعة أنصار السنة المحمدية التي آوته وآوت أمثاله من القطبيين والإخوانيين متسترة بمذهب السلف، فليعلموا جميعًا أن الله ناصر دينه وكتابه وأوليائه، ولو كره ذلك أرباب الضلال ومؤووههم، وأسلوبه في الحديث عن القرضاوي يذكرنا بقول القائل:

أسد علي وفي الحروب نعامه فتخاء تهرب من صفيير الصافر

وتأمل دعاء ابن حسان له بالمغفرة والثبات على الحق، وكان الجدير أن يدعو له بالهداية إلى الحق، وقد مر بنا مجرد ذكره للشيخ ربيع وغيره بدون دعاء بالمغفرة ولا بالتثبيت على الحق ولا بنحو ذلك، مع أن القرضاوي لو كان على حق لكان الشيخ ربيع أولى بالدعاء له منه، وهذا يدل على أن وجه الرجل إلى قومه من بني مذهب لا إلى السلفية التي يتشدد بها كثيراً، وقد قيل: إن الطيور على أشكالها تقع.

ثم إن ذكره لأقوال لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- لا يجعل منه رجلاً سلفياً، فالقوم يتشددون تارة ببعض النقول عن ابن باز أو الألباني أو اللجنة الدائمة أو شيخ الإسلام ابن تيمية فيكسون باطلهم بهذه النقول، ويزينون بدعتهم بها، وهم في الحقيقة ليسوا على منهج ابن باز ولا الألباني، ولا اللجنة الدائمة، ولا شيخ الإسلام ابن تيمية، ولا غيرهم من أئمة الإسلام، وأنت من أولى الناس بالسكوت المذكور في قولك: **إذ لو سكت من لا يعلم لقل الخلاف**، وذلك لوجود المقتضي عندك للسكوت، فما أحوج لسانك إلى طول صمت وطول سجن وحبس.

ثم تأمل -إضافة إلى ما سبق- دعاءه للقرضاوي بالحفظ، وقد كان شيخنا الوادعي -رحمه الله- يقول: **"القرضاوي قرض الله شفتيه"** قلت: آمين.

قلت: ولقد دعا شيخنا -رحمه الله- على صدام حسين بقوله: صدمه الله بالبلا، فاستجاب الله له، ودعا على معمر القذافي بقوله، قذفه الله بالبلا، فاستجاب الله له، فرحم الله الشيخ، كم كان له من دعوة مستجابة، ومثل هذا مما يحسن أن يُدخله المصنفون في شمائل الشيخ -رحمه الله- فنرجو من الله أن يستجيب دعاءه في القرضاوي -خطيب الفتنة- يوم القيامة.

أما ما ذكر من وصل البخاري لحديث المعازف في موضع آخر من صحيحه غير الموضع الذي علقه فيه، فهذا ما لا نعلمه، وأما كون الحديث صحيحًا موصولاً عند غير البخاري، فنعم.

وتأمل قوله «**آله**» في الحديث عن الفن الإسلامي!! وخطفه للمد، وحذفه له بما يحرف اللفظ من بعد موضعه، وبما يعتبر إلحادًا في هذا الاسم، وقد مر هذا، مع أنه لم يؤثر - في حد علمي - عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أو السلف الصالح ذكر لفظ الجلالة هكذا مفردًا عند التعجب، أو الاستنكار، فهو جارى في هذا العوام.

وحبذا لو صورت لنا ما سيكون من وضع هذا الفن الإسلامي في الدولة المنشودة!!
فإننا نسمع اليوم من إخوانكم أو عن إخوانكم من فرقة الإخوان المسلمين ما يسمى بالأناشيد الإسلامية - زعموا - تلك الأناشيد الملحنة المطربة، التي تصد عن القرآن وعن ذكر الله، تلك البدعة التي أحدثوها كما أحدث الزنادقة من قبل ببغداد بدعة التبغير يصدون الناس بها عن القرآن، فإخوانكم الضالون على آثار الزنادقة يُهرعون، وسمعنا بالتمثيل الإسلامي - زعموا - عنهم أيضًا، يقوم الشباب المخنث بتبادل الأدوار في ذلك التمثيل المبني على الكذب، والكذب بجانب الإيمان، وقد ثبت عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أنه قال: **"يا أيها الناس إياكم والكذب، فإن الكذب بجانب للإيمان"** الأثر رواه أحمد في المسند، مجلد ١، جزء ١، ص ١٦٣، رقم ١٦، مسند أبي بكر - رضي الله عنه - طبعة دار المعارف بمصر التي عليها تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر - رحمه الله - وقد صحح إسناده، إضافة إلى الأحاديث والآيات الواردة في تحريم الكذب، وما أكثرها!!

فحبذا لو صورت لنا ما سيكون عليه هؤلاء المبدعون والعلماء!! الذين سيبدعون من منظور الشريعة!! ومن منظور العقيدة!! ومن منظور: لا إله إلا الله منهج حياة!! في ذلك الفن الإسلامي المنشود!!

لكني أستطيع أن أقول: إذا كان تصورك اليوم بخصوص أهل السنة وأهل البدعة تصورًا فاسدًا، مع أن أمر أهل السنة وأمر أهل البدعة اليوم أمر واقع واضح، فكيف يكون تصورك لما هو مأمول ومنشود في المستقبل المجهول الذي تنشُدونه وتفترضونه؟! إن تصورك إن لم يكن أشد فسادًا من تصورك للأمر الواقع اليوم، فلا إخاله إلا مثل تصورك اليوم في الفساد، وقد حكى شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى عن بعضهم: أن القصائد الملحونة بدعة، ولم يتعقب ذلك، ولا شك عندنا في بدعية ذلك، وإخوانك إخوان دربك، الإخوان المسلمون الزائغون ينقلون الناس من معصية إلى بدعة، وهي شر الشرين، وهل يجتني من الشوك العنب؟! وكل إناء بما فيه ينضح.

أما قولك: «من منظور لا إله إلا الله منهج حياة»

فيقال فيه: إذا كان المتشدقون بالمنهج السلفي من أمثالكم اليوم لم يحققوا ذلك في دعوتهم، بل يرون البدعة سنة والسنة بدعة، فكيف بحال هؤلاء المبدعين العلماء المجاهيل الذين نخشى أن يكونوا مبتدعين أو فسقة مخنثين أو متعلمين، بناءً على الواقع الأليم اليوم في كثير من دور التسجيل، وفي القنوات الفضائية، تلك القنوات غير السلفية المحاربة للسلفيين ومنهجهم السلفي، كقناتكم وقناة غيركم ممن شَرِقَ بالدعوة السلفية وأهلها، ونصب العداة لها ولأهلها!؟

وإذا كان هناك فن إسلامي حقًا فليس فعله -منوطًا- بإقامة حكم الله كاملاً، فعندكم القنوات التي تبثون منها الشر، فما الذي عجزكم عن إقامة هذا الفن الإسلامي المزعوم؟!؟

أم المقصود هو شحن قلوب الأتباع على حكامهم؟!

وهذا الفن الإسلامي!! الذي لم يولد بعد، إما أن يكون واجبًا وإما أن يكون مستحبًا، فإن كان مستحبًا فكيف يغفل كل المسلمين اليوم في مشارق الأرض ومغاربها عن هذا المستحب؟!

وإن كان واجبًا فالويل لأمة محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- إذ لم يقيم بعض أفرادها بهذا الفرض الكفائي، الذي إن لم يقيم به من يكفي أثم جميعهم!! ووسائل الدعوة توقيفية، فاعلم، وكفاك دجالاً أيها الرجل.

وكيف تعلق مناقشة قضية الفن الإسلامي المزعوم على إقامة حكم الله تبارك وتعالى كاملاً كاملاً، وعلى تظليله كل مناحي الحياة وكل جوانب الحياة -ذلك القيد الذي قد لا يتحقق إلا في عصر المهدي المنتظر وزمن نزول المسيح عيسى ابن مريم- وأنت في الوقت نفسه تقول جازماً: «وهيطلع مبدعون وعلماء، بس حبيدعوا من منظور الشريعة، هييدعوا من منظور العقيدة، هييدعوا من منظور لا إله إلا الله منهج حياة»؟!

وهل لا يجوز أيها الدجال مناقشة قضية الفن الإسلامي المزعوم اليوم، وقبل تحقق هذا القيد المزعوم؟!

وبناءً على كلامه أقول: إذا كانت قضية الفن الإسلامي لا تناقش اليوم قبل وجوده بالقيد المذكور المزعوم في البلاد التي يقيم فيها الإسلام إقامة غير كاملة، فمناقشتها في بلاد الكفر متروكة من باب أولى!!

وهكذا الخبط والعجن في الدين بما يفسده أيها الدجال!!

إن إخوانك الحميمين من فرقة الإخوان المسلمين يسمون الباطل بغير اسمه ترويضاً له، فتارة يقولون: الأناشيد الإسلامية، وهم يخرجون بها عن الحد الشرعي، وتارة يقولون: فرقة

إسلامية، وهي مبنية على التمثيل والكذب والتخنت، إلى غير ذلك مما تحمله في طياتها من الباطل.

ويكفي في تحريم مثل هذه الأشياء وغيرها من نظائرها أننا لم نسمع بها إلا عن الإخوان المسلمين أو أفرأخهم جميعاً، لم نسمع بها -على هذا الحال الواقع- عن عالم سلفي، ولو كان خيراً ما يتدعون له لسبقهم أهل العلم وأهل الصلاح إليه.

وخير الأمور السالفات على الهدى وشر الأمور المحدثات البدائع

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداء من خلف

فكفى بكونه صادراً عن المبتدعة وأفرأخهم علامة ظاهرة على كونه بدعة محدثة في الدين، لا يرجى منها خير.

ومن تعالم هذا الدجال قوله: «وأود أن أعلم شبابنا»

وهو يدندن بنحو تلك العبارة، ونقول له: إن فاقد الشيء لا يعطيه، وما هكذا يدن أهل العلم والتواضع والخشية، لم نعهدهم على مثل هذا المنطق، ثم قال: «... أن الخلاف إن وضع في بوتقة الخلاف وجلبد بأدب الخلاف، فلا حرج»

قلت: أهل العلم السلفيون هم أهل الآداب الرفيعة، والخصال الحميدة، والأخلاق الطيبة السامية، ولا يباريهم في ذلك أحد، فهم في ذلك على رأس جبل عال، لا يطاولهم في ذلك أهل البدع ولا أفرأخهم، وإن لم يكن أهل العلم السلفيون هم أهل الأدب والرزانة والحلم والعلم والوقار والتواضع والخشوع والإخبات والتقوى والزهد والورع، فمن يكون إذًا؟!!

إن لم يكونوا كذلك فلن يكون الموصوف بتلك الأوصاف الحميدة هم فرقة الإخوان المسلمين، وفرقة التبليغ، والقطبيين، والسروريين، وغيرهم من فرق الضلال وأذيالهم.

وهل من أدب الخلاف التطاول على المنهج السلفي، والطعن في أهله وحملته؟! وهل من الأدب جمع خصال الدجل والتعالم والكذب والتمويه والخداع والدفاع عن أهل الأهواء وموالاتهم، وتحزيب الناس، وبث روح التعصب لشيوخ الضلالة، وذلك بالدفاع عنهم، والثناء عليهم في الوقت الذي تطعن فيه في المذهب السلفي وأهله في دروسك - على الأقل - التي تطعن فيها في السلفيين ومنهجهم!؟

نعم، أنت تذكر في دروسك أدلة من الكتاب والسنة، وكلاماً لبعض أهل العلم كابن تيمية والشاطبي، ولكنك تُطوع ذلك كله لمحاربة المنهج السلفي وأهله، وتضع ذلك كله في غير موضعه، ولولا تشدقكم بالكتاب والسنة وكلام بعض أهل العلم - مع سوء خطتكم سالفه الذكر - ما لقي كلامكم - عادة - رواجاً كهذا الرواج وما نفق في سوق الغفلة والجهالة، فذكركم - مثلاً - لكلام شيخ الإسلام لا يمنع من امتحان الناس بأئمة السنة، فمن أحبهم ووالاهم وكان على منهجهم السني السلفي فهو سلفي، ومن عاداهم وطعن فيهم وأبغضهم وخالف منهجهم السني السلفي فهو زائغ مبتدع، ولا بأس بامتحان الناس بالسنة وأهلها عند بُدُو البدع وفُشُوها، فقد روى الإمام أبو بكر محمد بن حسين الآجري - رحمه الله - في كتابه العظيم "الشريعة" جزء ٤، ص ٢٣٢، أثر رقم: ٢١١٤، الطبعة الثانية لمؤسسة قرطبة لعام ١٤٣٢ هـ، روى بسنده الصحيح إلى أحمد بن يونس أنه قال: رأيت زهير بن معاوية جاء إلى زائدة بن قدامة فكلمه في رجل يحدثه، فقال: من أهل السنة هو؟ فقال: ما أعرفه ببدعة، فقال زائدة: هيهات أمن أهل السنة هو؟ فقال زهير: متى كان الناس هكذا؟! فقال زائدة: ومتى كان الناس يشتمون أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما -؟!؟

والأثر صحيح إسناده المحقق لكتاب الشريعة.

قلت: ومن يُمتحن بهم الناس اليوم الشيخ الإمام المجاهد أبو محمد ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله - والشيخ الإمام أحمد بن يحيى النجمي - رحمه الله - وغيرهما، وقد كان السلف على ذلك، فكانوا يمتحنون الناس بمثل أحمد بن حنبل وبمثل حماد بن سلمة، بمعنى أن من طعن في مثل هذين كان مبتدعًا أو زنديقًا.

ومن هنا نخبر دجال مصر وغيره من الدجاجلة أن طعنهم في مثل الشيخ ربيع ومنهجهم يخرجهم عن السلفية، فكيف إذا أضفوا إلى ذلك دفاعهم عن أهل الأهواء؟! إنهم - والشأن ما ذكر - أبعد عن السلفية وأولى بالبدعة، وأحق بها وأهلها، وليس معنى ذلك ادعاء العصمة لمثل الشيخ ربيع أو الشيخ النجمي أو غيرهما من أئمة السنة، كما أن السلف لما كانوا يمتحنون الناس بمثل أحمد وحماد وغيرهما، لم يلزم من ذلك ادعاء العصمة لهم، فهذا كذاك.

ولا يجوز لعاقل، فضلاً عن مسلم، أن ينزل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - المتعلق بالأحكام في قوله:

"الاختلاف في مسائل الأحكام أكثر من أن ينضبط ... " إلى آخره

أقول: لا يجوز أن ينزله أحد على الأمور المنهجية والعقدية التي يُدع فيها المخالف، كما هو الشأن في مخالفة الفرق المبتدعة من أمثال فرقة الإخوان المسلمين وفرقة التبليغ لمنهج أهل السنة والجماعة واعتقادهم، فكلام شيخ الإسلام ابن تيمية في واد، والذين ينزلونه في غير منزله وعلى غير تنزيله في واد آخر، ومن وضع كلام ابن تيمية أو غيره من أئمة الإسلام في غير موضعه فقد افتري عليهم وقوّ لهم ما لم يقولوه، ونسب إليهم ما لم يعتدوه، وكان محرّفًا من جملة المحرفين، وكان شبيهًا بأهل الكتاب الملاحين.

أما ما نقله الدجال عن الشاطبي من قوله:

«ولقد زلّ أقوام بسبب الإعراض عن الدليل والاعتماد على الرجال، فخرجوا بسبب ذلك عن جادة الصحابة والتابعين، واتبعوا أهواءهم بغير علم فضلوا عن سواء السبيل»

فأقول فيه: صدق الشاطبي -رحمه الله- وكذب الدجال، فيا خيبة فرقة الإخوان المسلمين، ويا خيبة القطبيين والسروريين وغيرهم من فرق الضلال، ويا خيبة من حامى عنهم ودافع عنهم وداهنهم ووالاهم من أذعياء السلفية الماكرين، ويا خيبة من عادى السلفين والمنهج السلفي من أجلهم.

ولم لا يخيون جميعًا؟! وقد أعرضوا عن الدليل واعتمدوا على الرجال من أمثال البنا وقطب وحوّى والغزالي والقرضاويس وغيرهم من أقطاب الضلال، فخرجوا بذلك عن جادة الصحابة والتابعين، وسلكوا بنيات الطريق، واتبعوا أهواءهم بغير علم فضلوا عن سواء السبيل، وأضلوا غيرهم عن عين السلسبيل.

أما كلام ابن تيمية -رحمه الله- المتعلق بالتعصب، فالمقصود به التعصب المطلق لواحد ما والانتصار له، ولو كان تعصبًا لباطل أو انتصارًا لباطل.

والدجال في الوقت الذي يسرد فيه هذه النقول يُنصّب لنا نفسه وينصب الحويني وفلانًا وفلانًا، وينفرون الناس بنحيث فعلهم، وقبيح صنعهم، ونتن قولهم، عن أئمة السنة والهدى، ومصاييح الدجى، حماة الإسلام من كيد أعدائه المارقين والملحدّين والمبتدعين، الذابن عنه وعن أهله المجاهدين في سبيل إعلاء هذا الدين، وإعلاء سنة خاتم النبيين، وإعلاء مذهب السلف الصالح على جميع مذاهب المنحلين من شريعة رب العالمين، والمجانبين لمنهج السلف الصالحين.

قاتل الله الدجالين المموهين، وفضحهم شر فضيحة، وقد أريتنا يا ربنا من ذلك ما تثبت به أفعدتنا، فلك الحمد ولك الشكر، لا إله إلا أنت سبحانك لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

وأمثال هؤلاء الدجالين إن يخرجوا -معشر السلفيين- وأنا فيكم، فأنا حجيجهم معكم بعون الله وتسديده وتأييده وتوفيقه.

ثم إن كلام شيخ الإسلام -رحمه الله- الذي حكاه من قوله:
"الاختلاف في مسائل الأحكام أكثر من أن ينضبط"

ليس معناه إقرار اختلاف التضاد القائم على مصادمة النصوص ومعارضة أدلة الأحكام بالآراء والأهواء، وليس في ذلك ذريعة لأهل الأهواء والضلال أن يخالفوا أئمة الإسلام وعلماء الأمة في استنباط الأحكام الشرعية الذي لا يقدر عليه إلا الجهابذة الأفذاذ الراسخون في العلم، الذين أخذوا العلم عن أهله وصانوه ولم يضيعوه، ولم يخالفوا الأدلة وكلام أهل العلم عن جهل وهوى.

فلا يجوز لأحد كهذا الدجال أن يجوّز العمليات الانتحارية ويسميها استشهادية، في الوقت الذي يحكم فيه أهل العلم الذين هم أهله بأنها عمليات انتحارية، وهو -أعني الدجال- في الوقت نفسه يقول:

«كذاب من يقول: إن العمليات الاستشهادية عمليات انتحارية»

وهو بهذه النفخة الشيطانية يكذب أئمة العلم المقتدى بهم في هذا العصر، وما أكثرهم!! وما أردت هنا إلا التمثيل للدلالة على أن مثل هذا دجال يضع كلام أهل العلم في غير موضعه، وينزله على غير تنزيله، وكأنه مفوض في تغيير دين الله وأحكام الله -سبحانه-!!

ولعل كلامه الخبيث في أمر المظاهرات يمر بنا، وإلا، فهو مخالف فيه لطرائق أهل العلم،
قلت: بل سيمر بنا إن شاء الله.

التعليق على الدرس الرابع والسبعين:

ليلة الخميس الموافقة للحادي عشر من شهر ربيع الأول لعام ألف وأربعمائة وستة

وعشرين من الهجرة.

قوله: «وبعض الناس الجهلة الجهلة اللي بتحاول تُسقط العلماء، يرتكبون أكبر جرم في حق الدين، اللي عمّا .. اللي عاوزين يسقطوا أبا إسحاق، ويسقطوا محمد يعقوب ويسقطوا محمد حسان، ويسقطوا مصطفى العدوي، ويسقطوا... ملين؟ لصالح مين؟! هؤلاء أقسم بالله يرتكبون أكبر جرم في حق الدين، حين يُصّر ويصمّم على إسقاط هؤلاء الأفاضل، أنا مش من الأفاضل يعني، أسأل الله بس أنا أقصد إخوانا والله العظيم أكبر جرم يرتكب في حق الدين، وأسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يبصرنا، وأن يردنا إلى الحق ردًا جميلاً.

فياخوانا العلماء هم صمّام الأمان - بفضل الله تبارك وتعالى - لهذه الأمة، والأمة التي لا تقدر علماءها لا شك أنها أمة ستُحرم من خير كثير، بل إذا رفع العلم، ولا يرفع العلم إلا بقبض العلماء، يقع الناس في الضنك والشقاء - إلا من رحم رب الأرض والسماء - كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من صدور الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا"

نسأل الله - عز وجل - أن يقر أعيننا جميعًا بنصرة الإسلام وعز الموحدين»

قلت: تمثلك للعلماء بمثل الحويني ويعقوب والعدوي وغيرهم من أمثالك وأمثالهم ظلم للعلم وأهله.

ثم إن هؤلاء الجهلة الجهلة!! المذكورين في كلامك هم العلماء وطلبة العلم، فإن كانوا جهلة جهلة!! فلن يكونوا أكثر منك جهلاً.

وأمثال هؤلاء من العلماء وطلبة العلم لا يسقطون العلماء، وإنما يسقطون أدعياء السلفية الكذابين المموهين الدجالين من شاهق، ويرشقونهم بسهام السنة الصائبة التي تشدخ رءوسهم بأشد من شدخ صخور الجبال لها، فيسقطونهم على أم رأسهم، ولا ينفعهم حينئذ ادعاؤهم ذاك الكاذب ولو حَلَّقت بهم الطائرات في السماء أو مخرت بهم السفن في وسط البحار.

وهم بذلك لا يرتكبون أدنى جرم في حق الدين، وإنما يقومون بواجب النصيحة للمبطلين، والتحذير منهم ومن باطلهم؛ صيانة للدين ودفعا عن حمى الدين كيد المبطلين وكيد الحائمين حول حماه بالشر والفساد والابتداع، وكل ذلك يكون لمصلحة المسلمين، ولصالح الغيورين على حرمت هذا الدين من أن ينتهكها دجال من أمثالكم من الدجاجلة، وهذا من أعظم الأعمال وأرجاها لعظيم الثواب عند الله البر الرحيم الملك الوهاب، وكيف يقسم الدجال بالله على أن إسقاط المبطلين أكبر جرم في حق الدين؟! إن الذين يردون على هؤلاء الأدعياء وأمثالهم لم يشركوا بالله، ولم يأتوا بشيء من السبع الموبقات ولا غيرها من الكبائر حينما ردوا باطل المبطلين وبدع المتدعين، وتعلم المتعلمين، وحذقة المتحذقين، وتفهيق المتفهيقين، وثرثرة الثرثارين، وتشدق المتشدقين، وتنطع المتنطعين، وتكلف المتكلفين، ودعاوى الأدعياء الكاذبين، ومكر الماكرين، ومراوغة المراوغين، وخداع ومخادعة الخادعين المخادعين، وفتنة الفاتنين المفتونين، وترأس الجاهلين، وأيمان الكاذبين، وطعن الطاعنين في أئمة المسلمين وفي منهج السلف الصالحين وفي العلماء الربانيين الذين عقدوا لواء السنة، ونقضوا لواء البدعة، وراية الشيطان.

ونقول لهذا الدجال: لصالح ولمصلحة مَنْ منافحة من ينافح عن أهل الأهواء والأدواء، ومن يواليهم، ويقعد القواعد الكاسدة والأصول الفاسدة من أجلهم ومن أجل موالاتهم، وهو في الوقت نفسه يطعن في السلفيين، ويشوه منهجهم وسيرتهم الحين بعد الحين؟! نعم، العلماء صمام أمان للناس بفضل الله تبارك وتعالى، فلولا الله ثم العلماء لهاج الناس وماجوا، واضطربت أحوالهم، وخرج الخوارج من كل فج عميق، يعيشون في ديار الإسلام فسادًا، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، وينتهكون الأعراض، ويخيفون السبيل، ويروعون الآمنين، ويبدلون الدين، ويطمسون معالمه، ويسفهون الراشدين من العلماء والصالحين، ويطعنون فيهم بما هو أشد ضررًا من حزمهم بالسكين^(١)، لكن من هم هؤلاء العلماء؟!!

إنهم يُعرفون بالإشارة فضلاً عن التصريح بالعبارة من أمثال عبد العزيز بن باز، والألباني، وابن عثيمين، والوادعي، والمدخلي، والنجمي، والفوزان، وغيرهم من أئمة الإسلام الذين جابهوا أهل الأهواء، وفندوا منهم الأدواء، ووضعوا جميل الدواء، ولكنه لم يجد محلاً قابلاً عند هؤلاء الضالين المضلين، وما الحيلة إذا عجز الأطباء؟!!

وأمثال هؤلاء العلماء الأطباء لابد من توقيدهم، وتحقير من طعن فيهم، ولا بد من تقديرهم حق قدرهم حتى لا يشتبه العالم بغير العالم، والسني بالبدعي، والمحق بالمبطل، ولا شك في أن الأمة ستحرم من خير كثير بالطعن في العلماء وإذا رفع العلم - ولا يرفع

١ - **قلت:** كتبت هذا الكلام قبل وقوع فتن الخوارج اليوم، والله في خلقه شئون، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى كل فكلام أهل العلم إن لم يمنع من خروج الخوارج من أصله، فلا أقل من أنه يقلل منه، وإن لم يكن هذا ولا ذاك، فكلام أهل العلم حجة لأهل السنة حجة على الخوارج، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة، فلا يجوز الطعن في أهل العلم بخروج الخوارج اليوم أو بعد اليوم، كما لم يجوز الطعن في السلف الصالح والتابعين لهم بإحسان بخروج الخوارج في عهد علي - رضي الله عنه - أو بعد عهده، فهذا الخروج وذاك وإن كان مخالفاً للسنن الشرعية، فإنه موافق للسنن الكونية التي لا يستطيع لها أهل العلم تبديلاً ولا تحويلاً، قال تعالى: {ولن تجد لسنة الله تبديلاً وتجد لسنة الله تحويلاً}

العلم إلا بقبض العلماء- يقع الناس في الضنك والشقاء إلا من رحم رب الأرض والسماء، كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- المذكور في كلام الدجال.

أما نفيك عن نفسك كونك من الأفاضل، فهذا صدق وحق واقع لا تواضع. والدجال يحاول أن يعمي الأعين ويذر فيها الرماد حتى لا ترى الواقع، ألا وهو سقوط مثله ومثل الحويني ويعقوب والعدوي وغيرهم ممن هم على شاكلتهم وينسجون على منوالهم، فينسب إلى هؤلاء الجهلة الجهلة!! على حد تعبيره -وهو يعني السلفيين- محاولة إسقاط أمثال هؤلاء المذكورين، فيظهرهم على أنهم لم يسقطوا، وإنما هي محاولات لإسقاطهم، والحقيقة المجحودة أنهم سقطوا من عل^١، وعُرفوا وكُشفوا وفُضحوا، والله -عز وجل- هو الذي يخفض ويرفع ويعز ويذل، له الأمر كله، وهو على كل شيء قدير، وهذا من جملة خداع الدجال لقومه، فالرجل ليس بناصح ولا أمين.

وتأمل أخي السلفي قوله: «وبعض الناس الجهلة الجهلة»

وقارن بينه وبين قوله: «مش هتلائي عندي تجريح لحد، ولا إله أدب على حد، مش هتلائي عندي، مهما تثرني، مش هتلائي عندي، بفضل الله عز وجل» في درسه الأول في هذا الرد، تعلم مدى دجله وكذبه.

أم الرمي بالجهل المؤكد باللفظ مع حنق وغيظ ليس تجريحًا؟! نعوذ بالله من الكذب. ولو تأمل متأمل في سياق قوله: «وبعض الناس الجهلة الجهلة» قاصدًا هو بذلك السلفيين، علم أن الدجال لم يثره أحد ليقول هذا الكلام، وإنما تطوع به تطوعًا، فدل

١- بضم اللام وكسرها، كما في اللسان.

على كذبه في ادعائه بقوله: «مش هتلائي عندي تجريح لحد، ولا إلة أدب على حد،
مش هتلائي عندي، مهما تثرني، مش هتلائي عندي، بفضل الله عز وجل»
وتأمل ما قال حينما أثار نفسه، فكيف لو أثاره مثير أو مثيرون؟!
قاتل الله الدجالين الكذابين.

التعليق على الدرس الثالث بعد المائة الأولى :

ليلة الجمعة الموافقة: للسادس عشر من شهر صفر لعام ألف وأربعمائة وسبعة وعشرين
من الهجرة.

قوله: «قال الشوكاني - رحمه الله -: "وهذا النهي عن التفرق والاختلاف -هه كلام غالي أوي- وهذا النهي عن التفرق والاختلاف يختص بالمسائل الأصولية، يختص بالمسائل الأصولية، وأما المسائل الفروعية والاجتهادية فالاختلاف فيها جائز، وما زال الصحابة فمن بعدهم من التابعين وتابعيهم مختلفين في أحكام الحوادث" أظن الكلام واضح جداً، أوول تاني: "وهذا النهي عن التفرق والاختلاف يختص بالمسائل الأصولية"

أنا عاوز شبابنا يتعلم هذا الدرس، عشان التنازع والتشردم والتهارج اللي احنا فيه يزول بئه؛ لأن القضية مش قضية علم دا قضية دا دا سببها الجهل، سبب هذا التشردم يا إخوة الجهل ثم الهوى ثم الهوى، لن تجد سبباً ثالثاً، الجهل والهوى، هذا التشردم والتهارج الذي تراه الآن على ساحة العمل الإسلامي له سببان، لا، لن تجد لهما سبباً ثالثاً. تستطيع أن تدرج أي سبب يخطر بذهنك تحت سبب من هذين السببين: الجهل والهوى، الجهل والهوى، يحتاج إلى العلم وتصحيح النية.

والعلم علم بفقهِ الخلاف، علم بأدب الخلاف، وتحديد النية التجرد والإخلاص. لن تجد إطلاقاً لهذا التشردم إلا هذين السببين، وإلا هذين العلاجين أو الدوائين الجهل والهوى، خلاص أنا بختلف معاك في مسألة من مسائل الأحكام في ميت مسألة مفيش مشكلة، صحيح الحق في أي مسألة واحد لا يتعدد، مفيش حقان في مسألة واحدة أبداً، الحق في أي مسألة واحد لا يتعدد، ولو شاء الله أن ينزل الشريعة قواطع لأنزلها قواطع، حلال حرام، حلال حرام، حلال حرام، لكن لم يفعل الله -تبارك وتعالى- ذلك، لو شاء الله أن ينزل الشريعة قواطع لأنزلها قواطع.

إذا الاختلاف في مسائل الفروع في مسائل الاجتهاد في مسائل الأحكام أمر سائع جدًا وأمر وارد، ولا ينبغي أن تنكر فيه على المخالف، وأن تشنع عليه، وأن تشغب عليه، وأن تتهمه في نيته وفي دينه، هذا مرض العمل الإسلامي، ربما يعني يشغب على النية، مع إن المسألة من مسائل الأحكام من مسائل الفروع من مسائل الاجتهاد، وقد ضربت أمثلة عديدة بالسبحة، بوضع اليد على الصدر، بالنزول على اليدين، بالنزول على الركبتين، بالإشارة بالسبابة، التحريك ولا التثبيت، كلها مسائل اجتهاد، كلها مسائل فروع فروع، لا يجوز لك إطلاقًا إن أخذت برأي أن تشغب على المخالف، أو أن تسفهه أو أن تنال منه أبدًا، بل فضلًا عن أن تكرهه، فضلًا عن أن تبغضه مثلاً، فضلًا عن أن تتهم أحاك في دينه؛ لأنه يأخذ بقول لأهل العلم في مسألة من هذه المسائل الفروعية أو الاجتهادية. تدبر معي قول الشوكاني -رحمه الله- يقول: "والنهي عن التفرق والاختلاف يختص بالمسائل الأصولية، أما المسائل الفروعية والاجتهادية فالاختلاف فيها جائز، وما زال الصحابة فمن بعدهم من التابعين وتابعيهم مختلفين في أحكام الحوادث"

قال الشاطبي في موطن آخر: "إنا نقطع بأن الخلاف في مسائل الاجتهاد واقع -اسمع اسمع- واقع ممن حصل له محض الرحمة من الصحابة ومن اتبعهم بإحسان"

معايًا ولا الكلام تئيل؟ تاني! حاضر، ركز، الدرس دامهم جدًا، عشان إنو عيب أوي يجي بئه طالب علم يُعدُّ يؤلك: لأ دا الفريق اللي صلّى هو المحق، والفريق التاني هو اللي أخطأ، عيب أوي، فخلي بالك من تأصيل المسألة، قال الشاطبي -رحمه الله-:

"إنا نقطع بأن الخلاف في مسائل الاجتهاد واقع ممن حصل له محض الرحمة وهم الصحابة ومن اتبعهم بإحسان -رضي الله عنهم- بحيث لا يصح إدخالهم في قسم المختلفين بوجه، فلو كان المخالف منهم في بعض المسائل معدودًا من أهل الاختلاف"

ولو بوجه ما لم يصح إطلاق القول في حقه أنه من أهل الرحمة وذلك باطل بإجماع أهل السنة كما في قوله -تبارك وتعالى-: "ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم"

قال الشاطبي -أيضاً-: "ثبت -في الموافقات، الكتاب الممتع في الموافقات- ثبت أنه لا اختلاف في أصل الشريعة -يا الله، دا كلام غالي جداً، والله العظيم غالي- ثبت أنه لا اختلاف في أصل الشريعة -الأصل واضح- ثبت أنه لا اختلاف في أصل الشريعة، ولا هي موضوعة على وجود الخلاف فيها أصلاً، ولا هي موضوعة على وجود الخلاف فيها أصلاً يرجع إليه مقصوداً من الشارع الحكيم"

يعني الخلاف مش موضوع دا أصل في هذه الشريعة أبداً، بل ذلك الخلاف راجع إلى أنظار المكلفين، الله! بل هذا الخلاف راجع إلى أنظار المكلفين، يبئى رحم الله من قال:

وليس كل خلافٍ جاء معتبراً إلا خلافاً له حظ من النظر

وليس كل خلافٍ جاء معتبراً إلا خلافاً له حظ من النظر

يبئى الخلاف المعتبر خلاف له أدلة كل فريق له أدلته، مسائل الخلاف المعتبر كل فريق له أدلته.

طيب أمال الخلاف دا بيقع بسبب إيه؟

خلي بالك، وبين أيدينا حديث عبد الله بن عمر، من أعظم أسباب وقوع الخلاف في مسائل الفروع والاجتهاد والأحكام اختلاف المكلفين في فهم الأدلة، اختلافهم في فهم الأدلة، الرسول قال دليلاً صريحاً: "لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة" الدليل واضح، وقع الخلاف بسبب اختلافهم في فهم الدليل كما بينت.

أنا عاوزك تتصور أن المعلم كان للصحابة كان معلمًا واحدًا -صلى الله عليه وسلم- كان مربيًا واحدًا، ومع ذلك اختلفوا مع وضوح الدليل، فأرجوا أن تتصور الآن حجم الاختلاف مع وجود آلاف المعلمين وآلاف المربين من العلماء والمشايخ والدعاة وطلاب العلم مع ضعف القرينة وقلة الفهم للغة وابتعادهم عن لغة العرب إلى غير ذلك من الأسباب، لا شك أن حجم الاختلاف سيكون أكبر وأوسع، فلنتعلم أدب الخلاف وفقه الخلاف، فلنتعلم أدب الخلاف وفقه الخلاف.

من أعظم الأسباب للم الشمل بين العاملين لدين الله تبارك وتعالى أن نتعلم أدب الخلاف وفقه الخلاف، أسأل الله تبارك وتعالى أن يعلمنا.

طيب بالمرّة بسرعة كده عشان تبني المسألة كلها اكتملت، الحديث المشتهر مش هئول المشهور حتى لا يفهم منه المراد عند علماء الحديث، المشتهر على السنة كثير من (العلماء) بل والدعاة وطلاب العلم، بل هو موجود في كثير من الكتب، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "اختلاف أمتي رحمة"

الحديث كما ذكرت لا يصح سندًا ولا متنًا، أما المتن فقد اتضح بعد ذكر الآيات والأحاديث.

الحديث رواه الإمام البيهقي في المدخل، بسند لا يصح عن ابن عباس -رضي الله عنهما- مرفوعًا للنبي -صلى الله عليه وسلم- الإسناد فيه ثلاث علة، وقد بيّنت ضعف المتن، العلة الأولى:

الانقطاع بين الضحاك وابن عباس، الانقطاع بين الضحاك وابن عباس.

العلة الثانية: سليمان بن أبي كريمة، رجل من رجال الإسناد، سليمان بن أبي كريمة ضعفه أبو حاتم الرازي.

العلة الثالثة: رجل من رجال الإسناد يقال له جويبر، رجل من رجال الإسناد يقال له جويبر، قال النسائي فيه: متروك الحديث، وقال الدارقطني: يروي عن الضحاك -اللي وقع الانقطاع بينه وبين ابن عباس- يروي عن الضحاك أشياء موضوعة، وهذا الحديث من رواياته عنه، جويبر يروي عن الضحاك أشياء موضوعة وهذا الحديث من رواياته عنه. وبالجمل كما ذكرت لا يوجد دليل من القرآن ولا من السنة ولا من أقوال السلف الصالح ولا من علمائنا وأئمتنا ممن تبعهم بإحسان، يدل على أن الخلاف رحمة بل هو شر، كما قال ربنا وكما قال نبينا وكما قال سلفنا الصالح -رضوان الله تبارك وتعالى عليهم-.

إذا أيها الأحبة يعني أردت أن أقف هذه الوقفة الفقهية لتتعلم أنه لا بد من أن نقف على فقه الخلاف وعلى أدب الخلاف حتى لا تتسع الهوة بين العاملين للإسلام، أسأل الله أن يؤلف بين قلوبنا، وأن يوحد صفنا، وأن يعلمنا، وأن يفهمنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه. قال ابن إسحاق، والحديث مرسل أخرجه ابن جرير في التاريخ، والبيهقي في الدلائل، وأورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية، كلهم من طريق ابن إسحاق، وسند ابن إسحاق مرسل كما ذكرت.

قال ابن إسحاق: ونزل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على بئر من آبار بني قريظة من ناحية أموالهم يقال له: -أي للبئر- بئر أنى، يقال له: بئر أنى، يبئى خرج النبي مع أصحابه إلى بني قريظة، ولم يعنف النبي فريقاً من الفريقين، بل جمّع النبي الصحابة جميعاً في فريق واحد، وقاتل بهما بني قريظة، وأسأل الله أن يؤلف بين قلوبنا لنكون صفًا واحدًا ضد أعدائنا الذين يكيدون لنا ولديننا ولديننا في الليل والنهار.

أنا لا - سبحان الله - أقول: متى تلتقي الصفوف؟ أقصد صفوف أهل السنة، فمش عوزين يعني مباحكات، يعني الأمر لا يحتاج والله إلى مباحكات حينما نقول نريد يعني

توحيد الصف، الأمر لا يحتاج إلى أي مباحكة بأن الشيخ عاوزها سمك لبن تمر هندي، أنا أعتقد أمر منبوذ جدًا أن يقال هذا، إنما حين ننادي بوحدة الصف فنحن ننادي بوحدة الصف لأهل السنة، أما أن تتحد الصفوف مع أهل البدع والضلالات، هذا لا يمكن أبدًا، يعني لا يقول به أصغر طالب علم يحضر هذا المجلس أبدًا، فضلاً عن طالب علم لبيب، فنحن ندعو إلى وحدة الصف، نعم على القرآن والسنة بفهم الصحابة بفهم السلف؛ لأن وحدة على غير هذا المنهج يا إخوة تفرق ولا تجمع أبدًا، وتجرح ولا تضمّد الجراح أبدًا، إنما وحدة صف قدرية على رافضية على خوارج على مبتدعة مستحيل مستحيل، مستحيل تلتقي الأمة على هذا الغبش.

الأمة ما التقت ولن تلتقي إلا على منهج واضح صافي، قرآن وسنة بفهم السلف، هو ذا المنهج، فالأمر لا يحتاج بعد ذلك إلى مباحكات باردة، قال: الشيخ يقصد كذا، لا أخي هذا كلام خطير جدًا، الأمة ما التقت ولن تلتقي إلا على المنهج الواضح قرآن وسنة بفهم السلف، بفهم الصحابة، بفهم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وأصحاب النبي، ومن تبعهم بإحسان إلى هذا اليوم وإلى يوم الدين، أسأل الله أن يوحد صفوف الأمة، وأن يؤلف بين قلوبنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه»

أقول بخصوص كلام الشوكاني الذي نقله الدجال، أقول له:

إنكم تجعلون الأصول فروعًا، ولا توقعون كلام الشوكاني موقعه، ومن المعلوم مخالفة فرقة الإخوان المسلمين وفرقة التبليغ وغيرها من الفرق الزائغة لاعتقاد منهج السلف الصالح - رضي الله عنهم - وقد بدعهم العلماء، ووصموهم ووصموهم بالبدعة والزيغ والضلال، ولكنك أنت وأشباهك لستم في ركب العلماء، فلا أنتم في العير ولا في النفير، فلا يكاد يجد السلفي مسألة إلا ويجد فرقة الإخوان المسلمين وغيرها مخالفة فيها منهج السلف،

وقد أُلّف في الرد على فرقة الإخوان والتبليغ وغيرها الكتب والرسائل للعلماء ولطلبة العلم، ولا زلتّم تنافحون عن تلك الفرق وتدافعون عنها وتحامون عنها وتوالونها، وتعادون من أجل موالاتها أهل السنة ومذهبهم، سالكين في سبيل تشويه المنهج السلفي وأهله سبلاً شيطانية متعددة.

فلا تنزل كلام الشوكاني على غير تنزيله، ولا تضعه في غير موضعه، والشوكاني وأمثاله بريئون من أمثال هؤلاء المحرفة المعطلة للمعنى المراد من كلام المتكلم، وليس معنى قول الشوكاني الآتي الذي لم أراجعه - كما هو الشأن في غيره مما نقله عنه -:

"أما المسائل الفروعية والاجتهادية فالاختلاف فيها جائز"

ليس معناه مخالفة النص أو الدليل بلا حجة ولا برهان، وإنما معناه جواز الخلاف بين المجتهدين، وأنه جائز بضوابطه، أو نحو ذلك في مثل ذلك، وأنه واقع بين أهل السنة بلا تبديع ولا تضليل، لا أنه يجوز أن يخالف الجاهل العالم، ولا يخالف أحد الدليل بلا حجة ولا برهان!!

فالشوكاني إمام مجتهد رفيع القدر، لا يتدنى مثله ولا من هو دونه إلى اعتقاد أنه يجوز مخالفة النص أو الدليل بلا حجة ولا برهان، وإنما مقصوده جواز وقوع اختلاف الأفهام في المسألة الواحدة والنص الواحد والدليل الواحد، والمقصود -أيضاً- أفهام أهل الأفهام، لا أفهام أهل الأهواء والأوهام، فلا تُحمل كلام الأئمة ما لا يحتمله ولا يتحمّله، ولو قال الشوكاني بجواز مخالفة النص أو الدليل بالرأي أو الهوى وبلا حجة ولا برهان يسوغ مثله في باب الخلاف في مثل هذه المسائل الفروعية والاجتهادية، أقول: لو قال الشوكاني بجواز ذلك -وحاشاه أن يقول بذلك- لكان قولاً مردوداً عليه، بل لو قاله من هو فوق الشوكاني وأرفع منه قدرًا ورتبة وجلالة لكان قوله مردوداً عليه.

أما ما نقله الدجال من قول الشوكاني:

"وما زال الصحابة فمن بعدهم من التابعين وتابعيهم مختلفين في أحكام الحوادث"

فهو يؤكد صدق ما قلته لك من مقصود كلام الشوكاني، من جهة أن الصحابة كلهم عدول، والعدول لا يتبعون آراءهم ولا أهواءهم في مقابلة النص أو الدليل، وكذلك التابعون وأتباع التابعين فإنهم خيار عدول في الجملة؛ لقول النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم))

فهذه هي قرون الخيرية، أعني القرون الثلاثة المفضلة، قرن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وأصحابه، ثم قرن التابعين، ثم قرن أتباع التابعين، إلى آخر المائة الثالثة. ثم إن الشوكاني يرد في كتبه الفقهية على المخالفين، وينكر عليهم، فلو كان يجوز مخالفة النصوص بالرأي والهوى لما رد على المخالفين منكرًا عليهم، وما أكثر هذا في كتبه تلك!! فهذا الصنيع منه يؤكد صدق ما قلته لك أيضًا من حمل كلام هذا الإمام الذي نقله هذا الدجال في هذا الموضوع على محمله الصحيح الذي يليق بمثل الشوكاني -رحمه الله، ورضي عنه- ولا رضي عن أهل التحريف ولا رحمهم.

فأهل الأهواء أهل تحريف، إن لم يحرفوا اللفظ حرفوا المعنى، فشأنهم التحريف، إما للمعنى وإما للفظ والمعنى معًا.

فلا تؤصل -قصدت أم لم تقصد- هنا لفرقة الإخوان المسلمين السائرين على درب تقسيم الدين إلى لب وقشور، وإلى التفريق بين اللب والقشور، والاهتمام والتأكيد على اللب قبل القشور، وهذا مع كونه إساءة أدب وقلة أدب منهم مع دين الله وأحكامه، فهم لا بالللب استمسكوا ولا للقشر حفظوا، على أن القشر -لو صح هذا التعبير- لكان حافظًا لهذا اللب؛ إذ هو بمثابة السياج الحافظ له، شأنهم كما قيل:

إن المُنْبَتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى.

أما التشردم والتنازع والتهاجر الذي نحن فيه فهو - في الحقيقة - بسبب جهل أديعاء السلفية وإخوانهم من فرق الضلال بدين الله تعالى، واتباعهم لأهوائهم في مقابلة النصوص، فهم المفرقون للأمة، ومع ذلك يلقون عن عواتقهم وكواهلهم عهدة ذلك، ويتهمون بذلك السلفيين ظلماً وعدواناً.

إن السلفيين سلفهم رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وأصحابه، فالمذهب السلفي قائم ولله الحمد على امتداد القرون والعصور، أما هذه الفرق الزائغة فهي وليدة اليوم أو الأمس القريب.

فهل كانت الأمة مفرقة حتى جاءتها تلك الفرق الزائغة من الإخوان والتبليغ وغيرها إضافة إلى أديعاء السلفية الكذبة الخونة لينتشلوها من الفرقة، وليأخذوا بيدها إلى شاطئ وصف الوحدة؟!!

أفٍ ثم أفٍ ثم أفٍ لمن قلبوا الأمور والحقائق، وألقوا بعهدة الفرقة المذمومة على كواهل السلفيين، واتهموا الأبرياء الأولياء لله - عز وجل - بما هم منه براء.

أما نفيك الإشكال عن اختلافك مع غيرك في مسألة من مسائل الأحكام أو في مسألة مسألة، هكذا بإطلاق النفي فيه - أصلاً - إشكال، إذ لا بد من التفصيل.

فإن كان الخلاف خلاف أفهام أهل العلم فيما بينهم لا اختلاف تضاد، فنعم، أما إذا كان الخلاف خلاف تضاد، فلا وألف لا، إذ لا يجوز مثل هذا الاختلاف ولو في مسألة واحدة، سواءً كان المختلفون جميعاً أهل علم أم كانوا من أهل العلم والهوى؛ لأننا نقول:

إذا كان لا يجوز إمرار وتسويغ مثل هذا النوع من الخلاف ولو كان بين أهل العلم، فعدم جواز إمراره وتسويغه إذا كان المخالف لأهل العلم أهل أهواء من باب أولى، على أننا لا

نتصور أحداً من أهل العلم والتقوى والخشية لله يخالف النص عن هوى عمداً، فانحصر خلاف التضاد بين أهل العلم وأهل الجهل، وكذلك بين أهل العلم والسنة وأهل الهوى والبدعة، ولا شك في أن أهل الهوى والبدعة أهل جهل أيضاً، لكن جهلهم ليس كجهل الأولين، فجهل الأولين المذكورين هنا جهل بسيط، وجهل أهل الهوى والبدعة جهل مركب.

وهذا هو ما عليه أهل الأهواء والبدع من الفرق الزائغة اليوم من الإخوان المسلمين والتبليغ والقطبية والسرورية والحدادية وغيرهم من أشباههم ونظرائهم وإخوانهم في الضلال كأدعياء السلفية الفاتنين المفتونين، فصاحب الجهل البسيط لا يدري، وصاحب الجهل المركب لا يدري أنه لا يدري، مع اعتقاده أنه يدري، فمصيبته أعظم، وبلاؤه أشد.

قال الدجال -مفترياً على الله وعلى شرعه ودينه-:

«ولو شاء الله أن ينزل الشريعة قواطع لأنزلها قواطع، حلال حرام، حلال حرام، لكن لم يفعل الله تبارك وتعالى ذلك، لو شاء الله أن ينزل الشريعة قواطع لأنزلها قواطع»

قلت: هذا فيه اتهام للشريعة بأنها مجملة، وغير مبينة، وأنها مشككة ونحو ذلك، وهذا اتهام يستحق صاحبه التعزير المناسب الرادع له ولأمثاله المتجرئين على القول على الله وعلى دينه وشرعه بلا علم، بل يحتاج إلى تعزير شديد وإلى دِرَّة كدرة الفاروق أبي حفص عمر -رضي الله عنه-.

إن الله أنزل الشريعة -بحمد الله- مبينة مفصلة، قال -تعالى-:

{وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}

وقال: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}

وقال: {فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}

وقال: {وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}

وقال: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ}

وقال: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي

الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ}

وقال: {كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ}

وقال: {وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ}

وقال: {وَكَذَلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}

وقال: {وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا}

وقال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عن الله: ((كل مالٍ نحلته عبادي

حلال))

وقال: ((الحلال بين والحرام بين))

أما الشبهات المذكورة في قول النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في تنمة الحديث:

((وبينهما مشبّهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبّهات استبرأ لدينه

وعرضه، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن

لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه)) كما رواه البخاري بهذا اللفظ

في صحيحه برقم (٥٢) أقول: أما الشبهات المذكورة في هذا الحديث فهي عند التحقيق

في حيز المباح كما في الفتح للحافظ ابن حجر -رحمه الله- قلت: لأن الأصل في

الأشياء الحل، يبين هذا ما رواه البخاري في صحيحه برقم (٢٠٥١) بلفظ: ((الحلال

بين والحرام بين، وبينهما أمور مشتبّهة، فمن ترك ما شبّه عليه من الإثم كان لما

استبان أترك، ومن اجترأ على ما يوشك فيه من الإثم أوشك أن يواقع ما استبان،
والمعاصي حمى الله، من يرتع حول الحمى يوشك أن يواقعها))

قلت: وقول النبي -صلى الله عليه على آله وسلم-: ((لا يعلمها كثير من الناس)) ليس
فيه نفي علم كل الناس لهذه الشبهات، فهي معلومة بينة عند آخرين، أما قوله: ((ومن
وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعها))

وقوله: ((ومن اجترأ على ما يوشك فيه من الإثم أوشك أن يواقع ما استبان))
فليس فيه أن من وقع في الشبهات وقع في الحرام جزماً؛ لأن أوشك ويوشك من أفعال
المقاربة، أي مقاربة وقوع الفعل، وفرق بين مقاربة الوقوع والوقوع، فليست مقاربة الوقوع
هي الوقوع، وهذا بين جلي.

أما ما جاء في صحيح مسلم برقم [١٠٧-١٥٩٩] بلفظ:

((ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام)) فمحمول على ما ذكرناه، أي من مقاربة
الوقوع لا الوقوع نفسه، وهذا كقول مقيم الصلاة: قد قامت الصلاة، مع أنها لم تقم
بعد، وكقول القائل عند تضيف الشمس وميلها للغروب: قد غربت الشمس؛ للدلالة
على القرب، لا على تحقق الغروب، يؤكد هذا تنمة لفظ مسلم المتفق مع معنى لفظي
صحيح البخاري، ألا وهو قوله بعد:

((كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه))

وقال الله -عز وجل-: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا}

وقال: {وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا}

إلى غير ذلك من الأدلة القرآنية والنبوية التي تدل على أن هذا الدين وهذه الشريعة
السمحة اليسيرة مفصلة تفصيلاً ومبينة تبيناً، فهي على التفصيل والبيان قواطع مجزوم بها،

لا تشتهه إلا على من أعمى الهوى أو الجهل أو كلاهما معًا بصيرته، فخبط خبط عشواء، وركب متن عمياء.

إن الشريعة مفصلة مبينة أيها الدجال، فليست مجملة، ولا مبهمة، ولا مشكلة، ولا مهملة من التفصيل والبيان .

قال الدجال -محاميًا عن نفسه وعن أمثاله وإخوانه الذين يواليهم من فرقة الإخوان المسلمين وغيرهم من فرق الزيغ والضلال عند أهل العلم-:

«إذَا الاختلاف في مسائل الفروع، في مسائل الاجتهاد في مسائل الأحكام أمر سائغ جدًّا، وأمر وارد، ولا ينبغي أن تنكر فيه على المخالف وأن تشنع عليه وأن تشغب عليه، وأن تتهمه في نيته، وفي دينه...»

قلت: قد قال -تعالى-: {لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا}

وتأمل كلمة {سوءًا} فإنها نكرة في سياق الشرط تفيد العموم.

وقد قال -تعالى-: {وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ}

وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * فَإِنْ زَلْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاغْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

فقد نهي الله عباده المؤمنين عن اتباع خطوات الشيطان بعد أمره لهم بأن يدخلوا في السلم -أي الإسلام- كافة بأن يأخذوه بجميع شرائعه، ثم تواعد من زل من بعد البيِّنات كما في الآية الأخيرة هنا.

فالاختلاف الذي هو من نوع خلاف التضاد، أي الخلاف المصادم للنص والدليل، يُرد على صاحبه، وينكر على صاحبه المخالف، ويشنع عليه، ويتهم في نيته وفي دينه إن

عاند وكابر بعد بلوغ الحجّة ووضوح الحجّة، ولم يكن لديه عذر يُعْتذر بمثله أو يسوغ مثله، ولو كانت هذه المسألة المختلف فيها من مسائل الاجتهاد أو مسائل الأحكام أو مسائل الفروع، على فرض التسليم بصحة تقسيم الدين إلى أصول وفروع، ومتى وقع هذا التقسيم في كلامنا فهو إما أن يكون على سبيل التنزل على هذا الاصطلاح، وإما أننا لا نقصد ما يقصده أهل هذا الاصطلاح من أهل البدع والأهواء من القصد السيء كالتحقير أو الاستهانة أو الاستخفاف بشيء - أي شيء - من شرع الله - سبحانه وتعالى - أو نحو ذلك من الأغراض السيئة.

ولقد أنكر النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - على معاذ بن جبل لما أطال الصلاة - صلاة العشاء - بقومه ذات ليلة فقال له: ((أفتان أنت يا معاذ)) وغضب النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - عند ذلك غضباً شديداً، حتى قال الراوي: فما وجدت النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - غضب في موعظة كغضبه يومئذ، فقال: ((أفتان أنت يا معاذ)) وفي رواية: ((أفتان أنت)) وفي رواية: ثلاثاً

وقال: ((إن منكم منفرين، من أم بالناس فليخفف، فإن فيهم الكبير والضعيف والمريض وذا الحاجة)) أو كما قال - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -.

ولما قيل لابن مسعود: إن أخاك أبا موسى الأشعري - رضي الله عنه - قد أفتى بأن للبنات النصف ولبنات الابن النصف الباقي ولا شيء للأخت، وذكروا له أنه قال لهم: اذهبوا لابن مسعود فاسألوه وسيوافقني أو سيتابعني، فلما سألوه وأخبروه بجواب أبي موسى - رضي الله عنه - قال: لو قلت بقوله لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين، أقول فيها بقول رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: للبنات النصف، ولبنات الابن السدس تكملة الثلثين، والباقي للأخت.

فتأمل كيف أنكر النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- على معاذ وعنه وغضب بشأن ذلك غضباً شديداً، مع أن معاذاً لم يترك الصلاة، وإنما طول في الصلاة فحسب. وتأمل شدة قول ابن مسعود -رضي الله عنه-.

وقد قال -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

((لتسوون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم))

فيكون لكل واحد وجهة بما يدل على تنافر القلوب واختلافها، أو ليعلن الوجوه في الأقفاء كما مر بي في الفتح، والأول أظهر.

إذا علمت ما سبق وما سقته لك من الأمثلة، فتأمل قول ابن حسان في عدم الإنكار والتشنيع وغيرهما على من كان خلافه فيما كان هذا سبيله، يظهر لك فساد قوله بجلاء. ولدجال أن يقول كلما حاجته في مسألة ما، وأنكرت عليه، وشنعت عليه: ليست هذه المسألة من مسائل الأصول، ويكون ضابطه فيه الهوى، وقد علمت أن باب الإنكار جائز فيما يسمونه المسائل الفروعية أو الاجتهادية أو مسائل الأحكام، وقد ضربت لك بعض الأمثلة، لم أعمد فيها إلى الاستقصاء والحصر.

على أن كل مخالف بحسبه، وكل مخالفة بحسبها، وكل إنكار بحسبه، وكل تشنيع بحسبه، فلا يتلاعبن أحد بالسلفيين بإرساء قواعد الضلال التي ينافح بها عن أهل الضلال.

وأهل العلم قديماً وحديثاً لا يزالون يرد بعضهم على بعض، وينكر بعضهم على بعض في مثل هذه المسائل التي يسمي مثلها الدجال فروعية أو اجتهادية أو مسائل أحكام، ولا حصر للكتب المؤلفة في هذا الباب، ولكن ما الحيلة في الأعمى الذي لا يبصر موضع قدمه فضلاً عن موقع نبله؟!!

ثم إن الأمثلة التي ذكرها تجري مجرى التفصيل الذي ذكرناه، فالجاهل وصاحب الهوى ليس له أن يخالف العالم السني، أما المجتهدون في المسائل التي يسوغ في مثلها الاجتهاد، فليس اجتهاد أحدهم حجة على غيره فيها ما دام وصف الاجتهاد منطبقاً عليه.

إذا علمت ذلك فاعلم أن المخالف في تلك المسائل التي يسميها فروعية أو اجتهادية أو مسائل أحكام، إن كان خلافه بخلاف تضاد بأن يكون المخالف جاهلاً لا حجة له، ويضرب في صدر الدليل، أو كان المخالف صاحب هوى متبعاً لهواه، مقدماً له على النص والدليل، اعلم أن مثل هذا المخالف يجوز شرعاً بغضه، وتسفيهه، والنيل منه، وكراهته، والإنكار عليه، والتشنيع عليه، واتهامه ما دام هذا حاله، وهذا شأنه من الإعراض عن الحجة واتباع الهوى، وقد اشتهر نكير ابن عمر -رضي الله عنه- على أحد أولاده وكان يدعى بلالاً، لمّا روى ابن عمر -رضي الله عنهما- حديث النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((لا تمنعوا إماء الله مساجد الله))

فقال له ولده بلال: "والله لنمنعن إني أخشى أن يتخذنه دغلاً" أي ريبة ونحو ذلك، فأقبل ابن عمر -رضي الله عنهما- على ولده يسبه سباً شديداً، ويقول: أقول قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وتقول: "والله لنمنعن"

وها أنت ترى -أيها اللبيب- أن ولد ابن عمر خشي أن يتخذ النساء المساجد للفتنة، ولكن لما كان هذا الدغل الذي خشيه غير واقع، وكان قوله مقابلاً لنص حديث رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عنفه والده، وهو ابن عمر -رضي الله عنهما-.

وهل ذهاب النساء إلى المساجد هو من المسائل الأصولية، ومنعهن يعد منعاً لتحقيق وتحصيل مسألة أصولية عنده؟!!

أضف هذا إلى ما سبق ذكره من الأمثلة، ومنها -أيضاً- أن أحد الصحابة، وهو عبد الله بن مغفل -رضي الله عنه- رأى فتى أو شاباً يخذف بالحصى فقال: لا تخذف فيني سمعت النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ينهى عنه ويقول:

((إنه لا يصيد الصيد، ولا ينكي العدو، وإنما يكسر السن ويفقأ العين))

ثم رآه يخذف، فقال: أحدثك عن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أنه نهى عن الخذف وتخذف!! لا كلمتك كذا وكذا.

فهل الخذف مخالف للمسائل الأصولية عنده؟!

فما ذكرته من الأمثلة دال على الإنكار والتشنيع على المخالف في المسائل التي يسميها أمثاله مسائل فروعية أو من مسائل الأحكام، ودال أيضاً على الزجر والهجر لمن اتبع هواه، وخالف في مثل هذه المسائل، خلافاً لما يدندن به هذا الدجال.

وبناءً على ما سقته من الأدلة والأمثلة يكون الفتان بين أحد أمرين: إما أن يقول بأن تخفيف الصلاة، وترك الخذف، وترك نهي النساء عن المساجد، وتسوية الصفوف في الصلاة ونحو ذلك من مسائل الأحكام هي من المسائل الأصولية عنده -وهذه المحاكمة منا من باب التنزل على هذا التفريق منهم بين المسائل الأصولية والمسائل الفروعية- وإما أن يقر ويسلم بالإنكار والتشنيع والزجر والهجر ونحو ذلك في تلك المسائل الفروعية.

أما ما نقله من كلام الشاطبي المتعلق بالقطع بوقوع الخلاف في مسائل الاجتهاد من الصحابة ومن اتبعهم بإحسان فإنه يصدق حملي كلام الشوكاني في جواز الاختلاف في المسائل الفروعية والاجتهادية، على أن المقصود به جواز ذلك بضابطه، وهو أن يكون المخالف مجتهداً لا جاهلاً معرضاً، ولا صاحب هوى معانداً من أمثال فرق الزيغ

والضلال من الإخوان المسلمين والقطبيين والتبليغيين والسروريين الطاعنين في العلماء وغيرهم.

ومعلوم أن الصحابة كانوا أهلاً للاجتهاد فيما اختلفوا فيه من تلك المسائل، وكذلك التابعون لهم بإحسان، فكيف يقاس أرباب الجهل والهوى والضلالة على أرباب العلم والاتباع والهداية؟!!

وهل يستقيم الظل والعود أعوج؟!!

وقد ذُكر عن الشاطبي -رحمه الله- أنه قال في كتابه الاعتصام بخروج الرجل من أهل السنة والجماعة إلى حيز ودائرة البدعة والضلالة بمخالفته لأصل من أصول أهل السنة، أو إغراقه في مخالفة الجزئيات، وهذا مع ذلك ينسف تشبث الدجال بكلام الشاطبي الذي ذكره هنا، فليس له فيه أدنى تشبث، لما أبتته لك من أن الصحابة ومن اتبعهم بإحسان حينما اختلفوا فيما اختلفوا فيه من المسائل، كانوا مجتهدين في اختلافهم ذلك.

ومعلوم أن المجتهد يدور بين الأجر والأجرين، ومن كان يدور بين الأجر والأجرين لا يكون مذمومًا ملومًا معيبًا، فالمصيب له أجران، أجر على الاجتهاد وأجر على الإصابة، والمخطئ له أجر على الاجتهاد فحسب، ومن كان هذا شأنه من إصابة الأجر والأجرين يُتصور أن يكون مرحومًا ومرضيًا عنه، وأنه لا يمكن ذمه بوجه، وأنه لا يمكن عده من أهل الاختلاف ولو بوجه ما، ولو كان مجتهدًا مخطئًا، ذلك؛ لأنه مأجور، وكفى مثل هذا شرفًا ورتبة أن يكون مجتهدًا مخطئًا مأجورًا، وهذا بخلاف حال أهل الجهالة والضلالة والهوى الذين يتلاعبون بالدين وبعقول الناس.

على أن المجتهد المخطئ يجب رد خطئه عليه مع عدم تفسيقه أو تبديعه، ومع وجوب إنصافه وتوقيره، وإنزاله المنزلة التي أنزله الله -عز وجل- إياها، والاعتراف بجيازته درجة الاجتهاد التي تعفيه من الملامة والمؤاخذة.

أما مسألة صلاة بعض الصحابة في الطريق وصلاة بعضهم في بني قريظة، فهذا مبني على اختلافهم في فهم حديث رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

((لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة)) هل قصد النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- الصلاة في بني قريظة - ولو فات وخرج الوقت، أم قصده التعجيل بالذهاب إلى بني قريظة وأداء الصلاة على وقتها.

ولا شك عندي أن من صلى العصر في الوقت وعجل في الوقت نفسه بالذهاب إلى بني قريظة هو المصيب؛ لأنه حقق الأمرين وحصلهما ألا وهما الصلاة على وقتها، والتعجيل بالوصول إلى بني قريظة، أما الآخرون الذين صلوا العصر في بني قريظة بعد الوقت فلم يحققوا إلا شيئاً واحداً وهو تعجيل الوصول إلى بني قريظة، فالأولون نظروا إلى المعنى والمقصد، والآخرون استمسكوا بظاهر لفظ النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ولو فاتتهم صلاة العصر في وقتها - في النهي عن صلاة العصر إلا في بني قريظة - فالنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قد نهى ألا يصلي أحدكم العصر إلا في بني قريظة، خاصة أن الزمن زمن تشريع، وإمكان حصول نسخ لوجوب الصلاة على وقتها ولو في هذه الحالة، أو احتمال هذه الحالة مستثناة، ولا شك في أن من حقق الأمرين والمصلحتين مع عدم وقوع أو تحقيق ضرر بسبب ذلك أصوب من الذي حقق أمراً واحداً، خاصة أن لفظ حديث النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عند التأمل، هو مع الذين صلوا في الطريق، من جهة أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال:

((لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة)) ووقت العصر هو ما بين كون ظل الشيء مثله - إضافة إلى فيء الزوال - إلى أن يكون ظل الشيء مثليه في حال الاختيار وإلى غروب الشمس في حال الاضطرار.

وكون النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - لم يعنف أحدًا من الفريقين لا يلزم منه تساوي الفريقين في هذه المسألة، ذلك؛ لأن المجتهد مأجور ولو أخطأ، ومثل هذا المجتهد لا يعنف، ولا شك في كون الفريقين جميعًا مجتهدين - هذا ما ظهر لي، والعلم عند الله تعالى -.

ثم نقل كلامًا آخر للشاطبي في الموافقات قال فيه - على حد نقله -:

«ثبت أنه لا اختلاف في أصل الشريعة، ولا هي موضوعة على وجود الخلاف فيها أصلاً ... بل ذلك الخلاف راجع إلى أنظار المكلفين»

قلت: أما قول الشاطبي الذي نقله: «بل ذلك راجع إلى أنظار المكلفين»

فأقول فيه: أجل، ولكن ليس كل مكلف ذا بصر، فمنهم الأعمى ومنهم الأعشى، ومنهم الأعمش، ومنهم الأعور، وهذا هو حال أهل الأهواء فمنهم كافر ببدعته، ومنهم فاسق بها، وأمثال هؤلاء هم المختلفون في الكتاب، المخالفون للكتاب، المتفقون على مفارقة الكتاب، كما قال الإمام أحمد إمام أهل السنة - رحمه الله -.

أما أهل السنة فنظرهم ثاقب وصائب، ويرون الحق حقًا، والباطل باطلاً، والسنة سنة، والبدعة بدعة، بخلاف أهل الضلال من أمثال فرقة الإخوان المسلمين والتبليغ والسرورية والقطبية والحدادية وغيرهم من نظرائهم وأشباههم، ومن إخوانهم أدياء السلفية الكذابين، فإنهم يرون الحق باطلاً والباطل حقًا، ويرون السنة بدعة والبدعة سنة، وإننا لله وإننا إليه راجعون.

ثم إن أهل السنة أكثر الناس اتفاقاً في أمور الدين كلها سواءً كانت عقائدًا أو أحكامًا، على أن الأحكام لا يخلو صاحبها الذي تعلقت به عن اعتقاد، فالعقائد أعم كما قال نحو ذلك العلامة الألباني -رحمه الله-.

أما التفريق بين العقائد والأحكام فهو من باب مجازة الاصطلاح فحسب، كما في لفظة "فقه" مثلاً، فالفقه يعم كل أمور الدين، أما إذا قرنوه بالعقائد والحديث مثلاً فالمراد به فقه أحكام خاصة.

أقول: أهل السنة أكثر الناس اتفاقاً في الأحكام فضلاً عن العقائد، ولو كان المعلمون ألوفاً مؤلفة؛ لأن المورد واحد وهو المورد العذب الزلال، مورد السنة والدليل، الذي ضل عنه أهل الأهواء واستبدلوا به المورد الملح الأجاج الآسن المنتن، ألا وهو مورد الأهواء والآراء، والحمد لله الذي ماز هذا عن ذاك، وجعل بين الموردين برزخاً وحاجزاً وحجراً محجوراً، فلا يطغى هذا على ذاك، والحمد لله الذي ماز أهل السنة من أهل البدعة، وجعل لكل صفات يعرفون بها، وما كثر الاختلاف في العقائد فضلاً عن الأحكام إلا بسبب الأهوائيين الآرائيين من أمثال الفرقة الإخوانية، والفرقة القطبية والفرقة السرورية، والفرقة الحدادية، والفرقة التبليغية وغيرها من فرق الضلالة، إضافة إلى فرقة أدعياء السلفية الذين يخالفون أهل العلم، ويختلفون في دين ربهم وشرعه، ويكثرون الصخب على أهل السنة ويسئئون إليهم، ويبغون عليهم إلى غير ذلك مما عرفوا به من الانحراف عن جادة الحق والصواب، وكل شيء فعلوه في الزبر، وكل صغير وكبير عند ربك مستطر، وسيرون غداً -إن شاء الله- كما رأوا اليوم- عاقبة ذلك في الحياة الدنيا قبل يوم قيام الأَشهاد،

حينما يبطش ولاة الأمور بالخوارج - كلاب أهل النار - بطشة الهزبر بفريسته، فاللهم صبراً^(١).

ويحضرني قول الله - عز وجل -:

{فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ}

لا يهلك يا ربنا إلا القوم الفاسقون، وكل من خرج عن الطاعة فهو فاسق، سواء كان منافقاً زنديقاً أو ملحدًا أو مشركًا أو يهوديًا أو نصرانيًا أو مجوسيًا أو غير ذلك، ولأهل الأهواء نصيب من التهديد بالوعيد في هذه الآية ونظائرها، فصبرًا يا أهل السنة ويا معشر السلفيين، فإن الصبح قريب، ومثل هذا الدجال الذي هو بين أيدينا الآن وفي قبضتنا، والذي هو واقع في أسر أهل السنة، مثل هذا الدجال ينافح عنه الحلبي المخدول، وينافح عن إخوانه من أرباب الضلال السائرين في درب الضلالة العمياء.

ولا شك في إدخال ذاك الحلبي في زمرة أهل الضلال والبدع، ولو نقب الحلبي في البلاد بلدًا بلدًا شرقًا ومغربًا ليسعى إلى الحصول على تزكية بأنه من أهل السنة ما نفعه ذلك، فلقد فله وشجه أهل السنة، وفي مقدمتهم وعلى رأسهم هزبر السنة العلم الإمام المجاهد أبو محمد ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله - ومتع به أهل السنة، ورفع قدره ورتبته ودرجته في الدنيا والآخرة، وقد رأينا من ذلك ما رأينا، والله الحمد والمنة، ولقد قال الله - عز وجل -:

{وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ}

^١ - كان هذا الكلام قبل أحداث الخوارج اليوم.

أي لا محيص ولا مهرب ولا مفر، وكأن لسان حال الزائعين الذين يبحثون -بسبب أو
بآخر- عمن يزيهم وليسوا أهلاً للتركية -ولو وجدوا من يزيهم- وكأن لسان حال
هؤلاء الزائعين يقول:

هل من مزك؟!؟

هل من معدل؟!؟

هل من نصير؟!؟

فأمثال هؤلاء لو نقبوا في البلاد بلدًا بلدًا بحثًا عن التركية، ما نفعهم ذلك، ولو زكاهم من
زكاهم ممن لا تقاوم تزكيتهم تجريح من جرحهم من أهل العلم والإيمان والخبرة بالناس
وأهل الاختصاص!!

إن مثل علي الحلبي ذاك المنكوس لم ينكص على عقبه بعيدًا عن منهج أهل السنة إلا
عن بصيرة وعن عمد وهوى، وكلامه القديم يُدينه، وقد ذكر صاحب كتاب صيانة
السلفي جملة من أقواله القديمة التي تدينه بسبب أقواله الأخيرة -نعوذ بالله من سوء
الخاصة، ونعوذ بالله من فتنة الشبهات ومن فتنة الشهوات-.

وتأمل قول الدجال حيث قال:

«أنا لا -سبحان الله- أقول متى تلتقي الصفوف أقصد صفوف أهل السنة... الأمر لا
يحتاج إلى أي مباحكة بأن الشيخ عاوزها سمك لبن تمر هندي...» إلى آخره.

وأقول: فرقة الإخوان والتبليغ -فضلاً عن غيرهما من الفرق- قد حكم عليها أهل العلم
بالزيغ والضلال، فمن أدخل تلك الفرق التي قد بدعها أهل العلم في زمرة أهل السنة فقد
افترى على أهل السنة، وكذب على السنة، وكذب على الله الذي أنزل الكتاب والسنة،
وكذب على رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- صاحب السنة، وكذب على

الصحابة والتابعين لهم بإحسان المقتفين أثر نبيهم إمام أهل السنة، ومن أدخل تلك الفرق في أهل السنة فهو أشد ممن خلط السمك مع اللبن مع التمر الهندي؛ لأن هذا الخليط - لو أضر - لا يعدو أن يكون مصيبة من المصائب، أما إدخال أهل البدع في أهل السنة فهو معيبة كبيرة من المعائب، وفرق بين باب المصائب وباب المعائب، فباب المعائب صاحبه ملوم، وباب المصائب صاحبه مأجور على صبره على المصائب، وعلى رضاه بها وعلى شكره لله عليها، فأين هذا من ذاك؟!!

وكفناك دجلاً، فالأمر دين، والأمر عظيم، والأمر جد خطير، يا ليتته كان (سمك، لبن، تمر هندي) هكذا قلتُ على الحكاية.

فلو كان كذلك لكان الخطب أهون، ولما احتجنا ولا اضطررنا إلى التشنيع عليكم لفحش صنيعكم وسوء منهجكم واعتقادكم.

وما أقبح تشدقك بقولك: «فنحن ندعو إلى وحدة الصف، نعم على القرآن والسنة بفهم الصحابة بفهم السلف...» إلى آخره!!

وهل فرقة الإخوان المسلمين، وفرقة التبليغ، والفرقة السرورية، والقطبية التي تدافع عنهم، وتحامي عنهم، وتدخلهم في أهل السنة رغم أنف مذهب أهل السنة، ورغم أنف أهل السنة، هل هذه الفرق تمشي على منهج الكتاب والسنة بفهم السلف، أم على مذهب قطب والبنا والمودودي، وسعيد حوى، والتلمساني، والغزالي، والقرضاوي، وغيرهم من أرباب الآراء والضلالات؟!!

وقوله: «بفهم الصحابة بفهم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وأصحاب النبي...» إلى آخره.

أقول فيه: وهل احمر وجهك، وانتفخت أوداجك، وعلا صوتك، وحنقت على سيد قطب، واشتتت غضبًا وغيظًا عليه حينما طعن في الصحابة من أمثال عثمان بن عفان الخليفة الراشد، وعمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهم- فضلاً عن طعنه في نبي الله موسى بقوله:

"إنه مثال للزعيم المندفع العصبي المزاج" إلى غير ذلك، أم تلك الأوصاف التي ذكرناها لا يليق وقوعها منك إلا إذا كان الكلام عن السلفيين الذين يردون على أهل الأهواء والآراء أهوائهم العاطلة وآراءهم الفاسدة!؟

نعم، هذا واقعك، فأنت من الشدة بمكان ومن التهكم بمكان إذا كان كلامك عن السلفيين الذين أرقوا مضجعك ومضجع أمثالك.

نعم تقول: «له -أي لسيد قطب- **أخطاء لا نوافقه عليها**»

هكذا على سبيل الإجمال وبأسلوب بارد متهافت، كفى الله السلفيين شرك أيها الدجال وشر أمثالك الدجاجلة الذين دجلوا على الناس زماناً، فأبي الله إلا أن يظهر الحق وسراجه، ويبتل الباطل، ويطفئ فتنته.

إن هذا الدجال يتكلم عن أخطاء قطب بأسلوب بارد وبأسلوب مجمل، وكأن أخطاءه كأخطاء الصحابة أو التابعين وأئمة الإسلام في كل عصر وحين!!

التعليق على الدرس الرابع بعد المائة الأولى:

ليلة الجمعة الموافقة للثامن من شهر ربيع الأول لعام ألف وأربعمائة وسبعة وعشرين من

الهجرة

قوله: « رب العزة يقول: {ودوا لو تدهن فيدهنون} ودوا لو..، تنازل بس شويه مها .. أصل لا يمكن إطلاقاً إن تنازلت خطوة على الطريق أن تظل أو أن يظل سقف التنازلات ثابتاً، لا بد أن يزداد، لازم سقف التنازلات هيزداد، أوعى تتنازل عن دينك أبداً، عن أصل من الأصول لأ، ثابت من الثوابت أبداً، حتى في مرحلة استضعاف مستحيل، أُعبد أهتنا يوماً ونعبد إلهك يوماً، طب حلو أهوه، فرصة جميلة يا عم الشيخ، خليلهم يعبدوا ربنا، وبعدين جايز لما يدوءوا طعم العبادة هاه، مش دا اللي بيتثال، لا لا لا لا مفيش مساومات على قضية العقيدة أبداً، ما فيش مساومات على قضية التوحيد أبداً يا شباب.

تب يا عم الشيخ الأمة الآن في مرحلة استضعاف، متيجي نلم الصف، نلم الصف ونلم الصفوف المبعثرة دي، وكل واحد على معتقده الصحيح والفاسد والعفن، ونجمّع الصفوف، أبداً أبداً أبداً أبداً، لا يمكن تلتقي الأمة على هذا العفن، لا يمكن تلتقي الأمة على هذا الفكر المختل، هذه الوحدة الظاهرة تفرق ولا تجمع، وتجرح ولا تضمد، وبُحّ الصوت يمثل هذا التأصيل سنوات طويلة، وأظن -ولله الحمد- الواقع الذي ترونه كل يوم في العراق يثبت هذا، مستحيل يا أخي، مستحيل، أمة تلتقي على التوحيد الصافي الذي جمّع الصحابة، وألف الله به بين سلمان الفارسي، وبلال الحبشي، وصهيب الرومي، وأبي ذر الغفاري، وحمزة القرشي، ومعاذ الأنصاري»

أقول: حَذَّرَ من التنازل عن الدين أبداً، عن أصل من الأصول لأ (أي بل) ثابت من الثوابت، إياك (أي: إياك أن تتنازل عن ثابت من الثوابت) أبداً حتى في مرحلة الاستضعاف.

وهذا منه غير صحيح بهذا الإطلاق، ذلك؛ لأن الإنسان في مرحلة الضعف قد لا يستطيع أن يأتي ببعض الثوابت!! أو الأصول، وقد لا يستطيع أن يعلن بالأذان ولا بالإقامة ولا بالصلاة على الملاء، وقد لا يستطيع إظهار شعائر دينه على الملاء، ولا التلفظ بكلمة التوحيد على الملاء ونحو ذلك، وهو في ذلك معذور غير موزور ما دام غير مستطيع، وقد قال -تعالى-: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}

والدجال يكلف النفوس ما ليس في وسعها، وقال -تعالى-:

{لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا}

والدجال يكلف الناس ما لم يؤتها الله، وقال -تعالى-: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}

وقال -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم))

فمدار التكليف على الاستطاعة، أما الدجال فوضع على هذه الأمة الآصار والأغلال التي وضعها الله عنها خلافاً لما كان عليه أهل الكتاب، قال -تعالى-:

{الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ}

فهذا الدجال يكلف الأمة بما لا تطيق، وقد قال الصحابة: "ربنا ولا تحمل علينا إصراً

كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به"

فقال الله "قد فعلت" كما ثبت بذلك الحديث في صحيح مسلم من حديث ابن عباس وأبي هريرة -رضي الله عنهم-.

فالله أرحم بعبده من الأم بولدها ومن العبد بنفسه، وصدق من قال: **أهل السنة أعلم الناس بالحق وأرحم الناس بالخلق**، فكم من نصراني يسلم سرًا ولا يستطيع أن يجهر بإسلامه ولا أن يتلفظ به على الملأ، ولا أن يظهر شعائر دين الإسلام بين ظهرائي أهل الملة النصرانية، فمثل هذا لا شك في كونه مستضعفًا ومعذورًا لعدم استطاعته، ولا واجب مع العجز لما سبق من الأدلة، ولكنه -على مذهب الدجال- لا يجوز له التنازل عن هذه الثوابت أبدًا، نعوذ بالله من الجهل.

بل إن الإنسان قد يُكره على التلفظ بكلمة الكفر من سب الله أو سب رسوله، وهو في ذلك معذور غير موزور، ما دام قلبه مطمئنًا بالإيمان، قال -تعالى-:

{إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ * مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}

فالمكره لا اختيار له، فكيف يؤخذ العبد على شيء ليس له فيه اختيار؟! فلا يغرنك -أيها السلفي- حماس القوم وحميتهم العاطلة عن العلم، وبسط أمثلة ذلك يطول، ولكن فيما ذكرنا كفاية، وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ولقد رد الشيخ الإمام ربيع بن هادي المدخلي على بعض المخالفين القائلين بنحو ما ذكره الدجال هنا، وعهدي برده بعيد، ولكنني استفدت أصل الرد على هذه المقالة من رده، فشكر الله له على تفتنه لهذه المسألة الدقيقة، وهكذا تجد الدرر والآليء في أعماق

بحار علم أهل العلم، فشكر الله للشيخ ربيع، وقد قال -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس))

أما أهل الجهالة والضلالة فأمرهم كما قيل: أسمع جعجعة ولا أرى طحنًا. ثم إذا كانت الأمة لا تلتقي على المعتقد الفاسد والعفن، والفكر المختل باعتبار أن ذلك يفرق ولا يجمع، ويجرح ولا يضمّد، فهل سرت على منوال أهل العلم في تبديع فرق الزيغ والضلال من أمثال فرقة الإخوان المسلمين، والقطبيين وجماعة التبليغ والسروريين وغيرهم، الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا؟! وهل حذرت من هذه الفرق، ونقدت ونقضت مناهجها المنحرفة، وألفت في ذلك الكتب أو الرسائل، وسجلت في ذلك الأشرطة، نصيحة وتحذيرًا؟! خاصة أن المقام يقتضي النصيحة والحذر والتحذير، أم أنت مشغول بمطاردة السلفيين والحط عليهم وتشويههم، والتهكم بهم؟! نعم، أنت مشغول بالدفاع عن أهل الضلال وأهل المناهج المنحرفة من أمثال فرقة الإخوان المسلمين، ومشغول في الوقت نفسه بما ذكرته عنك بشأن السلفيين، فالله حسيبك.

والعجيب أنه تنازل وترك أصلاً أصيلاً من أصول أهل السنة الثابتة ألا وهو تمييز المنهج السلفي من مناهج أهل الضلال والهوى، والرد على أهل الأهواء والتحذير منهم، ونصرة السنة وأهلها، وقد فعل ذلك اختياراً لا اضطراراً ولا إكراهاً ولا استضعافاً، وهو في الوقت نفسه يمنع من التنازل عن أصل من الأصول حتى في حال الاستضعاف!! ثم إن التنازل عن أصل من الأصول للعذر لا يستلزم التماضي في التنازل عن سائر الأصول ولا يقتضيه، فقلوه:

«لازم سقف التنازلات هيزداد» باطل أيضاً بهذا الإطلاق.

نعم، إطلاقه هذا صحيح في حق أهل الأهواء من أدياء السلفية وغيرهم الذين يداهنون أهل الباطل والضلال من سائر الفرق لا في حق أهل الإسلام والسنة المعذورين، فلا نزال نسمع -والأيام حبلى- بالمزيد من ضلال القوم، وكفى بأحداث الخوارج وفتنتهم في هذه الأيام شاهد صدق على ما نقول، وقد قال -تعالى-:

{هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ}

وقال: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا}

وقال: {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى}

وقال: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ

وَاسْتَعْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى}

أما قولك: «... التوحيد الصافي الذي جمع الصحابة، وألف الله به بين سلمان الفارسي

وبلال الحبشي وصهيب الرومي وأبي ذر الغفاري وحمزة القرشي ومعاذ الأنصاري»

فيه إيهام بأن صهيباً رومي الأصل لاقتترانه في الذكر بسلمان الفارسي وبلال الحبشي قبله وبأبي ذر وحمزة العربيين بعده، ومبلغ علمي في هذا أنه ليس رومياً صليبية، وإنما كان قد أسره الروم، والله أعلم.

قلت: ثم راجعت الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر -رحمه الله- جزء ٢ ص

٢٨٢، الطبعة الأولى لدار الكتب العلمية -بيروت لبنان- لسنة ١٤١٥هـ، ترجمة صهيب بن

سنان الرومي، فإذا به يقول: "صهيب بن سنان الرومي، يُعرف بذلك لأنه أخذ لسان

الروم إذ سَبَّوه وهو صغير، وهو نمريّ من النمر بن قاسط، لا يختلفون في ذلك ... وفي

كتاب البخاري، عن محمد بن سيرين، قال: كان صهيب من العرب من النمر بن قاسط... " إلى آخر ما ذكره ابن عبد البر - رحمه الله - في ذلك.

التعليق على الدرس العاشر بعد المائة الأولى:

قوله: «رد الكلام الباطل ولو نُسب إلى غير مكلف، دا كلام عالي أوي، خلي بالك، رد الكلام الباطل ولو نسب إلى غير مكلف، طب حد يئدر يئوللي الدليل من الغزوة على المسألة دي، هه عاوز طالب علم يئولي الدليل، أيوه اتفضل: أحسنت، جزاك الله خيراً، قول الصحابة في ناقة سيدنا رسول الله: "ما خلأت القصواء"

رد الكلام الباطل ولو نسب إلى غير مكلف، ما قبله النبي -عليه الصلاة والسلام- دي ناقة، يعني كلمة اتتالت في حق ناقة، لأ، كلمة لم تكن بالحق، فردها النبي وقال: "ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق، وإنما حبسها حابس الفيل" طب يا أخي إذا كان الكلام بالباطل ولو نسب إلى غير مكلف لا يجوز فهل يجوز أن نقول كلامًا بالباطل إلى مكلف -فضلاً عن أن يكون من أهل العلم والفضل-؟!!

دا درس عالي أوي يا شباب خلأت القصواء، كلمة في حق ناقة، ما قبلها رسول الله، ردها، قال: "ما خلأت القصواء" فما ظنك بالكلام بالباطل في مكلف، بل في عالم من أهل العلم وفاضل من أهل الفضل، لا شك أنها مصيبة وتحتاج من أهل الفضل أن يردوا هذا الكلام الباطل بالحق، فلم يقبل النبي الكلام بالباطل في غير المكلفين، فواجب علينا أن نرد الكلام الباطل في المكلفين بالحق، قال الله -تعالى-: {يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساءً من نساءٍ عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاتم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون. يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا

تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضًا - ولا يغتب بعضكم بعضًا - أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم {
يعني كما يكره أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا، فليكره أحدكم أن يأكل لحم أخيه حيًا،
أنت تكره أن تأكل لحوم الأموات، لا تقدر على ذلك، بل ولا تقبل ذلك، فكيف تقبل
أن تأكل لحم أخيك وهو حي؟!}

الغيبة فاكهة المجالس الآن إلا من رحم ربي، .. حد عاوز حاجة ياخوانا، فاسمحو لي أنا
.. طيب نصلي على الرسول -عليه الصلاة والسلام- أقول: الغيبة كبيرة، كثير من إخوانا
نسوا اللفظة دي، الغيبة كبيرة، كبيرة.

أه والله، الغيبة كبيرة من الكبائر، راجع كلام العلماء، وقد يتورع الحبيب من أحببنا والأخ
من إخواننا عن كثير من الصغائر -هذه درجة ورع جميلة جدًا- في الوقت الذي لا يتورع
فيه عن الوقوع في هذه الكبيرة، ربما في كثير من ساعات الليل والنهار، وقد يوهم الواحد
منا نفسه بأنه يغتاب فلانًا من أجل مصلحة الدين من أجل مصلحة الدعوة، أنا غيور
على الحق إلى آخر هذه الكلمات، وعند الله تجتمع الخصوم، وسبحان من يعلم السر
وأخفى.

ست حالات فقط مستثناة من الغيبة، فصلتها قبل ذلك وعلى منبر خطبة الجمعة في
مجمع أهل السنة في جمعة كاملة، فصّلت هذه الحالات الست، فيما عدا ذلك، الأمر
يحتاج إلى تورع، إلى خوف، إلى أن تفكر ألف مرة قبل أن تنطق مرة، أقسم بالله لو
عرفتم قدر خطر الغيبة، وخطر الكلمة التي يتلفظ بها الإنسان لفكر أحدنا ألف مرة قبل
أن ينطق مرة.

روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إن الرجل أو إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً فيرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً فيهوي بها في جهنم" كلمة ترفعك، وكلمة -والعياذ بالله- تدخل صاحبها النار، الكلمة أمانة عظيمة جداً، يعني بكلمة تدخل دين الله كلمة التوحيد، وبكلمة تخرج من دين الله - كلمة الكفر- وبكلمة تستحل فرج امرأة، وبكلمة يحرم عليك فرجها، وبكلمة تنال رضوان الله، وبكلمة تنال سخط الله، فالكلمة أمانة عظيمة، ومسئولية كبيرة، فتورع وفكر ألف مرة قبل أن تنطق مرة، قال الله -تعالى-:

{ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد } أسأل الله أن يرزقنا وإياكم العفة، وأن يرزقنا وإياكم الصدق، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

قال ابن القيم: "ومن هذه الفوائد الفقهية رد الكلام بالباطل ولو نسب إلى غير مكلف، فإنه لما قالوا خلأت القصواء يعني حرنت فلم تسر، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق" ثم أخبر عن سبب بروكها وسبب احتباسها أو حبسها، فقال: "ولكن حبسها حابس الفيل"

ومن هذه الفوائد جواز الحلف، جواز الحلف، بل استحباب الحلف أحياناً على الخير وعلى العلم أو الخبر الديني، إذا أراد الإنسان أن يؤكد صدقه، أن بعض الأخوة يعني يئولك ممكن فلان بيحلف كثير، هذا له أصل في السنة، بل لو تتبعنا السنة ستري أن الصادق -صلى الله عليه وآله وسلم- الذي لا ينطق عن الهوى قد أقسم أكثر من ثمانين مرة، لطيفة جميلة دي، عض عليها بالنواجذ، الرسول وهو الصادق المصدوق الذي لا

يحتاج إلى قسم لتأكيد صدقه أقسم أكثر من ثمانين مرة في أكثر من ثمانين موضعًا في السنة، بل وأمره الله -جل وعلا- أن يقسم في ثلاثة مواضع في القرآن.

الله يأمر نبيه أن يقسم في ثلاثة مواضع من القرآن، وأقسم النبي في أكثر من ثمانين موضعًا في السنة الصحيحة، فيجوز الحلف بالله لتأكيد خبر ديني تريد تحقيقه أو تأكيده للمبلّغين، بشرط أن يكون الحلف بالله صدقًا، وإلا، فهو يمين غموس، يغمس صاحبه في نار جهنم، أن يقسم الرجل مغلظًا اليمين بالله على أمر هو يعلم يقينًا أنه فيه من الكذابين، هذا هو اليمين الغموس الذي يغمس صاحبه في نار جهنم، إن لم يتب إلى الله -جل وعلا- خلي بالك أوعى تحلف بالله كذبًا، يا أخي عيسى عليه الصلاة والسلام وعلى نبينا الصلاة والسلام رأى رجلاً يسرق يسرق، والحديث في الصحيحين، فقال له عيسى أسرقت؟ فأقسم الرجل بالله أنه ما سرق -سبحان الله- أقسم بالله أنه ما سرق، فماذا قال عيسى؟ قال: آمنت بالله وكذبت عيني.

القسم بالله دا غالي جداً، واحد يتوكل: والله، والله طب خلاص خلاص؛ ولذلك النبي قال: "البينة على من ادعى واليمين على من أنكر" أما يجي واحد منكر تتوله أقسم اليمين، آه فيه ناس النهارده بتستسهل المسألة ممكن بعشرين جنيه يمين زور -سلم يا رب- بعشرين جنيه، تلائيه وائف برّه ها عاوز يمين؟ والله أقسم بالله أخوه بيئولولي كده، بيئولولي، والله أمام بعض المحاكم ناس آعده ليمين الزور، ليه أول ميشوف ها محتاج يمين ولا اتنين، كل واحد له تمن، -أعوذ بالله- يا سلام، يبيع دينه بعرض من الدنيا»

أقول: إذا كان النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قد رد الكلام الباطل على الصحابة -وهم من هم- في حق ناقة غير مكلفة، مع أنهم حكموا بمقتضى العادة الجارية في مثل ذلك فقالوا: خلأت القصواء، فقال: ((ما خلأت، وما ذاك لها بخلق))

فما الظن بمن يطعن في منهج السادة العلماء ورثة الأنبياء الذين يجرحون أهل الباطل بجرح حق، ويصفون منهجهم بالغلو في التجريح، ويضع أحدهم وهو الدجال شريطاً بعنوان: «إلى غلاة التجريح»؟!!

فمثل هؤلاء يجب أن يرد باطلهم وطعنهم من باب أولى، ويقال لهم: ما غلت جماعة العلماء، وما ذاك لهم بخلق.

ولقد حضرني الآن قصة أهل العراق مع ابن عمر -رضي الله عنهما- لما سألوه عن دم البعوض، فقال: أهل العراق جاءوا يسألون عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن بنت رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-!! يعني حسيناً -رضي الله عنه وعن أبيه-. ولو كان في مقابل الناقة عالم جارح واحد، وكان جارحاً بحق لوجب قبول قوله وعدم الطعن فيه بحال، فكيف إذا كان الطعن في العلماء وفي طلبة العلم الذين جرحوا أهل الباطل بحق، كيف إذا كان الطعن في هؤلاء جملة؟!!

وإذا كان النبي قد قال بشأن الناقة: ((ولكن حبسها حابس الفيل))

فنحن نقول في هؤلاء العلماء: ولكن حملهم على هذا الجرح أداء الأمانة التي حملهم الله إياها، ونصح الأمة، والخروج من تبعة وعهدة الكتمان.

ولا شك في أن الوقعة في أهل العلم والفضل جرم كبير يستحق أن يرد أهل العلم والفضل على مقتربي ومكتسبي هذا الجرم وذاك الباطل بالحق، والآيات التي سردها حجة عليه لا له، فتأمل صنيع الدجاجلة وتمويههم وخذاعهم!!!

أما ما ذكره بشأن ما قيل عن فلان (هكذا بلا تسمية) من إمكان إكثاره من الحلف (هكذا بدون تسمية فلان هذا وتعيينه) واعتذاره بأن النبي -صلى الله عليه وعلى آله

وسلم- الذي لا ينطق عن الهوى أقسم أكثر من ثمانين مرة وهو الصادق المصدوق ...
إلى آخره

فنقول فيه: إن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كان يحلف في مواطن كثيرة من غير أن يُستحلف، ولكنه كان الصادق المصدوق -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ولست أنت كذلك في الصدق، فإنك تقسم أحياناً على الكذب، على أن مرات قسمك ولو تجاوزت الثمانين في طول خطبك ودروسك وعرضها بأضعاف مضاعفة لكان ذلك منك محتملاً لو كنت صادقاً.

ثم إن هناك إشكالاً في عبارتك التالية:

«الرسول وهو الصادق المصدوق الذي لا يحتاج إلى قسم لتأكيد صدقه، أقسم أكثر من ثمانين مرة في أكثر من ثمانين موضعاً في السنة»

ومحل الإشكال هو في قولك: **لا يحتاج إلى قسم لتأكيد صدقه**، وتفصيل ذلك عندي هو أن أقول:

النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- إما أن يحتاج إلى قسم لتأكيد صدقه عند نفسه، وإما أن يحتاج إلى قسم لتأكيد صدقه عند غيره، أو لكليهما، وإلا كان حلفه عبثاً، وقد أعاده الله من ذلك، فالحاجة قائمة في حلفه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فإن امتنع تأكيد صدقه عند نفسه بقسمه، لم يمتنع تأكيد صدقه عند غيره بقسمه، على أنه لا يظهر لي امتناع تأكيد صدقه عند نفسه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بقسمه، فالقسم ذكر لله يزداد به إيمانه ويزداد به تصديقه بصدقه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فالقسم الصادق منه ومن غيره من الصادقين قولٌ صدق، والصدق طاعة، والطاعة تورث القلب إيماناً، ومن هذا الإيمان زيادة الصدق وكماله وزيادة التصديق

بالصدق وكماله، وهذا جار على أصول أهل السنة من أن الإيمان قول وعمل، أو بتعبير آخر: اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والصدق والتصديق طاعتان تزيدان من الإيمان، والناس كلهم بما فيهم الأنبياء ومنهم خاتمهم محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فقراء إلى الله في أصل الإيمان وفي كماله، قال تعالى:

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}

فالمؤمنون كلهم في حاجة إلى الإيمان وإلى كماله، يومًا بعد يوم وساعة بعد ساعة، وقد قال الله لنبيه: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ}

فكان مأمورًا بالازدياد من التقوى -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وكان في آخر حياته أكمل إيمانًا، وأكمل تقوى، وأكمل علمًا، ولهذا قال -تعالى-:

{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}

وهذه الآية نزلت عليه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وهو واقف بعرفة يوم الجمعة، كما في الصحيح من حديث عمر -رضي الله عنه-.

على كل حال، فإطلاق نفي الحاجة إلى قسم لتأكيد صدقه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ليس بجيد، ولا هو كلام أهل العلم المحققين في نقدي.

بل أقول: إن الله -عز وجل- قد أكثر من القسم في كتابه مع أنه لا أحد أصدق منه ولو لم يقسم -سبحانه- فبان بذلك أن للقسم فوائد متى كان المقسم صادقًا لا كاذبًا.

قوله في ثنایا الكلام: «**طيب نصل على الرسول عليه الصلاة والسلام**»

مع أن السياق ليس سياق الصلاة على الرسول -عليه الصلاة والسلام- وهو مما أحدثه العصريون هؤلاء المتأخرون، الذين يستثيرون انتباه مستمعيهم بما لا يعرفه السلف والأئمة،

على مدار عصور التاريخ المملوءة بأهل العلم والسنة والبيان والبلاغة، وهذا الأسلوب أشبه بطرائق الصوفية والسوقة، لا بطرائق أهل السنة الذين هم أهل الشريعة وهي الحق والحقيقة، ولهذا نظائر، كقول القائل أثناء كلامه، في خطبته أو درسه: **وَحَدُّوهُ**، إلي غير ذلك وقد قيل:

**وكل خير في اتباع من سلف
وكل شر في ابتداء من خلف**
وقيل:

**وخير الأمور السالفات على الهدى
وشر الأمور المحدثات البدائع.**
ولو كان ما فعله هؤلاء المحدثون المحدثون خيراً، لسبقنا إليه أسلافنا الكرام، وأئمتنا الخيار الأعلام.

قال الدجال: في سياق كلامه عن الغيبة:

«وعند الله تجتمع الخصوم وسبحان من يعلم السر وأخفى»

أقول: أجل، والله لتجتمعن الخصوم عند الله، ويختصم أهل السنة وأهل البدعة، وقد قال -تعالى- لنبيه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

{إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ}

ويا ويل من يشوه مذهبهم، ويصد عن سبيلهم، ويدجل على الناس، ويزخرف قول الباطل، ويزينه بما يروجه عند الحمقى والمغفلين والأغرار، أتباع كل ناعق، وأنا وكل سلفي قد آذيته تصريحاً أو تلويحاً خصومك عند الله -إن مت على ما أنت عليه- إن شاء الله، فدعك من هذا الدجل والتخويف بما لا يخاف منه السلفيون العدول، وإنما يخاف منه

خصومهم الدجالون الباغون على أهل السنة ومنهجهم، فأنتم أولى بهذا التهديد،
وسبحان من يعلم السر - سر أهل الأهواء - وأخفى، وشأنهم كما قال الله:

{قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ}

وهل يستوي عند الله من اغتاب أهل السنة، ومن اغتاب أهل الضلال الداعين إلى
ضلالهم الناشرين له؟!!

هذا إن سمينا كلام أهل السنة في أهل البدع غيبة، وإلا، فليس لفاسق غيبة كما جاء عن
بعض السلف، فكيف بالمتدع؟!!

إن أهل الأهواء يتكلمون في أهل السنة بباطل، ولا يعدون ذلك غيبة، ويجعلون كلام أهل
السنة فيهم بحق، غيبة، فسبحان الذي نكس فطر وعقول وقلوب بعض خلقه!!

قال الدجال: «ست حالات فقط مستثناة من الغيبة فصلتها قبل ذلك...»

قلت: قال الناظم:

الذم ليس بغيبة في ستة

متظلم ومعرف ومحذر

ولمظهر فسقا ومستفت ومن

طلب الإعانة في إزالة منكر

وها نحن نقول - عملاً بهذين البيتين - : اللهم إنا نرفع إليك مظلمتنا على رءوس

الأشهاد، إذ قد ظلمنا أهل الأهواء، الذين لبسوا لأمة حربهم لأهل السنة، ودرع الصد
عنهم وعن منهجهم.

فاللهم إنا نشكوكم إليك، ثم إلى قضاة الإسلام وحماته الغيورين على دين الإسلام
والصائنين له من عبث وتحريف المبتدعة العابثين المحرفين لدين رب العالمين، نشكوكم

ليؤخذ على أيديهم، فاسمع اللهم شكائتنا، وأشك مُحِقْنَا - أي: أزل شكواه - وأعن قضاة
الإسلام وحماته على تنفيذ حكم الشرع في هؤلاء المبتدعين فقد أفسدوا البلاد والعباد.

ونقول أيضا -محذرين من أهل الأهواء-: احذروا معشر المسلمين من الأهواء وأصحابها، ومن البدع وأربابها، ومن المحدثات وطلابها، ومن الضلالات وأبوابها، خصوصًا هؤلاء الذين تزيوا بزِي السلفية كذبًا وزورًا، وآذوا السلفية دهورًا.

ونقول -أيضًا-: إن أهل الفسق قسمان، قسم فسق بمعصيته وكبيرته، وقسم فسق ببدعته، وما أكثر الفاسقين ببدعتهم في زماننا هذا!! زمن اجتماع الشبهة والشهوة معًا، ونعتقد أن من فسق ببدعته هو أشد فسقًا ممن فسق بكبيرته.

وتأمل اليوم كيف فعلت البدعة بأصحابها الفسقة الذين ركنوا إلى البدعة وظنوها حسنة، ورغبوا عن السنة، ونبذوا مذهب السلف وراءهم ظهريًا!!

ونقول -أيضًا- مستفتين أهل العلم-:

أيا علماء الإسلام، وسادة الأنام، إن فرقة التبليغ وفرقة الإخوان المسلمين وجميع أفرانها من أهل الضلال، قد بغوا على أهل السنة ومنهجهم، وشوهوا المذهب السلفي وأهله، وحالوا بين الناس وبين المنهج السلفي وأهله، وكادوا للمذهب السلفي وأهله، وعابوا المذهب السلفي وأهله، فما حكم هؤلاء عندكم في شرع الله!؟

وهل يجوز تعزيرهم بالحبس والضرب وسائر أنواع التعزير اللاتيقة بهم، والكفيلة بردهم عن ضلالهم وباطلهم أم لا!؟

وهل يجوز أن يبلغ حد عقوبتهم إلى قتلهم أو قتل بعضهم إن لم ينكف شرهم إلا بذلك أم لا!؟

وهل أمثال هؤلاء يرجى لهم ورود حوض النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يوم القيامة والشرب منه!؟ أم يرجى لهم ذودهم عنه وحرمانهم منه!؟

أفتونا على عجل أجركم الله!!

ونقول -أيضاً- مستعينين بالله -ثم بمن قدر على الإعانة-:

يا حكام المسلمين، ويا معشر الملوك والسلاطين، ويا معشر القضاة المقسطين، ويا أهل العلم الغيورين، ويا معشر السلفيين، أعينونا على إنكار البدع والضلالات، فإنها قد أفسدت البلاد والعباد، وحلت محل السنن، وتسببت في سقوط دول ودول، ونحن إذ نستعين بكم لا نطلب منكم المستحيل، وإنما نطلب المستطاع، وأذكركم بقوله -تعالى-:

{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}

وقوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

((إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه))

وقوله: {وَلَتَكُنَّ مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}

وقوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

((والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه))

أعزكم الله بخدمتكم لدينه، ورفع قدركم في الدارين، وهتك بكم أستار أهل الضلال، وجعل لكم العاقبة في الدنيا والآخرة.

قاله بلسانه، واعتقده بجنانه، وخطه بينانه الفقير إلى الله، ثم إلى مدكم يد العون والمساعدة لمحو ظلام البدعة، وحفظ نور السنة، صاحب هذا الرد على دجال مصر -وما أكثر الدجالين فيها-!!

أما قوله: « القسم بالله دا غالي جداً، واحد يثولك: والله، والله طب خلاص خلاص؛ ولذلك النبي قال: "البينة على من ادعى واليمين على من أنكر" أما يجي واحد منكر

تثوله اقسام اليمين»

فأقول فيه: لا عبرة بأيمان المنكر، ولو عقَّدها وغلَّظها، مادامت البيِّنات قد أثبتتها المدعي، أو قامت الشهود العدول وشهدوا بشهادتهم على ثبوت دعواه، وإلا ضاع الدين وضاعت حقوق الناس، إذا صدقنا كل دجال كذاب يقسم اليمين الغموس المخالفة للبيِّنات أو لشهادة الشهود الثقات العدول!!

وإلا جاز رد قوله -تعالى-: {وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ}!! إلى غير ذلك من الأدلة الدالة على وجود الحلافين الكذابين!! وهذا ممتنع عند كل مسلم.

أما ما ذكرته من حديث رؤية عيسى للرجل الذي يسرق، فقد جاء في رواية مسلم قول عيسى له: "سرت" وفي رواية البخاري "أسرت؟" قال: كلا، والذي لا إله إلا هو، فقال عيسى: "آمنت بالله وكذبت عيني" أو "عيني" أو نفسي أو بصري، على اختلاف الروايات في ذلك، فلها توجيهات عند العلماء، يرجع إليها من شاء في "الفتح" للحافظ ابن حجر -رحمه الله- وفي شرح مسلم للنووي -رحمه الله-.

نعم، فيه دلالة على تعظيم الحلف بالله -تعالى- وهو ما لم تفعلوه أنتم، وقد نقل الشيخ ربيع -حفظه الله- عن علي بن حرب قوله:

ما من صاحب بدعة إلا وهو يكذب ولا يبالي، وهذا واقع ملموس.

فإذا قامت البيِّنات أو شهدت الشهود على صحة دعوى المدعي، كانت يمين المقسم -والشأن ما ذكر- يمينًا كاذبة فاجرة، وقد روى البخاري -رحمه الله- في صحيحة برقم (٢٦٤٣) بسنده عن عمر -في قصة- أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: ((أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة، قلنا: وثلاثة، قال: وثلاثة، قلت: واثنان، قال: واثنان، ثم لم نسأله عن الواحد))

فإذا كانت الشهادة لرجل بالصلاح الذي هو سبب لدخول الجنة معتبرة، فكيف لا تكون البيئات أو الشهادات من العدول معتبرة في إثبات حقوق الناس، وفي الحكم على المقسم المنكر لما ثبتت به البيئات أو شهدت به الشهود العدول أن يمينه يمين كاذبة فاجرة، خاصة إذا كان حلف هذا الكاذب لترويج الباطل، ولتشويه المنهج السلفي وحملته؟!!

أوكلما أتانا دجال يقسم بالله كذبًا وزورًا ليفسد دين الله صدقناه، وقلنا:

«القسم بالله دا غالي، واحد يتوكلك والله. طب خلاص خلاص»؟!!

هكذا بهذه السهولة؟! إنها لإحدى الكبر!!

إن المدعي الذي أقام البيئات أو شهادة الشهود العدول على صحة دعواه مثبت، والمنكر نافي، ومعلوم أن المثبت مقدم على النافي ما لم يكن مع النافي دليل نفيه، والسلام على من اتبع الهدى.

التعليق على الدرس الحادي عشر بعد المائة الأولى:

قوله: «الرموز في الأمة يريد أعداؤنا أن يحطموها، ينبغي أن يعي شبابنا هذا الدرس، أنتم تشهدون الآن حربًا شرسة ضارية، لإسقاط الرموز في الأمة، ورموز الأمة في المقام الأول علماؤها، علماءها، وتشهدون حربًا ضارية على الفضائيات، وعبر وسائل الإعلام والمجلات لإسقاط هذه الرموز، وقد ينضوي تحت لواء هذه الحرب العفنة من الطيبين من حيث يشعرون أو لا يشعرون، حين ينطلقون ليرددوا الإشاعات التي تُطرح لهم على الساحة دون بينة أو دليل، وأنا أقول: إنَّ ترك الألسنة تُلقي التهم جزافًا دون بينة أو دليل، يترك المجال فسيحًا لكل من شاء، أن يقول ما شاء، في أي وقت شاء، ثم يمضي بعد ذلك آمنًا مطمئنًا، وتصبح المجموعة المسلمة وتمسي، وإذا أعراضها مجرحة، وسمعتها ملوثة، وإذا كل فرد فيها متهم، أو مهدد بالاتهام، وهذه حالة من القلق والشك والريبة، لا يمكن أن تطاق بحال من الأحوال، وتزداد المصيبة إذا نال أعداء هذا الدين من رمز من رموز الأمة حتى لا تلتف الأمة أبدًا حول رموزها؛ لأن الأمة إن لم تلتف حول الرموز الحقيقية، حول العلماء الربانيين والدعاة الصادقين، تبعثرت كتبعثر الفئران، أو كتبعثر الغنم في الليلة الشاتية الممطرة، فهم يريدون دومًا أن يُكسِّروا أضلاع الرموز، ويحاولوا بكل سبيل أن يشوهوا صورة الرموز، لإسقاطها في القلوب والعقول؛ لأن الأمة إن تنحت عن هذا المنهج الصافي في التلقي -ألا وهو منهج العلماء الربانيين، الذين يقولون قال الله وقال رسوله- راحت الأمة لتذوب بعد ذلك في أي منهج آخر من مناهج التلقي، تلك المناهج التي تصطدم اصطدامًا مباشرًا مع منهجنا الرباني والنبوي، عاوز شبابنا يعي

هذا الدرس، عظم رموز الأمة، وقر رموز الأمة، فتعظيمك للعلماء تعظيم لرسول الله، وتوقيرك للعلماء توقير لرسول الله.

لقد كان الإمام مالك لا يحدث بحديث إلا إذا توضأ، ومشط لحيته وطيبها، ولبس أجمل ما عنده من الثياب، ثم جلس، وقال: إنما أريد أن أعظم حديث رسول الله.

فتعظيمك وتوقيرك لأهل العلم توقير منك لرسول الله، وتعظيم منك للسننة، ولم لا؟! والرسول -صلى الله عليه وسلم- قد علمنا وأدبنا أن نوقر علماءنا، وأن نوقر كبراءنا، وأن نبجل شيوخنا، وأن نحترم أهل العلم، فإن الله -جل وعلا- هو الذي زكاهم، وشهد لهم في قوله: {شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم}

قال ابن القيم: إن أول من شهد لله بالوحدانية هو الله، ثم ثنى بملائكته، ثم ثلث بأهل العلم، وهذه هي العدالة في أعلى درجاتها، فإن الله لا يستشهد بمجروح.

والعلماء صنفان، أنا أتحدث عن الصنف الأول -جعلني الله وإياكم منهم- دعاة ربانيون، جلسوا على أبواب الجنة، يدعون الناس إليها بأقوالهم وأفعالهم، فإن قالت أقوالهم للناس: هلموا إلينا، قالت أفعالهم كذلك للناس: اسمعوا وانظروا إلينا، هؤلاء هم الأتباع الصادقون لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذين قال الرسول فيهم: "وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، ولكن ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر"

والصنف الثاني: علماء على أبواب جهنم، دعاة على أبواب جهنم، بنص حديث الصادق الذي لا ينطق عن الهوى، كما في الصحيحين من حديث حذيفة بن اليمان: كان الناس يسألون رسول الله عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله! إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير -أي

بهذا الإسلام- فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، قلت: فهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير -أي الذي شابه الدخن- من شر؟ قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها"

اللهم سلم يا رب، دعاة علي أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، قد يتصور البعض أن الدعاة اللي على أبواب جهنم دُول كفار بئنه، كفار أصليون، يعني كفار أصليون، يعني مبيئاش من جنسنا، ولا يتكلم بلغتنا، ولا يلبس ملابسنا، لأ، دا صنف تاني خالص لا لا لا لأ، فسيدينا حذيفة يئوله: صفهم لنا يا رسول الله؟ قال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، خلِّي بالك عشان ذهنك مَيْرُحش بعيد، تتول لا لأ دا دول مش معنا هنا، لأ، دا معانا، هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، في رواية الإمام مسلم قال -عليه الصلاة والسلام-: "رجال، رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس" مفيش أبلغ من هذا التعبير النبوي، رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس، فترى جسد إنسان، ترى إنساناً، لكنه يحمل قلب شيطان، وترى إنسانة تحمل مش قلب .. لأ، شكل شيطان، تحمل شكل شيطان، وقلب شيطان، ثم تُعبر عن هذا القلب المملوء بالكفر وتقول: حتى التوحيد قد ظلم

المرأة»

قلت: ينسف كلامك هذا في الرموز!! تبديع أهل العلم لكل أو لجل تلك الرموز عندك من أمثال الحويني وعبد الرحمن بن عبد الخالق، وأبي الحسن المصري نزيل مأرب، وأحمد النقيب، وأحمد بن أبي العينين، ومحمد بن إسماعيل المقدم، ومن كان على منواله من مدرسة الإسكندرية.

فإن كان هؤلاء هم العلماء والكبراء والشيوخ -ولا شك في كونهم كذلك عندك- فقد ناديت على نفسك بالجهل والبدعة على رءوس الأشهاد، وهذا الذي نعرفه عنك وعن هؤلاء وأشباههم ونظرائهم من أمثال سفر الحوالي فرخ محمد قطب الإخواني وسلمان العودة، وغير هؤلاء كثير -لاكثرهم الله-.

ثم إن لفظة «رموز» عند أهل العلم ليست من ألفاظ المدح عند إطلاقها، ولا نعرفها من ألفاظ التعديل والتركية عند الأئمة في القديم ولا في الحديث، فهذا لفظ مجمل، نعم، هم رموز في مخالفة منهج السلف والطعن في أهله وتشويههم، فلا بارك الله في رموز هذا حالها، وعجل الله بإسقاطها -هذا إن لم تكن سقطت-!!

قلت: بل سقطت.

وأمثال هؤلاء تعرف منهم وتنكر، فلهم نصيب من حديث حذيفة بن اليمان -رضي الله عنهما- الذي ذكرته.

أما رواية مسلم التي فيها: ((رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس))

فمن أهل العلم من صححها ومنهم من أعلمها، وعلى كل حال فهي صحيحة المعنى، وقد أوردها مسلم في المتابعة.

قوله: «لأن الأمة إن تنحت عن هذا المنهج الصافي في التلقي -ألا وهو منهج العلماء الربانيين، الذين يقولون قال الله وقال رسوله- راحت الأمة لتذوب بعد ذلك في أي منهج آخر من مناهج التلقي، تلك المناهج التي تصطدم اصطدامًا مباشرًا مع منهجنا الرباني والنبوي»

قلت: كذبت ورب الكعبة، فإن منهجكم ليس بشافٍ ولا كافٍ ولا وافٍ ولا صافٍ، وإن كان منهجكم صافيًا فكيف يكون منهج ابن باز والألباني وابن عثيمين ومقبل

الوادعي وربيع المدخلي وأحمد النجمي وصالح الفوزان، وغيرهم من أئمة الإسلام الأعلام الذين ينقضون كالأسود أو الشهب المحرقة على معاقل أهل الأهواء، ودعواكم أن منهجكم هو الرباني والنبوي، مجرد دعوى لا يعجز عن مثلها أي عاجز من أمثالكم أو من غيركم، وأمركم كما قيل:

وكل يدعى وصلاً لليلي وليلى لا تقر لهم بذاكا

وكفناكم دجلاً على أمة محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وإلا، فكيف يكون معاداة أهل الحق ومنهجهم السلفي الحق، وموالاتة أهل الضلال والأهواء والذب عنهم، وتأصيل الأصول الفاسدة والقواعد الكاسدة في سبيل ذلك، كيف يكون ذلك كله منهجاً ربانياً نبوياً؟!

وصدق رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- حين قال:

((وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً))

وقوله: «لقد كان الإمام مالك لا يحدث بحديث إلا إذا توضأ، ومشط لحيته وطيبها، ولبس أجمل ما عنده من الثياب، ثم جلس، وقال: إنما أريد أن أعظم حديث رسول الله.

فتعظيمك وتوقيرك لأهل العلم توقير منك لرسول الله، وتعظيم منك للسنة، ولم لا؟! والرسول -صلى الله عليه وسلم- قد علمنا وأدبنا أن نوقر علمائنا، وأن نوقر كبراءنا...»

قلت: خدعتم الناس بمظهركم مع سوء مخبركم، وسوء مخبركم يروجه اشتغالكم بمظهركم وتزيينه، وتعظيم أمثالكم ليس من تعظيم السنة وحديث رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في شيء، على أن منكم من لا يسلم في مظهره -أيضاً- فمن ذلك حلق

الشارب، أو شبه حلقه، فإن حلقه مُثَلَّةٌ يُؤدَّب صاحبه كما قال الإمام مالك -رحمه الله- هذا هو الصحيح من أقوال أهل العلم، حيث حملوا روايات أدلة الجز والإحفاء على رواية القص باعتبارها مفسّرة، اختار هذا بعض أهل العلم من السابقين واللاحقين، أما رواية الحلق التي في بعض السنن فقد سمعت شيخنا الوادعي -رحمه الله- يقول فيها: "كأنها شاذة"

قلت: نعم، المسألة خلافية ولكنكم لستم أهلاً للترجيح، ولا حجة في الأقوال القائلة بالحلق، ولو علّت رتبة أصحابها، وقد قال بالقص إمام أهل الحديث في زماننا محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله- والذي اختاره الإمام النووي في الشارب في شرح مسلم هو قصه حتى يبدو إطار الشفة، وعلى هذا اعتقادنا وعملنا قديماً وحديثاً -ولله الحمد- فكيف إذا ضُم إلى فساد المظهر فساد المخبر؟! ولا شك في أن فساد المخبر أشد.

أما الإمام مالك -رحمه الله- فقد كان حسن المظهر حسن المخبر، فقد كان من أئمة السنة الأعلام، الذين ينهون عن الأخذ عن أهل البدع، فضلاً عن النهي عن البدع نفسها، وجاء في بعض الآثار أن رجلاً أتى مالكا -رحمه الله- فقال: إني أريد أن أناظرك، فقال: فإن غلبتك؟! قال: اتبعتك، قال: فإن غلبتني؟! قال: اتبعني، قال: يا هذا، إن محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أتانا بدين واحد، وإني أراك عرضة للتنقل، أو كما في الأثر.

وجاء عنه -أيضاً- أنه قال: **أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاءنا به محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- من أجل جدله!؟**

ولقد كان مالك - رحمه الله - هو إمام دار الهجرة، ولا يكون العبد إماماً حتى يجمع الإخلاص واليقين، كما قال بعض العلماء: بالإخلاص واليقين تُنال الإمامة في الدين استدلالاً بقوله - تعالى -:

{وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ}

ومواقفكم وكلامكم وخطتكم ومنهجكم يعكّر على يقينكم وإخلاصكم تعكيراً شديداً، بل هذا كله منكم ينافي الإخلاص وينافي اليقين معاً، وإذا كان الإمام مالك - رحمه الله - قد قال فيمن يخلق شاربه يؤدّب، فكيف لو علم ما أنتم عليه من معاداة أهل السنة السلفيين، وموالاة أهل البدعة الخلفيين!؟

فلا تتمسحوا بمالك ولا بغيره من أئمة السنة، حتى لا يظن العوام الرعاع الجهلة أنكم على مذهب مالك، فيظنون أن مذهب مالك هو مذهبكم، ومذهبكم هو مذهبه، فلا تظلموا مالكا ولا غيره من أئمة الإسلام، ولا تظلموا أتباعكم، ولا تظلموا أنفسكم، واتقوا الله في دين الله - سبحانه -.

على أنني لا أعلم - في الوقت نفسه - أن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - كان لا يحدث بحديث إلا إذا توضأ ومشط لحيته وطيبها ولبس أجمل ما عنده من الثياب ثم جلس - أي للتحديث - ولا أعلم أن السلف الكرام والتابعيين لهم بإحسان كانوا لا يحدثون بحديث إلا إذا توضأوا ومشطوا لحاهم وطيبوها ولبسوا أجمل ما عندهم من الثياب ثم جلسوا، فهذا - إن ثبت كله عن مالك - سنة مالك ومن وافقه، ولسنا في الوقت نفسه منكرين حديث النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

((إن الله جميل يحب الجمال...)) الحديث، لما قال له رجل: إن الرجل يجب أن

يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة لما قال النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -:

((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر))

أما تعظيم أهل العلم فهو من تعظيم رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وتعظيم حديثه وسنته، بل هو من تعظيم الرب -سبحانه وتعالى-.

لكن تعظيم أهل الأهواء والبدع من أمثالكم فعلى الضد من ذلك، وقد جاء عن بعض السلف قوله: **من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام.**

إي والله، فنخبركم بأننا لسنا لكم ولأمثالكم من أشياع الضلال موقرين، ولا لحرمتكم معظمين، وكيف نعظم حرمتكم ونحن لأستاركم هاتكون، ولأعراضكم منتهكون؟! جزاء بما كسبت أيديكم وقلوبكم من الأهواء، وانتصارًا للمنهج السلفي وأتباعه، وانتصارًا لرسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ولحديثه وسنته، وإنصافًا لأئمة الإسلام السابقين واللاحقين، من أمثال مالك وغير مالك.

هذا، وإن قول مالك فيمن حلق شاربه: يؤذب، شاهد حق، ومثال صدق على الإنكار على المخالف في الفروع، فليعلم.

التعليق على الدرس الثالث عشر بعد المائة الأولى:

قوله: «يبئى معتقد ومنهج، معتقد ومنهج، مش معتقد سليم ومنهج مختل، متجيش، إسلام غاية ووسيلة، تتجه للإسلام غاية بوسائل الإسلام المشروعة، يبئى معتقد صحيح على معتقد السلف، ومنهجك أيضاً على منهج السلف، مش سلفية الاعتقاد وعصرية المواجهة، لأ، وسلفية المواجهة -أيضاً- منهج السلف في الاعتقاد، منهج السلف في السلوك، منهج السلف في التفكير»

أقول: لم يصرح -عند التأمل- بتلازم الاعتقاد والمنهج، فسلامة الاعتقاد يلزم منها سلامة المنهج، وسلامة المنهج يلزم منها سلامة المعتقد، ولا يتصور سلامة الاعتقاد وفساد المنهج، كما لا يتصور سلامة المنهج وفساد الاعتقاد، وعلي الحلبي ممن يقول بعدم التلازم، وقد رُد عليه في ذلك، والتلازم هو القول الصواب الذي لا محيص ولا محيد عنه، والحلبي ممن يدافع عن الدجال هذا، على أن لفظ سلفية المواجهة أيضاً فيه إجمال، فإن قصد المنهج فالمعنى صحيح، ولفظة المواجهة غير سلفية في التعبير عن المنهج، وإن لم يقصد المنهج لزمه بيان المقصود بالواجهة، ومثل هذه الألفاظ المجملة سبب من أسباب ضلال الخلق وإضلالهم قديماً وحديثاً، وموقف أهل السنة من الألفاظ المجملة المحدثه هو الاستفصال من صاحبها، فإن قصد معنى صحيحاً قبل المعنى وُرد اللفظ الجمل المحدث، وإن قصد معنى باطلاً، رد المعنى واللفظ الجمل المحدث أيضاً، وما أكثر الألفاظ المجملة الموهمة في استعمال أهل الأهواء قديماً وحديثاً!!

ووجه وجوب الاستفصال من قائلها هو أن هذه الألفاظ قد تحمل معنى حقاً، وقد تحمل معنى باطلاً، فمن ردها بإطلاق قد يرد المعنى الحق المقصود منها، ومن قبلها

بإطلاق قد يقبل المعنى الباطل المقصود منها، فمن هنا وجب الاستفصال من قائلها عن مراده ومقصوده، فمن أتى بلفظ مجمل محدث، وقصد به معنى حقًا، قُبِلَ المعنى الحق، ورد اللفظ المحدث، ومن قصد به معنى باطلاً، رُدَّ لفظه ومعناه معًا، ومن هذه الألفاظ المجملة التي وقعت في كلام أهل البدع: نفي الحيز، والتركيب عن الله - عز وجل - فإن قصدوا بنفي الحيز نفي العلو، رد لفظهم ومعناه معًا، وإن قصدوا بنفي الحيز إثبات العلو مع عدم مماثلته - سبحانه - للمخلوقين قبل المعنى، ورُدَّ اللفظ؛ لأنه محدث، وكذلك لفظ التركيب، فإن قصدوا بنفي التركيب نفي الصفات الخبرية عن الله، والتي أثبتتها لنفسه وأثبتها له رسوله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - كالوجه واليدين والساق والقدم والأصابع ونحو ذلك، رُدَّ عليهم لفظهم ومعناه معًا، وإن قصدوا بنفي التركيب نفي مماثلة الله للمخلوقين، مع إثباتهم لتلك الصفات في الوقت نفسه، قبل مقصودهم من معنى اللفظ، ورد عليهم ذلك اللفظ؛ لأنه محدث.

وهكذا لفظ التجسيم، فإن من نفي التجسيم عن الله استُفصل منه عن معنى التجسيم، فإن قصد معنى حقًا، قبل معناه الذي قصده، ورُدَّ عليه لفظه المحدث، وإن قصد معنى باطلاً، رُدَّ عليه لفظه ومعناه معًا، وهكذا.

فلفظة «المواجهة» في قول القائل: «عصرية المواجهة» أو في قول القائل: «سلفية المواجهة» يستفصل من صاحبه، فإن قصد معنى حقًا قبل المعنى الحق، ورد اللفظ، وإن قصد معنى باطلاً، رُدَّ اللفظ والمعنى معًا.

ووجه رد اللفظ المجمل المحدث، ولو قصد صاحبه معنى حقًا، هو أن مثل هذا اللفظ يوهم معنى باطلاً، والدين مبني على البيان والتفصيل، لا على الإجمال والإيهام، على أن غالب من يستعملون تلك الألفاظ المجملة يقصدون بها معنى باطلاً، ذلك؛ لأن أهل

السنة أعلم بالألفاظ التي تدل على المعاني الصحيحة؛ لأن ألفاظهم مستقاة من الألفاظ السلفية الشرعية المستمدة من الكتاب والسنة ومن ألفاظ سلف الأمة، أما أهل الأهواء لما كانوا بعيدين عن الاستقاء من منابع الشريعة الصافية، ضلوا عن الألفاظ الشرعية، ثم تحذلقوا وتكلفوا وأتوا بألفاظ من تلقاء أنفسهم، ومع ذلك فإن أهل السنة لعدلهم وعلمهم لم يردوا تلك الألفاظ مطلقاً ولم يقبلوها مطلقاً، وإنما أوجبوا الاستفصال من قائلها عن مقصوده حتى لا يردوا معنى حقاً قصده صاحبه من اللفظ، ولا يقبلوا معنى باطلاً قصده صاحبه من اللفظ، فله در أهل السنة العلماء الحكماء!!

التعليق على الدرس الخامس عشر بعد المائة الأولى:

ليلة الجمعة الموافقة للثامن عشر من جمادي الآخر لعام ألف وأربعمائة وسبعة

وعشرين من الهجرة.

قوله: «قال تعالى: {ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله} يا الله!! علي كلمة دعا إلى الله دي، إلي الله، ومن أحسد.. لازم القيد ده، ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى .. إلى الله مش إلى جماعة، ولا إلى حزب، ولا إلى شيخ، لأ، إلى الله.

تبئى الدعوة لله، قل هذه سبيلي أَدْعُوا إِلَى .. إلى الله، مش إلى جماعتي، ولا إلى حزبي، وأسأل الله أن يطهرنا من هذه الحزبية المقيتة، ومن هذه الحزبية البغيضة، ولطالما دعوتُ، وسأظل أَدْعُو إِلَى نَبذ هذه العصبية، وإلى ترك هذه الحزبيات التي ملأت قلوب شبابنا -إلا من رحم الله- بالعصبية، وصار كثير من شبابنا يوالي ويعادي على جماعته التي ينتمي إليها، فجماعتي هي جماعة المسلمين، يا عم بَرَّاحه شوية، جماعتك من المسلمين، مش جماعة المسلمين، فجماعتي هي جماعة المسلمين، وهي الأنصع علمًا، شيوخها هم الأنصع علمًا، والأعظم حجة، والأعظم دليلاً، والأسطع برهانًا، وما عداها من الجماعات على الساحة فعلى الباطل، قال -تعالى- والله العظيم كده، مكتوب كده، قال -تعالى-: {فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ} شيء عجيب، شيء عجيب، زي بالضبط واحد مَبِصْلِيش، مَبْتَصْلِيش ليه؟ يتوَلِّك: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} خلل، فأنصح أحبابي، والله من كل قلبي، ياخي لا تتحزب، يا أخي، لا تتعصب، لا تنتمي لأي جماعة، لا تنتمي لأي جماعة، شئت أم أبيت سيمتلئ قلبك بالعصبية البغيضة المنتنة لهذه الجماعة وأنت لا تدري، وما أجمل!! وأروع!! وأعظم!! وأشرف!! وأكرم!! قول شيخني وحببي ابن القيم!!:

إن سألوك عن جماعتك، متئولش إخوان مسلمين، ولا تبليغ، ولا سلفية، مَفِيش حاجة اسمها سلفية، مَفِيش جماعه اسمها جماعة السلفية، مَفِيش جماعه سلفية خالص، فيه منهج سلفي، قرآن وسنة بفهم السلف، يجب على كل مسلم على وجه

الأرض أن يكون هذا المنهج هو الذي يدين به ربه، قرآن وسنة بفهم السلف، لكن مَفيش جماعه اسمها جماعة السلفية إطلاقًا، لا تتول: إخوان، ولا تتول: تبليغ، ولا تتول: سلف، ولا تتول: جمعية شرعية، ولا ولا، يا أخي جماعتي زي مبيئول ابن القيم: "إن سألوك عن جماعتك، فقل: "هو سماكم المسلمين" الله، الله، بتدياً ليه اللي ربك وسّعه يا أخي؟ بتدياً ليه اللي ربنا وسّعه؟ جماعتي اللي بَعُنز بيها، هي جماعة المسلمين، مين زيي؟! أنا صاحب أشرف وأطهر جماعه عرفتها الأرض، جماعة المسلمين، طيب، وإن سألوك عن شيخك؟ فقل: شيخني رسول الله، بس، مش شيخني فلان، بتحضر له ولا مبتحضرلوش؟ بتحضر له؟ تبئى انت واد زي الفل، وراجل محترم، وعقلية نضيفه و..، مبتحضرلوش؟ تبئى .. مش هئول بئه الكلام الثاني، وصار الولاء والبراء يُعقد لبعض المشايخ، وهذا منهج مختل يا إخوة، والله أقولها لك بصدق، أقسم بربي وبكل أمانة: لا تعقد الولاء والبراء لأشخاص، قال شيخ الإسلام ابن تيمية، في كلام يكتب بالنور، لا بالذهب، بالنور: "ليس لأحد أن ينصب للأمة شخصًا يدعو إليه، ويوالي ويعادي عليه غير النبي -صلى الله عليه وسلم- بس، بس، ولا أي مَخْلُوءٍ آخر، ولا أي مخلوء آخر.

أوالي وأعادي على شيخني، لأه، منهج مختل، منهج مختل والله، لا يقول به أبدًا أي عالم أو أي طالب علم ينتسب إلى يعني .. هذا العلم وهذا المنهج الرباني المنير، القرآن والسنة بفهم السلف.

اسمع الكلام الثاني لشيخ الإسلام: "وليس لأحد أن ينصب للأمة كلامًا كلامًا يدعو إليه، ويوالي ويعادي عليه، غير كلام الله ورسوله، وما اجتمعت عليه الأمة" سييك بئه من التحزب ده، عاوزين ياخوانا .. عاوزين نخرج بأه، الواقع أليم، الواقع أليم،

لسه في الحزبيه البغيضة؟! لسه شبابنا واقع في الحزبية البغيضة؟! الأمة بتُدبِح، الأمة بتدبِح، عاوزين نتخلص من هذه القوالب الحزبية الضيقة.

إن سألوك عن جماعتك فقل: "هو سماكم المسلمين" جماعتي هي جماعة المسلمين وأوالي وأعادي، وأحب وأبغض، بقدر قُرب كل واحد من هؤلاء وبُعدِه عن هذا المنهج الحق، قرآن وسنة بفهم السلف، يعني قد أوالي أئحًا من إخواني في الهند، في السودان، في إنجلترا، في أمريكا، في الصين، وأحبه أكثر من حبي لأخي ابن أمي وأبي؛ لأن هذا الأخ الأول قد حقق من الدين والتمسك بهذا المنهج ما لم يحققه أخي ابن أمي وأبي، القضية مش قضية أهواء، قضية دين، وتَنْصُر هذا الدين بصدق مش بهوى، وإن سألوك عن شيخك فقل: شيخني رسول الله، دا منهج السمع والطاعة، قرآن وسنة بفهم السلف الصالح؛ لأنهم أفهم الناس لمراد الله ورسوله، طيب، وإن سألوك عن منهجك بئِه، إيه المنهج؟ مَهو الكل عمّال بيئول: احنا قرآن وسنة، قرآن وسنة، وكلّ يدّعي وصلاً بليلي وليلى لا تقر لهم بذاك، اللي يضبط المسألة دي، القرآن والسنة بفهم السلف الصالح، وفهم السلف، متصنّفينش بئِه، تؤول: بس، كده الشيخ وَضَح، أنا بئولك: المنهج ده يجب أن يكون عليه كل مسلم ومسلمة، أيّا كان انتماءه على وجه الأرض»

قلت:

قوله: «فجماعتي هي جماعة المسلمين، وهي الأنصع علمًا، شيوخها هم الأنصع علمًا، والأعظم حجة، والأعظم دليلاً، والأسطع برهانًا، وما عداها من الجماعات على الساحة فعلى الباطل، قال -تعالى- والله العظيم كده، مكتوب كده، قال -تعالى-: {فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ} شيء عجيب، شيء عجيب»

هو منه تقديم وتوطئة وتمهيد لما سيأتي من نفيه جماعة أهل السنة والجماعة الخاصة، التي هي الجماعة السلفية، التي هي على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وإن لم يكن لهم أمير، وهذه الجماعة هي التي تحظى بكل أوصاف وألقاب المدح - أعني اللائقة بهم - وماعدا هذه الجماعة فهي - بلا شك - فرق زيغ وضلال، ولا تصدق الأوصاف والألقاب الطيبة إلا على هذه الجماعة، وما سواها من الفرق فإنها كاذبة في دعواها أنها على الحق، وأفراد هذه الجماعة يستدلون بمثل قوله - تعالى -:

{فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ} على ضلال كل الفرق التي زاغت عن منهج أهل السنة والجماعة، ألا وهو المنهج السلفي المبني على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة. ولا عجب ولا غرابة في استدلال أهل السنة والجماعة بمثل هذه الآية على ضلال سائر الفرق والأحزاب، وإنما العجب من هذا الاستدلال واستغرابه أو استبعاده إنما يأتي من قبل أصحاب الأهواء والقلوب المريضة السقيمة التي لم تذوق طعم المنهج السلفي، الذي عليه جماعة أهل السنة والجماعة في جميع الأعصار والأمصار، تلك الجماعة التي لا تفتت على أولياء الأمور بنصبها أميراً عليها دون ولي الأمر الشرعي من حاكم أو ملك أو سلطان أو خليفة؛ فهم قد جمعهم - والله الحمد - السنة، وكفى بها جامعاً!!

قال الدجال: «زى بالضبط واحد مبيصليش، مَبْتَصِلِش ليه؟ يئولك:

{لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} خلل»

أقول: كذب الدجال، فهذا ليس مثل ذاك، إذ كيف يسوي بين استدلال أهل السنة السلفيين السائرين على سبيل الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة بمثل قوله - تعالى -:

{فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ} على ضلال سائر الفرق، وبين استدلال تارك الصلاة على

تركه للصلاة بقوله - تعالى -: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}!؟

إن مثل هذه التسوية مكابرة للشرع وللحس وللواقع، مما يدل على مغالطة ودجل هذا الدجال وجهله وعناده، وإلا، ففي أي عقل يستوي استدلال هذا مع استدلال ذاك؟! نعم، يستوي ذلك عند من سلب الله منه نعمة العقل - نساءً الله العافية-.

ثم أقول: ما اعتدى هذا الدجال على السلفيين في هذا الدرس إلا لأنهم بمنهجهم السلفي قد أرقوا أهل الأهواء، وأقضوا مضاجعهم من أمثال فرقة الإخوان المسلمين، وفرقة التبليغ، والفرقة السرورية والقطبية والحدادية، وفرقة أدياء السلفية أفراخ تلك الفرق، فذهب يشدخ في رأس السلفيين والمنهج السلفي تحت ستار أنه ليس هناك جماعة اسمها الجماعة السلفية، مع أن هذا الدجال يعلم علم اليقين أنه ليس للسلفيين في أقطار الدنيا أمير دون ولي أمرهم، وهو حاكم قطرم، ولكن حنقه على السلفيين ومنهجهم هو الذي دعاه إلى هذا الافتراء على السلفيين.

وقد قرن الدجال في النفي بين جماعة التبليغ وجماعة الإخوان المسلمين وبين السلفية، مع أن جماعة التبليغ فرقة من الفرق، وكذلك جماعة الإخوان المسلمين، فإنها فرقة من الفرق، وقد بدعهما العلماء، وما أكثر هؤلاء العلماء!! الذين بدعوا هاتين الجماعتين، وعدُّوهما من أهل البدع والضلال، ومن الفرق الزائغة.

أما السلفية فمنهج، وهو منهج الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وهذا لا غبار عليه إلا عند من تقطعت أحشاؤه، أو كادت أن تتقطع غيظًا وحنقًا على المنهج السلفي وأهله، فذهب ينفي السلفية، ومثله كمثل من مد يده إلى السماء لينال منها!!

ونقول لمثل هذا: ارجع يدك كرتين تنقلب إليك يدك وهي حسيرة.

نعم، السلفيون نالوا من هذا الدجال، وبلغوا منه ومن نظرائه مبلغًا عظيمًا حتى كادوا ألا يبقوا منهم شحمًا ولا لحمًا ولا عظمًا، وكادوا ألا يبقوا لهم عينًا ولا أثرًا، ولا يبقوا من كلامهم نثرًا ولا نظمًا.

وتأمل غيظه على الدعوة السلفية والمنهج السلفي وأهله حينما قرن السلفية بالإخوان المسلمين والتبليغ، مع أنه جمع بين الحق والضلال، والطيب والخبيث، والسنة والبدعة، غير أنه لم يكتف بذلك فحسب، وإنما ركز وأكد على نفي السلفية دون تأكيده على نفي الإخوانية والتبليغية، فنفاها مرة أخرى -أي السلفية- ثم عدل عن هذا النفي -لشناعته وبشاعته- إلى نفي الجماعة السلفية، وكأنه رأى أن هذا مخرج له من المأزق الذي وقع فيه بسبب حنقه وغيظه وتحامله على السلفيين ومنهجهم، وشأنه في هذا العدول كما قيل:

المستجير بعمره عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

وذلك؛ لأن كل فرقة من فرق الضلال كالتبليغ والإخوان لهم أميرهم الذي يصدر عن رأيه، ولهم خلاياهم ونظامهم، تلك الخلايا الخبيثة، والنظام المحلول المنشور المبعثر، وهم في ذلك منازعون لأولياء الأمور من حكامهم.

أما السلفيون فهم عند الكتاب والسنة، وعند كبار الأئمة والعلماء، فكيف يقرن هذا الدجال بين السلفية وبين مناهج الضلال وفرق الضلال!؟

وكيف ينفي السلفية!؟ وما هي إلا منهج مبني على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة. ونفي السلفية يساوى ويعادل نفي السنة، بل من نفي السلفية فقد نفي الكتاب والسنة.

ثم بعد هذه الحيرة من هذا الدجال عاد ليثبت المنهج السلفي، وأنه قرآن وسنة بفهم سلف الأمة، فأثبت ما نفاه في آن واحد، وهذا هو التناقض الذي قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: **فإن التناقض أول مقامات الفساد.**

وهو ما أثبت المنهج السلفي هاهنا إلا ذرًا للرماد في عيون السلفين، وإلا، فالسلفيون يعرفون أن السلفية، وأن المنهج السلفي هو قرآن وسنة بفهم سلف الأمة، فكان عليه أن يبين لفرق الضلال من الإخوان والتبليغ والقطبية والسرورية وغيرها هذا المنهج، وأن يبين ما عليه تلك الفرق من الضلال والزيف والانحراف عن جادة الصواب، وجادة طريق السلف الصالح، فأكثر مذكور قد نال الدجال منه من هذه المناهج في كلامه هو المنهج السلفي وحملته، وليس في كلام ابن القيم -رحمه الله- نفي للسلفية ولا للمنهج السلفي من قريب ولا بعيد، فالإسلام هو السلفية، والسلفية هي الإسلام، والمسلم هو السلفي، والسلفي هو المسلم بهذا الإطلاق.

هذا، وإلا لزمك أن تنفي السنة -أيضًا- لأنها ليست مذكورة في كلام ابن القيم تنصيصًا، فلو قال لك قائل: أرافضي أنت أم سني؟!
فماذا عساك أن تقول؟!

أقول: لست رافضيًا ولا سنيًا، ولكن أنا مسلم؟!
فإن أثبت السنة -وإن لم تُذكر على سبيل التنصيص في هذا الموضع من كلام ابن القيم- فكذلك نثبت السلفية، وإن لم تُذكر على سبيل التنصيص هاهنا في هذا الموضع.
وابن القيم -رحمه الله- يثبت السلفية، ويثبت هذا الاسم في غير هذا الموضع، ومن باب أولى يثبت السنة، فيحمل كلامه هنا على إرادة إبطال الأسماء التي تسمى بها أهل الزيف

والبدع والضلال، مفرقين بها جماعة المسلمين بالأمس كما فرقها فرقة الإخوان المسلمين والتبليغ والقطبية والسرورية وغيرها اليوم.

تلك الفرق التي تواليها، وتعادي من أجلها مذهب السلف الكرام، ولقد قال الألباني - رحمه الله - ما معناه: لما كان كل أحد - أي بما في ذلك أهل البدع والضلال - يقول: كتاب وسنة، احتيج إلى لفظة السلفية أو المنهج السلفي، هذا هو الألباني الذي تتشدد بذكره في بعض المواضع لحاجة في نفسك، ولا تخطو على خطى الألباني السني الأثري السلفي.

وما أكثر كلام الألباني - رحمه الله - عن السلفية والمنهج السلفي، وحديث الافتراق، وحديث العرياض بن سارية الذي فيه ذكر الاختلاف!!
فما لك لست ألبانياً سلفياً هاهنا!؟

فدعك من التمسح بالألباني، فالألباني قد رمى أهل الضلال بعد أن وضع سهمه في كبد قوسه، ومن هؤلاء فرقة الإخوان المسلمين وفرقة التبليغ، فكن على ذكر من ذلك، وأين أنت من الألباني!؟

سارت مشرقة وسرت مغرباً شتان بين مُشَرِّقٍ ٍ ومُغَرَّبٍ

فمن عمد إلى نفي الأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان، فليس له أن ينفي معها الاسم الشرعي الحق، فكيف إذا كان مقصود النافي لسائر الأسماء هو الحملة على المنهج السلفي، والحمل والتحامل على أهله!؟

وكيف تنفي السلفية وأنت تقول في كلامك:

«**منهج سلفي، قرآن وسنة بفهم السلف**»!؟ وهل السلفية إلا كذلك!؟

وهل السلفيون إلا أتباع هذا المنهج السلفي الذي هو قرآن وسنة بفهم السلف!؟

فالذي يدين بمذهب السلف لابد أن يكون سلفياً، كما أن الذي يدين بمذهب الخلف لابد أن يكون خلفياً، فمن دان بمذهب الاعتزال سمي معتزلياً، ومن دان بمذهب القدر - أي نفي القدر - سمي قدرياً، ومن دان بمذهب الأشعرية سمي أشعرياً، ومن دان بمذهب الرفض سمي رافضياً، ومن دان بمذهب الجهم سمي جهمياً، ومن دان بمذهب الإرجاء سمي مرجئاً، ومن دان بمذهب الخروج على حكام المسلمين وولاة أمرهم - كما هو شأنكم في هذه الأيام - سمي خارجياً، وهكذا، فما الذي منع من تسمية من دان بمذهب السلف سلفياً؟!!

واعلم أنه ليس لك سلف في ذلك، فأنت فاتح باب ضلالة، ومذهبك هذا باطل كعكس مذهب المعتزلة الباطل، فالمعتزلة يقولون عن الله: حي بلا حياة، سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، وهكذا، فيثبتون الأسماء وينفون الصفات، وهو مذهب باطل وغير منصور، وأنت بمذهبك هذا قد شابهتهم، غير أنك عكست، فأثبتت الصفة ونفيت الاسم، فأتيت بالمحال، هذا مقتضى كلامك مع إيرادك لكلام ابن القيم في هذا السياق، وهذا مذهب غير منصور أيضاً، فكما أن الحي لابد أن يكون موصوفاً بالحياة، وأن يكون العليم موصوفاً بالعلم، والحليم بالحلم، والسميع بالسمع، والبصير بالبصر، إلى غير ذلك، فكذلك لابد من وصف بالحياة أن يكون حياً، ومن وصف بالعلم أن يكون عليمًا، ومن وصف بالحلم أن يكون حليمًا، ومن وصف بالسمع أن يكون سميعًا، ومن وصف بالبصر أن يكون بصيرًا، إلى غير ذلك.

فكذلك من وصف باتباع المنهج السلفي لابد أن يكون سلفياً، كما أن السلفي لابد أن يكون موصوفاً باتباع المنهج السلفي، وهذا واضح لا يخفى إلا على العميان المنافحين عن أهل الضلال بنفي الحق، ومثله كمثل مسلم نفي اسم المسلم لأجل أن ينفي اسم

النصراني أو اليهودي، فما الظن بمن نفى اسم اليهودي أو النصراني ومقصوده الأعظم
نفى اسم المسلم؟!

خاب أهل الأهواء والضلال وخسروا.

فلو قال الدجال متهوگا:

أنا نفيت اسم الجماعة السلفية، ولم أقصد نفى اسم السلفي، **قلنا:**

الجماعة السلفية ما هي إلا سلفيون، ثم إن لفظ "الجماعة" في ذاته ليس محظورًا، فهو
كلفظ الطائفة المذكورة في حديث رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((لا
تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى
يأتي أمر الله وهم ظاهرون))

نسأل الله أن يجعلنا من هذه الطائفة، وهذا وذاك كلفظ حزب، فإن لفظ الحزب ليس
محظورًا لذاته، فقد قال -تعالى-: {فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ}

وقال: {أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}

فلو قلنا لهذا الدجال: أمن حزب الله أنت أم من حزب الشيطان؟!

فماذا عساه أن يقول؟!

**ولو قلنا له: أمن الطائفة الظاهرة المنصورة أنت، أم من الطائفة المخالفة الخاذلة المخذولة
المقهورة؟!**

فماذا عساه أن يقول؟!

فإن أثبت أنك من حزب الله، ومن الطائفة المنصورة، لزمك أن تثبت أنك من الجماعة
السلفية، فهي حزب الله وهي الطائفة المنصورة، ولا يلزم من ذلك تكفير من كان مسلمًا
مبتدعًا لم تبلغ به بدعته إلى الكفر، فتفطن.

ففرق بين السلفية المطلقة، ومطلق السلفية، والإيمان المطلق، ومطلق الإيمان، والإسلام المطلق ومطلق الإسلام، وهكذا.

وإن نفيت كونك من الجماعة السلفية -ولست منهم عندنا- لزمك نفي اسم الطائفة الظاهرة والفرقة الناجية المنصورة، ولزمك -أيضاً- نفي كونك من حزب الله الغالبين المفلحين.

هذا الذي ذكرناه لك هنا هو من باب الإلزام والحجاج، وإلا، فأنت لست عندنا سلفياً، فكن على ذكر من ذلك.

وما حَكَم عليكم أهل العلم بذلك إلا بعد أن ثبت لديهم دلائل وبراهين هذا الحكم، تلك الدلائل والبراهين التي نحن بصدد بيان بعضها من خلال التعليق على بعض دروسكم ومقالكم!!

وليُعلم أنه ليس كل جماعة سمت نفسها بالجماعة السلفية، أنها سلفية حقاً، ما دامت لم تحقق المذهب السلفي.

إذا علم هذا، فليعلم أن ابن القيم -رحمه الله- هو وشيخه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كانا سلفيين، وهكذا سائر أئمة الإسلام، ومقصود ابن القيم نفي البدع والضلالات والأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان، فلكل مقام مقال، على أنه كما سبق لم ينف لفظ السلفية في هذا الموضوع، فلا يلزم من السكوت عنه في هذا الموضوع نفيه!!

كيف وقد أثبتته في موضع آخر.

وهذا شبيهه بقول ابن القيم -فيما حكاه هو عنه-:

«وإن سألوك عن شيخك فقل: شيخي رسول الله»

فليس فيه نفي اسم الشيخ عن غير النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فما من طالب علم إلا وله شيخ أو شيوخ أخذ عنهم العلم في الغالب، بل إن ابن القيم -رحمه الله- نفسه كان يقول، قال شيخنا -قدس الله روحه-: كذا، يعني شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- فمن لم يعرف مقصد العلماء من كلامهم، قَوَّلَهُمْ ما لم يقولوه، ونسب إليهم ما لم يعتقدوه.

قال: «قال شيخ الإسلام ابن تيمية ...»:

"ليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً يدعو إليه، ويوالي ويعادي عليه غير النبي-صلى الله عليه وعلى آله وسلم-»

قلت: كلام شيخ الإسلام ابن تيمية حق، وأراد به الدجال باطلاً، وإلا، فمتى كان السلفيون ينصبون للأمة شخصاً يدعو إليه، ويوالون ويعادون عليه، فما قاله حق، وما خالفه باطل؟!!

هذا معناه ادعاء العصمة لغير النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- والسلفيون يعتقدون طروء وورود ووقوع الخطأ من الأئمة فضلاً عن غيرهم، ولا يعتقدون عصمتهم من الخطأ، ولكنهم في الوقت نفسه -خصوصاً زمن الفتن- يدعون للأخذ عن العلماء والأئمة، ويحذرون الناس من الأخذ عن أهل البدع، ويوالون من يوقر الأئمة ويسير على منهاجهم الذي هو منهاج رسول الله -صلي الله عليه وعلى آله وسلم- ومنهاج صحابته الكرام والتابعين لهم بإحسان، ويعادون من حقر الأئمة وخالف سبيلهم الذي ساروا عليه، سبيل السلف الصالح -رضي الله عنهم- وقد كانوا يمتحنون الناس بمثل أحمد وحماد، فمن طعن فيهما أو في مثلهما فليس بسلفي، وإنما هو مبتدع؛ لأن مذهب أحمد وحماد كان السنة، فليس هناك من الطعن فيهما أو في أمثالهما حينئذ إلا الطعن في المنهج

السلفي الذي هما وغيرهما من الأئمة عليه، ولم يكن هذا منهم ادعاءً للعصمة لأحمد وحماد أو غيرهما من الأئمة، فلا بد من فهم كلام أهل العلم على وجهه، ولكن الدجال لم يوفق لهذا الفهم، ونقله لمثل هذا الكلام عن شيخ الإسلام ما هو إلا تمويه على الأغرار وخذاع لهم، ومثل هذا الدجال في الوقت نفسه يوالي ويعادي على مذهبه مع رداءته، ولا تنس قولك فيما سبق: «**المشايخ والعلماء ياميجيش، مشفش خلائته، والله مانا عوزّه، أقسم بالله مانا عوزّه يحضر لي.**»

اللي يجي هنا ويتأدب ويتعلم الأدب مع ...»

فلا تنس المثل السائر: رمتني بدائها وانسلت، ولا ترم السلفيين البرآء بدائك وداء إخوانك، فالسلفيون يوالون ويعادون على المنهج السلفي، وأنتم توالون وتعادون على الضلال والمنهج الخلفي.

قال -حاكيًا عن شيخ الإسلام قوله-:

«وليس لأحد أن ينصب للأمة كلامًا يدعو إليه، ويوالي ويعادي، عليه غير كلام الله ورسوله، وما اجتمعت عليه الأمة»

قلت: السلفيون لم ينصبوا للأمة كلامًا يدعون إليه ويعادون عليه غير كلام الله وكلام رسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وما ينقم السلفيون من خصومهم إلا مخالفتهم كلام الله وكلام رسوله الذي يسرده الأئمة والعلماء، ويسوقونه أدلة جازمة، وبراهين قاطعة دالة على صحة مذهبهم، فمقالاتهم سلفية سنية، وكلامهم سلفي سني، فلا هو كلام الجهم بن صفوان، ولا عمرو بن عبيد، ولا الجعد بن درهم، ولا غيرهم من أئمة الضلال، فما دعا السلفيون إلى كلام العلماء السلفيين ووالوا وعادوا عليه إلا لأن كلامهم مأخوذ من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وليس مخالفًا للكتاب ولا للسنة ولا لفهم

سلف الأمة، فهم في حقيقة الأمر لم يدعوا إلا للكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ولو يوالوا ولم يعادوا إلا على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، بخلاف أهل الأهواء والضلال القدامى والمحدثين الذين ينصبون أئمة الضلال وكلامهم، ويدعون إليه وإيهم، ويوالون ويعادون عليه وعليهم، مع مخالفة كلام أئمتهم للكتاب والسنة وفهم سلف الأمة. وقد ذكرنا لك بعض أئمة الضلال الأقدمين، ومن أئمة الضلال المحدثين، قطب، والبناء، ومحمد إلياس مؤسس جماعة (فرقة) التبليغ وغيرهم، فأتباع هؤلاء يعظموهم، ويوقروهم، ويغلون فيهم، ويرفعونهم فوق منزلتهم، ويدعون إلى ضلالهم الذي خرقوه واختلقوه، وبدعهم التي أحدثوها.

ثم أخذ الدجال يرثي وينعى حال الواقع بأنه أليم، وأن الأمة تذبح، ويحث على ترك الحزبية البغيضة -زعم- وما محاربتة للمنهج السلفي ومحاربة أهله وعلمائه إلا تنمية لتلك الحزبية البغيضة التي يحث بجرارة على تركها!!

إن السبيل للعزة والرفعة والنصرة والألفة والمودة والمحبة هو أن يكون العبد في حزب الله الغالبين المفلحين، وفي الطائفة المنصورة، وفي الفرقة الناجية، وفي الذين هم على ما كان عليه رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وأصحابه، وهؤلاء هم السلفيون، وعليه أن ينبذ ويلفظ كل فرق الضلال كالإخوان المسلمين والتبليغ والقطبية والسرورية والحدادية، وغيرهم من فرق الضلال نبذ ولفظ النواة من التمرة، وأقول كما قال الإمام السلفي ابن القيم -رحمه الله-:

يا قوم والله العظيم نصيحة من مشفق وأخ لكم معوان

أما ما أنشدته من بيت الشعر:

وكل يدعي وصلاً بليلي وليلى لا تقر لهم بذاك

هكذا، فينطبق عليك، ولكن بخصوص المنهج السلفي، فأنت من هؤلاء المدعين الوصل للمنهج السلفي، والمنهج السلفي لا يقر لهم بذاك، والسلفيون لا يقرون لهم بذاك، وإلا، فمتى كانت فرق الزيغ والضلال من أمثال فرقة الإخوان وفرقة التبليغ وغيرهما، داخلة في أهل السنة؟!!

ومتى كان السلفي ينافح عن أهل الضلال، ويحارب أهل السنة أهل التوسط والاعتدال؟! ولو وضعتَ عبارة: بفهم محمد حسان، والحويني، والمقدم، والمأربي، وسفر، وسلمان، والنقيب، وابن أبي العيين، وياسر برهامي، وأحمد فريد، وغيرهم من أشباههم ونظرائهم بدلاً من عبارة: «بفهم السلف» التي تتشدد بها في كلامك لكنت أصدق، وكان قولك أوفق لحالك وواقعك!! إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب.

التعليق على الدرس الرابع والعشرين بعد المائة الأولى:

ليلة الجمعة الموافقة للعاشر من شهر ذي القعدة لعام ألف وأربعمائة وسبعة وعشرين من الهجرة.

قوله: «يجب أن تكون عادلاً منصفاً في حكمك على الآخرين، ويجب عليك أن تتبين، وأن تثبت {يا أيها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا} وفي قراءة: {فتثبتوا} يقول شيخ الإسلام ابن تيمية، وخلصي بالك من الكلام الغالي اللي هتسمعو دلواتي، والله

العظيم يُكتب بماء العيون، في تعليقه على موقف الرسول مع حاطب بن أبي بلتعة، وعمر يريد أن يقتل حاطب، وأن يضرب عنقه، والنبي -عليه الصلاة والسلام- يقول بأنه قد شهد بدرًا، وهذه الزلة في محور الخيرات والفضائل والمكرمات لحاطب بن أبي بلتعة جُبر، فإذا بلغ الماء قلتين لا يحمل الخبث، الله يغفر لحاطب هذا الزلل وهذا الخطأ؛ لما له من سابق فضل وخير، فلا تنسف أخاك لمجرد أن يزل زلة، لاسيما وأنت تعلم أنه مسلم، وأنه من أهل السنة والجماعة، أخطأ مرة، عشرة أخطاء، ميت خطأ، إيه المانع؟! إيه الحرج بأن تحتفظ له بأخوتك وبأخوته لك، وأن تنصح له بأدب، وحكمة، ورحمة، وتواضع؟! إنما يا راجل!! يا راجل!! حرام عليك، تبئى جالس مع الشيخ ومع المشايخ، وما شاء الله تسلم، وعاوز تقبل الراس وبعدين، ينفع؟! تتوم تطلع هناك بره مع طالب من الطلبة الصغيرين من تلامذة المشايخ، تتوله في مكالمة هاتفية: أصل دول خوارج!! يا راجل حرام عليك، اتق الله، اتق الله، بيع دينك ليه؟! بيع دينك لمين؟! وعشان مين؟! أله!!

مَنْتَ مع المشايخ، وعمّال حريص على أن تقبل رءوس المشايخ، تب يا أخي إنت شايف إن الشيخ ده من الخوارج، مَتَنصَحُه، مَتَبِين له الحق بدليله، مَتَتَوَلَّه أنت أخطأت في كذا، والصواب كذا، بأسلوب مهذب، بأسلوب مؤدب، إنما نجلس مع بعض بوجه، وننصرف وكلّ يحمل في قلبه من الغل العفن ما الله به عليم!!

أي أخوة هذه؟! وأي قلوب هذه التي سنُجبر بها، ونُنصر بها؟!

مستحيل نُنصر وقلوب العاملين للدين بهذا الشكل ال.. الخاطر»

وقال -أيضًا- في نفس الدرس:

«قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب منهاج السنة النبوية، المجلد الثاني، مش هتول رقم الصفحة؛ لأن الطبعة عندي قد تختلف، لكن كتاب منهاج السنة النبوية، يقول شيخ

الإسلام - رحمه الله -: "والله جل وعلا قد أمرنا ألا نقول عليه إلا الحق، وألا نقول عليه إلا بعلم، وأمرنا بالعدل والقسط، فلا يجوز لنا إذا قال يهودي، مش ممكن، مش ممكن والله! ابن تيمية اللي بيُتهم ويُتهم، تسمع الكلام، يكتب بماء العيون، أغلى من الذهب، يقول: "فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني -فضلاً عن الراضي- قولاً فيه حق أن نتركه، لا يجوز أن نتركه، أو أن نرده كله، بل لا.. بل لا نرد إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق، انت مستوعب الكلام ده؟ مستوعب؟ لأ، تاني لأ، انت هتسمع كلام كثير، بس عوزك تركز معايا، الكلام كله موجود في كتاب خواطر على طريق الدعوة، للحقير الفقير محمد حسان، موجود في مبحث كامل في الكتاب، طيب، ثم يقول -رحمه الله تعالى- في موضع آخر، يقول -الكلام ده موجود فين؟- في كتاب الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، يقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: "ولما كان أتباع الأنبياء هم أهل العلم والعدل -يارب اجعلنا منهم يارب- ولما كان أتباع الأنبياء هم أهل العلم والعدل، كان كلام أهل الإسلام والسنة مع الكفار -مع الكفار- وأهل البدع بالعلم والعدل، لا بالظن وما تهوى الأنفس"

يا الله!! إنت معايا ولا مش معايا؟ والله تركّز، الإخوة هناك معايا؟ ولا انا عشان مش شَيْفُكُو، طيب صلي عالنبى كده -عليه الصلاة والسلام- صحصح كده، صحصح؛ لأن احنا في فتن، احنا في فتن، ربنا ينجينا وإياكم من الفتن، وكل يعني معلىش اللي قرئلي كتابين شرشر نط أكل البط، بيبدأ الآن يطعن ويتناول على أهل الفضل والعلم ورموز العلم في الأمة الآن، فخلّي بالك من الكلام، يقول -رحمه الله-: "ولما كان أتباع الأنبياء هم أهل العلم والعدل، كان كلام أهل الإسلام والسنة مع الكفار وأهل البدع بالعلم والعدل.

يا أخي اتكلم بعلم واتكلم بعدل، يا أخي حتى لو .. حتى لو بتتكلم عن راجل من أهل البدع، ما انت مبدّعه، بَرْدُو اتكلم بعلم واتكلم بعدل، لا بالظن وما تهوى الأنفس، آه من الثانية دي، وما تهوى الأنفس، إنه الهوى، إنه الحقد، لا بالظن وما تهوى الأنفس.

ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "القضاة ثلاثة: قاضيان في النار وقاضٍ في الجنة، رجل علم الحق وقضى به، فهو في الجنة، ورجل علم الحق وقضى بخلافه، فهو في النار، فهو في النار -سَلِّم يارب، سَلِّم يارب- مَنِش عاوز أفسر بأه وافصل؛ لأن الواحد، يالَّا تعبان، خلاص، أسأل الله أن يغفر لي ولأخواني أجمعين، اسمع، قال، قال: رجل علم الحق وقضى به، فهو في الجنة، ورجل عسى الحق وقضى بخلافه، وهو عارف، وهو عارف إن الناس دُول أفاضل، وعارف إن الناس دول أكارم، وعارف إن الناس دول رموز في الأمة، وعارف منهج الناس دي، تب ليه؟! ليه!؟!

ورجل، رجل علم الحق وقضى به، فهو في الجنة، ورجل علم الحق وقضى بخلافه، فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار"

شوف التلته دي، أوعى تتكلم بجهل، لا تتكلم إلا بعلم وعدل، إلا بعلم وعدل. طيب، من أجمل ما قاله الإمام الذهبي -رحمه الله- سير أعلام النبلاء، مجلد رقم ٢٠، قال الإمام الذهبي: "غلاة المعتزلة، غلاة المعتزلة، وغلاة الشيعة، وغلاة الحنابلة، وغلاة الأشاعرة، وغلاة المرجئة، وغلاة الجهمية، وغلاة الكرامية، قد ماجت بهم الدنيا وكثروا، وفيهم -في الغلاة- وفيهم أذكىاء، وعبّاد، وعلماء، نسأل الله العفو -دا كلام الذهبي- نسأل الله العفو والمغفرة لأهل التوحيد، ونبرأ إلى الله من الهوى والبدع، مألشي: من أهل الهوى ولا من أهل البدع، من الهوى والبدع.

الراجل اللي صاحب هوى ده محتاج تذكره، اللي على بدعه محتاج تعلّمه، قال: ونبراً إلى الله من الهوى والبدع، ونحب السنة وأهلها، ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ، إنما العبرة بكثرة المحاسن، يا خَبَرَ أبيض!! لما أُلّت العبارة دي، نُسِفْنَا، لما أُلْنَا: ياخوانا العبرة بكثرة المحاسن، ما إيه المشكلة لما يخطيء محمد حسان ولاّ ابو إسحاق، ولا محمد يعقوب، ولا مصطفى العدوي، ولاّ أحمد النقيب، ولا يعني أي أخ من إخوانا، أي أخ، إيه المشكلة؟ أمّا يزل، أما يخطيء، أبي الله أن يُلبس ثوب العصمة إلا المصطفى، مستحيل، ولا للصحابة، ولا للأكارم الأكابر، لا للصديق، ولا لعمر، ولا لعثمان، ولا لعلي، ولا لجميع أصحاب النبي، لم يكسُ الله.. لم يلبس.. لم يُلبس الله ثوب العصمة إلا لمحمد بن عبد الله -صلى الله عليه وآله وسلم- لما أُلْنَا: ياخوانا العبرة بكثرة المحاسن، مش ممكن، أُلْتِهُم: والله العظيم لينا سلف، والله الكلمات دي ماهي من عندي، دا دي كلمات أئمة السلف، وبنفس الأحرف للإمام الذهبي: إنما العبرة بكثرة المحاسن، طيب، الكلام ده عن حاطب، وموقف حاطب، زلة حاطب، والمحاسن السابقة، يعني هذه الزلة تُغفر في بحور حاطب بن أبي بلتعة الذي شهد بدرًا، خلّي بالك.

وهذا تلميذه النجيب، تلميذ ابن تيمية، النجيب، الحبيب، شيخني، شيخني وحببي ابن القيم -رحمه الله- بيئول إيه؟ سبحان الله!! وهو بيتكلم على الإمام صاحب منازل السائرين، الإمام اسماعيل الهروي، اسماعيل الهروي، الذي أُلّف كتابه في علم الصوفية، في علم التصوف، اسماعيل الهروي، الذي أُلّف كتابه في علم التصوف والسلوك، وسماه: منازل السائرين، سماه: منازل السائرين، بين إياك نعبد وإياك نستعين، فجاء شيخنا وحبينا ابن القيم، فشرح كتاب الإمام الهروي في كتابه القيم الممتع "مدارج السالكين بين

منازل إياك نعبد وإياك نستعين" وأثنى ابن القيم -رحمه الله- على أبي إسماعيل الهروي، لا لأ، دا كان يلقبه بشيخ الإسلام، يلقب ابن القيم الإمام الهروي بشيخ الإسلام، اسمع يئول إيه -يا سلام- يقول، وكان يلقبه بشيخ الإسلام، مع أن ابن القيم قد استدرك عليه مسائل عديدة، وتعقبه في أكثر من موطن، أنا بئول كده، بئول: وأثنى فيه ابن القيم على أبي إسماعيل الهروي، بل وكان يلقبه بشيخ الإسلام، مع أنه قد استدرك عليه مسائل عديدة، وتعقبه في أكثر من موطن، وكان يعبر عن ذلك فيقول: شيخ الإسلام -أي الهروي- اسمع يئول، يقول: شيخ الإسلام حبيبا -ابن القيم بيئول كده- شيخ الإسلام حبيبا، ولكن الحق أحب إلينا منه، ولكن الحق أحب إلينا منه.

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن تيمية -رحمه الله- يقول عن الإمام إسماعيل الهروي، يئول عليه كده، يقول: عمله خير من علمه، عمله خير من علمه، وصدق -رحمه الله- ابن تيمية بيئول فيه كده- وصدق -رحمه الله- فسيرته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجهاد أهل البدع، لا يشق له فيها غبار، وله المقامات المشهورة في نصره الله ورسوله، اسمع ابن تيمية بيئول إيه؟ بيئول: وأبى الله أن يكسو ثوب العصمة لغير الصادق المصدوق، دا كلام ابن القم، ابن القيم نائل الكلام دا عن شيخ الإسلام ابن تيمية، تندر تراجع الليلا دي، في كتاب مدارج السالكين، في المجلد الثالث، المجلد الثالث، أو الجزء الثالث.

ويستدرك ابن القيم على الإمام الهروي خطأ فيقول -فيه خطأ وقع فيه الإمام الهروي شوف ابن القيم بيئول إيه- بيئول -وهودا الكلام بئه- بئول: ولا توجب هذه الزلة من شيخ الإسلام إهدار محاسنه وإساءة الظن به.

والله تبئى معايا، أسألك بالله صحصح، أسألك بالله تصحصح، عشان تتقي الله أبل ما تنطق، أبل مَتتَكلَم، في حق رجل من أهل الفضل والعلم، شوف بيئول إيه ابن القيم، مش دول مشايخنا ولا إيه؟! ولا هنتعن في ابن تيمية وابن القيم!؟

مَهِي بَثَّتْ هيصه، بَثَّتْ هيصه، يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى- بعدما استدرِك على الإمام الهروي خطأً فيقول: ولا توجب هذه الزلة من شيخ الإسلام إهدار محاسنه، وإساءة الظن به، فمحلّه من العلم والإمامة والمعرفة والتقدم في طريق السلوك، المحل الذي لا يُجْهَل، وكل أحد فمأخوذ من قوله ومتروك إلا المعصوم -صلى الله عليه وسلم- الله! شُوف ابن القيم بيئول إيه! بيئول: والكامل، والكامل من عُدَّ خطؤه، ولا سيما في مثل هذا المجال الضنك، والمعتك الصعب الذي زلت فيه أقدام، وضلت فيه أفهام، وافترقت بالسالكين فيه الطرقات، وأشرفوا على أودية الهلكات، إلا الأقل أو القليل.

المدارج، المجلد الأولاني، مَبْشُولش رقم الصفحات، الصفحات قد تختلف، عندي هنا ١٩٨.

طيب، يقول الإمام الذهبي في أبي حامد الغزالي، في أبي حامد الغزالي، يقول الذهبي - إمام من أئمة الجرح والتعديل -: الغزالي إمام كبير، وما من شرط العالم أنه لا يخطئ - تعدر تحفظ دي الليلا دي - وما من شرط العالم أنه لا يخطئ، مَحْنًا أُلْنَا: الخطأ لم يعصم منه إلا المصطفى، يقول الإمام الذهبي في أبي حامد الغزالي: الغزالي إمام كبير، وما من شرط العالم أنه لا يخطئ.

وقال الذهبي -أيضاً- في موضع آخر، كل دا تعدر تراجعته من سير أعلام النبلاء المجلد رقم ١٩، قال الإمام الذهبي:

رحم الله أبا حامد، فأين مثله في علومه وفضائله؟! ولكن لا ندعي عصمته من الغلط والخطأ، ولا تقليد في الأصول، ولا تقليد في الأصول، (ال) أمر دين.

طيب، أنا بَعول: ما من مسلم إلا وله محاسن ومساوئ، ومن الظلم البين أن تذكر من أخيك أسوأ ما تعلم، وأن تكتم من أخيك خير ما تعلم، والله -تبارك وتعالى- يقول: {وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ}

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- خلي بالك من الكلام ده-: ويعلمون -أي أهل السنة- أن جنس المتكلمين -يقصد أهل الكلام- أن جنس المتكلمين أقرب إلى المعقول والمنقول من جنس الفلاسفة، مش ممكن هذا الرجل عنده عدل وتجرد، شيء غريب ياخوانا، والله العظيم، ياخوانا شيء غريب، ابن تيمية الذي يُتهم الآن بالتطرف وأنه يغذي التطرف والإرهاب!! ياريت بس نستوعب كلام ابن تيمية -رحمه الله- يقول: ويعلم أهل السنة أن جنس المتكلمين أقرب إلى المعقول والمنقول من جنس الفلاسفة، وأن جنس الفلاسفة قد يصيبون أحياناً، كما أن جنس المسلمين خيرٌ من جنس أهل الكتابين -والله تخلي بالك أوى- كما أن جنس المسلمين -يعني بصفه عامه- كما أن جنس المسلمين خير من جنس أهل الكتابين، وإن كان يوجد في أهل الكتابين -يعنى يقصد من اليهود والنصارى- وإن كان يوجد في أهل الكتاب من له عقل وصدق وأمانة لا توجد في كثير من المنتسبين إلى الإسلام، كما قال الله تعالى: {ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون}

تتدر تراجع الكلام ده في درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق الشيخ محمد رشاد سالم، درء تعارض العقل والنقل، ستقرأ فيه كلامًا عجيبًا -أيضًا- لشيخ الإسلام.

اسمع بئهِ، هذا الصحابي، المقدمة دي ندخل على صحابي أبل ما ندخل على حاطب، والكلام ده كله بمناسبة حديث حاطب بن أبي بلتعة -رضي الله عنه- في صحيح البخاري، من حديث عمر بن الخطاب، أن رجلاً كان على عهد النبي، كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حمارًا، يلقب حمارًا، وكان هذا الرجل كثيرًا ما يُضحك النبي -صلي الله عليه وسلم- إنت متصور الد!! الحديث في البخاري، يعني رجل خفيف الدم، خفيف الظل، ممكن يئول كلمه كده تدحك النبي، ومع ذلك كان كثيرًا ما يؤتى به ليقام عليه الحد من شرب الخمر، صحابي وقريب أوي من النبي لدرجة أنه بيضحك النبي -صلي الله عليه وسلم- ومع ذلك بيؤتى به كثيرًا ليقام عليه الحد من شرب الخمر، أيوه، وكان النبي قد جلده في الشراب، فأُتي به يومًا فأمر به، فجُلِد، فقال رجل من القوم: اللهم اللعنه، اللهم اللعنه، ما أكثر ما يؤتى به!! ما أكثر ما يؤتى به!!

الراجل دا كل يوم يشرب خمرة، أو كل شوية يشرب خمرة، ويجي للنبي يقيم عليه الحد، صحابي؟!!

أيوا يأخي صحابي، الصحابة بشر، والبشر ليس معصومًا على الإطلاق.

قال هذا الرجل: اللهم اللعنه ما أكثر ما يؤتى به!!

سمع النبي -عليه الصلاة والسلام- هذا اللعن وهذه الكلمة، اسمع ماذا قال؟

قال: لا تلعنوه، لا تلعنوه، فوالله ما علمت إلا أنه يجب الله ورسوله، يجب الله ورسوله!!

وراجل بيقيم عليه الحد من شرب الخمر؟!!

أيوا يأخي، ممكن تَضْعُفُ في أي لحظة، القضية مش محتاجة فزلكة والله، مَتَبَعِاش صاحب قلب قاسي، وصاحب حكم عنيف ناري، إنت ضعيف، أنت ضعيف، والله العظيم بيتك من الزجاج، والله العظيم بيتي أنا من الزجاج، بلاش الاستعلاء على الناس ده، بلاش الاستعلاء على الخلق، برّاحة ياخونا شوية، مَتَكَلِّمِش مع أخ من إخوانك ولسان حالك، بل ولسان قالك يقول: أنا المتبع وأنت المبتدع، متكلمش أنت ولا كلمة، تسمعني أنا.

إيه يا عمي براحة شوية في إيه؟! في إيه؟! أنا المتبع وأنت المبتدع، أنا العالم وأنت الجاهل، أنا التقى وأنت الشقي، إِسْتَنَّا يا سيدي (كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا) براحة شوية، أقسم بالله لو تخلي ربنا عنا بستره لحظة لهلكنا وافتضحنا، إنت بس آعد هنا بستر الله، وأنا آعد معاك بستر الله، بس والله العظيم ما جلسنا وما نطقنا وما عبدنا إلا بفضلله - سبحانه وتعالى - إنت متملكش أي شيء، أنا لا أملك أي شيء، أنا أنا ولا شيء، ولا شيء، ما جَلَسْتِش هنا وكلمتك إلا بفضل الله علي، لم أحفظ ما حفظت إلا بتوفيق الله إلي، ما أطعت الله وما تركت معصية، إلا بستر الله علي، فتعرف ربك عشان تعرف نفسك، من عَرَفَ ربه عرف نفسه، من عرف ربه بالغنى المطلق عرف نفسه بالفقر المطلق، من عرف ربه بالعز التام عرف نفسه بالذل التام، من عرف ربه بالعلم التام عرف نفسه بالجهل التام.

براحة شوية، متكلمش مع الناس إلا ومناخيرك تحت النعل، وأنفك في التراب، وألَبِّك بيرتعش، خايف، أله!!

أنا بَكَلِّمَك الآن، بس هِيُخْتَم لي بإيه!؟

مَعْرِفَش، وَاللَّهِ مَعْرِف، وَاللَّهُ لَا أُدْرِ عَلَى أَيِّ حَالٍ سِيخْتَمَ لِي، فَإِنْتَ مَغْرُورٌ عَلَى إِيهِ؟! وَمَنْفُوحٌ بِإِيهِ!؟

وَلَا شَيْءَ، وَاللَّهُ مَا نَمْلِكُ أَيَّ شَيْءٍ، وَاللَّهُ مَا نَمْلِكُ أَيَّ شَيْءٍ، وَإِذَا مَتَحَرَّكُنَّاشَ بَيْنَ النَّاسِ بِأَدَبٍ وَحِكْمَةٍ وَرَحْمَةٍ وَحُبٍّ وَتَوَاضَعٍ، وَانْكَسَارِ لِلَّهِ وَذِلِّ لِلَّهِ، مَشَّ هُنَّعِيرِ الْوَاقِعِ، إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي تَغْيِيرِ الْوَاقِعِ، اتَّحَرَّكَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَنْهَجِ صَاحِبِ الْخَلْقِ»

قَوْلُهُ: «يَجِبُ أَنْ تَكُونَ عَادِلًا مُنْصَفًا فِي حُكْمِكَ عَلَى الْآخَرِينَ»

أَقُولُ: لَيْسَ مِنْ لَازِمِ الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ أَنْ تُذَكِّرَ حَسَنَاتِ الْمَرْدُودِ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقْتَضِ الْمَقَامَ ذَكَرَ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَإِلَّا، فَذَكَرَ جَمِيعَ الْحَسَنَاتِ مُتَعَدِّرًا، ثُمَّ إِنْ اتَّهَمَ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ لِأَهْلِ الْعِلْمِ بَعْدَ الْعَدْلِ، وَأَمَرَهُمْ إِيَّاهُمْ بِالْعَدْلِ، شَبِيهَ بِقَوْلِ مَنْ قَالَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فِي بَعْضِ قَسَمِهِ: يَا مُحَمَّدُ! اعْدِلْ، أَوْ: اتَّقِ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ، أَوْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اتَّقِ اللَّهَ، أَوْ: إِنْ هَذِهِ الْقَسْمَةُ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، وَتَأْمَلْ جَوَابَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- لِمَنْ قَالَ لَهُ ذَلِكَ، حَيْثُ قَالَ :

((وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟!، خَبْتُ وَخَسَرْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ))

وَقَالَ أَيْضًا: ((فَمَنْ يَطْعُ اللَّهَ إِنْ عَصَيْتَهُ؟! أَيَأْمَنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي؟!))

وَقَالَ أَيْضًا: ((فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟!))

وَقَالَ أَيْضًا: ((وَيْلَكَ، أَوْلَسْتَ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ؟!))

وَقَالَ أَيْضًا: ((يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبِرْ))

وَهَا نَحْنُ نَقُولُ لَهُمْ: وَيْلَكُمْ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَ الْعِلْمِ يَعْدِلُونَ؟!!

خَبْتُمْ وَخَابَ أَهْلُ الْعِلْمِ، وَخَسَرْتُمْ وَخَسَرَ أَهْلَ الْعِلْمِ إِنْ لَمْ يَكُونُوا يَعْدِلُونَ، وَمَنْ يَطْعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ عَصَاهُ أَهْلُ الْعِلْمِ؟!!

أوليس أهل العلم أحق أهل الأرض أن يتقوا الله ويعدلوا؟!!

وقد قال -تعالى-: { **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** }

حقًا نقول: يرحم الله محمدًا وموسى لقد أوذيا بأكثر من هذا فصبراً.

هذا، وقد قال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في إحدى الروايات:

(إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون منه كما يمرق

السهم من الرمية))

فالذين يطعنون في أهل العلم، ويتهمونهم بعدم العدل لهم نصيب من هذه الأحاديث،

وهذه الروايات التي ذكرناها، هي بعض أحاديث اتفق على إخراجها البخاري ومسلم

وهاك أرقامها بلفظ مسلم -رحمه الله- في صحيحه:

[١٤٠- (١٠٦٢)] و [١٤٢- (١٠٦٣)] و [١٤٣- (١٠٦٤)] و [١٤٤- (١٠٦٤)].

ثم إن العبرة في خطأ المخطئ ليست كثرة الأخطاء فحسب، وإنما لا بد من اعتبار نوع

الخطأ، فقد يقوم خطأ واحد مقام آلاف الأخطاء، وقد يخرج المسلم من الإسلام بكلمة،

وقد لا يخرج منه بآلاف الكلمات، وقد يخرج منه بخطيئة واحدة، وقد لا يخرج منه بآلاف

الخطايا.

أما ما ذكره من النصيحة للمخطئين فيقال فيه: كم من مخطئ نصحه الشيخ ربيع -

حفظه الله- وغيره بالرجوع عن أخطائه، فلم يزد إلا عتوًا ونفورًا، ومخالفة للشيخ وغيره

من الناصحين، ومخالفة لمنهجهم السلفي، وبغيًا عليهم، وطعنًا فيهم!!

فكم نصح الشيخ ربيع لأبي الحسن المصري نزيل مأرب!! وهو الملقب عندنا بأبي الفتن،

وكم نصح لأبي إسحاق الحويني!! ذاك الباغي على أهل السنة، فلم يزد إلا عتوًا ونفورًا

وبغيًا، وكم نصح لعبد الرحمن بن عبد الخالق!! فلم يزد إلا بغيًا وعتوًا ونفورًا.

وهذا هو حالكم أنتم -أيضاً- فأنتم لا تزددون إلا بغياً وعتواً ونفوراً؛ بسبب رد أهل العلم باطلكم عليكم، وإلزامكم بالرجوع إلى الحق والتوبة، وها أنتم تُرغون وتُزبدون وتصولون وتجولون بتشويه أهل العلم والمنهج السلفي هنا وهناك، أما قصة حاطب فليس لك فيها شبهة دليل، فضلاً عن أن يكون لك فيها دليل على ما تحرف به من اغتفار زلات أناس عددهم أهل العلم من أهل الأهواء وأنت منهم، فحاطب بن أبي بلتعة صحابي جليل -رضي الله عنه- وأنت ورفقاء دربك لستم كذلك، بل إن حاطباً هو من السابقين الأولين من المهاجرين، وما أدراك ما المهاجرون؟! وما أدراك ما السابقون الأولون؟!!!

قال -تعالى-: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}

وأنت ورفقاء دربك لستم من المهاجرين السابقين الأولين، ولا من الأنصار الذين سبقت لهم من الله الحسنى.

ثم إن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أثنى على حاطب من جهة قوله لعمر -رضي الله عنه-:

((وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم))
وأنتم ورفقاء دربكم لستم بدريين ولا أُحُدِيِّين، ثم إن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- استدعاه وسأله عما حملة على ذلك، ألا وهو إرساله بكتاب مع طعينة إلى كفار قريش، يخبرهم فيها عن إرادة غزو النبي لهم، فلم يسكت النبي عن هذا الأمر بحجة أنه صحابي بدري، وإنما استدعاه وسأله، ثم إن حاطباً -رضي الله عنه- لم يفعل ذلك نفاقاً

ولا كفرًا بالله ورسوله، ولا تركًا لإيمانه، وإنما حملة على ذلك تأويله بأن قال للنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

"إنه ما من أحد من أصحابك إلا وله من يحمي له ماله بمكة، وليس لي بها أحد يحمي لي مالي، فأردت أن أتخذ عندهم يدًا يحمون بها مالي" انتهى بمعناه.

ثم إن ما فعله حاطب كان في حقيقة الأمر أمرًا عظيمًا منكرًا عند النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وعند عمر -رضي الله عنه- أما كونه أمرًا عظيمًا ومنكرًا شنيعًا عند النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بل عند الله -عز وجل- أن الله أخبر نبيه بأمر الظعينة التي حملت كتاب حاطب -رضي الله عنه- إلى المشركين في شعرها، فأرسل النبي عليًا -رضي الله عنه- وغيره ليأتيا بالكتاب منها، فجاءا بالكتاب، حتى إن عليًا -رضي الله عنه- قال لها: "لتخرجن الكتاب أو لنجردن الثياب"

ثم إن استدعاء النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لحاطب وتكليمه في ذلك لدليل على ما ذكرته لك، وعلى مبلغ اهتمام النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بهذا الأمر، أما كونه كذلك عند عمر -رضي الله عنه- فمن جهة قوله للنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: "دعني أضرب عنق هذا المنافق" استعظامًا لما فعل، وأن مثل هذا عادة لا يكون إلا من المنافقين المتربصين بالإسلام وأهله الدوائر، وإن كان ليس بلازم أن يكون الحامل على مثل ذلك النفاق كما في قصة حاطب هذه -رضي الله عنه- أما أنتم ورفقاء دربكم فقد بين أهل العلم أخطاءكم، وردوا على باطلكم، فلم تخرجوا من ذلك بتأويل يسوغ مثله، خاصة أنكم لستم في رتبة حاطب، ولا من هو دون حاطب، فلم يكن منكم إلا المكابرة والعناد والمراوغة، وتشويه المنهج السلفي وأهله.

ثم إن ما فعله حاطب ليس من باب البدعة، وإنما هو من باب المعصية، ومعلوم أن البدع شر من المعصية، وأن السلف كانوا أشد على البدع وأهلها من شدتهم على المعاصي وأهلها، لما في أمر البدعة من الشر المتطاير الذي لا يقاربه شر المعصية، فضلاً عن أن يساويه.

أما قولك: «فإذا بلغ الماء قلتين فلا يحمل الخبث»

فهو وارد -على القول بصحة الحديث- في حق الخبث الحسي لا خبث البدعة، ولقد قالت عائشة -رضي الله عنها- للنبي -صلي الله عليه وعلى آله وسلم-: حسبك من صنية أنها كذا وكذا، تعنى أنها قصيرة، فقال لها النبي -صلي الله عليه وعلى آله وسلم-: ((لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته))

وإذا كان هذا هو الحال بشأن كلمة واحدة، فما الظن بمدى خطورة صدور الكلام الباطل الكثير المتعلق بأمر الدين؟!!

أعني كثرة كلامك وكلام رفقاء الدرب في تشويه المنهج السلفي، وتشويه علمائه وحملته، وتشويه طلبة العلم، والبغي على أهل السنة ومنهجهم، وموالاته أهل البدع والضلال من أمثال فرقة الإخوان المسلمين وجميع أفرانهم من قطبين وسرورين وغيرهم، وكذلك فرقة التبليغ الضالة، والدفاع عنهم، ومحاربة أهل السنة من أجلهم، إن مثل هذا لو مزج ببحار الدنيا كلها لمزجها -بلا شك- من باب أولى، ثم إن حديث القلتين ليس على إطلاقه للإجماع على الحكم بعدم طهورية الماء إذا تغير لونه أو طعمه أو ريحه بنجاسة تحدث فيه، فهل القلتان تبقيان على طهوريتهما، ولا تحملان الخبث عند الدجال، إذا أُفْرِغَ فيهما خمس قلال من النجاسة مثلاً -فضلاً عن الزيادة على ذلك-؟!!

فإن قال: نعم، أضحك عليه العقلاء، وإن قال: لا، قلنا:

وكذلك أهل الأهواء من أذعياء السلفية وغيرهم من الدجالين من فرق الضلال، فإنهم قد غلبت سيئاتهم على حسناتهم، فحُكِمَ عليهم بالغالب، ولا أثر لحسناتهم في المنع من الحكم عليهم بالضلال، كما أنه لا أثر للقلتين الطاهرتين في المنع من الحكم عليهما بالنجاسة، لورود النجاسة عليهما، وغلبتها عليهما.

وأما ما ذكرته من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية: «والله جل وعلا قد أمرنا ألا نقول عليه إلا الحق، وألا نقول عليه إلا بعلم، أمرنا بالعدل والقسط، فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني-فضلاً عن الرافضي- قولاً فيه حق أن نتركه، لا يجوز أن نتركه أو أن نرده كله بل لا نرد إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق»

فليس لك فيه متعلق، وليس لك فيه شبهة دليل -فضلاً عن دليل- تدل على ما قصدت إليه مما ذكرناه آنفاً، وأهل العلم والسنة، أتباع مذهب السلف الصالح، الذين هم اليوم خصومكم، هم أولى الناس بعدم القول على الله إلا بالحق، وهم أولى الناس بعدم القول عليه إلا بعلم، وهم أولى الناس بالعدل والقسط، ولا يردون حقاً قاله يهودي أو نصراني أو رافضي أو مجوسي أو ملحد أو مبتدع أو عاصٍ فاسق، وهذا معلوم مشهور عن أهل السنة السلفيين، فهم يقبلون الحق من كل من جاء به، ولا يردون شيئاً من الحق بحجة أن من قاله مبتدع أو فاسق أو كافر، وإنما يقبلون الحق من كل من جاء به، ولكن ليس معنى قبولهم الحق من كل من جاء به، أن يطلبوا العلم على أيديهم أو أن يحثوا على طلب العلم على أيديهم، كلا، فهذا شيء، وذاك شيء آخر، فهم لا يوصون ولا ينصحون بأخذ العلم عن أهل الأهواء من أمثالكم، ولا عمّن هو دونكم في الابتداع، ولا عمّن هو فوقكم فيه، ثم إن من قال كلاماً فيه حق وباطل، فإن أهل السنة أقدر

الناس على مئز حقه من باطله، ويستخلصون هذا من ذاك، كما يستخلصون الشعرة من العجين، ويخرجون الباطل المدسوس في طيات الحق بالمناقش.
هذا، ولم أراجع ذلك الكلام الذي نقلته من كلام شيخ الإسلام من مواضعه، وإنما اكتفيت بالرد على ما نقلت أنت.
وأما قول شيخ الإسلام -الذي نقلته-:

«ولما كان أتباع الأنبياء هم أهل العلم والعدل، كان كلام أهل الإسلام والسنة مع الكفار وأهل البدع بالعلم والعدل لا بالظن وما تهوى الأنفس»

فحجة عليك لا لك، كما في نقلك السابق عنه، فأهل العلم السلفيون اليوم الذين هم خصومكم، يردون عليكم وعلى أهل الضلال وأفراخهم، بناءً على مقالاتهم التي قالوها، أو دونوها أو سطروها، ونحن هاهنا نرد عليك ما تكلمت به أنت من الباطل والزور، وقد قيل: **من فيك نوافيك**.

واعلم أن تهكمكم بالسلفيين الذين بينوا ضلالكم وعواركم، وهتكوا ستركم، هو من أعظم أسباب سقوطكم وفضيحتكم.

فقولك -عاملك الله بما تستحق-: «وكل يعني معلشي اللي قرألي كتابين شرشر نط

أكل البط يبدأ الآن يطعن ويتناول على أهل الفضل والعلم ورموز العلم في الأمة»
هو من جنس تهكمك بالسلفيين الذين أقضوا مضاجعكم، سواءً كانوا علماء أو طلبة علم، تلك المنزلة الشريفة والرتبة العالية المنيفة، التي لم يُحصلها أهل الأهواء والدجل.

أما قولك: «إنه الهوى، إنه الحقد»

فهو من جنس دجلك وتمويهك، فاردد عليهم بعلم وإلا فاسكت، وهل نقبت عن قلوب
خصومك السلفيين أو شقت بطونهم فعرفت أن الحامل لهم على الرد على أمثالكم من
الدجاجلة هو الهوى والحقد، وأنهم ردوا بالظن وما تهوى الأنفس؟!
أم هذا هو داؤكم حقيقة، فأسقطتموه على غيركم تشفياً منهم، وإذهاباً لغيظ قلوبكم -
لا أذبه الله-؟!!

أما حديث القضاة الثلاثة، فأهل السنة السلفيون هم أولى الناس بالعلم بالحق والقضاء به،
بخلاف أهل الأهواء من أمثالكم، فهم يدورون بين قضاء على جهل، وقضاء بغير الحق
مع العلم بالحق، وأحلاهما مر، وردنا عليكم -فضلاً عن رد غيرنا- في هذا الموضوع وفي
غيره، خير شاهد على هذا.

ثم إن قول الدجال: «**إنه الهوى، إنه الحقد**» مبطل لمذهب الموازنات المزعوم المشئوم،
وإلا، فأين حسنات صاحب ذاك الهوى والحقد؟!
أما قول الإمام الذهبي الذي نقله الدجال:

«**غلاة المعتزلة، وغلاة الشيعة، وغلاة الحنابلة، وغلاة الأشاعرة، وغلاة المرجئة وغلاة
الجهمية، وغلاة الكرامية قد ماجت بهم الدنيا وكثروا، وفيهم أذكيا وعباد وعلماء نسأل
الله العفو والمغفرة لأهل التوحيد ونبراً إلى الله من الهوى والبدع**»

فأقول فيه: قد قال النبي -صلي الله عليه وعلى آله وسلم- في الخوارج:
(**تحقرون -والخطاب للصحابة-!! صلاتكم إلي صلاتهم، وصيامكم إلي صيامهم،
وقراءتكم إلي قراءتهم، لا تبلغ قراءتهم حناجرهم أو حلاقيمهم، يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد**))

وفي بعض الروايات: ((**ثمود**))

وقال فيهم: ((اقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة))

وقال فيهم: ((خير قتيل من قتلوه))

وقال فيهم: ((شر قتلى تحت أديم السماء))

وقال فيهم: ((يقتلون أهل الإيمان ويدعون أهل الأوثان))

وقال فيهم: ((الخوارج كلاب أهل النار)) إلى غير ذلك.

وقد عدّد الإمام أبو بكر الآجري -رحمه الله- جملة من خصالمهم التي عرفوا بها من التعبد ونحوه، ثم يُتبع كل خصلة ذكرها عنهم بقوله: **وليس بنافع لهم.**

ثم إن أهل الأهواء والضلال، منهم المجتهد المأجور، ومنهم الجاهل المعذور، ومنهم المقلد الموزور، ومنهم المعاند الكفور.

ولا يكون مثلك مجتهداً مأجوراً وأنت على هذا الحال، وأحسن أحوال أمثالكم أن تكونوا جهلة معذورين -ولستم عندنا كذلك- فقد بحت أصوات أهل العلم أو كادت أن تبح في بيان منهج أهل السنة والجماعة في معاملة أهل الأهواء، وفي التحذير من فرق الزيغ والضلال من أمثال فرقة الإخوان المسلمين وأفراخها وفرقة التبليغ، تلك الفرق التي توالونها وتعادون من أجلها أهل السنة، فأحسن أحوالكم عندنا أن تكونوا مقلدين موزورين، قد ركنتم إلى السير في ركاب أهل الضلال، وواليتهم أهل الضلال، وعاديتهم أهل السنة، وشوهتموهم في الآفاق، وروجتم للباطل أيّما ترويح، وحرزتم وعصبتم الناس على أهل السنة، مع أنه بإمكانكم أن تعودوا إلى حظيرة أهل السنة والجماعة لما بينوه من الحجج والبراهين الدالة على فساد ما أنتم فيه من الباطل والضلال، ولما أقاموه من الشواهد والأدلة على صحة ما هم عليه من المذهب السلفي النقي الصحيح، فأبيتم إلا مخالفة

أهل السنة، فإن نجا عتاة أهل البدع من العناد الذي يبلغ بصاحبه إلى الكفر، لم ينجوا من وزر الضلالة التي يحملونها ووزر من أضلوه.

وها نحن نذكركم بقول الله - تعالى - : { وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا }

وقال: { إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا }

وقال: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ * إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا لَمَا كَرِهْنَا لَكُمْ إِنَّا عُودِلْنَا بِاللَّهِ فَلَمَّا نَسُوا مَا كَانُوا يَجْعَلُونَ بَيْنَهُمْ أَسْجَادًا لِلَّذِينَ اتَّبَعُوا وَمَا يُخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ } إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على ذم المقلدة في الباطل مع إمكان وصولهم إلى الحق، ولكنهم كفروا نعمة الله عليهم، إذ أعطاهم عقلاً فعمطوه عما خلق من أجله من التدبر والتفكير وعقل الأمور، وقلدوا في دينهم الرجال، فضلوا وأضلوا .

أما الأحاديث الدالة على ذم التقليد فنكتفي منها بما استدل به بعض أهل العلم من قول المنافق أو المرتاب في حديث أسماء الصحيح المتعلق بسؤال القبر وفتنته:

((لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته)) أو كما في الحديث.

أما أهل السنة فهم الواقفون عند الأدلة، ولو قال بها قلة، وخالفها جلة.

ثم إننا لا ننكر أن في أهل البدع أذكياء، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية:
لقد أوتوا ذكاءً ولم يؤتوا زكاءً، كما أننا لا ننكر أن فيهم عبّادًا، وقد سبق معك أحاديث
الخوارج، وقد جاء عن بعض السلف قوله:

اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة.

أما علماءهم فإنهم يُنسبون إلى مذاهبهم وإلى مقالاتهم وأئمتهم، فيقال: علماء المعتزلة،
وعلماء الأشاعرة، وعلماء الرافضة، وعلماء الخوارج، وعلماء المرجئة، كما يقال: علماء
أهل الكتاب، فلا بد من هذا التقييد وتلك الإضافة وتلك النسبة، احترازًا من التسوية، أو
من إيهاً التسوية بينهم وبين علماء أهل السنة، الذين يثبت لهم هذا الوصف بإطلاق.
فالقراضوي مثلاً هو من علماء فرقة الإخوان، وإن كان هو عندنا رأساً في الضلال،
ولقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في أهل البدع، وذلك في الفتوى الحموية:

لقد أوتوا ذكاءً ولم يؤتوا زكاءً، وقد أوتوا فهومًا ولم يؤتوا علومًا.

أما من كان منهم متحريراً للحق، باذلاً وسعه في سبيل طلبه والوصول إليه، مجتهداً في
سبيل ذلك، ولكن حاد عن الحق ولم يهتد إليه، ولم يوفق له، وكان ذلك منه عن تأويل
سائغ لا عن هوى وإعراض عن البراهين، وثبت في حقه ذلك، فهذا أحسن أحواله أنه
مجتهد مخطئ، ويُرد عليه خطؤه، وإذا اقتضى المقام التشنيع على خطئه فلا إشكال حينئذ
في جواز ذلك، وأمثال هؤلاء أفراد قليلة في الأزمان، يعرفهم أهل العلم ويقدرونهم قدرهم
اللائق بهم، مع أنهم ليسوا من أئمة أهل السنة الذين هم أئمتها، من أمثال أبي بكر بن
الباقلاني، فقد أثنى عليه مثل الذهبي - رحمه الله - في ترجمته من السير، ج ١٧، ص ١٩٠
وما بعدها، الطبعة الحادية عشرة لمؤسسة الرسالة لسنة ١٤١٩هـ، حيث قال:

"الإمام العلامة، أُوحد المتكلمين، مقدّم الأصوليين، القاضي أبو بكر، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم، البصريُّ، ثم البغدادي، ابن الباقلاني صاحب التصانيف، وكان يُضرب المثل بفهمه وذكائه ... إلى أن قال: وكان ثقة إمامًا بارعًا، صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة، والخوارج والجهمية والكرامية، وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، وقد يخالفه في مضائق، فإنه من نظرائه، وقد أخذ علم النظر عن أصحابه. وقد ذكره القاضي عياض في "طبقات المالكية"، فقال: هو الملقب بسيف السنة، ولسان الأمة، المتكلم على لسان أهل الحديث، وطريق أبي الحسن، وإليه انتهت رئاسة المالكية في وقته، وكان له بجامع البصرة حلقة عظيمة ... " إلى آخر ما قال.

وقد ذكر الذهبي وابن كثير -رحمهما الله- ما يدل على فِرط ذكائه وفطنته، فليطلبه من شاء من ترجمته، كما أثنى عليه الذهبي ثناءً بليغًا في ترجمة أبي ذر الهروي من السير، ج ١٧، ص ٥٥٨، حيث قال:

"قال أبو الوليد الباجي في كتاب "إختصار فرق الفقهاء" من تأليفه، في ذكر القاضي ابن الباقلاني: لقد أخبرني الشيخ أبو ذر وكان يميل إلى مذهبه، فسألته: من أين لك هذا؟ قال: إني كنت ماشيًا ببغداد مع المحافظ الدارقطني، فلقينا أبا بكر بن الطيب فالتزمه الشيخ أبو الحسن، وقبّل وجهه وعينيه، فلما فارقناه، قلت له: من هذا الذي صنعت به ما لم أعتقد أنك تصنعه وأنت إمام وقتك؟ فقال: هذا إمام المسلمين، والذاب عن الدين، هذا القاضي أبو بكر محمد بن الطيب. قال أبو ذر: فمن ذلك الوقت تكرّرتُ إليه مع أبي، كل بلد دخلته من بلاد خراسان وغيرها لا يُشار فيها إلى أحد من أهل السنة إلا من كان على مذهبه وطريقه.

قلت (القائل الذهبي): هو الذي كان ببغداد يناظر عن السنة وطريقة الحديث بالجدل والبرهان، وبالحضرة رؤوس المعتزلة والرافضة والقدرية وألوان البدع، ولهم دولةٌ وظهورٌ بالدولة البويهية، وكان يرد على الكرامية، وينصر الحنابلة عليهم، وبينه وبين أهل الحديث عامر، وإن كانوا قد يختلفون في مسائل دقيقة، فلهذا عامله الدارقطني بالاحترام، وقد ألّف كتابًا سماه: "الإبانة"، يقول فيه: فإن قيل: فما الدليل على أن الله وجهًا ويدًا؟ قال: قوله: ويبقى وجه ربك وقوله: ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي فأثبت تعالى لنفسه وجهًا ويدًا. إلى أن قال: فإن قيل: فهل تقولون: إنه في كل مكان؟ قيل: معاذ الله! بل هو مستوٍ على عرشه كما أخبر في كتابه... " إلى آخره.

وقد أثنى عليه ابن القيم -رحمه الله- في النونية، طبعة المكتبة التوفيقية، ص ٩١، ثناءً بليغاً، حيث قال في معرض ذكره لإجماع أهل العلم على إثبات صفة العلو لله، واستوائه على عرشه:

١٤٤٢- وكذلك القاضي أبو بكر هو ابْنُ الباقِلاني قائدُ الفرسانِ

١٤٤٣- قد قال في تمهيدهِ ورسائلٍ والشرح ما فيه جليُّ بيانٍ

١٤٤٤- في بعضها حقًا على العرش استوى لكنه استولى على الأكوانِ

١٤٤٥- وأتى بتقرير العلو وأبطل الـلام التي زيدت على القرآنِ

١٤٤٦- من أوجهِ شتى وذا في كُتبه بادٍ لمن كانت له عينانِ

وقال ابن كثير في ترجمته في "البداية والنهاية" ج ١١ - ص ٣٠٦ لسنة ١٤٢٣هـ: "محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني، رأس المتكلمين على مذهب الشافعي، وهو من أكثر الناس كلامًا وتصنيفًا في الكلام، ... إلى أن قال: فانتشرت عنه تصانيف كثيرة، منها ... فعد

بعض المصنفات إلى أن قال: **ومن أحسنها كتابه في الرد على الباطنية، الذي سماه:**
"كشف الأسرار وهتك الأستار"، إلى أن قال: "وقد كان في غاية الذكاء والفتنة".

أقول: فتأمل حال ابن الباقلاني هذا تجذّه بخلاف ما عليه غالب أهل الأهواء في زماننا من الجهل، والإفراط فيه، والتقليد، والإعراض عن قبول الحق، والعناد، وخصومتهم الشديدة مع أهل الحديث وأئمة العلم في عصرنا -نسأل الله العافية- ونبراً إلى الله من الهوى والبدعة، ومن أهل الأهواء والبدع، ولا يلزم من البراءة من أهل الأهواء تكفيرهم عن بكرة أبيهم، فالبراءة في حقهم نسبية لا مطلقة.

ثم إن قول الذهبي -رحمه الله-: **ونبراً إلى الله من الهوى والبدع**، لا يلزم منه عدم جواز البراءة من أصحاب الهوى والبدع، وكل براءة بحسبها، وكل صاحب هوى وبدعة بحسبه. فالذهبي -رحمه الله- لم يتعرض لهذا الأمر هنا -ألا وهو البراءة من أهل البدع والأهواء- فعدم الذكر هنا، لا يلزم منه عدم جواز ذلك، ولا عدم وقوع ذلك منه -رحمه الله- فكفاك دجلاً.

أما قول الذهبي الذي نقله المذكور:

«ونحب السنة وأهلها، ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ»

فأقول فيه: ونحن نقول بقول الذهبي -رحمه الله- فنحن نحب السنة وأهلها، ومن علامة حبنا للسنة وأهلها، وشاهد ذلك عندنا، هو دفاعنا عن السنة وأهلها، وذنبنا ما نسب من الباطل إليها وإلى أهلها، وردنا على خصوم السنة وخصوم أهلها، وإفناء الأوقات في سبيل عز ورفعة ونصرة السنة وأهلها، ودحض البدعة وردّها وإزهاقها وإذلالها، وإذلال أهلها ودحرهم، وصد بغيهم وعدوانهم على السنة وأهلها، ونحب أهل العلم الذين قاموا

بنصرة هذه السنة في القديم والحديث من أمثال أحمد بن حنبل، وابن تيمية، وابن القيم،
ومحمد بن عبد الوهاب، والصنعاني، والشوكاني، وابن باز، والألباني، والوادعي، والنجمي،
والمدخلي، وغيرهم من أئمة السنة في القديم والحديث، أولئك الذين نصرُوا سنة النبي
الأمين محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً- وجاهدوا البدعة والمبتدعين،
وبذلوا الغالي والنفيس في سبيل إعزاز هذه السنة وأهلها، ودفع شبهات أهل الباطل من
طريقها، حتى تبقى محجة بيضاء صافية، نقية من دخن ودغل وشبه الدجالين المموهين
على هذه الأمة المحمدية، الذين سعوا بالفساد بين العباد، فخربت بسببهم البلاد.

أما من كان عالماً ووقع في بدعة بتأويل سائغ، فنعتقد وفور حرمة، ومغفرة ما أخطأ فيه،
مع رد بدعته عليه والتحذير منها، وإذا اقتضى المقام التشنيع على بدعته، وجب ذلك
صيانة للدين، ودفعاً لاغترار المغترين، ووجب بيان أنه مخطئ لم يبلغ درجة المصيبين، حتى
لا يُلحقه الأغرار والجهال برتبة المجتهدين المصيبين، وقد عنف النبي معاذاً، وقال: ((أفتان
أنت يا معاذ...)) الحديث، وكان مجتهداً -رضي الله عنه-.

وللعلامة ربيع -حفظه الله- تفصيل دقيق بخصوص الحكم على الواقعين في البدعة،
واشتراط الحجة في التبديع، متى يكون؟ ومتى لا يكون؟ فليحرص عليه طلبه العلم، فإنه
نافع في هذا المقام.

وأما قول الذهبي -رحمه الله-: **إنما العبرة بكثرة المحاسن**، فهو -كما ترى- وارد في
سياق العالم لا الجاهل ولا المقلد الذي انعقد الإجماع على أنه جاهل، وأنه ليس معدوداً
من أهل العلم، كما نقله ابن عبد البر -رحمه الله- في جامع بيان العلم وفضله، فخطأ
العالم أو ابتداعه بتأويل سائغ -ولا بد من هذا القيد- لا يخرجُه إلى حيز المبتدعين

الضالين، فلا تكن عن القيد الذي ذكره الذهبي من الغافلين، حتى لا يُلْحَقَ البعر بالتمر، ولا الورم بالشحم، ولا الثرى بالثرى، ولا الفرث والدم باللبن والعسل المصفى.

أما الحكم على أهل الأهواء والضلال بذلك، فالعبرة فيه إنما هو بالنظر إلى البدع التي اقترفوها، فإنهم يحكم عليهم بذلك ولو كانت لهم حسنات، فالنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قد قال في الخوارج قولاً شديداً، وقد سبق لك بعضه مع ذكره صلاتهم وصيامهم وقراءتهم واجتهادهم في العبادة، فلم يكن ذلك معتبراً في المنع من الحكم عليهم بالضلال، فحَكَمَ عليهم أنهم كلاب أهل النار، ولم يحكم بدخولهم النار فحسب، وإنما حكم بأنهم كلاب أهلها -نعوذ بالله من شر الخوارج وشر بدعهم-.

ومعلوم أن كثيراً من أهل الأهواء عندهم كثرة من العبادة، من صيام وصلاة وقيام ليل وقراءة قرآن وذكر وزهد ونحو ذلك، حتى إن أحد الخلفاء غره زهد عمرو بن عبيد المعتزلي الضال، فقال فيه: **كلكم يطلب صيد، كلكم يمشي رويد، غير عمرو بن عبيد.**

ذكر هذه الأبيات الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة عمرو، ج ٣، ص ٢٦٨ الطبعة الأولى لدار الفكر لسنة ١٤٢٠هـ، وقال الذهبي في ترجمته في السير، الطبعة الحادية عشرة لمؤسسة الرسالة، لسنة ١٤١٩هـ ج ٦ ص ١٠٥:

وقد كان المنصور يعظم ابن عبيد ويقول: فذكر هذه الأبيات، ثم قال الذهبي: قلت: اغتر بزهده وإخلاصه، وأغفل بدعته.

قلت: أهل البدع متهمون في الإخلاص؛ لأنهم يتبعون المتشابه من الكتاب والسنة ويتركون المحكم منهما، وقد قال الله عز وجل: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ}

ومَن كان هذا حاله من زيغ القلب، لا يكون مخلصًا.

واعلم أن أهل الأهواء غير مخلصين، لاتباعهم أهواءهم، وأنهم غير متبعين -أيضًا- لتركهم الإخلاص الذي أُمرُوا باتباعه، فالإخلاص والاتباع متلازمان، فمن كان متبعًا لا بد أن يكون مخلصًا؛ لأن الإخلاص هو من الاتباع، ومن كان مخلصًا لا بد أن يكون متبعًا؛ لأن الاتباع للحق هو من الإخلاص.

فلو قيل: إن المنافق متبع غير مخلص، قلنا: لا يتم للمنافق الاتباع؛ لأن الاتباع يشمل الاتباع الظاهر والاتباع الباطن، فاكتمى المنافق بالاتباع الظاهر، وترك الاتباع الباطن، وبهذا تعلم أن بأهل الأهواء من النفاق ما بهم؛ لأن من اتبع هواه لا يكون مخلصًا في الباطن ولا متبعًا في الظاهر، ولا يُعترض علينا بالأئمة المجتهدين المخطئين فيما أخطأوا فيه، أو بالجاهلين المعذورين؛ لأن كلاً منهم -في الحقيقة- ليس متبعًا لهواه، فتأمله.

ثم إن هذه الكثرة من المحاسن التي عند أهل الأهواء، لم تمنع في القديم ولا في الحديث أهل العلم من الحكم عليهم بالابتداع والضلال.

والذي يظهر لي أن الكثرة المذكورة في قول الذهبي: إنما العبرة بكثرة المحاسن، المراد

بها الأكثرية الغالبة، التي يُعمر فيها ويُغترف بسببها ما ابتدع فيه العالم بتأويل سائغ، لا مجرد ومطلق الكثرة، ففرق بين الكثرة والأكثرية، ولا يلزم من الكثرة الأكثرية، وإلا ففي كثير من رءوس أهل الضلال كثرة من محاسن وفعال خير، ولو كان مجرد كثرة المحاسن مانعًا من الحكم على المبتدع بالابتداع، أو كان كافيًا في إدخاله في زمرة أهل السنة مع ابتداعه بتأويل غير سائغ، لكادت ألا تخرج أحداً من أقطاب أهل البدع والضلال وسائر المبتدعة من دائرة البدعة والضلالة، ولكدت أن تُدخل جميعهم في أهل السنة والجماعة، لما فيهم أو في أكثرهم من كثرة المحاسن، ومعلوم أن هذا باطل يناقض أحكام أهل السنة

على أهل الأهواء خلفًا بعد سلف، تلك الأحكام المبنية على الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، ثم إن كلام الذهبي ليس كلام نبي ولا رسول، على أننا قد وجهناه لك التوجيه اللائق به، ثم إن قول الذهبي: **إنما العبرة بكثرة المحاسن**، لا إشكال فيه عندنا في حق أئمة الإسلام وعلمائه المجتهدين، فإن أخطاءهم تغمر - بلاشك - في بحار حسناتهم وكثرة محاسنهم، وتأمل قوله: **المحاسن**، فإنها على صيغة منتهى الجموع!! فأين الدجالون الناصرون لأهل الضلال، السالكون سبيلهم، المحاربون لأئمة أهل السنة ومنهجهم، الطاعنون فيهم وفي منهجهم، أين هؤلاء من السنة ومن أهل السنة وأئمتهم؟! لقد طغت سيئات أهل الأهواء وبدعهم على حسناتهم، فحسناتهم مغمورة في بحار بدعهم وسيئاتهم وسوءاتهم.

هذا هو الحق الذي لا محيد عنه ولا محيص، وإن زحرف الباطل المزخرفون، وزين الباطل المزينون، ولبس الحق بالباطل اللابسون، الذين سلفهم في هذا الكتابيون المغضوب عليهم والضالون، ولكل قوم وارثون.

قوله: «لما أُلْنَا: ياخوانا العبرة بكثرة المحاسن، مش ممكن، أَلْتَلَهُمْ: والله العظيم لنا سلف، والله الكلمات دي ماهي من عندي، دا دي كلمات أئمة السلف، وبنفس الأحرف للإمام الذهبي: إنما العبرة بكثرة المحاسن»

قلت: مثلكم كمثل الذي يحتج بقوله تعالى: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ} - تاركًا ما بعده - على تحريم الصلاة، فمثل هذا يعد كاذبًا على الله، حيث ترك تنمة الكلام الدال على نقيض حكمه، أو كمثل من يستدل على إبطال علم الجرح - جرح أهل الأهواء والأخطاء وغيرهم - بمثل قوله - تعالى -: {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ} وقوله - تعالى -: {تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ}

وقوله - تعالى - : { **وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا** } وقول النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - في الغيبة : ((**ذكرك أخاك بما يكره**)) وقول الحافظ ابن عساكر - رحمه الله - : **اعلم - رحماني الله وإياك - أن لحوم العلماء مسمومة، وأن سنة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، ومن وقع في العلماء بالثلب ابتلاه الله قبل موته بموت القلب.**

فمثل هذا المستدل يعد كاذبًا على الله وعلى رسوله وعلى أهل العلم؛ لوضعه الدليل وكلام أهل العلم في غير موضعه، وتنزيله إياه على غير تنزيله، أو كمثل الذي يحتاج بالحديث الضعيف أو الموضوع في مقابلة الحديث الصحيح، فمثل هذا يعد كاذبًا على رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - **فأنتم تدورون بين أمور، خيرها شر وأحلاها مر، فإما أنكم تنقلون بعض كلام الأئمة دون بعضه الآخر، فتكونون بذلك كاذبين على الأئمة، كنقلكم لبعض كلام الألباني السابق في ثنائه على سيد قطب دون كلامه اللاحق في ذمه، وإما أنكم تفهمون الأدلة وكلام أهل العلم على غير فهمه، كاستدلالكم بقوله - تعالى - : { **وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ** } على ذكر حسنات المنقود، وإما أنكم تتبعون المرجوح أو الباطل، وتتركون الصحيح الرجيح، كتجويزكم العمليات الانتحارية، وتسميتكم إياها عمليات استشهادية، مخالفين ومكذبين بذلك أئمة أهل العلم، على أنه قد قيل: **من تتبع رخص العلماء، اجتمع فيه الشر كله، وقيل: من تتبع زلات العلماء، تزندق، والحمد لله على العافية.****

أما من ذكرهم في كلامه وسماهم، من أمثاله وأمثال أبي إسحاق الحويني، ومحمد يعقوب، ومصطفى العدوي، وأحمد النقيب، فليسوا معروفين بالسلفية، وإنما عرفوا - في الجملة - بمعاداتها أو محاربتها أو تشويهها، أو العدوان على أهلها، أو تزكية أهل الضلال، أو

السكوت عن بيان الحق مع اقتضاء المقام لذلك، أو ألفتها لأهل الضلال، أو إساءة الأدب والأخلاق مع أهل السنة، وهم وغيرهم من نظرائهم بين مقل ومستكثر من ذلك. أما أن يسمى الدجال ذلك وأمثاله من مخالفتهم المنهجية والعقدية زللاً أو خطأ، بدعوى أن الله أبي أن يُلبس ثوب العصمة إلا للمصطفى، هكذا على سبيل التهوين من أمر زللهم ومخالفاتهم الشنيعة التي تخرجهم عن دائرة أهل السنة إلى دائرة أهل البدع من أوسع الأبواب، فهو من دجله وتمويهه، وقد عُرف هذا الدجال بذلك، واشتهر به عند السلفيين البصراء الذين يعرفون حقيقة حاله، وفساد مقاله، وسوء قصده، وهذا الأخير إنما عرفناه بما خبرناه من مقاله ودجله وتمويهه وإكثاره من ذلك، ومثل هذا يفتقر إلى الصدق والإخلاص.

إن دندنة الدجال حول نفي العصمة عن غير محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وهو في سياق الدفاع عن جملة من أهل الأهواء أو الأخطاء، لمسلك مريب، وتصرف غريب، ذلك؛ لأن أهل السنة مع اعتقادهم عدم العصمة لغير محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ولا لآحاد الصحابة -فضلاً عن غيرهم- يعتقدون في الوقت نفسه تبديع أهل البدع والأهواء، ولو فُتح باب اغتفار الخطأ والخطل والزلل بدعوى عدم العصمة لغير رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ما بُدِّع أحد في الدنيا، لا الجهمية، ولا المعتزلة، ولا القدرية، ولا الروافض، ولا الخوارج، ولا المرجئة، بل ما كُفِّر أحد من أهل البدع والضلال، الذين آلت بهم بدعهم وبلغت بهم إلى حيز الكفر الأكبر المخرج من الملة، ولا شك في أن هذا مسخ لأحكام الدين في جميع هؤلاء، سواء كانوا مبتدعة ضالين أو كفاراً مارقين.

وإذا كانت زلة حاطب بن أبي بلتعة -رضي الله عنه- تغفر في بحوره، فكيف تقيس بحور
الملح الأجاج على بحور العذب الفرات؟!
أما ما ذكرته بخصوص الهروي، فقد ذكرت أنت نفسك أن ابن القيم كان يلقبه بشيخ
الإسلام، فهل أنت شيخ الإسلام؟!
أم الحويني هو شيخ الإسلام؟!
أم محمد يعقوب هو شيخ الإسلام؟!
أم مصطفى العدوي هو شيخ الإسلام؟!
أم أحمد النقيب هو شيخ الإسلام؟!
أم أبو الحسن المصري نزيل مأرب هو شيخ الإسلام؟!
أم سفر الحوالي هو شيخ الإسلام؟!
أم سلمان العودة هو شيخ الإسلام؟!
أم عبد الرحمن بن عبد الخالق هو شيخ الإسلام؟!
أم علي الحلبي هو شيخ الإسلام؟!
أم المغراوي هو شيخ الإسلام؟!
أم عدنان عرعور هو شيخ الإسلام؟!
أم غير هؤلاء ممن هم على منهاجهم وطريقتهم هم شيوخ الإسلام؟! حتى يغتفر لهم ما
يغتفر لشيوخ الإسلام والأئمة المجتهدين، الذين إذا اجتهدوا فأصابوا لهم أجران، وإذا
اجتهدوا فأخطأوا لهم أجر، مع وجوب رد خطئهم عليهم، وهل يُسوى أو يقاس العالم
المجتهد بالجاهل المقلد أو المعاند؟!
وهل يستقيم الظل والعود أعوج؟!!

ع ما تقوله أو تنقله، فإنه حجة عليك لا لك، وإذا كان شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- يقول فيمن يلقبه ابن القيم بشيخ الإسلام: **عمله خير من علمه**، فماذا يقول السلفيون في علمكم أنتم الذين لولا نفخ القنوات الفضائية لكم، ونفخ سائر الوسائل الإعلامية لكم، لكنتم -مع كونكم من أهل الأهواء- في عداد المغمورين أو المجاهيل، وليس الحامل لنا على ذلك نفاسة أو حسداً منا لأحد آتاه الله علماً أو فضلاً، فأهل الأهواء والدجالون لا يُحسدون على هواهم ودجلهم.

وإذا كانت سيرة شيخ الإسلام أبي إسماعيل الهروي -رحمه الله- في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد أهل البدع لا يشق له فيها غبار، فكيف يقاس من رأى المعروف منكراً والمنكر معروفاً، ووالى أهل البدع، ودافع عنهم، وأدخلهم في أهل السنة رغم أنف السنة وأهلها، وطعن فيمن يبدعهم -مع أن مبدعيهم علماء أجلاء كبار راسخون في العلم، نشأوا في العلم، وشبوا وشابوا عليه- وجاهد أهل السنة السلفيين بدلاً من مجاهدة أهل البدع، وشوه المنهج السلفي وصورة أهل العلم، وشنع عليهم بما لا يقتضي التشنيع بحال، وذمهم بما يعد لهم محمداً لا مذمة، أقول:

كيف يقاس من كان هذا حاله بحال ذاك الإمام وشيخ الإسلام؟!!

ألا يستحي الدجالون؟!!

ألا يكفون عن المسلمين شرهم؟!!

وأما قول ابن القيم -رحمه الله-: «**ولا توجب هذا الزلة من شيخ الإسلام إهدار محاسنه، وإساءة الظن به، فمحلله من العلم والإمامة والمعرفة والتقدم في طريق السلوك المحل الذي**

لا يجهل»

فيقال للدجال بخصوصه: وهل دجالوكم صاروا شيوخ الإسلام، بحيث لا تهدر محاسنهم، ولا يساء الظن بهم بسبب أهوائهم أو أخطائهم، فمحلهم من العلم!! والإمامة!! والمعرفة والتقدم في طريق السلوك المحل الذي لا يجهل؟! فأين العدل والإنصاف والقضاء بعلم الذي تشدقت به في سابق كلامك هنا؟! أم حسبت أننا غفلنا عنه لبعده العهد به!؟

ثم إن طريق السلوك الذي ذكره ابن القيم -رحمه الله- عن الهروي، فالظاهر أن المقصود به هو تأديب النفس وتهذيبها والأخذ بالأخلاق والخصال والآداب السنية العالية الرفيعة، المبنية على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، لا طريق الصوفية المبتدع، فإن في طريقها أشواك التعمق المذموم، والتكلف، والتنطع، والآصار، والأغلال، والخروج عن القصد والاعتدال، وعن الشريعة السمحة السهلة، على أن كلمة السلوك ليست شعارًا معروفًا على ما ذكرناه عند السلف، وفيها من الإجمال ما فيها، ثم إن هذه الزلات التي أخذها ابن القيم -رحمه الله- وغيره على الإمام الهروي، لا يكون سببها التقدم في طريق السلوك المبني على السنة أبدًا، ونعوذ بالله من الزلل والخطل، وكلام ابن القيم -رحمه الله- التالي يدل على هذا، إذ قال -فيما نقله الدجال-:

«والكامل من عُدَّ خطؤه، ولاسيما في مثل هذا المجال الضنك، والمعترك الصعب الذي زلت فيه أقدام، وضلت فيه أفهام، وافترقت بالسالكين فيه الطرقات، وأشرفوا على أودية الهلكات، إلا الأقل أو القليل»

قلت: ولقد كان الصحابة أعظم فهمًا، وأكثر علمًا، وأجل قدرًا ممن بعدهم، ولم تزل بهم الأقدام، ولم تضل منهم الأفهام، وما ذاك إلا لأنهم كانوا على المحجة البيضاء التي

ليلها كنهارها، ألا وهي طريق الكتاب والسنة بفهم ثاقب صائب، لا تعمق فيه ولا تنطع ولا تكلف.

إذا علمت هذا، فاعلم أنه لا يستقيم للدجال إلحاق من ليس برتبة الهروي به، وقد حاكمناه إلى ما نقله هو من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عنه، ومن كلام ابن القيم - رحمه الله - عنه، وتلقيب ابن القيم له بشيخ الإسلام أو تلقيب غيره له بذلك هو ما أداه إليهم علمهم واجتهادهم، وفي بعض سياقات كلام للشيخ ربيع - حفظه الله - في بعض ردوده المتعلقة بشبهة أبي ذر الهروي، ما يفيد أن المجال متروك للعالم في الحكم على الهروي، بناءً على ما يظهر له في اجتهاده من الحكم المناسب لحاله، على أن ثناء ابن القيم على الهروي لم يمنعه من تعقبه، فلم يُسم باطله وما زلَّ فيه حقًا، وهذا الذهبي نفسه يقول في ترجمة الهروي من السير، ج ١٨، ص ٥٠٩، الطبعة الحادية عشرة لمؤسسة الرسالة لسنة ١٤١٩هـ:

ولقد بالغ أبو إسماعيل في "ذم الكلام" على الاتباع فأجاد، ولكنه له نفسٌ عجيب لا يشبه نفس أئمة السلف في كتابه "منازل السائرین" ... إلى آخره.

وقال في ص ٥١٠:

وفي "منازله" إشارات إلى المحو والفناء، وإنما مراده بذلك الفناء هو الغيبة عن شهود السّوى، ولم يرد محو السوى في الخارج، وياليت له لا صنف ذلك"

قلت: فليس لهم في أمر الهروي أدنى متمسك ولا تعلق ولا دليل ولا شبهة دليل على اغتفار زلات وأخطاء وضلالات الدجال وأمثاله في حسناتهم، لكثرة تلك الزلات والأخطاء والضلالات من جهة، ولشناعة أنواع زلاتهم وأخطائهم وضلالاتهم لتعلقها

بمخالفة اعتقاد السلف ومنهجهم من جهة ثانية، ولعدم تأهلهم وبلوغهم المرتبة العلمية التي يغتفر لهم فيها ما يغتفر لشيوخ الإسلام وأئمتهم من جهة ثالثة.

وعلى كل حال، فإن الهروي إما أن يكون عالماً مجتهداً وإماماً، وإما ألا يكون، فإن كان عالماً مجتهداً وإماماً، فالدجال ورفقاء دربه ليسوا كذلك، ولا يقاسون عليه في المعاملة ولا يلحقون به في ذلك؛ لأنهم إما أن يكونوا جهلة، وإما أن يكونوا معاندين، وإن لم يكن الهروي كذلك، فليس لهم فيه متمسك من باب أولى.

وها نحن نرد على هذه الشبهة، سواء أخذها عن أبي الحسن المصري نزيل مأرب، الذي ناقشه الشيخ ربيع قديماً بخصوصها ولم يعزها إليه، أو أخذها عن غيره أم لا، وتأمل اضطرابه في أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي، حيث قال: **الإمام أبو إسماعيل تارة، وقال: الإمام إسماعيل تارة أخرى!!**

وما ذكرناه مذکور في السير للذهبي، في ترجمة الهروي.

أما قول ابن القيم: «والكامل من عد خطؤه...»

فليس فيه أن من أخطأ وضل طريق السلف، وعادى المذهب السلفي وأهله - وإن ادعاه كذباً - ووالى أهل الضلال، وشنع على أهل السنة، وضرب ببيان أهل السنة لمذهب أهل السنة تجاه الأهواء وأصحابها عرض الحائط، وبُين له خطؤه بل أخطاؤه وضلالاته الكثيرة المخالفة لاعتقاد ومنهج السلف، فلم يرجع عنها، وعاند، وراوغ، وكابر، ليس فيه - أي في كلام ابن القيم - رحمه الله - أن مثل هذا من الكاملين، الذين تُعد أخطاؤهم الناجمة عن اجتهاد، أو عن غير قصد، كهذا الذي قال في الحديث الصحيح: ((اللهم أنت عبادي وأنا ربك)) والذي قال فيه النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((أخطأ من

شدة الفرح))

فالخطأ هو مالا تعمد فيه من فاعله لمخالفة الشرع، وقد قال تعالى: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}

وتأمل اقتران الخطأ بالنسيان في قوله تعالى عن قول المؤمنين:

{رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا}

فكما أن النسيان ليس عن قصد القلب وكسبه وتعمده، فكذلك الخطأ، فهل الدجالون
العتاة الذين رشقهم أهل السنة بسهام الحجّة من كل جانب، فلم يرعوا عن باطلهم،
هل هؤلاء هم في حكم أمثال هؤلاء المخطئين في الآية أو الحديث؟! سبحانك هذا بهتان
عظيم.

إن المجتهد المخطئ له أجر على اجتهاده، ومغفو عن خطئه، بخلاف من قلده في خطئه
بعد علمه بالحق، فإن هذا الأخير موزور، كما أن الجاهل المعرض عن الحق أو المفرط في
سؤال أهل العلم عما جهله من أمر دينه موزور أيضاً، وبهذا تعلم أنه يغتفر للمجتهد
المخطئ مالا يغتفر لمثل هذا المقلد أو مثل هذا الجاهل، وقد قيل:

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بكل شفيح

ونحن نقول:

وإذا العليم أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بكل شفيح

فكيف بالخطأ غير المتعمد، الصادر عن اجتهاد لا عن هوى أو تقليد أو إعراض؟!
وهل يجوز لمخطئ -على فرض أنه مخطئ- بعد علمه بخطئه أن يبقى على خطئه، أو أن
يصر عليه، أو يقيم عليه، أو يشنع على من أوجب عليه الرجوع عن خطئه المنشور، أو
يدافع عن نفسه بقول ابن القيم: **والكامل من عد خطؤه**، وهو في الوقت نفسه ليس من
أهل الاجتهاد؟!!

اللهم إن مثل هذا لا يكون مخطئاً معفوًا عن خطئه، وإنما يكون معاندًا ضالاً من أهل الجهل والعناد.

وتأمل -رحمك الله- كيف يحرف أمثال هؤلاء السيرة عن وجهها الصحيح، ويتخذون منها مرتعاً خصباً لبذر وبث سمومهم البدعية، وسلاماً للدجل على الناس، واستمالتهم إلى مذاهبهم الرديئة، فاحذر -رحمك الله- من قصاص الضلالة.

قوله: «وَلَا هِنَطْعَنُ فِي ابْنِ تَيْمِيَّةٍ وَابْنِ الْقَيْمِ؟! مَهْيِ بَنَّتْ هَيْصَهُ، بَنَّتْ هَيْصَهُ!!»

قلت: السلفيون لا يطعنون في ابن تيمية ولا ابن القيم، ولا فيمن دونهما، ولا فيمن فوقهما من أهل العلم، وإنما يطعنون فيمن لا يفهم كلام أهل العلم، ولا ينزله على تنزيله اللائق به، ويطعنون فيمن حرّف مقصود أهل العلم من كلامهم، وحمل كلامهم مالا يحتمله ولا يتحمّله، وأوهم الناس أن السلفيين يطعنون في أهل العلم والفضل، وشوه صورة السلفيين بكل سبيل وفرصة سنحت له، ويطعنون فيمن نقل بعض كلام أهل العلم، وتغافل وتعامى عن سائر كلامهم، مع اقتضاء المقام لنقله، على أن ما نقله ليس حجة له، وإنما هو حجة عليه، فتأمل.

قال: «الإمام اسماعيل الهروي، اسماعيل الهروي، الذي ألف كتابه في علم الصوفية، في علم التصوف» !!

قلت: وهل كبا جواد الهروي، ونبا سيفه، إلا لما طرق باب التصوف المبتدع؟! وإلا، فما معنى تعقب ابن القيم له!؟

إن التصوف باب واسع من أبواب الزندقة والكفر، كما أن الرفض باب واسع من أبواب الكفر و الزندقة والنفاق، وكما أن علم الكلام باب من أبواب الكفر، ولا يسلم أحد طرق باب التصوف، كما لا يسلم أحد طرق باب الرفض، وكما لا يسلم أحد طرق

باب علم الكلام، وإذا كان الهروي -وهو الملقب بشيخ الإسلام- قد زلت قدمه في هذا الباب -أعني باب التصوف- فما الظن بمن لم يكن بمنزلة الهروي؟! عفا الله عنا وعنه، ثم إن لفظ التصوف ليس من ألفاظ المدح الشرعي، وهو مأخوذ من الصوف، والنسبة إليه صوفي، وليس في الصوف ما يمدح به لابسه من جهة الشرع، ولا يصح -لغة- نسبة الصوفي إلى غير الصوف، فلا يصح نسبته إلى الصفا؛ لأن النسبة إليه صفوي، ولا يصح نسبته إلى الصُّفَّة؛ لأن النسبة إليها صُفِّي، كذا قيل، وهو حق، ولو لم يكن من مفسدة ما زل فيه الهروي في كتابه "منازل السائرین" إلا تشبث بعض أهل الضلال بذلك، لكفى بها مفسدة، فقد قال الذهبي -رحمه الله- في السير، ج ١٨، ص ٥١٠:

"قلت: فإن طائفة من صوفة الفلسفة والإتحاد يخضعون لكلامه في "منازل السائرین"، وينتحلون، ويزعمون أنه موافقهم كلا... إلى أن قال: فما أحلى تصوف الصحابة والتابعين!! ما خاضوا في هذه الخطرات والوساوس، بل عبدوا الله، وذلوا له وتوكلوا عليه، وهم من خشيته مشفقون، ولأعدائه مجاهدون، وفي الطاعة مسارعون، وعن اللغو معرضون، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم"

قلت: قد نزه الله الصحابة ومن اتبعهم بإحسان عن التصوف وبرأهم منه، وهو من جنس اللغو الذي أعرضوا عنه، فليس للتصوف أصل في الكتاب ولا في السنة، خاصة أنه -في الجملة- سبيل الضالين، لا سبيل المسلمين المؤمنين المحسنين المتقين المهتدين، ولا يُعترض علينا بورود هذا اللفظ -ألا وهو التصوف- في كلام بعض العلماء؛ لأنهم إن وافقوا الشرع في المعنى ما وافقوه في اللفظ، وفي الألفاظ الشرعية غنية عن الألفاظ المحدثه، وقد حكى شيخنا الوداعي -رحمه الله- عن الشافعي قوله: **ما تصوف أحد في أول**

النهار إلا جاء في آخر النهار أبله، وتعجب الشيخ منكراً قول أبي نعيم الأصبهاني -
أظنه في الحلية- حيث قال في الصحابة: إنهم كانوا صوفية!! وحُق للشيخ -رحمه الله-
ولكل سلفي أن يتعجب من هذا وينكره، وهذا القول يذكرني بقول مفتي مصر -علي
جمعة-: "الصحابة كانوا أشاعرة" وهذا كذب على الصحابة، وما كان الأشاعرة إلا بعدُ
بزمن بعيد، ومذهب الأشاعرة ضلال مبين.

إن في لفظ الإحسان المذكور في حديث جبريل، ولفظ التقوى وغيرهما من الألفاظ
الشرعية -وما أكثرها في الكتاب والسنة!!- غنية عن مثل لفظ التصوف المحدث الذي
استعماله ذريعة إلى الشر والفساد، ولو كان معناه صحيحاً شرعاً، وقد جاء الإسلام بسد
جميع أبواب وذرائع الشر، وقد أغنى الله السلفيين بالألفاظ الشرعية.

أما قول الإمام الذهبي -رحمه الله- في الغزالي:

«**الغزالي إمام كبير، وما من شرط العالم أنه لا يخطئ**»

فيقال فيه: الغزالي عند الذهبي إمام كبير، وأنت ورفقاء دربك لستم كذلك، وكل إلحاق
أو قياس مع الفارق فاسد الاعتبار، على أن لشيخ الإسلام كلاماً شديداً في الغزالي في
بعض المواضع من كتبه، حيث قال في نقض المنطق -في ظني-: **له كلام شر من كلام
الصابئة**، ثم إن شيخنا العلامة السلفي مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله- كان يقول
لنا: احذروا عبارات الذهبي الضخمة، يعني -رحمه الله- مثل هذا الشناء الكبير على مثل
الغزالي في سير أعلام النبلاء له، بل قد لقبه الذهبي بحجة الإسلام في هذا الكتاب، وهذا
غير مقبول عندنا، فقد كان الغزالي بضاعته مزجاة في علم الحديث، وقد وصفه الشوكاني
-رحمه الله- بذلك في بعض كتبه، ومَن كان كذلك كان ضعيف الحجة، وقد روى

الخطيب - رحمه الله - في شرف أصحاب الحديث بسنده الصحيح إلى الشافعي - رحمه الله - أنه قال:

من حفظ الحديث قويت حجته.

ومن كانت بضاعته مزجاة في الحديث، فكيف يلعب بحجة الإسلام؟! فمثل هذا المثل يُصدّق شيخنا في تحذيره من عبارات الذهبي الضخمة. أما كون الغزالي قد مات وصحيح البخاري على صدره، فلا يلزم منه إمامته في الحديث، ولكن يستفاد منه رجوعه في آخر حياته إلى مذهب أهل الحديث أو توقيره للحديث، لا أكثر، وكيف يكون إماماً في الحديث، وهو قد شحن كتابه إحياء علوم الدين بأحاديث لا تصح، وقد نقل بعضهم أنه جَوَّز فيه دخول الفلاة بغير زاد، وقد سماه بعضهم إمامة علوم الدين، وأفتى بعضهم بإحراقه؟! كما في ترجمة الغزالي في السير. فإن ثبت أنه إمام كبير كما قال الذهبي، فلستم تقاسون عليه، وإن لم يثبت ذلك، فلا ينفعكم التشبث بمثله!!

أما قول الذهبي: «ولا تقليد في الأصول»

فأقول فيه: ولا في الفروع، وللضرورة أحكامها، سواء تعلقت بالأصول أو الفروع.

أما قولك: «ما من مسلم إلا وله محاسن ومساوي، ومن الظلم البين أن تذكر من أخيك أسوأ ما تعلم، وأن تكتم من أخيك خير ما تعلم، والله تبارك وتعالى يقول: {وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ}»

فيقال فيه: أنت لم تعمل بمذهبك هذا، وقد قال - تعالى -: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ

تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ}

وإليك الأمثلة الشاهدة على ذلك من كلامك، فقد قلت: «إنه الهوى إنه الحقد»

أفليس لصاحب الهوى والحقده حسنة، خاصة إذا كان مسلمًا؟!
وقلت -أيضًا-: «مَهِي بَنَّتْ هَيْصَه، بَثَّتْ هَيْصَه» أي: فوضى.

أفليس لأصحاب ذلك الوصف حسنة تذكرها؟!!

هذا، إن سلمنا بأن خصومك السلفيين كذلك، على أن هذا الوصف هو من ألفاظ الذم العرفي أو اللغوي، وهي وإن كانت جائزة ما لم تخالف شرعًا، فإن في ألفاظ المدح والذم الشرعية غنية عن الألفاظ العرفية عند من عرف الألفاظ الشرعية لا من جهلها أو استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير.

وقلت في الدرس الثالث والستين السابق: «الواد من إلة أدبو بئولي ... طبعًا دا سوء أدب، وإلة أدب متناهية، وجهل ... ما .. دا مَتْرَبَّاش، ... ومحتاج يتربي ... أَلْتَلُه مين اللي رباك التربية السيئة دي؟

فدي كارثة ياخوانا، الطالب ده أول مهيطعن هيطعن في شيخه الذي علمه ... الطالب اللي اتربى على التربية دي، دا طالب سيء الأدب وسيء الخلق ...
وانت يا بني أقسم بالله متعرف حاجه!!

كل طالب ياخوانا قرألي كتابين شرشر نط أكل البط بئى علي بن المديني! القضية مبيتشى يعني مش محتاجة فزلكة»
فأين حسنات هذا الطالب؟!!

وقلت فيه أيضًا: «المشايع والعلماء ياميجيش، مشُفش خِلْتُهُ، والله مانا عَوْرُه، أقسم بالله مانا عَوْرُه يحضر لي.

اللي يجي هنا ويتأدب ويتعلم الأدب مع»

فهل هذا الطالب ليس له حسنة تذكرها؟!!

وقلت في الدرس الرابع والسبعين: «وبعض الناس الجهلة الجهلة اللي بتحاول تُسقط العلماء، يرتكبون أكبر جرم في حق الدين ... هؤلاء أقسم بالله يرتكبون أكبر جرم في حق الدين»

فهل هؤلاء الناس لا تعلم لهم حسنة لتذكرها؟!
أم استروحت إلى وصفهم بالجهل، مع أنهم علماء أو طلبة علم أفاضل؟!

وقلت في الدرس الثالث بعد المائة الأولى:

« العلة الثانية: سليمان بن أبي كريمة ضعفه أبو حاتم الرازي.

العلة الثالثة: ... رجل من رجال الإسناد يقال له جويبر، قال النسائي فيه: متروك الحديث، وقال الدارقطني: يروي عن الضحاك ... أشياء موضوعة، وهذا الحديث من رواياته عنه»

فهل وقع أبو حاتم في الظلم البين، حينما ضعف سليمان بن أبي كريمة، ولم يذكر له حسنة؟!

وهل وقع النسائي في الظلم البين، حينما قال في جويبر: متروك الحديث؟!

وهل وقع الدارقطني في الظلم البين، حينما قال فيه: يروي عن الضحاك أشياء موضوعة، أي متهم بالوضع، ووصفه بهذا الوصف الذي يساوي قول النسائي فيه: متروك الحديث؟!

يا هذا، أنت لم تعمل بمذهبك، فكيف تؤصل أصلاً أو تخرع مذهباً لا تعمل به أنت؟!
يا هذا، إن المقام إذا اقتضى وجوب أو استحباب ذكر شيء من الحسنات، وجب ذلك أو استُحِبَّ، وإذا اقتضى عدم وجوب أو عدم استحباب ذكر شيء منها، لم يجب ذلك أو لم يستحب.

ومن هنا تكلم أئمة الحديث كأبي حاتم والنسائي والدارقطني في بعض رواة حديث: "اختلاف أمتي رحمة" المشار إليه، ولم يذكروا لهم حسنة، لعدم اقتضاء المقام ذلك في هذا الموضوع، وإلا، لزمك - لا محالة - نسبة هؤلاء الأئمة -الذين تتشدد بأمثالهم- إلى الوقوع في الظلم البين، وهذا باطل، فلا أنت على سبيل الأئمة في القديم ولا في الحديث. أما استدلالك على ما ذكرت من الأصل الباطل بقوله -تعالى-:

{وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ}

فهو من وضع الآية في غير موضعها، ذلك؛ لأن وجوب ذكر حسنات المنتقد أو المخالف ليس حقًا له واجبًا على الناقد، حتى يكون عدم ذكرها بخسًا من الناقد لحقوق المنقود!! وقد قيل: ثبت العرش ثم انقش!!

قولك في هذا الدرس: «شيخنا وحبينا ابن القيم...» إلي آخره، مع نقلك في الدرس الخامس عشر بعد المائة الأولى عن ابن القيم قوله: **«إن سألوك عن شيخك فقل شيخي رسول الله، فيه محاكمة، وهي أنك كيف تقول: شيخنا وحبينا ابن القيم، وتنقل كلام ابن القيم: «إن سألوك عن شيخك فقل: شيخي رسول الله!؟»**

فإن قلت: لا يجوز أن أقول: شيخنا ابن القيم، ولا يجوز لأحد أن يقول في أحد غير رسول الله: **«شيخنا»**، فقد ناديت على نفسك بمخالفة طريق المسلمين، وكذبت نفسك هاهنا، وإن قلت بجواز ذلك، مع أن ابن القيم قال: **«إن سألوك عن شيخك فقل شيخي رسول الله؛ لأن ابن القيم لا يقصد تحريم ذلك، وإنما يقصد أن شيوخ الضلال ليسوا شيوخ هداية، ويقصد التحذير من شيوخ الضلال ونحو ذلك، قلنا:**

فكذلك يجوز أن تقول: أنا سلفي، أو من الجماعة السلفية، أو من الطائفة السلفية، أو من حزب الله، أو نحو ذلك، مع أن ابن القيم -رحمه الله- قال: **«إن سألوك عن جماعتك**

فقل: هو سماكم المسلمين؛ لأنه لم يقصد تحريم ذلك، وإنما يقصد أن فرق الضلال وأحزابه ليست فرق هداية ولا أحزاب هداية، ويقصد التحذير من فرق الضلال، لا من الحزب السلفي، أو الطائفة السلفية، أو الجماعة السلفية، التي هي الجماعة ونحو ذلك. والعجيب أنه قال فيما مضى في الدرس الخامس عشر بعد المائة الأولى، قال قبل نقله لكلام ابن القيم السالف الذكر: «**شيخي وحببي ابن القيم**»

فكيف يقول هذا مع نقله ما نقل عن ابن القيم، ويمنع في الوقت نفسه من التسمية بالسلفية، أو الجماعة السلفية متذرعًا بقول ابن القيم:

«**إن سألك عن جماعتك فقل: هو سماكم المسلمين**»!؟

فإما أن يطرد الجواز في الموضعين، وإما أن يمنعه في الموضعين، إذ لا فرق بينهما. هذا، وقول المسلم الذي لم يدرك الأخذ عن رسول الله في حياته: شيخي رسول الله، يتوجه جوازه باعتبار أخذ سنته المروية عنه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أو باعتبار أنه شيخ الشيوخ كلهم، وأن شيخ الشيخ شيخ، كما يقال في الجد الذي هو أبو الأب أب، وكما يقال: أبونا آدم مع أنه أب آبائنا أجمعين، فإن أوهم قولك:

«**شيخي رسول الله**» باطلاً - كأن يوهم هذا القول رؤية ذلك الذي لم يدرك زمن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كأن يوهم رؤيته للنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وأخذه العلم عنه بلا واسطة- احتُرز منه في موضع الإيهام.

وهذا التفصيل يقال بشأن غير النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فلو قال قائل: شيخنا فلان، أو شيخنا ابن القيم، وهو لم يدركه، ولم يأخذ عنه العلم بلا واسطة، فإن أوهم إدراكه إياه، أو أخذه عنه بلا واسطة -والشأن ما ذكر- كان تدليسا، وإلا، فلا.

أما ما نقله من قوله -تعالى-: {وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَّا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}

أقول: أما ما نقله من هذه الآية المذكورة في كلام شيخ الإسلام في سياق كلامه -أعني الدجال- الذي يقول فيه: «ومن الظلم البين أن تذكر من أخيك أسوأ ما تعلم، وأن تكتم من أخيك خير ما تعلم، والله -تبارك وتعالى- يقول: {ولا تبخسوا الناس أشياءهم}»

فليس له فيه دليل، ولا شبهة دليل على وجوب ذكر حسنات المخالف، خاصة حال الرد عليه، ذلك؛ لأن الله قسم أهل الكتاب فريقين، الفريق الأول ذكّر الله وصفهم الحسن ولم يذكر لهم سيئة، والفريق الثاني ذكر أوصافهم السيئة ولم يذكر لهم حسنة، فليس في الآية دليل لمذهب الموازنات القاضي بذكر الحسنات والسيئات عن الشخص الواحد في حال نقد غيره له، فالفريق المذموم لم يذكر الله له حسنة، ذكر نحو هذا الشيخ ربيع -حفظه الله- في بعض ردوده على أحد المخالفين، فما أشد ذكاء هذا الإمام!!

ونحن اليوم إذا قلنا: إن أهل الأهواء والبدع من أمثال فرقة الإخوان المسلمين وفرقة التبليغ والقطبيين والسروريين وأدعياء السلفية الدجالين الكذابين قد أفسدوا البلاد والعباد، ولم نذكر لهم حسنة، لم نكن مخالفين لمنهج الإسلام في نقد المخالف، لا في هذه الآية التي جاءت في كلام شيخ الإسلام، ولا في آية:

{وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ} التي تبرع بذكرها الدجال، فتأمل!!

أما حديث الصحابي الذي يسمى عبد الله، وكان يلقب حمارًا، وكان كثيرًا ما يؤتى به إلى النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ليقام عليه حد شرب الخمر، وقول النبي لمن لعنه: ((لا تلعنه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله))

فليس للدجال فيه دليل، ولا شبهة دليل على مذهب الموازنات القاضي بوجوب ذكر الحسنات والسيئات حال الرد على المخالف بإطلاق، فلم يُنقل عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أنه كان يقول في كل مرة يؤتى فيها بهذا الصحابي ليقام عليه الحد: "إنه يحب الله ورسوله" وإنما قال هذا حينما لعنه رجل، فنهاه عن لعنه، وأنه لا يستحق اللعن، لعلم رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بأنه يحب الله ورسوله، فلم يقل النبي ذلك في هذه المرة إلا لاقتضاء المقام لذلك.

كما أنه لما أراد أن يصلي على المرأة التي زنت ورجمت، قيل له في ذلك، فقال:

((لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لو سعتهم))

فقال ما قال لاقتضاء المقام ذلك، حيث قيل له بشأن صلاته -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عليها -وشأنها ما ذكر- ولقد أقيم الحد على بعض الصحابة في زمن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ولم ينقل عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ذكره لنحو هذين القولين، لعدم اقتضاء المقام لذلك.

ونحن لا نمنع من مثل ذلك في مثل ذلك، إذا اقتضى المقام ذلك، فها نحن نقول لهذا الدجال وأمثاله من الدجاجلة: نحن نعتقد أنكم أفسدتم البلاد والعباد، ونقول ذلك، لكن لو جاءنا أحد، وقال فيكم: إنكم كفارٌ، أنكرنا عليه قوله، ورددناه؛ لاعتقادنا أنكم مسلمون، لكم من الحسنات ما ينجيكم عندنا من الكفر، وإن كنا نخشى عليكم منه، وما دفاعنا عنكم في هذا الحال، وردُّ قول المكفّر عليه إلا لاقتضاء المقام ذلك، كما

اقتضى المقام في عهد رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ما سبق من قوله في
المثاليين المذكورين، لكن لا يخفى على أهل العلم أن الإسلام المطلق ليس كمطلق
الإسلام، **ولهذا نقول -أيضاً-:**

إن قول النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في الصحابي الذي كان يُحد لشربه
الخمير: "يحب الله ورسوله" لا يلزم منه وجود المحبة المطلقة الكاملة عند هذا الصحابي
كوجودها عند الكُمَّل من الناس كالأنبياء والمرسلين، بل لا يلزم منه كونها كمحبة أبي
بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبي عبيدة
بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف مثلاً.

وها نحن نقول: إن لدى أهل الأهواء من أمثال فرقة الإخوان المسلمين وجميع أفرانها
وفرقة أدعياء السلفية، إن لديهم مطلق المحبة لله ولرسوله لا المحبة المطلقة، ولولا ذلك
لكانوا كفاراً مرتدين، ولكن لا يجب علينا ذكر ما هم عليه من مطلق المحبة عند الرد
عليهم؛ لأن الوجوب حكم شرعي، لم يقم عليه دليل عند عدم اقتضاء المقام لذلك،
والواجب هو ما أوجبه الله ورسوله، لا ما أوجبه فرق الزيغ والضلال، ولا المنافحون عن
أهل الزيغ والضلال، على أن هذا الصحابي المحدود في الخمير لم يكن مبتدعاً، ومعلوم أن
البدعة شر من المعصية، وشرب الخمير معصية.

ثم إن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قد حدّ الحد في كل مرة، ولم يترك حدّه
بدعوى أنه يحب الله ورسوله، وإنما قال هذه المقالة في المحبة بشأنه؛ لاقتضاء المقام لذلك
كما سبق، وها نحن نرد عليكم، ونشنع عليكم بما يقتضيه أمركم وحالكم وفساد قولكم
وسوء مذهبكم، ولا يمنعنا من ذلك ثبوت أصل المحبة لله ورسوله لديكم، أو ثبوت أصل
الإسلام لكم.

ثم إن لعن المعين مختلف فيه، وقد نهى النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عن لعن هذا الصحابي لما يعلم من حبه لله ورسوله، ولا شك في أن المحبة أمر قلبي، ليس لغير نبي إلى معرفته من سبيل، أما الأعمال الظاهرة الصالحة والأقوال الظاهرة الصالحة فهي علامة علي المحبة ودليل عليها، ليست هي المحبة نفسها، ويُتصور من المارد على النفاق صدور أقوال وأعمال توافق الشرع في الظاهر، مع أنه كافر في الباطن، وغير محب لله ولا لرسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أما هذا الصحابي فقد جزم النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بمحبته لله ورسوله، ومثل هذا لا يجوز لعنه، أما من أساء في قوله الظاهر، وفي عمله الظاهر، فإنه يؤخذ به، فإن علينا الظاهر والله يتولى السرائر، وما أمرنا أن ننقب عن قلوب الناس، ولا أن نشق بطونهم، كما ثبت بنحو ذلك الحديث عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- والأثر عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وما عندنا وحي من الله بعد موت الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يُعلمنا بمحبة باطنة لذلك المسيء في الظاهر، فمثل هذا المسيء يؤخذ بقدر إساءته، وإن ادعى أنه محب لله ورسوله في الباطن، على أننا لو علمنا علم اليقين بأن هذا المسيء في الظاهر يجب الله ورسوله، ما امتنعنا من مؤاخذته وإقامة الحد عليه، إذا فعل في الظاهر ما يوجب ذلك، كما لم يمتنع النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عن إقامة الحد على ذلك الصحابي شارب الخمر، مع علمه بمحبته لله ورسوله.

ثم إن إقامة الحد من أبلغ وسائل الإنكار على فاعل المنكر المستوجب للحد، ثم إن هذا الصحابي الذي كان يشرب الخمر هو من جملة صحابة رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- الذين رضي الله عنهم، وقد شهد له الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بمحبته لله ورسوله، فهل الله شهد لكم بذلك أم رسوله؟!!

ثم إن هذا الصحابي -رضي الله عنه- لا نعلم أنه دعا غيره إلى شرب الخمر، كما تدعون أنتم إلى بدعتكم، على أنه لو كان دعا إلى شرب الخمر لكان أهون من الذين يدعون إلى بدعتهم، لما علم من أن شر وضر البدعة وخطرها أعظم وأشد.

ثم إن شرب هذا الصحابي للخمر كان فيما يظهر عن شهوة فحسب، فكيف بمن شرب البدعة، ودعا إليها، وكان شره لها ودعوته إليها عن شبهة -وهي أشد من الشهوة- أو عن شبهة وشهوة معًا؟!!

ثم إن هذا الصحابي الذي كان يُدعى حمارًا لم يُبغض النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بل كان يحبه ويضحكه، والفعل المضارع يضحك يفيد التجدد والاستمرار، فمع شربه للخمر، وإقامة النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- الحد عليه، لم يبغضه، ولم يفارقه قاليًا له، كما هو الشأن في أهل الأهواء اليوم، الذين ينهون عن المنهج السلفي وأهله، ويبغضون أهل السنة السلفيين، وينأون عن المنهج السلفي وأهله، ويؤذون أهل السنة السلفيين في كل مكان من أرض الله، بمفارقتهم المنهج السلفي وأهله، وتشويه المنهج السلفي وأهله!! وما نقموا منهم إلا أنهم نصحوا لهم، وردوا عليهم باطلهم.

فأين أهل الضلال من هذا الصحابي الجليل -رضي الله عنه- الذي لم ينه عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ولم ينأ عنه؟!!

وإذا كان هذا الصحابي مع شربه للخمر يضحك النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فإننا نقول -أيضًا-:

كم من صاحب معصية يحب أهل السنة، ويشني عليهم، ويطلب منهم الدعاء له، ويستشفى برقيتهم، ويضحكهم، بخلاف أهل الأهواء، فكم من مبتدع أزاع الله قلبه يحزن أهل السنة، ويضايقهم، ويحاربهم، ويكدر صفوهم، ويشغل بالهم وخاطرهم، ويشغلون

من أوقات أهل العلم في الرد عليهم ما يشغلون، وكان يمكن لأهل العلم أن يوفروا مثل هذا الوقت المشغول لغيره من أبواب الخير، لولا اضطرارهم إلى تلك الردود، تحقيقاً لأعظم المصلحتين، ودفعاً لأعظم المفسدتين، ولقد ثبت في صحيح مسلم من حديث علي - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال يوم الأحزاب: ((شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملاً الله قبورهم وبيوتهم ناراً ثم صلاها بين العشائين بين المغرب والعشاء))

فاللهم املاً قبور وبيوت أهل الأهواء المعاندين ناراً، وافضحهم في كل واد وناد، في هذه الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

ثم إن هذا الصحابي كان يُعاقب على شرب الخمر، وتلك العقوبة وسائر الحدود كفارة لأهلها، أما أهل الأهواء والبدع فإنهم في الغالب لا تطهر خلائقهم ببيان أهل العلم لما هم عليه من الباطل، ولا بزجرهم عما هم عليه، ولا بهجرهم والتنكيل بهم.

كما أن هذا الصحابي كان يحب النبي ويضحكه مع تكرار عقوبة النبي له لتكرار شربه للخمر، بخلاف أهل الأهواء الذين لا يزدادون بنصائح وبيان أهل العلم وبهجرهم إياهم ونحو ذلك، لا يزدادون بذلك كله إلا عتواً ونفوراً عن السنة وأهلها، وبغياً على السنة وأهلها، فأين أهل الأهواء يا هذا من ذاك الصحابي؟!

ثم إن هذا الصحابي ما اعتقد حل الخمر، بخلافكم أنتم، فإنكم تجعلون الحق باطلاً والباطل حقاً، وموالاتكم لأهل الأهواء ومعاداتكم للسلفين خير شاهد.

ثم هل أخبرك السلفيون أنهم يكفرون شارب الخمر مثلاً حتى تحمل عليهم هذه الحملة الشرسة من التشويه، أم أخبرك شيطانك بذلك، وأوحى به إليك؟!

ويظهر لي -والله أعلم- من قصة اللعن في هذا الحديث جواز لعن المعين؛ لأن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- نهاه -أعني اللاعن- عن اللعن، معللاً ذلك بأنه -أعني الصحابي المحدود في الخمر- يجب الله ورسوله، فمن أساء إساءة ظاهرة نحو هذه الإساءة، جاز لعنه لعدم علمنا وجزمنا بمحبته -أعني هذا المسيء- لله ورسوله باطنًا، وإذا جاز لعن مثل هذا المعين المسلم، جاز لعن المعين غير المسلم من باب أولى.

نعم، مسألة لعن المعين مسألة شائكة ومختلف فيها، غير أن الذي يظهر لي جواز لعن المعين بشرطه، أما اللعن على العموم فلا إشكال في جوازه، سواء كان اللعن على العموم يتعلق بمسلمين أو بكافرين.

وبناءً على ما سبق من تجويز اللعن على العموم فنقول: لعن الله الدجالين الصادين عن سبيل السلف الصالح، المداهنين لأهل الباطل، المشوهين للمنهج السلفي وأهله وحملته وعلمائه.

وليُعلم أنه لا يلزم من اللعن -سواءً سواء كان لمعين أو على سبيل العموم- تكفير الملعون، فقد جاء في حديث علي عند مسلم، قول النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من غير منار الأرض، لعن الله من آوى محدثًا))

ومعلوم أن الثلاثة الأخيرة كبائر وليست كفرًا، وقال -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه))

ومعلوم أن الربا كبيرة وليس كفرًا، إلى غير ذلك من الأدلة الواردة في لعن أصحاب الكبائر.

ولا يلزم من جواز لعن المعين وجوب لعنه، فيجوز الدعاء للمخالف ولو كان مشرکاً، ولقد بوب البخاري - رحمه الله - باب: الدعاء للمشركين، في صحيحه، وذكر حديث أبي هريرة - رضي الله - أن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - بعثه إلى دوس ليدعوها إلى الإسلام، ودوس قبيلة أبي هريرة - رضي الله عنه - فجاء إلى النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وقال: يا رسول الله: إن دوساً عصت وأبت، فادع الله عليها، فقال: ((اللهم اهد دوساً وائت بهم))

أما قول الدجال: «**أَلَّه**» هكذا خاطفاً لفظ الجلالة فقد سبق الكلام فيه، وأنه من جنس الإلحاد في أسماء الله وصفاته، وأنه لا يعرف في السنة ولا في عرف السلف، الاقتصار على هذا الاسم عند التعجب أو الاستنكار أو نحو ذلك.

قال: «**مَتَبَّاشٌ صَاحِبُ قَلْبٍ قَاسِيٍّ، وَصَاحِبُ حَكْمٍ عَنيفٍ نَارِيٍّ**»

قلت: القسوة والغلظة على أهل الأهواء كل منهما محمود، وقد قال الله لنبيه - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -:

{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ }

ولأهل الأهواء نصيب من المجاهدة والغلظة المذكورة في الآية، وعلى هذا درج السلف، أما الحكم على أهل الأهواء بأنهم أهل أهواء استناداً إلى البراهين الدالة على اتباعهم أهواءهم، فإنه محمود لموافقته للحق والحقيقة، ولا يضر أهل السنة حكمهم على أهل الأهواء بذلك، سواءً سمي خصوم أهل السنة هذا الحكم عنيفاً نارياً أم لا.

ثم إن أهل الأهواء هم أصحاب القلوب القاسية البعيدة عن الخشوع للحق، قال -

تعالى - : { أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا

كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ }

بلى يا ربنا قد آن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم للحق المنزّل من كتاب وسنة بفهم سلف الأمة، خلافاً لأهل الأهواء الذين تزداد قلوبهم قسوة وغلظة على أهل السنة الذين يبينون ضلالتهم، ويهتكون أستارهم مشابحة منهم بأهل الكتاب قساة القلوب، وقال -تعالى-: {أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُوَلِّيكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}

ليس -يا ربنا- من شرحت صدره للإسلام -والسنة هي الإسلام، ومذهب السلف هو الإسلام- فهو على نور منك، ليس كمن جعلت صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء؛ بسبب قسوة قلبه، وضلاله المبين، وبعده عن نبع السنة ونبع المذهب السلفي العذب النмир.

قال: «والله العظيم بيتك من الزجاج، والله العظيم بيتي أنا من الزجاج»

قلت: كذبت في الأولى، وصدقت في الثانية، فأهل كل بيت أدري به وبما فيه، وأبشرك بأن بيتك أشد ضعفاً وهشاشة من الزجاج، فبيان البدعة والضلالة لا تقوم له قائمة، قال تعالى: {أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} * لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {
ولأهل الأهواء نصيب من هاتين الآيتين

قال الدجال: «... إني ضعيف، أنت ضعيف، والله العظيم بيتك من الزجاج، والله العظيم بيتي أنا من الزجاج...»

أقول: مثل هذا الكلام لا يتفق في سوق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنما ينفق في سوق المداهنة، ذلك؛ لأن العبد مكلف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولو كان لا

يأتمر في نفسه بالمعروف ولا ينتهي في نفسه عن المنكر، وكون العبد يأمر غيره بالمعروف وينهى غيره عن المنكر وهو في نفسه لم يأتمر بالمعروف ولم ينته في نفسه عن المنكر، أهون من أن يترك أمر غيره بالمعروف ونهي غيره عن المنكر، ويترك ائتمار نفسه في الوقت نفسه بالمعروف، ويترك انتهاء نفسه في الوقت نفسه عن المنكر؛ لأنه في هذا الحال الأخير قد جمع الشرين، والاقتصار على شر واحد أهون من الجمع بين الشرين أو الشرور، وقد قيل: حنانيك بعض الشر أهون من بعض.

ولا يعكر على هذا قوله -تعالى-:

{أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}

ولا قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ}

لأن كبر مقت هذا عند الله بسبب عدم امتثاله في نفسه بما يقوله من الخير أو يأمر به من البر، لا لقوله الخير ولا لأمره الناس بالبر.

ثم إن الشيطان ليرضى أن يترك العبد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويجب منه ذلك بحجة تعلل العبد بأنه لم يأتمر في نفسه بذلك المأمورية، ولم ينته في نفسه عن ذلك المنهي عنه؛ لأنه ما من أحد إلا وعنده نوع تقصير، جاء نحو هذا في التفسير.

وقد يُعبر عن تلك الجملة التي ذكرها الدجال بالعبارة التالية:

من كان بيته من زجاج فلا يقذف الناس بالحجارة.

والتذرع بمثل تلك العبارات لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تذرع باطل، وفي مثل هذا التذرع إبطال وإغلاق باب كبير من أبواب الدين، ألا وهو باب الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر، فاحذروا يا عباد الله من مثل تلك الألفاظ والعبارات التي يقصد صاحبها باطلاً، فهَمَّنا الله وإياكم، وعلمنا الله وإياكم.

أما قوله: « **بِرَّاحَة شوية، متتكلمش مع الناس إلا ومناخيرك تحت النعل، وأنفك في التراب، وألبك بيرتعش، خايف** »

أقول: أعوذ بالله من تواضع النفاق، وأين تواضعك يا هذا مع العلماء السلفيين، وتوقيرك إياهم، وذبك عنهم، ونصرتك لمذهبهم السلفي، وردك على خصومهم؟! أم أنت -أصلاً- خصم خصيم لهم؟! نعم أنت من ألد خصومهم.

ثم إن أهل السنة أعزة على أهل البدعة، وإنما أهل السنة أذلة على أهل السنة، قال -تعالى-: { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** }

وقال: { **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** }

وأهل الأهواء لهم نصيب من هذه الشدة، وقال -تعالى-:

{ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** }

ولأهل الأهواء والبدع نصيب من هذا الإغلاظ.

وقارن بين قوله: « **وإذا متحركناش بين الناس بأدب وحكمة ورحمة وحب وتواضع،**

وانكسار لله وذل لله، مش هنغير الواقع، إن كنت صادقاً في تغيير الواقع، تحرك بين

الناس بمنهج صاحب الخلق » **وقوله:** « **فإنت مغرور على إيه؟! ومنفوخ بإيه؟!** » وغيره مما

ذكرناه في هذا الرد من أقواله الشنيعة، تعلم مدى دجل هذا الرجل.

وأما قوله: « **فإنت مغرور على إيه ومنفوخ بإيه؟!** »

فإنه ينقض أساس وأس بنیان مذهب الموازنات، وإلا، فأین ذکر حسنات المغرور والمنفوخ؟!!

شُبُه تَهافتُ كالزجاج تَحالها حقًا وكلُّ كاسرٍ مكسور

التعليق على الدرس التاسع والعشرين بعد المائة الأولى

ليلة الجمعة الموفقة الثالث عشر من شهر الله المحرم لعام ألف وأربعمائة وثمانية وعشرين

من الهجرة

قوله: «مَفِيش مجاملة على حساب الحق أبدًا، مَفِيش مجاملة على حساب المنهج، ولا على حساب الدين، دي قضية في منتهى الخطورة، مجاملة بعض أهل العلم لطلبة العلم على حساب المنهج، من أخطر العثرات والزلات التي تواجه العمل الإسلامي في هذه المرحلة، أن أجمال بعض الطلبة على حساب المنهج، حتى لا ينفذ عني هذا الجمع، وحتى يزداد الحضور لمرضٍ في قلبي، أو لهوىً في نفسي، من كان هذا حاله، فواجب عليه أن يجبس نفسه، حتى يُطَهَّر قلبه، ويصح نيته، وينظف سريره، حتى يتوب عليه ربه - تبارك وتعالى - ثم عليه بعد ذلك أن يخرج ليعلم الناس، فلا يجوز لرجل عالم أو شيخ أو داعية يرجو بعلمه وعمله وجه ربه، لا يجوز له أبدًا أن يجمال الخلق - كل الخلق - على حساب المنهج»

أقول:

قوله: «مجاملة أهل العلم لطلبة العلم على حساب المنهج، من أخطر العثرات والزلات...»

أقول فيه: إن كان المقصود منه وقوع هذه المجاملة، فممن وقوعها؟!

وإن كان المقصود أنه لا يجوز لأهل العلم مجاملة طلبة العلم على حساب الحق أو المنهج أو الدين، فأين أنت من مجاملة أذعياء السلفية من أمثالكم وأمثال الحويني والمأربي والنقيب وعبد الرحمن بن عبد الخالق، وغير هؤلاء؟! وإن لم تكن مجاملة هؤلاء لأهل الأهواء من أمثال فرقة التبليغ وفرقة الإخوان المسلمين وجميع أفرانها بما فيهم أذعياء السلفية أنفسهم بإدخالهم في أهل السنة الأقحاح، إن لم تكن هذه مجاملةً على حساب المنهج، فلا أدري متى تكون المجاملة على حساب المنهج!!

ثم إن التعبير بالمداهنة هنا أولى من التعبير بالمجاملة، لورود الشرع به، قال -تعالى-:

{ وَذُو لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ }

وكما أن أدعياء السلفية يداهنون إخوانهم من فرق الضلال، فإن إخوانهم من فرق الضلال - في الجملة - يداهنونهم أيضاً، ومذهب السلف هو الضحية والذبيحة بينهم، وسبحان من جمع فرق الضلال بعضهم على بعض، ومازهم عن أهل السنة!! نعم، هذه الفرق وأشباهاها هي - في الجملة - من جماعة أهل السنة العامة التي تقابل الرافضة، أما أن تكون من أهل السنة الخاصة - أعني السلفيين - فلا، وألف لا. على أن فيهم - في الجملة - أو في بعضهم - على الأقل - مداهنة وموالاتة للرافضة، وثناء عليهم، في الوقت الذي يطعنون فيه في أهل السنة السلفيين، فسبحان من طمس وأعمى بصائر كثير من خلقه!!

بقي أن يقال: أي منهج هذا الذي ذكرت في قولك:

«لا يجوز له أبداً أن يجامل الخلق - كل الخلق - على حساب المنهج»!؟

فإن كان هذا المنهج هو منهج الدجالين من أمثال ابن حسان ونظرائه من أدعياء السلفية الكذبة الخونة، الذين يوالون أهل الضلال، ويحامون عنهم، ويدافعون عنهم، ويشنون عليهم، ويؤصلون من أجل ذلك الأصول الفاسدة والقواعد الكاسدة، ويسيروا بسير أهل الضلال، ويحولون في الوقت نفسه بين الناس وبين أهل العلم، ويطعنون في أهل العلم بشتى الأساليب الخبيثة - حيث إن أهل العلم هم العقبة الكؤود في طريقهم -

أقول:

إن كان هذا هو المنهج - وهذا هو الظاهر - فإننا - معشر السلفيين - نبرأ إلى الله من هذا المنهج الباطل الذي يسير على طريق الضلال، ويجامل، ويدهن سائر فرق الضلال،

وسنحذر من هذا المنهج غداً - إن شاء الله - كما نحذر منه اليوم، وكما حذرنا منه بالأمس.

أما قوله: « **العمل الإسلامي** » فقد صار شعاراً لأهل الأهواء، ممن يسمون بالحركيين، كالإخوان المسلمين وأدعياء السلفية.

التعليق على الدرس الثلاثين بعد المائة الأولى:

قوله: «الصلح مع أعدائنا، مع أهل الحرب جائز، جائز لضرورة، جائز لمصلحة، قد تكون الأمة في مرحلة من مراحل الضعف، فليس من الفقه ولا من البصيرة أن نقول بجهاد الطلب، ليس معنى ذلك أننا نُلغي جهاد الطلب -حاشا لله- فالجهاد فريضة قائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، والقضية لا تحتاج إلى تميع، ولا تحتاج إلى لي لأعناق النصوص، لكن تحتاج إلى فهم للنصوص، وكما أقول دوماً: ليست المشكلة في الدليل، ولكن المشكلة في فهم الدليل، وتحقيق مناط الدليل، الأمة تمر الآن بمرحلة من مراحل الضعف، ليس من الفقه ولا من العلم أن نطالب الأمة بجهاد الطلب، وليس من الفقه ولا من الحكمة أن نسقط أحكام العز والقوة والاستعلاء على الأمة في مرحلة من مراحل الضعف والهوان، لا يجوز، وإلا، لما صالح النبي المشركين في الحديبية عشر سنوات، على وضع الحرب، على إيقاف القتال والجهاد؛ لأن المصلحة تقتضي ذلك، لذا أقول: من المصلحة إن كانت الأمة في مرحلة ضعف، أن تعقد صلحاً مع أهل الحرب، أو مع أعدائها، بنية أن تستعد الأمة، وأن تأخذ بأسباب القوة في كل مناحي الحياة، امثالاً عملياً لقول الله -جل في علاه-: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} من قوة، تأتي كلمة قوة نكرة، لتفيد العموم والشمول، تأتي نكرة في السياق لتفيد العموم والشمول.

القوة في المجال الإيماني، القوة الإيمانية، القوة العلمية، القوة الإعلامية، القوة العسكرية، القوة السياسية، القوة الاقتصادية، القوة الفكرية، القوة الخلقية، والسلوكية، إلى غير ذلك {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} أما أن تضع الأمة هذه البنود، أو أن تضع هذه الشروط في عقد صلح لتتواني أو لتتكاسل، فليس هذا هو المراد، إنما المراد لتلتقط الأمة

أنفاسها، لتلملم الأمة جراحها، لتضمم الأمة جراحها، لتستعلي الأمة على آلامها، لتستعد الأمة استعدادًا قوليًا، وعمليًا وقلبيًا في كل مناحي الحياة، لتكون بعد ذلك أهلاً لمواجهة أعداء الله -تبارك وتعالى-.

وأنا أقول: الجهاد ما شرع إلا من أجل تقليص أظافر من يحول بيننا وبين دعوة الخلق إلى الحق -سبحانه وتعالى- أكررها، ما شرع الجهاد إلا لنقلم به أظافر من يحول بيننا وبين دعوة الخلق إلى الحق -تبارك وتعالى-.

فنحن نطلق بالدعوة، بالدعوة، بالحكمة البالغة، بالموعظة الحسنة، بالكلمة الرقراقة المهذبة المؤدبة، فإن اعترض قوم بعد البلاغ على هذا الدين، سنقول له بملء الصوت، بأعلى الصوت وأعد .. وملء الفم: لكم دينكم ولي دين، سنقول له: لا إكراه في الدين، أما إن قام أحد ليحول بيننا وبين دعوة هؤلاء الخلق إلى الحق، وجب علينا أن نقاتله، وأن نبجاهده، وأعلنها بكل فخر واعتزاز، ولن أدفن رأسي في الرمال كالنعام، لأستحيي من آية في كتاب الله تحت على الجهاد أو على القتال، أو لأستحيي من حديث صحيح عن سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يحث فيه على القتال وعلى الجهاد»

قوله: « والقضية لا تحتاج إلى تميع، ولا تحتاج إلى ليّ لأعناق النصوص، لكن تحتاج إلى فهم للنصوص، وكما أقول دوماً: ليست المشكلة في الدليل، ولكن المشكلة في فهم الدليل، وتحقيق مناط الدليل»

أقول: أجل، وكم من دليل لم تفهموه، ولم تضعوه في موضعه!! وكم من نص لو يتم عنقه!! وقد مر بنا بعض ذلك، كوضعكم لقوله -تعالى-:

{ولا تبخسوا الناس أشياءهم} في غير موضعه، وكوضعكم لقوله -تعالى-:

{وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} الآية، في غير موضعه إلى غير ذلك.

وكم من دعي يضع أدلة الغيبة من الكتاب والسنة وكلام بعض أهل العلم في ذلك، ككلام المحافظ ابن عساكر -رحمه الله- بشأن من يتكلم في العلماء، كم من دعي يضع ذلك كله وغيره في غير موضعه، وينزل هذا كله على غير تنزيله، ويسحب ذلك كله على السلفيين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون، ويتكلمون في المخالف بالأدلة، وفي الوقت نفسه لا يتورع هؤلاء الأدعياء عن الوقعة في السلفيين ومنهجهم، ولا شك في أن تنزيل مثل تلك الأدلة ومثل ذلك الكلام المتعلق بالغيبة المذمومة على أهل العلم السلفيين، ووضع تلك الأدلة وذلك الكلام في غير موضعه، هو من أقبح الغيبة، إن لم يكن أقبحها، إضافة إلى ما ورثوه من مشابحة أهل الكتاب في التحريف!!

أما عن قوله: «أحكام العز» في قوله:

«وليس من الفقه ولا من الحكمة أن نسقط أحكام العز والقوة والاستعلاء على الأمة في مرحلة من مراحل الضعف والهوان، لا يجوز...»

فإني أريد أن أفصل فيه شيئاً، فأقول:

قد قال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون)) فهذه الطائفة الظاهرة لا بد أن تكون منصوره عزيزة بدينها، لا ذليلة، وقد قال -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((... وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في

النار إلا واحدة، قالوا من هي يا رسول الله؟! قال: الجماعة، وفي رواية يصححها بعض أهل العلم "هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي" ((

فهذه الفرقة الناجية لا بد أن تكون عزيزة في أي زمان أو مكان، لا ذليلة ولا مهانة، وقد قال -تعالى-: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ}

فالعز من جهة الدين وقوة الإيمان متحقق في حق الطائفة الظاهرة المنصورة والفرقة الناجية، ولقد كان رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وأصحابه بمكة أعزاء بدينهم، نعم، كانوا مستضعفين بمكة من ناحية العدد والعدة وقلة ذات اليد والمنعة ونحو ذلك، وهذا الضعف لا ينافي عزهم بدينهم، ولقد قال -تعالى-:

{وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ}

أي من جهة القلة في العدد والعدة ونحو ذلك، لا من جهة الدين، فقد كانوا أعظم الناس إيماناً وأعز الناس بدينهم، والدليل على أنهم كانوا أعزة بدينهم في ذلك الوقت وما قبله، هو أن الله نصرهم ببدر، وما نصرهم الله إلا لأنهم نصروا الله -عز وجل- القائل:

{إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}

وها نحن اليوم نرى آية من آيات الله ألا وهي نصر الله للسلفين على جميع خصومهم من أهل الأهواء، مع قلة عدد السلفين وضعفهم الدنيوي، ومع كثرة خصومهم من أهل الأهواء، وكثرة ما أوتوا من حظوظ الدنيا، فالسلفيون اليوم أعزة بمنهجهم السلفي مع ذلهم وضعفهم، ذاك الضعف الذي يشبه ضعف الصحابة في قلة عددهم وعدتهم في العصر المكي، وذلك الذل الذي يشبه ذل أهل بدر، فليس هو الذل المضروب على العاصي أو المخالف لأمر رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

قلت: أما ما ذكرته بخصوص الجهاد، فإننا نقول فيه:

إن مراعاة المصالح والمفاسد مطلوبة ومعتبرة، سواء كان الجهاد جهاد طلب أو جهاد دفع، وبناءً على ذلك لا يستقيم إقرارك وتشجيعك لما تفعله حركة حماس في فلسطين من أفعال ضد اليهود، تلك الأفعال التي تجر عليهم الويلات تلو الويلات التي لا قبيل لهم بها، والتي تجر عليهم من المفاسد أضعاف ما يحققونه من المصالح، وسيأتي فيما بعد -إن شاء الله- التعليق على مقطع صوتي لك في **قناة العذاب** (المدعوة بالرحمة!!)

التعليق على الدرس الحادي والستين بعد المائة الأولى

ليلة الجمعة الموافقة للخامس من شهر ربيع الأول لعام ألف وأربعمائة وتسع وعشرين

للهجرة.

قوله: «الله! دا الكلام دا فيه دروس، الموقِفِين، في الموقفين دروس، وفي القولين دروس، في قول الرجل الصحابي الجليل من بني سلمة، ولم تذكر الرواية اسمه، وفي قول معاذ بن جبل، رجل قال: حبسه برداه، يا رسول الله حبسه برداه، ونظره في عطفه.

هذا ما قال إلا غيرة على دين الله، وما قال هذا القول الشديد - وهو من باب الطعن - إلا نصرة لله ولرسوله، وهذا جائز عند علماء أهل السنة، إن طعنوا في أهل البدع والأهواء، وبكتوهم بما فيهم، ليحذروا الناس من شرهم، بشرط أن يقولوا ذلك نصرة لله، ونصحاً للأمة وللدين، وتحذيراً للمسلمين، لا لأغراضهم الشخصية وأهوائهم، خلّ بالك من التأصيل ده، آه في جرح، لازم يكون فيه جرح مع التعديل، لا ننكر هذا الباب أبداً، لا ننكر، هذا باب من أعظم الأبواب التي امتن الله بها على الأمة لحفظ الحديث، من نأخذ منه؟ ومن نُعرض عنه؟ فلا بد منه، لكن يتصدى لهذا الباب، باب الجرح والطعن في أهل البدع، والطعن في أهل الأهواء، والتحذير من شرهم، وفسادهم وإفسادهم، يتصدى له أهل الورع، أهل العلم، أهل الدين، أهل الفضل، أهل الخوف من الله، من يتخرجون، ويخشون ربهم، ويفكرون ألف مرة، قبل أن ينطقوا مرة، ولا ينطقون إلا بحق، ولا يجرحون إلا بعدل وإنصاف.

فهذا الصحابي الجليل ما قال في كعب بن مالك ذلك من باب التشفي، ولا من باب الهوى، ولا من باب تصفية الحسابات، لا، بل قال ذلك غيرة على الدين، ونصرة للدين ونصرة لرسول رب العالمين، ولا حرج، بشرط أن يكون صادقاً في غيرته، والله يعلم الصادق من الكاذب.

ممكن أخ يجلس في مجلس علم، ويجي على شيخ من مشايخنا الأجلاء، ورمز من رموز الأمة الكبار، ويتهمك على الشيخ، يسخر منه، أو يهزأ به، أو يطعن فيه، وبعدين بؤيين

سُخْنِينِ كُبَار، وبكلام تخين: **والله ما أريد إلا نصرة الدين**، يا راجل اتق الله! مَنَتَ أول واحد عارف انك كذاب، وعارف ان مَفِيش فيها حاجه أبداً لله، دا كلها للنفس، كلها للهوى، كلها للهوى، أنا أريد أن أنصر نفسي، أريد أن أنصر هواي، يا راجل لو نصرة للدين، ينفع أوول في مجلس بين الناس: ابن حجر مين وابن زلط مين وألباني إيه؟! دي نصره للدين؟!!

أولك: والله أريد أن أنصر الدين، الألباني متساهل في التصحيح، يا راجل: اتأدب، خلّ عندك أدب، وخل عندك صدق وإخلاص، دانت بتنصر هواك، هو يا مولانا الشيخ يعني هو نبي ومفیش .. لأ، نحن لا نحكم بالعصمة لأحد، ولا من الصحابة، فلقد انتهى زمن العصمة بموت المصطفى، .. بيظعن اللي قرأ الكتابين، اللي دائماً بؤول عليهم: شرشر نط أكل البط، هو اللي يظعن في الكبار؛ לנו ما عندوش .. مفیش أدب، ومتعشب، دا دا طالب علم الكمبيوتر، آه بيئعد باسطوانة ويشتغل على الأزرار، ويطلّع تخريج الحديث من مليون كتاب، والواد بئى عالم، ويظعن في الألباني، ويظعن في ابن باز وابن عثيمين، بئس الطلب، وبئست النية، ولذلك انظر حتى إلى أدب العلماء بئى، لما عالم يصحح لعالم ويعترض على عالم، وضع تاني، أدب جم، أدب جم، هو دا منهج العلماء، والكمال لله، ولا زال العلماء يختلفون، وسيختلفون إلى يوم القيامة، ألّه سبحانه الله!! أنا أحب مشايخنا وعلماءنا، لكن ما الحرج أن أختلف وأنا طالب من طلابهم، مع شيخ من شيوخي في عشرات المسائل، ولا شيء، لكن أحتفظ له بالأدب والمكانة، وورب الكعبة لا أستحي ولا أتورع إن رأيت هذا الشيخ وهذا العالم، أن أسارع الخطأ لأحمل له حذاءه بين يدي، والله أفعل، لا أقول ذلك تجملاً ولا تزيئاً، وقد أخالفه، لكن يبئى فيه أدب، إنما نتناول على أهل العلم، وعلى أهل الفضل، وبعدين نعول: نُصرة للدين، لا، ليست

نصرة للدين، ما كان التطاول نصرة للدين أبداً، فلما يؤول الصحابي الجليل في كعب بن مالك هذا من باب الغيرة على دين الله وعلى رسوله -صلى الله عليه وسلم- وهو صادق، لا من باب الطعن والتشفي، وإطفاء نار حقد متأججة في الصدر والقلب على أخيه، فلا بأس بذلك، وهذا منهج أهل السنة من علماء الجرح والتعديل في الطعن في أهل البدع والأهواء، ونحن ندين لله -عز وجل- بهذا، ولا ننكر أبداً منهج الجرح والتعديل، ومن أنكره فهو جاهل سفيه، بل هذا من أعظم أبواب العلوم التي من الله -عز وجل- بها على أمة النبي -صلى الله عليه وسلم- لحفظ السنة، ولحفظ السند، ولحفظ المتن معاً، السند وال متن معاً»

وقال أيضاً في نفس الدرس:

قوله: «فأنا أقول: رُد وذب عن عرض العلماء، وعرض المشايخ، وعرض الدعاة بما تعلم عنهم من خير، أنا أُلْتُ مرة: بكل أسف، ممكن يبئى فيه شيخ بيعلمنا بألُو مثلاً خمسطاشر سنة أو عشرين أو ثلاثين سنة، وأهل الباطل يريدون أن يسقطوا هذا الشيخ أو أن يشوهوا صورته، فيقولوا كلاماً كاذباً باطلاً، كما قالوا على نبينا وعلى أصحابه وعلى ربنا، مكمّن الخطر أنه ربما يتأثر بهذا الكلام كثير ممن كانوا يترَبّون على يديه طيلة السنوات الماضية، كارثة، تلاثيه في يوم يؤلك: صحيح يا أخي، تصور مكناش واخذين بالنّا، دا حنا كنا مغفلين أوي، يا للعار والشنار!! ولا حول ولا قوة إلا بالله!!

هذه هي المصيبة، أن يُطَيّر أهل النفاق كلمات خبيثة، ليشقوا بها الناس قسمين وصنفين، أما الأول يذب ويرد، وأما الثاني يتأثر، وربما يردد، ولقد رضض... ردد كلمات عبدالله بن أبيّ الخبيثة في حق أم المؤمنين عائشة، بعض الطيبين، بعض الطيبين من أصحاب سيد النبيين، ولا حول ولا قوة إلا بالله»

أقول: قارن بين كلامه الكثير هنا، وفيما مضى، وفيما سيأتي - إن شاء الله - وبين قوله

في الدرس التاسع والخمسين: «فأنا ياخوانا والله، ثم والله، ثم والله، لا ألتفت لهذا...»

وتأمل كيف يقسم على الكذب!! وهو يعلم!!

وقارن بين كلامه هنا وكلامه في الدرس الثالث والستين:

«... لأننا مَلِيش في المسائل دي، مانيش فاضي ليها أصلاً، مش فاضي للعكعكة

اللبتحصل دي، والله مانا فاضي»

وتأمل كيف يقسم على الكذب!! وهو يعلم!!

فهل كان مثل هذا القسم لمصلحة الدعوة؟!!

قوله: «... خلّ بالك من التأصيل ده، آه في جرح، لازم يكون فيه جرح مع التعديل، لا

ننكر هذا الباب أبداً...»

قلت: وكيف تنكرون هذا الباب، وقد حولتموه عن وجهه، واستغلتموه لجرح أهل

السنة؟! هذا أمر، الأمر الثاني: أنكم لم تعملوا بهذا، وعباراتك في طول دروسك هذه

وعرضها، شاهدة عليك بذلك، وما وقع من ذكرك فلاناً وغيره بأنهم من أهل السنة،

فهذا مع ندوره، هو كذر الرماد في العيون، وإلا، فكيف لا تذكر حسنات كل من

جرحتهم وشوهتهم وشوهت منهجهم، مع أنك ترى في موضع آخر ذكر حسنات

المخالف من أهل السنة لا حسنات أهل البدع؟! فأنت تدور بين أمرين لا ثالث لهما،

فإما أنك لا تعتبر هؤلاء العلماء من أهل السنة، وتكون بذلك كذبت، ونقضت قولك

بأنهم من أهل السنة، وإما أنك ناقضت نفسك، ونقضت مذهبك القاضي بذكر

حسنات أهل السنة!! أمران أحلاهما مر!! فاختر لنفسك ما شئت.

وإذا كنا نحن لا نوجب ذكر حسنات أهل السنة عند الرد عليهم إلا إذا اقتضى المقام ذلك، فكيف نوجب ذكر حسنات أهل البدع عند الرد عليهم؟! وكيف بمن يغمض عينيه عن حسنات أهل السنة، ويثني في الوقت نفسه على أهل البدع؟!!

ثم إن أهل السنة -ولله الحمد- قائمون بهذا الباب على أكمل وأتم وجه، فهم يعدلون أهل السنة وأئمة أهل السنة من أمثال ابن باز، والألباني، وابن عثيمين، والوادعي، والمدخلي، والنجمي، وغيرهم من أئمة الإسلام وعلمائه وطلبة العلم وسائر السلفيين العدول، وهم في الوقت نفسه -ولله الحمد- يجرحون أهل الباطل وأهل البدع من أمثال فرقة الإخوان المسلمين، والقطبيين والسروريين والحدادية وفرقة التبليغ وفرقة الجهاد!! وغيرها من فرق الضلال، وينصون في الوقت نفسه على تبديع أرباب الضلال من أمثال القرضاوي، والبنا، وقطب، وأبي الحسن المصري نزيل مأرب، وعبد الرحمن بن عبد الخالق نزيل الكويت، وأبي إسحاق الحويني، ومحمد بن حسان -الدجال الذي نحن بصدد الرد عليه- وعلي الحلبي، وغيرهم من المنافحين عن أهل الضلال بالضلال، والمدافعين عن أهل الباطل، والمداهنين لأهل الضلال، والمحامين عن أهل البدع بالزور والكذب والدجل والتمويه والتلبيس، وهم -أعني أهل الأهواء هؤلاء وأمثالهم وأضرابهم- قائمون -في الوقت نفسه- على قدم وساق، بتشويه المنهج السلفي، وتشويه أهله الذين هم أهله، بشتى سبل التشويه والتنفير والصد عنه وعن أهله وحملته، بأساليبهم الشيطانية ووسائلهم الخبيثة.

أمّا أنه -لا بد- من جرح مع التعديل في الشخص الواحد، فهذا لا يخرج -في الجملة- عن أصول أهل الباطل، الذين وضعوا واخترعوا وأحدثوا مذهب الموازنات بين الحسنات

والسيئات، القاضي بأنك لا تذكر سيئات شخص إلا وذكرت حسناته، وقد بينا فساد هذا المذهب وبطلانه في غير ما موضع من كتاباتنا -ولله الحمد- وقد سَبَقْنَا إلى تفنيده وإبطاله وتزييفه علماء الإسلام وأئمتهم من أمثال الألباني، والمدخلي، والفوزان، وغيرهم - فله درهم- وما وضع المحدثون هذا المذهب إلا محاماة ودفاعاً عن إخوانهم من أهل الضلال.

ومن أوجب تعديل المجروح في الوقت نفسه، ونسب ذلك إلى الكتاب والسنة وإلى أئمة الإسلام، فقد أعظم على الله الفرية، وأعظم على رسول الله الفرية، وأعظم على أئمة الإسلام الفرية، ومن أوجب ذكر التعديل مع الجرح في الشخص الواحد، فقد تناقض في الجملة؛ لأنه أثبت ما نفاه، ونفى ما أثبته، وهذا هو عين التناقض، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: **فإن التناقض أول مقامات الفساد.**

هذا، وليعلم أنه يجوز أن يُخَطَّأ شخص ويُصَوَّب في قوله أو فعله في آن واحد، فيقال: أصاب في كذا وأخطأ في كذا، إذا اقتضى المقام ذلك، كما يجوز أيضاً اجتماع جرح وتعديل في شخص واحد في آن واحد، كأن يقال في المجتهد العدل: فَرَطَ في بحثه واجتهاده في مسألة كذا وكذا، إن كان مُفَرِّطاً، وهذا جرح عائد إلى العدالة، فهذا المجتهد يناله ذم ما من جهة تفريطه وتقصيره في الاجتهاد، وهذا الذم هو نوع جرح في الجملة، وقد يعود الجرح إلى الضبط، فيقال في الراوي مثلاً: ثقة بهم، أو صدوق يخطئ، فقولهم: بهم، ويخطئ، هو نوع جرح في الجملة، ولكنه مغتفر في بحر حفظ الراوي وضبطه، ومثل هذا الجرح لا يسلب الراوي التوثيق، بل هو باقٍ على أصل التوثيق ما لم يفحش خطؤه ووهمه الذي يستحق به الترك، ومثل هذا العدل الذي فيه نوع جرح لا يخرج عن حد العدالة، كمثله النهار لا يخرج عن كونه نهاراً، ولو كان مثل ذلك

التفريط أو مثل تلك الأخطاء أو الأوهام أو غيرها من الهفوات موجبة لسقوط العدالة
عمن كان هذا شأنه من الخطأ أو الوهم أو التفريط، لكدت ألا تجد عدلاً، وهذا باطل،
إذ لو سُلم هذا لطعن في نقلة هذا الدين، ولطعن في الدين المنقول إلينا بسبب الطعن
في نقلته، وهذا باطل محال.

إذا علمت هذا، فاعلم أن الجمع بين الجرح والتعديل في شخص واحد جائز على النحو
الذي ذكرناه، بخلاف الشأن في أهل الأهواء، فإن بدعهم تغلب على حسناتهم، وتكدر
دلائلهم، ولو خالفوا في أصل واحد من أصول أهل السنة، وهذا ليس بغريب ولا
عجيب، ألا ترى أن من كذب على الله أو على رسول الله عامداً متعمداً صار كذاباً،
ولو كذب في شيء واحد، أو حديث واحد؟! ولم يمنعه صدقه - ولو كثر - من الحكم
عليه بأنه كذاب؛ لشناعة كذبه وعظمه من جهة، ولفقد صاحبه التأويل السائغ من جهة
أخرى.

إذا علمت ذلك التفصيل، فاعلم أنه لا تناقض بين تجويزنا لوجود جرح مع التعديل، وبين
إنكارنا عليه قوله بلزوم وجود التعديل مع الجرح؛ لأن تجويزنا وإثباتنا لوجود جرح مع
التعديل متعلق بمن هو عدل في الأصل، بخلاف من لم يكن كذلك، وإنما كان من
أصحاب الأهواء الذين فسقوا وبدعتهم، وخرجوا بسببها عن حد العدالة، على أنه يجوز
ذكر بعض حسنات المبتدع إذا اقتضى الأمر ذلك، لا إيجاب ذلك مطلقاً، ولا يلزم من
ذكر تلك الحسنات، خروجه عن حد الجرح إلى حد العدالة، بل إنه يبقى على أصل
الجرح.

وإذا كان الجرح المتعلق بالعدالة، هو من النوع الذي لا يُخرج العدل عن حد العدالة، أو
كان الجرح المتعلق بالضبط هو من النوع الذي لا يخرج الثقة عن حد التوثيق؛ لاغتفار

مثل هذين النوعين في بحر العدالة والضبط، فإن من كان فاسقاً ببدعته، فاقداً للعدالة، فإن حسناته مغمورة في بحر بدعته، ولا تخرجه حسناته تلك -ولو كثرت- عن حد البدعة والفسق إلى حد العدالة، ومثله كمثل الليل لا تخرجه نجومه -ولو كثرت- عن كونه ليلاً، على أنه لا يجوز مخالفة طريق السلف بذكر حسنات ذلك الفاسق عند جرحه بفسقه، ما لم يقتض المقام ذلك، فالسلف لا يوجبون ذكر حسنات الفاسق بمعصيته كالكذاب مثلاً، أو الفاسق ببدعته كالخارجي مثلاً، ما لم يقتض المقام ذكر شيء من تلك الحسنات، وعمل السلف جارٍ على هذا، وما ورثوه من العلم شاهد صدق عليهم.

قوله: «لكن يتصدى لهذا الباب، باب الجرح والطعن في أهل البدع، والطعن في أهل الأهواء، ... أهل الورع، أهل العلم، أهل الدين، أهل الفضل، أهل الخوف من الله...»
إلى آخره

أقول: أجل، قد تصدى لهذا الباب ولهذا العلم أئمة الإسلام وجهابذة العلماء الذين ينخلون الأهواء نخلًا، ويغربلونها غربلة، ويدقونها دقًا، ويطحنونها طحنًا، ولا تزال -ولله الحمد- رحي طحنهم دائرة على أصول أهل الضلال، تطحنها طحنًا، وتبددها تبديدًا، وقد ذكرنا لك أسماء بعض هؤلاء الأئمة الأجلاء الذين هم أهل العلم والورع والدين والفضل والخوف من الله وخشية ربهم، ولا يتكلمون في أهل الأهواء إلا بالحق، ولا يجرحون إلا بعدل وإنصاف، لكنهم -في الوقت نفسه- لا يرون أن من العدل وجوب ذكر حسنات المخالف المجروح المردود عليه والمطعون فيه، لا يرون أن من العدل وجوب ذكر حسنات مثل هذا في مقام التجريح، ما لم يقتض المقام ذلك، فلينظر الدجالون ما هم قائلون!!

إن هؤلاء العلماء وطلبتهم المستنين بهم وبمن سبقهم من أئمة الإسلام، لا يجرحون المجروح إلا غيرة على الدين، ونصرة للدين، ونصرة لسنة رسول رب العالمين، وهم صادقون في غيرتهم، والله يعلم الصادق من الكاذب، ولا يفعلون ذلك رياءً ولا سمعة ولا اتباعاً لأهوائهم، كالتشفي من هؤلاء المجروحين وتحقيق حظوظ أنفسهم، ضارين بحق الله عُرَض الحائط.

أما قوله: «... ولا من باب تصفية الحسابات، لا...»

فأقول فيه: عبارة تصفية الحسابات عبارة مجملة، والعبارة المجملة لا بد فيها من التفصيل، وبيان المراد منها؛ لأنها قد تحمل حقاً، وقد تحمل باطلاً، واستعمال العبارات المجملة هو مهنة وصناعة وحرفة أهل الأهواء، ثم إن هذه الحسابات قد تكون دنيوية، وقد تكون دينية، فإن كانت دنيوية فالحق فيها هو وجوب إعطاء كل ذي حق حقه، خصوصاً عند التشاح واستقصاء الحقوق، ووجوب نصر المظلوم بإعطائه حقه، ونصر الظالم بحجزه ومنعه عن الظلم، وإن كانت هذه الحسابات دينية، فإن أهل السنة يستقصون أخطاء المخالفين الدينية - ولو في الجملة - ويتبعونها، ويفندونها، حتى لا يبقى لبدعتهم عين ولا أثر، وهم في ذلك مشكورون مأجورون من ربهم - سبحانه وتعالى - إذ كانوا حريصين على الذب عن الدين، وصيانتته، وحفظه من أن تمتد إليه يد أحد من أهل الأهواء والضلال بسوء - أي سوء -.

فهذا العمل من هؤلاء الأئمة ممدوح، سواء سماه أحد بتصفية الحسابات أم لم يسمه بذلك، أمّا إن كان الحامل للمنتقد على الانتقاد هو حظ نفسه مخالفاً الكتاب والسنة، ولم يراعِ حق الله ولا حق رسوله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وهو في الوقت نفسه ينتقد أهل الفضل والعلم والدين ينتقدهم بالباطل، فمثل هذا موزور غير مأجور ولا

مشكور، على أننا نقول: لو انتقد أحدٌ أحدًا من أهل الباطل أو البدع والضلال، وكان الناقد ناقدًا وناقضًا لباطلٍ -أي باطل- وجب قبول خبر مثل هذا ما دمنا تبينا أن نقده في محله، وما دمنا ثبتنا من صحة ما يقوله، ولو كان هو فاسقًا في نفسه، ولو تبينا من أنه لم يحملة على نقده هذا الذي أصاب فيه إلا حظ نفسه، وأنه غير مخلص في نقده لله رب العالمين، فلنا -والشأن ما ذكر- صدقه في هذا، وعليه نفاقه أو رياؤه، ولو كان هذا الناقد المصيب في نقده هذا كذوبًا في غير ذلك، وجب قبول نقده مادام شرط التبين والتثبت من صحة انتقاده وكونه في محله قائمًا، وقد قال -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لأبي هريرة -رضي الله عنه- عن الشيطان:

((صدقك وهو كذوب))

فقد يصدق الكاذب، والله يعلم الصادق من الكاذب!! نعم! من عقوبة الكاذب ألا يقبل صدقه، لكن هذا محمول على ما إذا لم نتبين صدق الكاذب، أما إذا تبينا صدقه، فلا يجوز تكذيبه فيما صدق فيه، ومن كذب الكاذب فيما صدق فيه -والشأن ما ذكر- فعليه عهدة تكذيبه، هذا، ولا يجوز لأحد رد الحق أو البقاء على الباطل بدعوى أن هذا من باب تصفية الحسابات!!

قال: «ممكن أخ يجلس في مجلس علم، ويجي على شيخ من مشايخنا الأجلاء، ورمز من رموز الأمة الكبار، ويتهكم على الشيخ، يسخر منه، أو يهزأ به، أو يطعن فيه، وبعدين بيؤن سُخْنين كُبار، وبكلام تخين: والله ما أريد إلا نصرة الدين، يا راجل اتق الله! منت أول واحد عارف انك كذاب، وعارف ان مَفِيش فيها حاجه أبدًا لله، دا كلها للنفس، كلها للهوى، كلها للهوى، أنا أريد أن أنصر نفسي، أريد أن أنصر هواي، يا

راجل لو نصره للدين، ينفع أوول في مجلس بين الناس: ابن حجر مين وابن ظلط مين
وألباري إيه؟! دي نصره للدين!؟

أولك: والله أريد أن أنصر الدين، الألباني متساهل في التصحيح، يا راجل: اتأدب، خلّ
عندك أدب، وخل عندك صدق وإخلاص، دانت بتنصر هواك...» إلى آخره.

أقول: قوله: «ممكن أخ يجلس...» لم يجزم بوجود هذا، وإنما قال بالإمكان، ونحن ما
انتهينا بعد من النظر في الأمور الواقعة، حتى نشغل بالفرض والإمكان!!

أما إن كنت تقصد برموز الأمة الكبار أمثال الحويني، والمأربي، وعبد الرحمن بن عبد
الخالق - وهذا هو الظاهر - إضافة إليك في آخرين - وهم لا شك - رموز عندك، فهؤلاء
رموز ضلال عندنا، حيث حاربوا المنهج السلفي وأهله تحت ستار السلفية المدعاة
المكذوبة المفتراة، أما التهكم والسخرية والاستهزاء بمن هذا حاله، فأهل السنة حججهم
أشد في وقعها على المخالفين من أمثال هؤلاء وغيرهم، أشد من وقع الشيطان على
الظهر، ولا يحتاجون إلى تجاوز الحد في الرد على المخالف، على أن ما ذكرت من هذه
الأشياء جائز وقوعه من أهل السنة - بلا إشكال - نحو المخالف، إذا استحق ذلك،
خاصة إذا كان دجالاً عنيداً مموهاً، رأساً من رؤوس التديس والتلبيس، ورأساً في الدعاء
إلى بدعته، فأهل الأهواء والبدع والزنادقة مهانون غير مكرمين، وقد بكت شيخ الإسلام
ابن تيمية أحد الزنادقة عند قتله تبيكياً على أقواله وزندقته.

أما تجاوز الحد في هذا أو في غيره - إن وجد - فغير مقبول ولا مرضي عند السلفيين، ولا
يُحكم على المنهج السلفي وحملته جميعاً، بتجاوز أحد منهم، في أمر ما، عن الحد
الشرعي، أو ببغية على غيره ولو كان المبغى عليه كافراً، لمخالفته للشرع فيه، فالباطل
مردود على صاحبه كائناً من كان، ولو كان منتسباً إلى السلفيين، أما أن يُحمّل المنهج

السلفي وحملته ما لم يحملوه، أو يُشَوِّه المنهج السلفي وحملته لشذوذ أحد أفراد السلفيين في أمر ما - إن وجد هذا الفرد وصح أن يسمى ما جاء به شذوذاً - فهذا ظلم بين للمنهج السلفي وحملته، ولا يفعل ذلك إلا الباغون الظالمون، ثم إن أهل السنة صرحاء في جرحهم لأهل الباطل، بخلاف أهل الأهواء، فإنهم يجرحون أهل السنة، ويدعون خلاف ذلك، فجمعوا طعناً وكذباً - قاتلهم الله - .

أما جزمه بوقوع هذا الممكن بقوله: «مَنْتَ أول واحد عارف انك كذاب، وعارف ان مَفِيش فيها حاجه أبداً لله، دا كلها للنفس، كلها للهوى»

فنوليهِ فيه ما تولى، لكن أعتقد أن قائل هذا الكلام فيه جرأة عظيمة، حيث اتهم البواطن بلا برهان، وجزم بنفي الإخلاص لله في هذا كله، وجزم بإثبات أن كل هذا للنفس والهوى، فإن كان هذا المدعي قد نقب عن قلب هذا الأخ، وعرف ما بدا خله مما ذكر، أو أُوحى إليه بذلك بوحي من الله بواسطة جبريل، فنعم!! وتأمل كيف يتهمون النوايا كذباً وزوراً!!

أمّا إن اتهم السلفيون أهل الضلال بزيغ القلب، بناءً على الأدلة والبراهين والقرائن الظاهرة، فويل له من أهل الأهواء!! ثم ويل له!! ثم ويل له!! وقالوا: يتدخل في النوايا والبواطن أو نحو ذلك، ثم أين حسنات هذا المذكور في كلامه - على فرض أنه موصوف بما وصفه به -؟! ثم إني لا أعلم سبباً لذكره الوقوع في مثل الحافظ ابن حجر أو الألباني في الوقت الذي يرد فيه السلفيون عليه وعلى أمثاله، مع أن السلفيين يقدرّون ابن حجر والألباني قدرهما اللائق بهما، فإن لم يكن مقصوده من ذلك إلا تشويه السلفيين، فلا أعلم له مقصوداً، ومعلوم أن الطاعنين في أهل العلم هم أهل الأهواء من حدادية وغيرهم.

أما السلفيون فهم أعظم الناس توقيراً لأهل العلم، وإن لم يكونوا كذلك، فلا أعلم أحداً موقراً لأهل العلم.

أما من حقر مثل ابن حجر والألباني، وتهمك بهم، فمثله يجب أن يعزر ويؤدب ويؤخذ على يديه، ويجب على ولي الأمر أن يُنزل به من العقوبة ما يردعه ويزجره عن باطله، ومَنْ مثْلُ ابن حجر اليوم في علومه الحديثية، واطلاعه على كتب الحديث؟! فقد كان أمير المؤمنين في الحديث في زمانه، وكان حافظاً، وقد قال فيه الشيخ الألباني - رحمه الله -:
ومن أوسع اطلاعاً على السنة من ابن حجر؟!!

قلت: والتعبير بالحديث أولى، لمخالفة الحافظ في بعض أصول السنة، فليس كل محدث سلفياً قحاً.

رحم الله الحافظ ابن حجر، على أن الباطل يرد على صاحبه كائناً من كان، ولو كان الحافظ ابن حجر، أو أعلى وأعلم وأجل من الحافظ ابن حجر، ولقد تعقبه العلم الإمام، والخبر الهمام، الشيخ ابن باز - رحمه الله - في تعليقه على فتح الباري، في بعض المواضع، خصوصاً تلك التي تتعلق بباب الأسماء والصفات، واستواء الله على عرشه الذي في السماء، ولا إشكال في أن خراب السماوات والأرض أهون من نفي استواء الله على عرشه، ومن نفي بعض صفاته، عند من قَدَرَ الله حق قدره، ولولا التأويل لكفرنا من نفي علو الله و استواءه على عرشه، ولكان كفره كفرةً بواحاً، أغلظ من كفر اليهود والمشركين، فإنهم مع كفرهم لم ينفوا علو الله، ولم يكن لهذا النافي من سلف إلا أئمة الباطل والضلال، الذين عطلوا الله عن صفاته، كالجهم بن صفوان وشيعته الجهمية، الذين قال فيهم ابن القيم - رحمه الله - في أوائل نونيته:

إن كنتِ كاذبة الذي حدثني فعليكِ إثم الكاذبِ الفتانِ

جهدوا صفات الخالق الديان جهم بن صفوان وشيعته الألى

والعرش أخلوه من الرحمن بل عطلوا منه السموات العلا

وقال -رحمه الله- أيضًا في ثنايا نونيته، في سياق سرده للأدلة المتنوعة الدالة على علو الله -سبحانه وتعالى- واستوائه على عرشه:

يا قوم والله العظيم لقولنا ألف تدل عليه بل ألفان

أي من الأدلة الدالة على ذلك.

أما ما ذكره الحافظ في الفتح من الشبهة المأخوذة من قول النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: "إذا قام أحدكم في الصلاة فلا يتنحمن قبل وجهه، فإن الله قبل وجهه" للإلزام بنفي علو الله على عرشه واستوائه عليه، فشبهة داحضة، إذ لا تعارض بين هذا الحديث وبين الأدلة الدالة على علو الله بوجه، وإذا كان ثبوت اليقين بعلو السماء -مع كونها مخلوقة- لا ينافي كونها قبل وجه الناظرين، فإن ثبوت الإيمان واليقين بعلو الله الخالق، لا ينافي كونه قبل وجه المصلي من باب أولى، والله المثل الأعلى، وهذا القياس الأولوي معمول به في باب الصفات، بخلاف قياس التمثيل والشمول، على ضوء ما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- ومن شرح كلامه.

قلت: وهاك نصّ الحديث، مع جزء من شرح الحافظ عليه، ومع تعليق الشيخ ابن باز -رحمه الله- عليه، كما في الفتح ج ١، ص ٥٠٧ إلى ص ٥٠٨، حديث رقم ٤٠٥، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٨٠، حيث قال الإمام البخاري -رحمه الله-:

حدثنا قتيبة قال حدثنا إسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس أن النبي -صلى الله عليه وسلم- رأى نخامة في القبلة، فشق ذلك عليه حتى رُؤي في وجهه، فقام فحكه بيده فقال: "إن أحدكم إذا قام في صلاته، فإنه يناجي ربه -أو إن ربه بينه وبين القبلة-

فلا ييزقن أحدكم قِبَلِ قبلته، ولكن عن يساره أو تحت قدميه" ثم أخذ طرف رداءه فبصق فيه، ثم رد بعضه على بعض، فقال: "أو يفعل هكذا" قال الحافظ -رحمه الله-:

قوله: "أو أن ربه" كذا للأكثر بالشك كما سيأتي في الرواية الأخرى بعد خمسة أبواب. وللمستملي والحموي "وأن ربه" بواو العطف، ... إلى أن قال: وأما قوله: "وإن ربه بينه وبين القبلة" وكذا في الحديث الذي بعده "فإن الله قِبَلِ وجهه" فقال الخطابي: معناه أن توجهه إلى القبلة مُفضٍ بالقصد منه إلى ربه، فصار في التقدير: فإن مقصوده بينه وبين قبلته. وقيل هو على حذف مضاف أي عظمة الله أو ثواب الله. وقال ابن عبد البر: هو كلام خرج على التعظيم لشأن القبلة. وقد نزع به بعض المعتزلة القائلين بأن الله في كل مكان، وهو جهل فاضح؛ لأن في الحديث أنه ييزق تحت قدمه، وفيه نقض ما أصّلوه، وفيه الرد على من زعم أنه على العرش بذاته، ومهما تُؤوّل به هذا، جاز أن يُتأول به ذلك. انتهى كلام الحافظ -رحمه الله-.

قال الشيخ ابن باز -رحمه الله- في التعليق على كلام الحافظ: ليس في الحديث المذكور رد على من أثبت استواء الرب -سبحانه- على العرش بذاته؛ لأن النصوص من الآيات والأحاديث في إثبات استواء الرب -سبحانه- على العرش بذاته محكمة قطعية واضحة لا تحتمل أدنى تأويل، وقد أجمع أهل السنة على الأخذ بها، والإيمان بما دلت عليه على الوجه الذي يليق بالله -سبحانه- من غير أن يشابه خلقه في شيء من صفاته، وأما قوله في هذا الحديث: "فإن الله قِبَلِ وجهه إذا صلى" وفي لفظ "فإن ربه بينه وبين القبلة" فهذا لفظ محتمل، يجب أن يُفسر بما يوافق النصوص المحكمة، كما أشار الإمام ابن عبد البر إلى ذلك، ولا يجوز حمل هذا اللفظ وأشباهه على ما

يناقض نصوص الاستواء، الذي أثبتته النصوص القطعية المحكمة الصريحة، والله أعلم" انتهى كلام الشيخ ابن باز -رحمه الله-.

قلت: لا يلزم من هذا الحديث نفي صفة استواء الله على عرشه بأي وجه من الوجوه، ولا يحتمل ذلك النفي بأي وجه من وجوه الاحتمال؛ لأن الله العلي الأعلى الموصوف بصفة العلو لا يُتصور نفي صفة العلو عنه، كما لا يتصور وصفه بصفات المخلوقين، ولا يجوز أن يقاس على خلقه قياس تمثيل أو قياس شمول، أما قياس الأولى فهو جائز في حقه -سبحانه- كما سبق، وإذا كنا نثبت صفات الله كلها من السمع والبصر والحياة وغيرها، دون أن يخطر في بالنا نفي هذه الصفات، ولا مماثلتها للمخلوقين، فكذلك نثبت ما ورد في هذا الحديث على الوجه اللائق بالله -تعالى- دون أن يخطر ببالنا نفي له، أو مماثلته للمخلوقين، وإنما نشأ الإشكال عند من أشكل عليه هذا الحديث، بسبب قياسهم الخالق على المخلوق، وهذا باطل محال، فإذا كان لا يجوز قياس الرجل على المرأة، مع كونهما مخلوقين، فكيف يقاس الخالق على المخلوق؟! وإذا كان لا يجوز قياس الحي على الميت، ولا المؤمن على الكافر لوجود الفارق، فكيف يقاس الخالق على المخلوق؟! معاذ الله، وإذا جاز أن يقال: إن بين المصلي في مصر وبين قبلته التي أمامه أو قبلته في مكة وهي الكعبة سماءً أو سحاباً، من غير أن يلزم من ذلك نفي صفة العلو للسماء أو للسحاب، فكذلك لا يلزم من كون الرب بين عبده المصلي وبين قبلته التي أمامه أو قبلته في مكة وهي الكعبة، لا يلزم نفي صفة علوه -سبحانه- ولا نفي استوائه على عرشه -مع اعتقاد بينونته من خلقه، وعدم حلوله فيهم- من باب أولى، فكما نعتقد أن السماء أو السحاب -إذا ذكرا- أنهما في العلو، وأنه لا يخطر بالبال غير ذلك، مع كونهما مخلوقين، فكذلك نعتقد أن الله الخالق في العلو، وأنه لا يخطر بالبال غير ذلك من

باب أولى، وكما لا يلزم من وجود سماء أو سحاب أو طير مخلق في السماء بين المصلي في مصر مثلاً وبين قبلته التي أمامه أو قبلته بمكة وهي الكعبة، عدم وجود سماء أو سحاب أو طير مخلق في السماء قبل المصلي في مصر من جهة الغرب، أو بعد المصلي في الصين مثلاً من جهة الشرق، فكذلك لا يلزم من كون الله بين المصلي في مصر مثلاً وبين قبلته التي أمامه، أو قبلته في مكة، عدم كونه - سبحانه - بين المصلي الذي قبل مصر من جهة المغرب، ولا عدم كونه بعد المصلي في الصين من جهة الشرق، فالله - عز وجل - أكبر من السماوات والأرض والعرش والكرسي والجنة والنار وسائر المخلوقات، فمهما تصورت من وجود مُصلٍ في الشرق أو في الغرب، فالله بينه وبين قبلته، مع عدم لزوم حلوله - سبحانه - في خلقه، ولا لزوم تعدده - سبحانه -.

فبان بذلك أن هذا الحديث محكم في الدلالة على علو الله - سبحانه وتعالى - عند أصحاب العقول السليمة؛ لأن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - حين تحدث في الحديث السابق، إنما تحدث عن وصف الله - سبحانه - لا عن وصف غيره، وذكر أنه - سبحانه - قبل وجه المصلي، أو أنه بينه وبين القبلة، ومعلوم أن الله - سبحانه وتعالى - موصوف بالعلو المطلق، وظاهر سبب الحديث المذكور هو تنخم أحد المصلين في القبلة، ومعلوم أن من أذكار المصلي في سجوده: سبحان ربي الأعلى، فصفة العلو لله ثابتة عند الصحابة بأدلة الكتاب والسنة قبل أن يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا الحديث، وهذه الأدلة أخبار أو متضمنة للأخبار، وأخبار الله ورسوله صدق كلها، والأخبار لا نسخ فيها، وإذا ثبت العلو بهذه الأدلة بيقين، فلا يتصور ورود دليل - كهذا الحديث الذي بين أيدينا - يُشكل على تلك الأدلة، بل هو ناصر لها ومعضد لها، وتأمل مناسبة ذكر اسم الأعلى في حالة السجود، تجد أن ذكر هذا الاسم في هذه الحالة، فيه دفع لأي

إيهام بحلول الرب سبحانه في خلقه، فسبحان الله، وصلى الله وسلم وبارك على من أوتي جوامع الكلم.

فهذان اللفظان في الحديث لا يحتملان غير علو الله - سبحانه وتعالى - على خلقه، وكما أننا نقول: بيننا وبين الكعبة أو القبلة نجم أو نجوم من غير أن يحتمل هذا القول عدم كون النجم أو النجوم بذاتها في السماء، فكذلك نقول: إن الله بين المصلي وبين قبلته من غير أن يحتمل هذا القول عدم كون الله في السماء، ولله المثل الأعلى، بل عدم احتمال عدم كون الله في السماء أظهر من عدم احتمال عدم كون النجم في السماء؛ لأن علو الله ثابت بجميع الأدلة، فهو ثابت بالكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة، فالله له العلو المطلق من جميع الوجوه، بخلاف المخلوقات، فليس لها العلو المطلق، والقاعدة أنه إذا وُصف المخلوق بصفة كمال، وجاز أن يتصف بها الخالق، فوصفه - سبحانه - بها أولى؛ لأن الله واهب الكمال، وواهب الكمال أولى به، على أن كمال الخالق لا يماثل كمال المخلوق، قال - تعالى -:

{ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } فله الكمال المطلق من جميع الوجوه، بخلاف كمال المخلوق، فللخالق كمال يليق به، وللمخلوق كمال يليق به، ولا يلزم من عدم رؤية الله في العلو، عدم علوه.

وكما لا يلزم من عدم رؤية المطر عند نزوله، عدم نزوله من السماء، فكذلك لا يلزم من عدم رؤية الله في الدنيا، عدم علوه واستوائه على عرشه - ولله المثل الأعلى - فأثار رحمة الله، بل كل الأدلة دالة على علوه - سبحانه - وإن لم نره.

واعلم - رحماني الله وإياك - أن استواء الله على عرشه لا يلزم منه عدم كون الرب - سبحانه - أكبر من العرش، فالرب - سبحانه وتعالى - أكبر من كل شيء، واعلم - رحماني

الله وإياك - أنه كما لا يلزم من قولك: الجبل بيني وبينك، نفي صفة كبر الجبل واتساعه، إذ لا يتصور في الجبل نفي كبره واتساعه، وإلا، فلا يصح أن يسمى جبلاً، وقد قال - تعالى:-

{إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً}

فكذلك قول النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: "فإن ربه بينه وبين القبلة" لا يلزم منه نفي صفة العلو لله، ولا نفي كونه واسعاً -من باب أولى- مع اعتقادنا أن الله ليس حالاً في خلقه.

وكما لا يلزم من قولك: نيلنا بين أسوان في جنوب مصر وبين السودان، أنه ليس بين القاهرة والحبشة، فكذلك لا يلزم من كون الله بين عبده المصلي وبين قبلته، أنه ليس الأكبر بإطلاق، من باب أولى -ولله المثل الأعلى- مع اعتقادنا أن الله ليس حالاً في خلقه-.

وأوضح من هذين قول المغربي للمشرقي: السماء بيني وبينك، فإنه لا يلزم من ذلك نفي علو السماء ولا كبرها ولا اتساعها، فكذلك لا يلزم من كون الله بين عبده المصلي وبين قبلته، نفي كونه العلي الأعلى الكبير الواسع.

وتأمل اقتران اسم الكبير بالمتعال، في قوله -تعالى:-

{عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ}

وكما أنه ليس من المحال استواء سفينة واسعة كبيرة على صخرة دونها في الكبر والسعة، فكذلك لا يمتنع استواء الله الكبير المتعالي على العرش، مع أن العرش دون الله في الكبر، وأن الله -سبحانه- أكبر وأوسع من العرش -ولله المثل الأعلى- فالله -عز وجل- أكبر

وأوسع من العرش وغير العرش، فهو الكبير بإطلاق، المتعالي بإطلاق، الواسع بإطلاق، قال تعالى: {وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} وقال: {وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا}

فكما أن كون الله بين المصلي وقبلته، لا ينافي كونه واسعًا، ولا ينافي كونه كبيرًا، ولا ينافي كونه متعاليًا، فكذلك استواءه - سبحانه - على عرشه، لا ينافي كونه الكبير والأكبر من العرش وما دونه، فبان بذلك أنه ليس في هذا الحديث المذكور ما يُشكّل به، ولا ما يُشبهه به ولا ما يُعكّر به، ولا ما يُردُّ به على من أثبت صفة استواء الله تعالى على عرشه، وأن من رد به على من أثبت صفة استواء الله على عرشه، فقد أخطأ في الموضوعين، أخطأ في فهم الحديث من جهة، وأخطأ في نفيه صفة الاستواء من جهة أخرى.

وبان بذلك دحض ما شبّه به الحافظ ابن حجر على صفة العلو والاستواء على العرش، وبان بذلك -أيضًا- أن هذين اللفظين لا يحتملان تأويلًا -أي تأويل- ينافي علو الله واستواءه على عرشه، والمعصوم من عصم الله.

أما الألباني، فأولى الناس بالألباني هم السلفيون الذين يمشون على خطى الألباني السلفية ومنهج السلفي، الذي يطفح بالرد على المبطلين والمخالفين، من أمثال القرضاوي، والغزالي، والسقاف، وغيرهم ممن لا يُحصون كثرة، ومن تلك الردود، ردوده على فرقة التبليغ، ووصمه إياها بأنها **صوفية عصرية**، وردوده على الإخوان المسلمين، ولما سئل عنهم: أهم من أهل السنة؟! قال: لا يزالون يحاربون السنة، أو كما قال، إلي غير ذلك من كلامه المحكم المفصل المبين في الردود على أهل الباطل، كقوله في بعض الأدعياء المتعاملين ومنهجهم: **خارجية عصرية**، فأين هو من منهج الألباني السلفي في رده على أهل الباطل؟!!

أم هو التشدق - فحسب - بالألباني وغيره في سياق كلامه، حتى يروّج تلبيسه، ويروج تشويبه للمنهج السلفي وحملته؟! وحتى يروج طعنه وإعماله للجرح والتعديل في غير محله؟!!

فهو يجرح العلماء السلفيين بتشويبه لهم ولمنهجهم مرات ومرات، وكرات وكرات، ويُعدّل من بدعهم أهل العلم، ولا يغرنك -أيها السلفي- تشدّقه أحياناً بقوله في الشيخ ربيع وأمثاله: إنهم من أهل السنة، فهذا منه كذر الرماد في العيون، وإلا، فما قدر وقيمة قوله هذا مع سلوكه الطرق الخبيثة الماكرة في الطعن في السلفيين -عن بكرة أبيهم- والطعن في علمائهم، والطعن في المنهج السلفي، فكن على حذر من هذا الصنف من الناس. وكيف يكون صادقاً هنا؟! وهو يُشيد بأهل الضلال الذين يطعنون في الألباني -رحمه الله- ومنهم فوزي السعيد، الذي يقول عن الشيخ الألباني: إنه يقول في الإيمان بقول الجهم بن صفوان، كبرت كلمة تخرج من فيه إن يقول إلا كذباً، وهاك ما ذكره ابن القيم -رحمه الله- في نونيته مبيناً مذهب الجهم في الإيمان، بما يبريء الشيخ الألباني مما رماه به فوزي السعيد، وبما يُلقم فوزي السعيد ومن أشاد به أحجاراً، حيث قال ابن القيم -رحمه الله- في النونية ص ٢٦ طبعة المكتبة التوفيقية، ما نصه:

- ٦٣- قَالُوا وَإِقْرَارُ الْعِبَادِ بِأَنَّهُ خَلَقُهُمْ هُوَ مُنْتَهَى الْإِيمَانِ
٦٤- وَالنَّاسُ فِي الْإِيمَانِ شَيْءٌ وَاحِدٌ كَالْمِشْطِ عِنْدَ تَمَاطُلِ الْأَسْنَانِ
٦٥- فَاسْأَلْ أَبَا جَهْلٍ وَشِيعَتَهُ وَمَنْ وَالْأَهْمُ مِنْ عَابِدِي الْأَوْثَانِ
٦٦- وَسَلِ الْيَهُودَ وَكُلَّ أَقْلَفٍ ^(١) مُشْرِكٍ عَبْدَ الْمَسِيحِ مُقْبِلِ الصُّلْبَانِ
٦٧- وَاسْأَلْ ثَمُودَ وَعَادَ بَلَّ سَلَّ قَبْلَهُمْ أَعْدَاءَ نُوحٍ أُمَّةَ الطُّوفَانِ

١- في القاموس: ورجل أقلف بين القلف: لم يُحْتَن. انتهى.

خَلَّاقَ أَمْ أَصْبَحْتَ ذَا نُكْرَانٍ!؟

لُوطِيَّةً هُمْ نَاكِحُوا الذُّكْرَانَ

فِرْعَوْنَ مَعَ قَارُونَ مَعَ هَامَانَ

بَّ الْعَظِيمِ مَكُونِ الْأَكْوَانِ!؟

هُمَّ عِنْدَ جَهْمٍ كَامِلُوا الْإِيمَانَ!!

٦٨- وَاسْأَلْ أَبَا الْجَنِّ اللَّعِينِ أَتَعْرِفُ الـ

٦٩- وَاسْأَلْ شِرَارَ الْخَلْقِ أَعْنِي أُمَّةً

٧٠- وَاسْأَلْ كَذَاكَ إِمَامَ كُلِّ مُعْطَلِّ

٧١- هَلْ كَانَ فِيهِمْ مُنْكَرٌ لِلْخَالِقِ الرَّ

٧٢- فَلْيُبَشِّرُوا مَا فِيهِمْ مِنْ كَافِرٍ

أقول: فعلى اتهام فوزي السعيد للشيخ الألباني -رحمه الله- بأنه قال في الإيمان بقول

الجهم بن صفوان، يكون مقتضى مذهب الشيخ الألباني -رحمه الله- في الإيمان -بناءً

على هذا الاتهام- هو الحكم بالإيمان لهؤلاء الكفرة المذكورين جميعاً، وسائر إخوانهم من

الكافرين الذين يقرون بوجود الله، وأنه الخلاق، وأن الشيخ الألباني -رحمه الله- يرى أن

الإيمان هو الإقرار بالله الخالق فحسب، وأن الناس عنده فيه سواء، وأنهم كاملوا الإيمان

بهذا الإقرار، وهذا محض كذب وافتراء على الشيخ العلامة المحدث السلفي، أبي عبد

الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، ناصر الحديث والسنة، وقامع الرأي والبدعة، فمذهب

الشيخ الألباني في الإيمان، الذي صرَّح به في كتبه، وعُرف عنه وذاع واشتهر، هو مذهب

أهل السنة والجماعة، وأن الإيمان قول وعمل، أو بتعبير آخر: اعتقاد بالجنان وقول

باللسان وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وعلى هذا فالمؤمنون

متفاوتون فيه عنده، وإذا كان فوزي السعيد قد عمي عن معرفة حقيقة مذهب الألباني في

الإيمان، فقد عرف مذهبه السلفيون، أنصار الألباني ذي المذهب السلفي.

وإن تعجب فعجب قول ابن حسان في لقاء مع محمد بن عبد السلام، على قناة

الرحمة، بعنوان: مقومات الداعية:

«وأرجو الله -عز وجل- أن يَرَوَا في هذا البرنامج بالذات، وجوهًا جديدة، تظهر على قناة الرحمة لأول مرة، يعني أود لو أذِنْتَ لي، أن .. أن نسعد في هذه الأيام المقبلة، باستضافة أخي الحبيب الدكتور محمود عبد الرزاق، فهو من الدعاة الذين أحبهم في الله، أخي الحبيب فضيلة الشيخ محمد رسلان، إيه وددت بكل قلبي أن لو سعدت قناة الرحمة، بأخي الحبيب الشيخ محمد عبد المقصود، بأستاذنا المبارك، بأخي الحبيب الشيخ نشأت، **بأخي الحبيب الشيخ فوزي**، هؤلاء من الدعاة، أنا أنا أتكلم عن الدعاة، الذين -يعني .. بفضل الله، برزوا على الساحة، أتمنى، وأرجو الله -عز وجل- أن نستفيد بخبرة أخي الحبيب وشيخنا المبارك، الشيخ أبي إسحاق الحويني، وكذلك الشيخ محمد حسين يعقوب، فهؤلاء سادة، وهؤلاء قادة، فأرجو أن تستفيد بهم وبوجودهم وبغيرهم وبغيرهم»

ثم قال في نفس اللقاء بعد الرد على بعض المكالمات الهاتفية:

«أنا أرجو أن توجّه لو تكلمت دعوة في مثل هذا البرنامج، ل .. يعني أستاذ من أساتذة الدعوة إلى الله في العصر الحديث، الدكتور محمد إسماعيل، الدكتور أحمد فريد، أنا أدعو، والله أنا أخشى بس أن أذكر أسماءً، وأن أغفل عن أسماء، الدكتور عبد العظيم بدوي، الدكتور طلعت عفيفي، أساتذة الدعوة إلى الله -عز وجل- وما أكثرهم في الأزهر!! وأنا أحيي الأزهر؛ لأنه يعني مصدر الدعوة إلى الله -عز وجل- ووالله ثم والله لا أقول ذلك مجاملة لأحد، لا ينبغي أبدًا أن نقلل من شأن الأزهر، ولا من شأن علمائنا وأساتذة الدعوة إلى الله في الأزهر، فأنا شخصيًا منهم تعلمت، وعلى درهم خطوات، ولا زلت أرى أنني متسلق على نباتهم الغض، ومتسلق على مائدتهم الغضة العذبة، فأنا أرجو يا دُكْتُر محمد هذه فرصة، و لو استضيفت إخواننا، لو في كل إيه يعني ساعة مثلاً،

استضفت عالماً من هؤلاء الأفاضل، لأثريت هذا الموضوع؛ لأنه موضوعهم، لاسيما الدكتور عمر عبد العزيز -أيضاً- أستاذ في الدعوة، وغيرهم كثير، يعني، فأسأل الله -عز وجل- أن يبارك فيهم جميعاً، وأخشى ألا يغضب مني أحد، إن كنت قد ذكرت اسماً دون اسم، فوالله ما ذكرته .. يعني من ذكرته .. يعني، لا يقل حب من لم أذكرهم في قلبي عن حب من ذكرتهم بفضل الله -جل وعلا-»

قلت: لقد بان بذكره لهؤلاء، وثنائه عليهم، وإشادته بهم، بان بذلك عورته أكثر، وانكشف بذلك سواته أكثر وأكثر، فمن ذكرهم، منهم التكفيري، ومنهم الإخواني، ومنهم المنتسب إلى منهج السلف، وليس محققاً للمنهج السلفي -في أحسن أحواله- ومنهم المجهول، الذي يكفيك في التعريف بحاله ثناؤه عليه، كما أن ثناءه على هؤلاء، وجمعه إياهم في سياق واحد يكفيك في التعريف بحاله، فتأمل.

ثم إني لا أعلم أحداً من السلفيين الذين هم خصومه في معاركه، قال عن الحافظ ابن حجر متهكماً: **ابن حجر مين؟! وابن زلط مين؟! أو قال: ألباني إيه؟!!**

فإما أن يكون هذا مختلقاً على السلفيين، وإما أن يكون قائله هو من أذئاب أو أرباب فرق الضلال، من أمثال الفرقة الحدادية، فأهل الضلال من أمثال فرقة التبليغ وفرقة الإخوان المسلمين وجميع ذيوهم وأفراخهم بما فيهم أدعياء السلفية، من أمثاله، هم المعروفون بالطعن في العلماء، وهذا الرد بطوله وعرضه يدل بلا خفاء على طعنه في المنهج السلفي وعلمائه، فيصدق عليه المثل السائر: رمتني بدائها وانسلت، ويقال: إن بعض أهل الضلال يقول عن ابن باز -رحمه الله-: ابن جاز، وإن بعضهم يقول عن السلفية: تلفية.

وقد سمعت بعض المخدولين باليمن بمسجد الخير بصنعاء، يقول عن الشيخ مقبل وطلبته:
حزب مكافحة الأحزاب!! قالها تهكمًا، وأقول له ولأمثاله:

إن الشيخ مقبلاً -رحمه الله- وطلبته -حفظهم الله وبارك فيهم- هم من حزب الله السلفي، الذي هو واقف بالمرصاد لأهل الضلال، والذي هو حجر عثرة في طريق أرباب الضلال، ومناهج الضلال.

واليوم نقول: إن الشيخ يحيى الحجوري -حفظه الله- الوارث لكرسي التدريس للشيخ مقبل -رحمه الله- هو وطلبة دار الحديث بدماج -حفظهم الله- واقفون اليوم بالمرصاد لأهل الضلال، وهم حجر عثرة في طريق أرباب الضلال ومناهج الضلال، كما كان شيخهم -رحمه الله- وطلبته، ويغترف لأمثال هؤلاء المكثرين في العلم والتدريس والتأليف والخطابة وغير ذلك ما لا يغتفر لأهل الزيغ والضلالة والقلّة في العلم والضلالة، **بل أقول:**

إن غاية ما ينشده الدجالون أو أشياعهم اليوم هو الملك، وغاية ما ينشده السلفيون هو نصرّة الحق، والحق يغلب الملك، وسيط الحق على ظهورهم وقلوبهم أشد من سيات الجلود وغيرها، ولن يهنأ مبتدع بملكه على يد السلفيين، كما لم يهنأ فرعون بملكه على يد موسى وهارون، وكما لم يهنأ المأمون والواثق وغيرهما من ملوك العباسيين، الذين امتحنوا العلماء في القرآن، فكان من أجاب منهم، وقال: إن القرآن مخلوق، خلوا سبيله، ومن لم يُجب، وقال: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، قتلوه، أو سجنوه، أو ضربوه، **أقول:**

لم يهنأ هؤلاء بملكهم على يد أحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة -رحمهم الله- وليس معنى هذا أن السلفيين يخرجون على حكامهم، فإن أحمد بن حنبل لم يخرج على ملوك زمانه، ولم يأذن لأهل بغداد في الخروج على الواثق، وحذّروهم من الدماء، ووصاهم

بالصبر، حتى يستريح بر ويستراح من فاجر، كما في السنة للخلال، مع أنهم امتحنوه في القرآن وآذوه وسجنوه وضربوه، ومع أن هؤلاء الملوك سجنوا من سجنوا، وقتلوا من قتلوا في المحنة كأحمد بن نصر الخزاعي، الذي قتله الوثاق، وإنما المقصود أن الحق قاهر لأهل الأهواء، ولو كانوا ملوكاً وسلاطين وخلفاء.

وينبغي للعاقل أن يعتبر بمصير أهل الأهواء، من أمثال أسامة بن لادن وغيره، فما جنت الأمة منه ومن أمثاله إلا الثمار المرة، وقد قيل: بثماهم تعرفونهم، ونسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينتصر للسلفيين المظلومين الذين ظلمهم أهل الأهواء ظلمًا شديدًا في هذا العصر، وأن ينتصر للشيخ جميل الرحمن، الذي كان أمير الجهاد بولاية كُنر بأفغانستان، والذي قتله خصوم الدعوة السلفية ظلمًا وعدوانًا، فاللهم عليك بالبغاة المعتدين، الذين يعتدون على أوليائك، ويصدون عن سبيلك في كل مكان، هذا، ولا ينبغي لعاقل أن يترك الرد على أهل الأهواء في هذه المحن المتعلقة بالخوارج في هذه الأيام، بدعوى أن العلمانية زاحفة على الدين، أو أنها ضد الدينين ومتربصة بهم، أو نحو ذلك؛ لأننا نقول -نحن معشر السلفيين-: إننا ضد أهل الأهواء وضد العلمانية معًا، إلا أن الرد على أهل الأهواء أوجب من الرد على العلمانيين؛ لأن أهل الأهواء يلبسون على الناس أمر دينهم باسم الدين وتحت مظلتهم، فيغتر بهم كثير من الناس، ويحسبون أنهم مهتدون، كما هو الواقع، أما العلمانيون، فأمرهم وشأنهم وفسادهم أظهر من أمر أهل الأهواء، بحيث لا ينظلي أمرهم على مثل من ينظلي عليه أمر أهل الأهواء، فتفظن.

فإن قيل: ما قيمة ردود أهل السنة على أهل الأهواء مع عدم مبالاة أهل الأهواء بها؟!

قلنا: تلك الردود هي من باب إقامة الحججة على أهل الأهواء، وقطع عذرهم، والخروج من عهدة الكتمان، ورجاء أن ينتفع بها غيرهم، ومن شاء الله له الانتفاع، وما ضر نوحاً

ولا غيره من الرسل عدم استجابة من لم يستجب لهم من أقوامهم، وممن أرسلوا إليهم، وقد قال النووي-رحمه الله- ما معناه: يجب الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولو علم عدم الاستجابة.

ثم إن من استكبر عن قبول الحق ضرب الله عليه الذل، لمفهوم ما رواه مسلم -رحمه الله- في صحيحه، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أنه قال: "وما تواضع عبد لله إلا رفعه الله" أو كما قال، فمفهومه أن من تكبر، ولم يتواضع لله الحق، ولم يقبل هدى الله الذي أرسل به رسوله، خفضه الله، ووضعه، ونكسه، وأذله، إضافة إلى منطوق سائر الأدلة من الكتاب والسنة، الدالة على ذل من خالف أمر الله وأمر رسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كقوله تعالى عن إبليس: **{ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ }**

ففي هذه الآية أن المتكبر غير ممكن، وأن العاقبة ليست له، وإنما العاقبة للمتقين وللتقوى، لا للمتكبرين الصاغرين ولا للطاغين ولا للطغوى.

وقوله تعالى عن اليهود: **{ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ }**

وقوله تعالى: **{ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيْنَالَهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ }**

وقول النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في الحديث الصحيح، لما رأى سكة، أي آلة حرث، بالمدينة: "ما دخل هذا بيت قوم إلا أدخله الله الذل" وقد حمله بعض أهل العلم على ما إذا شغلت أصحابها عن الجهاد أو نحو ذلك، ويؤكد ذلك قوله -صلى الله

عليه وعلى آله وسلم-: "بعثت بالسيف بين يدي الساعة، حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري" وتأمل ارتباط الجملة الأخيرة في الحديث هنا والتي قبلها، مما يؤكد لك أن ترك الجهاد سبب للذل، ويؤكد ذلك أيضاً قول النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: "إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد في سبيل الله، سلط الله عليكم ذلاً، لا ينزعه عنكم، حتى ترجعوا إلى دينكم" ومن هنا تعلم أن جهاد أهل السنة لأهل الأهواء والمبطلين، بسيف الحجّة، سبيل عز وتمكين، وقد قال الله تعالى بشأن القرآن: { **وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا** } والجهاد الكبير يثمر عزاً كبيراً، وتمكيناً كبيراً، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في نقض المنطق: قال مجاهد -وهو إمام أهل التفسير- الذب عن الشرع أفضل من الجهاد. انتهى بمعناه.

ومن هنا تعلم أيضاً مدى الذل والصغار المضروب على أهل الأهواء والضلال، ذاك الذل الذي لا يفارقهم في يقظة ولا منام، فمن أهان الدين أهانه الله، ومن أذل الدين أذله الله، ومن أهان أهل العلم أهانه الله، ومن أذل أهل العلم أذله الله، فلا تغرنك -أيها السلفي- جعاجع وفراقع وقعاقع القوم وكثرتهم، فلو كانت العبرة بالكثرة، ولو كان الحق يعرف بالكثرة، لكانت يأجوج ومأجوج وسائر المشركين والكفار هم من أصحاب الجنة، وهذا باطل محال؛ لمناقضته الأدلة الكثيرة الدالة على أن أكثر أهل الأرض مشركون وكفار، فلا يزهديك -أيها السلفي- أحد في الرد على أهل الباطل والضلال بعزم وجد وقوة، بدعوى أن هذا يثير الفتنة، فإن هؤلاء المزهدين هم قطاع طرق الآخرة، وحائلون بين الناس وبين سبيل عزهم، ثم إن الفتنة كل الفتنة هي مخالفة الكتاب والسنة، لا الذب عن الكتاب والسنة، وقد قال تعالى:

{ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }

قال الإمام أحمد - رحمه الله - : الفتنة الشرك، قلت: يُصدقه قوله تعالى:

{ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ }

وقوله: { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ }

وقوله تعالى في المنافقين: { وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ ائْذَنْ لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا }

{ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ }

قلت: وإذا كان الذب عن السنة فتنة، فماذا تسمى البدعة والضلالة؟!!

واعلم - رحماني الله وإياك - أن المجاهدين في الله أهدى الناس سبيلاً، قال تعالى:

{ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ }

وها هم أهل السنة يجاهدون، ويقاتلون أهل الأهواء بسيف الحجّة والبرهان، حتى لا تكون فتنة، وحتى يهديهم الله سبله، وحتى يحققوا الإحسان، الذي ينعّم ويُؤيّد صاحبه بمعية الله.

واعلم - رحماني الله وإياك - أن أهل العلم ليسوا في باب هذا الجهاد سواءً، وأعلاهم قدراً

هو أعظمهم جهاداً، وتأمل رفعة مثل أبي بكر الصديق، الذي جاهد المرتدين، ورفعة

أحمد بن محمد بن حنبل، الذي جاهد المعتزلة وغيرهم من أهل الضلال، وتأمل رفعة شيخ

الإسلام ابن تيمية وابن القيم، الذين جاهدوا أهل الشرك والضلال والتعصب المذهبي،

وتأمل رفعة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي، الذي جاهد المشركين ونصر

التوحيد، وتأمل رفعة ابن باز والألباني وابن عثيمين والوادعي والنجمي والمدخلي وغيرهم

ممن نصر السنة، وقمع البدعة، ونصر التوحيد، وقمع الشرك في هذا العصر، فضلاً عن

تأمل رفعة النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - الذي جاهد الكفار والمنافقين، ورفعة

سائر إخوانه من المرسلين الذين دعوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وجاهدوا أهل الباطل باللسان أو اللسان أو بهما معاً، فكن على سبيل هؤلاء تفرز، فهم القوم لا يشقى بهداهم مقتدٍ، ونسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يوفق ولاية الأمور ببلاد الحرمين - سددهم الله وأعزهم بطاعته - بما آتاهم الله من عز وتمكين، أن يوفقهم لهدم القبة المبنية على قبر الرسول وصاحبيه، مع صون حرمتهم، عملاً بالأدلة الصحيحة في النهي عن البناء على القبر، والأمر بتسوية القبور المشرفة، حتى لا يتذرع بهذه القبة صوفي قبوري، ولا رافضي خبيث، في تجويز وإقرار القباب والمشاهد التي يُشد إلى أصحابها الرحال في شتى البلدان، ويدعى أصحابها من دون الله، ويُستغاث بهم، ويتبرك بأتربتهم، ويطاف حولهم، إلى غير ذلك من الشراكيات والبدع التي تنافي إخلاص التوحيد بالله سبحانه وحده لا شريك له، وأن يسنوا بذلك - أعني ولاية أمور بلاد الحرمين - أعزهم الله بطاعته - سنة حسنة لسائر ولاية أمور المسلمين، وأن يعين ولاية أمور المسلمين جميعاً في سائر البلدان على سد جميع ذرائع الشرك، فإن نصر التوحيد، ومجاهدة الشرك وذرائعه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، هو سبيل النصر والعز والتمكين، قال تعالى:

{ **وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** }

قلت: وتغيير أي منكر منوط بالاستطاعة، فإن تحققت، وجب تغيير المنكر، وإلا، فلا، إذ لا واجب مع العجز، ولا يجوز تغيير منكر بما هو أنكر، ويجب دفع المفسدة العظمى إن لم يمكن دفع المفسدتين الصغرى والكبرى، إذ لا يجوز أن نبني قصرًا ونهدم مصرًا، وهذا من أعظم الفقه الذي يميز السلفيين عن الحمقى والمغفلين من أهل الأهواء

الحماسيين، الذين يجنون على أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- ويؤلبون، ويشيرون أعداء الإسلام عليها، ويجرون عليها الويلات.

أما حكايته قول من قال: «الألباني متساهل في التصحيح» فقد مر التعليق على مثله ولا بأس بالإعادة مع الزيادة، فأقول:

لا أعلم أحدًا من أهل العلم بالحديث الراسخين فيه، أطلق القول في الحكم على الألباني -أمير المؤمنين في الحديث في عصره- رحمه الله- بأنه متساهل في التصحيح، ولم أسمع شيخنا مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله- مع مخالفته للشيخ الألباني -رحمه الله- في حكمه على بعض الأحاديث أو كثير منها بالحسن أو الصحة- لم أسمعه حكم على الألباني -رحمه الله- بأنه متساهل في التصحيح، مع أنه كان يُعَرِّض عليه في أحيان كثيرة، كلام الشيخ الألباني على بعض الأحاديث التي يصححها أو يحسنها الشيخ الألباني، فيقول الشيخ مقبل -رحمه الله-: الحديث ضعيف يا إخواننا، أو يقول: لا يرتقي الحديث إلى الحسن، أو نحو تلك العبارات، وهو في الوقت نفسه كان يجمل الشيخ الألباني -رحمه الله- إجلالاً كبيراً، وقد قال ذات مرة عن الشيخ الألباني -رحمه الله- بعد مخالفته إياه في الحكم على حديث:

حسبه أن يكون إمام عصره، أما أن يناطح الأوائل، فلا.

هذه أحفظها من الشيخ -رحمه الله-.

وكان الشيخ -رحمه الله- يقول إذا سئل عما لو اختلف هو مع الشيخ الألباني في الحكم على حديث بقول من نأخذ؟! فيجيب الشيخ بالأخذ بقول الألباني، هذا قاله قديماً، أما بعد ذلك فكان يقول: من كان أهلاً للبحث فليبحث، وليأخذ بالحكم الذي يترجح له، وكان أحياناً يشدد في العبارة إذا عُرض عليه كلام الشيخ الألباني على بعض الأحاديث

التي يسهب الشيخ الألباني -رحمه الله- في جمع طرقها، ثم يحكم -أي الشيخ الألباني - رحمه الله - بحسن الحديث أو بصحته، ويقول -أعني شيخنا مقبلاً- رحمه الله -: "هذه لفلة" أو "ما هذه اللفلة؟!" أو نحو ذلك، ذاكراً كلمة "لفلة" حيث كان شيخنا الوادعي -رحمه الله- يخالف الشيخ الألباني في حكمه على مثل ذلك الحديث بالصحة أو الحسن، ويرى أن هذه الطرق التي جمعها وحشدها الشيخ الألباني لا تقوى بمجموعها على الوصول إلى درجة الحسن أو الصحة، إذ إن مدارها على متروكين ونحو هؤلاء ممن لا تُصحح أحاديثهم، ولا تُحسن، ولو تعددت مثل تلك الطرق.

وقارن -أخي السلفي- بين قوله: «ممكن أخ ... ويتهكم على الشيخ، يسخر منه، أو يهزأ به، أو يطعن فيه ...» إلى آخره، وبين قوله:

«يطعن اللي قرأ الكتابين، اللي دائماً بؤول عليهم: شرشر نط أكل البط، هو اللي يطعن في الكبار ...» إلى آخره، مع أن خصومه هؤلاء هم في الجملة سلفيون، ويتكلمون فيمن يُسمون رموزاً!! أو شيوخاً، بالدليل والبرهان، سالكين في ذلك سبيل العلم وأهل العلم، وإن لم يقصد بتهمته السلفيين الذين هم خصومه، فمن المقصود به؟! **قلت: ولقد قال الله تعالى:-**

{ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ }
وقال: { كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ }

فهل مثل هذا الذي يقبل الحقائق يؤمن على دين الناس؟! **اللهم لا.**
ثم أين هذا الطالب الذي يخرج الحديث من مليون!! كتاب، ويرى أنه صار عالماً!!
ويطعن في الألباني، ويطعن في ابن باز وابن عثيمين؟!

هذا الطالب إن كان موجودًا يومًا في عالم الأحياء، فلن يكون كلامه ولا طعنه معتبرًا عند أهل العلم، على أن مثل هذا الطالب إن وجد مثله بين السلفيين، فله نظائر وأشباه كثيرة شر منه بين أهل الضلال، من أمثال فرقة التبليغ والإخوان وأفراخهم، على أن أسعد الناس بالحديث وأكثرهم اشتغالاً به هم السلفيون، وأن أشقى الناس بالحديث وأكثرهم ابتعادًا عنه هم أهل الضلال وأهل الهوى وأهل الرأي، على أن مخالفة أحد أهل العلم أو طلبه العلم لعالم من العلماء، والحكم على العالم بأنه أخطأ في مسألة كذا وكذا، لا يعد طعنًا في المخالف، ما دام المخالف متأهلاً لأن يخالف، ويعرف الصواب من الخطأ، ويقبل الحق بدليله، ولا يلزم من مخالفة طالب علم لأحد العلماء والأئمة في مسألة أو أكثر اتباع فيها هذا الطالب الحق والدليل، لا يلزم من تلك المخالفة كون هذا الطالب أعلم من هذا العالم أو الإمام بإطلاق.

واعلم -رحمني الله وإياك- أن العالم قد يصف غيره بأنه جهل حكم مسألة كذا، أو غفل عن حديث كذا، أو دليل كذا، أو وهم في كذا، أو صحّف في كذا، أو أخطأ في كذا، أو غلط في كذا، إلى غير ذلك من أشباهه ونظائره، وهذا، وإن كان فيه نوع طعن، إلا أنه ليس بالطعن الذي يصل بالمطعون إلى حيز فقد الضبط -الذي هو أحد شرطي الثقة أو ركنيها- بإطلاق.

وكوننا نعتقد أن مثل هذه الأمور التي تند من العالم، لا تصل بنا إلى حد فقد الثقة به، أو الحكم عليه بفقد ضبطه بعبارة أخرى، فإننا في الوقت نفسه نعدُّ مثل هذه المآخذ نوعًا من الطعن، ولو أن مثل تلك الأشياء كثرت وفحشت من صاحبها، فإنه يخرج -والشأن ما ذكر- عن حد الاحتجاج به، وعن حد الثقة إلى حد عدم الاحتجاج به؛ لفقده الضبط، والثقة لا يكون ثقة إلا إذا كان عدلاً ضابطاً، فإذا فقد الضبط، لم يكن

ثقة، وإذا فقد العدالة، لم يكن ثقة، ولا يكون ثقة إلا إذا كان عدلاً ضابطاً، أما من ندرت أو قلت أخطاؤه وأوهامه، ولم يفحش خطؤه ولا غلظه ولا وهمه، فحديثه مقبول، وكلامه وخبره مقبول، بخلاف فاحش الغلط، فإنه من جنس المتروكين، كالمتهم بالوضع أو الكذب، وإن كان المتروك لا تهامه بالكذب أو بالوضع أسوأ حالاً من المتروك لفحش غفلته وغلظه وخطئه؛ لعود الأول إلى أمر الدين لا إلى أمر الضبط، فكلمة الطعن المذكورة في كلامه كلمة فيها نوع إجمال؛ لأن الطعن قد يُخرج المطعون عن دائرة أهل السنة، وقد لا يخرجها، فلا بد من بيان نوع الطعن.

قوله: «بيطعن اللي قرأ الكتابين، اللي دائماً بؤول عليهم: شرشر نط أكل البط، هو اللي يطعن في الكبار؛ لنو ما عندوش .. مفيش أدب، ومتعيش، دا دا طالب علم الكمبيوتر، آه بيئعد باسطوانة ويشتغل على الأزرار، ويطلع تخريج الحديث من مليون كتاب، والواد بئى عالم»

قلت: تأمل تهكمه ومبالغته وإفراطه وإسرافه وغلوه في قوله: **من مليون كتاب!!** ولو قال ألف كتاب لكان مبالغاً، فكيف بألف ألف؟! وهذا منه إخبار، وهو مخالف للواقع عادة، فهو كذب، وإلا، فليأتنا بمثال واحد لمخرِّج الحديث من مليون كتاب!!

وأما قوله: «ما الحرج أن أختلف وأنا طالب من طلابهم، مع شيخ من شيوخى في عشرات المسائل»

فنقول فيه: هناك حرج شديد في الاختلاف مع أهل العلم بلا حجة ولا برهان، ولو كان الخلاف في مسألة واحدة، فضلاً عن عشرات المسائل!!

وأما قوله: «وورب الكعبة لا أستحي ولا أتورع إن رأيت هذا الشيخ وهذا العالم، أن أسارع الخطأ لأحمل له حذائه بين يدي، والله أفعل...»

فنقول فيه: ليتك أسرعت الخطى خلف العلماء السلفيين، وسرت على منهجهم، فإننا نرضى منك ذلك، ولو لم تحمل لهم الحذاء، أما السير خلف أهل الأهواء مع حمل الحذاء، فكل ذلك عناء وشقاء، ولقد ثبت أن عبدًا للنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قام ليحلّ رحله، فأتاه سهم فقتله، فقال الصحابة: هنيئًا له الشهادة، فقال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: كلا، والذي نفسي بيده، إن الشملة التي أخذها يوم خيبر لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا، أو كما قال -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ومعلوم أن العبد خادم، وخدمته أعم من أن تُقصر على حمل نعل، ثم من هذا العالم الذي لا تستحيي ولا تتورع أن تسرع الخطا إن رأيتَه لتحمل له الحذاء بين يديك؟! أم الشيخ ربيع المدخلي، الذي بدعك أنت والحويبي، وقال: إن تربيتكما إخوانية؟! أم الشيخ ربيع ليس بعالم؟!!

أم ستنفر منه، وتفر منه ومن أمثاله، فرارك من الأسد، ونفرتك من الأسد؟!!

وأما قوله: «ولا ننكر أبدًا منهج الجرح والتعديل، ومن أنكره فهو جاهل سفيه»

فيقال فيه: منهجكم في الجرح والتعديل قائم على تجريح أهل السنة، وتعديل أهل البدعة، أما أهل السنة فمنهجهم قائم على تجريح أهل البدعة، وتعديل أهل السنة، ومن أنكر منهجهم في ذلك فهو جاهل سفيه، بل مبتدع زائف يخشى عليه الكفر، **قلت:** ولما كان أدعياء السلفية يداهنون المجروحين من أمثال الإخوان المسلمين وغيرهم، ولم تكن تلك المداينة قائمة على أصل وساق المنهج السلفي الحق بداهة، فإنه سرعان ما تنقلب تلك المودة الظاهرة بينهم إلى عداوة ظاهرة بحيث يأكل بعضهم بعضاً لحمًا، ويرمي بعضهم بعضاً عظماً، كما يقال، فأهل الأهواء مختلفون فيما بينهم، ولو ادعوا خلاف

ذلك في الظاهر، وما مقاتلة أهل الأهواء بعضهم بعضاً، واشتغال بعضهم ببعض في أفغانستان بعد مقاتلتهم الروس منا ببعيد، وقد قيل:
بثماهم تعرفونهم - نسأل الله العافية -.

قوله: «فأنا أقول: رُد وذب عن عرض العلماء، وعرض المشايخ، وعرض الدعاة بما تعلم عنهم من خير، أنا أُلْت مرة: بكل أسف، ممكن يبئى فيه شيخ بيعلمنا بألو مثلاً خمسطاشر سنة أو عشرين أو ثلاثين سنة، وأهل الباطل يريدون أن يسقطوا هذا الشيخ أو أن يشوهوا صورته، فيقولوا كلاماً كاذباً باطلاً، كما قالوا على نبينا وعلى أصحابه وعلى ربنا، مكمّن الخطر أنه ربما يتأثر بهذا الكلام كثير ممن كانوا يترَبون على يديه طيلة السنوات الماضية، كارثة، ثلاثيه في يوم يؤلك: صحيح يا أخي، تصور مكناش واخدين بالننا، دا حنا كنا مغفلين أوي، يا للعار والشنار!! ولا حول ولا قوة إلا بالله!!

هذه هي المصيبة، أن يُطَيَّر أهل النفاق كلمات خبيثة، ليشقوا بها الناس قسمين وصنفين، أما الأول يذب ويرد، وأما الثاني يتأثر، وربما يردد، ولقد رضى.. ردد كلمات عبدالله بن أبيّ الخبيثة في حق أم المؤمنين عائشة، بعض الطيبين، بعض الطيبين من أصحاب سيد النبيين، ولا حول ولا قوة إلا بالله»

أقول: كيف يرد مستمعوك، ويذبون عن عرض العلماء والمشايخ والدعاة الذين هم علماء ومشايخ ودعاة سنة عندك - لا عند أهل السنة - من أمثالك وأمثال الحويني وفوزي السعيد ومحمد بن عبد المقصود ومحمد بن إسماعيل المقدم وياسر برهامي، وغيرهم ممن هم على شاكلتهم، من أهل التحزب والضلال، **أقول:**

كيف يردون، ويذبون عن هؤلاء بعلم، والحال أن شيخهم يفتقر إلى العلم؟! وإذا كان الشيخ يرد بالباطل، فكيف بالطالب؟! وقد قيل:

إذا كان رب البيت بالدف ضاربًا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

ثم إنه لا إشكال في أن الطالب قد يتبين له بعد عشر سنوات، أو خمس عشرة سنة، أو عشرين سنة، أو ثلاثين سنة، أو أقل أو أكثر، قد يتبين له دجل شيخه وتمويهه، فيتركه ولا كرامة، وهم حينما يرددون كلام أهل العلم في أهل الأهواء بصدق وإخلاص، يصبحون بريئين من النفاق، ويصبحون ناجين سالمين، وهل أهل العلم الفحول النحارير السلفيون الأقحاح، الذين يتكلمون في أهل الأهواء بحق، هم كعبد الله بن أبي بن سلول -رأس المنافقين- بحيث لا يجوز ترديد كلامهم؟!!

وهو بدجله ذلك، يريد أن يُثبَّت أتباعه على التعصب لأمثاله، وهل أنتم -وقد بدعكم العلماء- كأمناء عائشة أم عبد الله، الصديقة بنت الصديق، زوج رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وأحب النساء إليه؟! نعوذ بالله من دجل يبلغ بصاحبه إلى مثل هذا الحد من التشبيه والتشويه.

ولا بأس أن يصدع العلماء في أهل الباطل بحكمهم الحق، ولو شق الناس نصفين، أو شقوا أثلاثًا، أو أرباعًا، أو أخماسًا، أو أسداسًا، أو أسباعًا، أو أثمانًا، أو أتساعًا، أو أعشارًا، أو أكثر من ذلك، حتى يميزوا الخبيث من الطيب، ويجعلوا الخبيث بعضه على بعض، ولو اختلف الخبيث بعضه مع بعض، فالدرك والتبعة والعهدة في هذه الفرقة هي على أهل البدعة والفرقة، لا على أهل السنة والجماعة، الذين يوقفون الناس على طريق الحق، ولو قل سالكوه، ولو تشعبت بأهل الضلال والبدع الطرائق والسبل، فدعك من مسكنات آلام أتباعك، فإنها حقن ومسكنات كاذبة، خافضة غير رافعة.

قال: «ولقد رضض.. ردد كلمات عبد الله بن أبي الخبيثة في حق أم المؤمنين عائشة، بعض

الطيبين، بعض الطيبين من أصحاب سيد النبيين، ولا حول ولا قوة إلا بالله»

أقول: لو قال: بعض صحابة النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بدلاً من قوله: «**بعض الطيبين ...**» لكان أقوم قيلاً، وأهدى سبيلاً، وأرفع لأدنى إيهام بشر أو سوء ظن بأحد من أصحاب النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فتَرَكَ مثل هذه اللفظة في مثل هذا السياق، هو سبيل أهل العلم من العلماء وحقاق الأمة، الحريصين على إغلاق أي باب وسبيل يفضي إلى الوقعة في أصحاب النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فكلمة: «**بعض الطيبين من**» قد توهم أن غيرهم ليس بطيب، وقد توهم أن هؤلاء الطيبين مغفلون، لما علم من العرف المصري أن كلمة طيب قد تساق مساق ذم صاحبها وغفلته، ومعلوم أن المتحدث بها هاهنا مصري، والذين يشافههم مصريون، خاصة إذا علمت أنه أورد هذه اللفظة في سياق ذكره أهل النفاق، الذين يُطَيَّرُون كلمات خبيثة، ليشقوا بها الناس قسمين وصنفين، أما الأول يرد، وأما الثاني يتأثر وربما يُردد - على حد حكاية كلامه- ثم ذكر في سياق التمثيل للصنف الثاني المردّد بعض أصحاب النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فقال:

«ولقد رضض... ردد كلمات عبدالله بن أبيّ الخبيثة ... بعض الطيبين من أصحاب سيد النبيين، ولا حول ولا قوة إلا بالله»!!

قلت: ولقد أنكر شيخنا الوادعي قول بعض الطلبة حين وصف صحابة النبي بالطيبين الطاهرين، وقال شيخنا: الشيعة يقولون هذا، أو بهذا المعنى.

وفهمت من إنكار الشيخ -رحمه الله- أن الشيعة -قبحهم الله- يقولون مثل هذا القول لما عُلم من موقفهم الخبيث السيئ من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فهم يذكرون آل البيت وبعض الصحابة القليلين بهذا الوصف دون سائر أصحاب النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- رضي الله عن صحابة رسول الله -

صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أجمعين، وعن آله الغر الميامين، ولا رضي عن الرافضة
الملاعين المقبوحين.

التعليق على الدرس الثاني والستين بعد المائة الأولى:

ليلة الجمعة الموافقة للربيع من شهر ربيع الآخر لعام ألف وأربعمائة وتسعة وعشرين
من الهجرة.

قوله: «فالهجر للدين مشروع، بشرط أن يكون الهجر للدين بالفعل، مش للهوى، ولا
للنفس، أن تهجر أخاك لله، لله؟! أه، للدين، للتأديب، إن كنت أهلاً لذلك، وإن كنت
صادقاً في ذلك، لا يحركك في ذلك هوى؛ لأن كثيراً من إخواننا الآن يرفعون راية الهجر
باسم الدين، ولو صدقوا الله رب العالمين، لعلموا يقيناً أنهم ما رفعوا إلا راية الهوى، وراية
نصرة النفس الأمانة بالسوء.
لماذا تهجر فلاناً؟ نصرة للدين.

ولو صدق، لعلم أنه لا يهجره إلا لينصر نفسه وهواه، فاصدق الله، واعلم بأن الله يعلم
منك السر وأخفى، الأمر يحتاج إلى صدق، وإيمان، ومجاهدة شديدة جداً للنفس، والهوى
مَلِكٌ ظَلُومٌ غَشُومٌ جهول، يصم الآذان عن سماع الحق، ويعمي الأبصار عن رؤية الدليل،
والهوى لا يُرْفَعُ بالدليل - خَلٍ بالكو يا شباب - والهوى لا يرفع بالدليل، ولكن يُرْفَعُ

بالتقوى، لا يدفع الهوى الحجة، ولو كانت ناصعة كالشمس في وضح النهار، أبداً، قلب فيه هوى، تُناظره أو تُناقشه أو تجادله، وتقرعه الحجة بالحجة، والبرهان بالبرهان، لا يمكن أبداً أن يسمع، أو أن يستجيب؛ لأن هذا القلب مليء بالهوى، والهوى لا يُدفع بالحجة، ولا يدفع بالدليل، إنما يدفع بتقوى الملك الجليل {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ}

يبنى ممكن تجلس مع الآخ فلان، أو مع الشيخ فلان، إيه يا عم الشيخ؟! إنت هاجر الشيخ الفلاني ليه؟! إنت رافع راية الحرب عليه ليه؟! بتجرّحه ليه?!

من أجل الدين، طيب، نناقش المسائل، نبسط المسائل، أنت تقول: كذا، والرجل ما قال هذا، وإنما يقول: كذا وكذا وكذا، الأصل أن يقول:

أستغفر الله، لو كان الأمر ديناً، أستغفر الله، والله ما فهمت منك هذا.

أخطأ مرتين، الأولى حين لم يتحقق ولم يتثبت، وأصدر الحكم، والثانية حين تثبت وتحقق، كان من الواجب عليه أن يبرز إلى الناس، ليبين الخطأ الذي وقع فيه، وليبين الحق الذي عليه أخوه، ولكنه مع ذلك في المرة الثانية، زاد الطين بلة، فجلس في ذات مجلسه، ليكرر نفس الكلام الذي كان يكرره في المرة الأولى، بعد ما جلس معه أخوه، وبين له الحق في المسألة.

قلت: لأن الأمر لا يحتاج إلى دليل؛ لأنه لو كان الأمر ديناً، لرفع الدليلُ هذا القولَ الخطأ، ولكن القلوب يملؤها الهوى، والهوى لا يدفع بالدليل، ولا تدفعه الحجة، إنما تدفعه وترفعه التقوى، أسأل الله أن يرزقنا التقوى.

واقع أليم، تعيشه الصحوة الآن، ويعيشه كثير من شبابنا وأولادنا.

طَبَ ماخوكِ مِش بَعِيدِ عَنْكَ، مَتَرَفَعِ سَمَاعَةَ التِّلْفُونِ، وَتَوَلَّهُ: يَا مَوْلَانَا الشَّيْخُ! يَا شِخْنَا! -
بَارِكِ اللّٰهُ فِيكَ- بَلِّغِي عَنْكَ ك.. كَذَا، أَخْبِرِي الثَّقَاتِ، آه يَانِي مِنَ الثَّقَاتِ، مَا شِي
يَاعْمِي، أَخْبِرِي الثَّقَاتِ أَنْكَ قَلْتِ، مَا شِي، جِزَاكَ اللّٰهُ خَيْرًا، وَأَنَا أَقُولُ لَكَ: أَيُّهَا الشَّيْخُ،
بَل قَلْتِ: كَذَا وَكَذَا وَكَذَا، خَلَاصِ انْتَهَتْ الْقَضِيَّةُ، خَلَاصِ، يَبِينُ الْحَقُّ لِأَخِيهِ، وَانْتَهَتْ
الْقَضِيَّةُ، إِنَّمَا الْقَضِيَّةُ مِش قَضِيَّةُ دِينِ، وَلَا قَضِيَّةُ حَقِّ، وَلَا قَضِيَّةُ نُصْرَةٍ، قَضِيَّةُ هَوَى، لِيهِ
فَلَانِ مَبْتَأَشِ أَنَا؟! لِيهِ مَبْتَأَشِ أَنَا؟! لِيهِ يَبْنَى فَلَانِ!؟

آه، هَوَى، هَوَى مِش دِينِ، فَهَذَا لَا يُمْكِنُ أَبَدًا، وَلَوْ أَتَيْتِ لَهْ بِكُلِّ الْأَدْلَةِ أَنْ تَقْنَعَهُ، أَوْ أَنْ
تُثْنِيَهُ عَمَّا هُوَ فِيهِ؛ لِأَنَّ الْقَضِيَّةَ لَا عِلَاقَةَ لَهَا بِالْهَجْرِ مِنَ أَجْلِ الدِّينِ، وَلَا مِنَ أَجْلِ نَصْرَةٍ
الشَّرْعِ، إِنَّمَا الْقَضِيَّةُ مُتَعَلِّقَةٌ بِنَصْرَةِ الْهَوَى، وَنَصْرَةِ النَّفْسِ الْأَمَارَةِ بِالسُّوءِ، أَسْأَلُ اللّٰهُ أَنْ يَرْزُقَنَا
وَإِيَّاكُمْ التَّجَرُّدَ وَالْإِخْلَاصَ، إِنَّهُ وَلِي ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.

يَبْنَى الْهَجْرَ مَشْرُوعًا، إِذَا كَانَ مِنَ أَجْلِ الدِّينِ، وَمِنَ أَجْلِ الْغِيْرَةِ عَلَى الدِّينِ، وَمِنَ أَجْلِ
تَحْقِيقِ الْوَلَاءِ لِلّٰهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، وَمِنَ أَجْلِ الْبِرِّ مِنَ الشَّرْكِ وَالْمُشْرِكِينَ، هَذَا هَجْرٌ
تَوْجِرُ عَلَيْهِ، بِشَرَطِ أَنْ يَكُونَ لِلّٰهِ فِعَالًا، وَاللّٰهُ يَعْلَمُ الصَّادِقَ مِنَ الْكَاذِبِ، أَمَّا الْهَجْرُ الْمَحْرَمُ،
فَهُوَ الْهَجْرُ مِنَ أَجْلِ الدُّنْيَا، الْهَجْرُ مِنَ أَجْلِ الدُّنْيَا، هَذَا مُحْرَمٌ، لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ
أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرَضُ هَذَا، وَيُعْرَضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ، وَهَذَا
الْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ "وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ".

لَا، خُذِ الرَّوَايَةَ الثَّانِيَةَ دِي، رَوَايَةَ خَطِيْرَةٍ، وَلَوْ سَمِعَهَا كُلُّ مُسْلِمٍ صَادِقًا، لِتَوْقِفِ اللَّيْلَةِ كَثِيرًا
مَعَ نَفْسِهِ، وَالْحَدِيثُ فِي صَحِيْحِ مُسْلِمٍ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ
-صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:

"تعرض الأعمال -أي على الله- في كل اثنين وخميس -هكذا، لفظ مسلم- تعرض الأعمال على الله في كل اثنين وخميس، تعرض الأعمال في كل اثنين وخميس، اسمع، قال -صلى الله عليه وسلم-: فيغفر الله لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً، إلا امرءاً، إلا امرءاً -ولو كان لا يشرك بالله شيئاً- إلا امرءاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقول الله -عز وجل-: "اتركوا هذين حتى يصطلحا"

لا يغفر الله لهما حتى يصطلحا، الحديث تاني، رواه مسلم، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه -صلى الله عليه وسلم- قال:

"تعرض الأعمال في كل اثنين وخميس، فيغفر الله لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً، إلا امرءاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقول -جل جلاله-: "اتركوا هذين، اتركوا هذين حتى يصطلحا".

انت زعلان من أخيك ليه؟ اصدق الآن، والله يا شيخ من أجل الدين، ياراجل دانت بكّاش كبير!! دين إيه!! انت زعلان منّهُ عشان دنيا، انت زعلان منه عشان هوى في قلبك، عشان في قلبك حسد، وفي قلبك بُغض، مَنْتَش زعلان لله، الشحنةاء إللي بينك وبين أخيك مش لله.

ألّه!! مش كان معاك يا عم امبارح كويس، وكنت معايا أول امبارح كويس، وتمام التمام، وسمنه على عسل، إيه اللّي خلاك تفجر في الخصومة، لمجرد خطأ وقع فيه؟! نسيت الأخوة تمامًا، وفجرت في الخصام، وأخرجت كل الغسيل النجس، ليه كده؟! وتقول: لله، أنت صادق؟! لله؟! كل دا لله؟! لا والله ما هو لله، دا لو كان لله، كنت سترت على أخيك، لو كان غضبك منه لله لَسَتَرْت عليه، ليه، ليه استر عليه؟ آه؛ لأنه مستور الحال، خل بالك؛ لأنه مستور الحال، فالناس صنفان، كما قال القرطبي وغيره: صنف اشتهر

بين الناس بالصلاح -اللهم اجعلنا منهم يارب- صنف اشتهر بين الناس بالصلاح، بالأخلاق، وبالدين، راجل مصلي، راجل مستور الحال، ربنا ساتره، الظاهر إنه راجل على خلق، الظاهر إنه على دين، وإنّ ماشي معاه، وماشي معاه لدينه وأخلاقه، وجه أخطأ، هذا يحرم عليك أن تهتك ستره، يحرم عليك أن تفضحه، بل يجب عليك أن تستر عليه، إن زل، يا معشر من آمن بلسانه، ولما يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه، تتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته، يفضحه في جوف بيته، في ألب بيتك هاتُفضح، انت بيتك من زجاج، انت بيتك من الزجاج، من أرق ألوان الزجاج، بتقذف الناس بالحجارة ليه؟! تقذف إخوانك بالحجارة ليه؟! ولسانك طويل على اخوانك ليه!؟

لماذا لا تحجم لسانك؟! لماذا لا تتقي الله في كلامك؟!؟

لماذا لا تراقب الله في قولك، ليه!؟

وكلك عورات، وأنا كلي عورات، ليه التطاول على الناس، والتطاول على الأخوة، والتطاول على الآخرين، والتطاول على أهل الفضل، وأهل العلم، ليه!؟

إن دل، فإنما يدل على خذلان المتكلم والمتطاول، والله هذه من علامات الخذلان، أن يتطاول المسلم على أخيه المسلم، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يحقره، ولا يخذله، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة، أوستره الله في الدنيا والآخرة.

إنما العبد الجريء، المتطاول على الخلق، الذي يريد للناس أن تفضح أستارهم، وأن تهتك أسرارهم، هذا لا بد أن يفضح في قلب بيته، وقد رأينا، قد رأينا بأعيننا، والمتابع يرى،

وسنرى أن كل من تناول على أهل الفضل، وأن كل من تناول على أهل الستر، وعلى أهل الخير، وعلى أهل الصلاح، سيُفضح في الدنيا قبل الآخرة.

الصنف الآخر، صنف جرى على الله، فاجر، فاسق، مجاهر بالمعصية، آه، إن نصحت له، فلم ينتصح، بكتته بما فيه، واذكر ما في بنية أن تحذر الناس من شره، حتى لا يقع الناس في شره، هذا تبكيت للفاجر بما فيه كي يحذره الناس، ولا حرج في ذلك، أما الصنف الأول، إياك أن تهتك ستره.

الأخ يمشي مع أخيه سنة، وستين، وخمس سنين، وممكن يحصل خلاف، الاتنين اشتركوا في تجارة، وعندنا نماذج طبعاً كثيرة، اشتركوا في تجارة، خسرت التجارة، اتهم الأخ أخاه بأنه حرامي، وبأنه لص، وبأنه نصاب، وبأنه أكل ماله، وفي الصلاة اللي كنا بنصليها؟! وفي قيام الليل؟! وفي الصيام؟! وفي مجالس العلم؟! ويبدأ ينسف الأخ أخاه نسفاً، وينسى له كل فضل، ويهجره، هذا من أجل دنيا، من أجل دنيا، مش من أجل دين، هذا هو الهجر الحرام، هذا .. هذا هو الهجر الحرام، ونحل بالكو يا شباب من الرواية الجميلة دي، في صحيح مسلم، من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم»

أقول: الله أعلم من المقصود بعينه بكلامه ذاك، ولا إخاله إلا القوصي، فإن صدق ظني، فإننا نبشره بانتكاسة القوصي، على أن للقوصي كلاماً قديماً جيداً في الرد على أدعياء السلفية من أمثاله، على أننا نتبنى النصيحة بعدم الاطلاع عليه، وعدم نشره، عقوبة له من جهة، ولدفع الاعتزاز بباطله من جهة أخرى، وللاستغناء عنه بكلام أهل العلم الراسخين من جهة ثالثة، ثم إنا قد عهدنا منك الطعن في السلفيين ومنهجهم، ثم

إن هذا الكلام لما كان يمكن أن يُحمَل وينزل على السلفيين باعتبارهم الطاعنين في أدياء السلفية من أمثاله وفي غيرهم من أهل الأهواء، كان لابد من تبرئة ساحة السلفيين من ظلمهم لأهل الأهواء، حين بدعوهم وهجروهم، **فنقول:**

إن أهل السنة والجماعة السلفيين، هم أدرى الناس -ولله الحمد- بضوابط الهجر، سواءً كان متعلقًا بالدين أو الدنيا، وهم أصدق الناس -على الإطلاق- في ذلك الهجر وفي غيره، وهم أعظم الناس إخلاصًا -أيضًا- وهم أبعد الناس عن الهوى وعن نصرته الهوى، وعن نصرته النفس الأمارة بالسوء، فنفسهم -ولله الحمد- مطمئنة بما هي عليه من المذهب السلفي الصافي الوافي الشافي الكافي، وعندهم من الإيمان ما ليس عند غيرهم من ذوي الأدواء والأمراض والأهواء، وعندهم ما عندهم من مجاهدة النفس، فهم أعظم الناس مجاهدة في الله، ولهذا هداهم الله سبله، كما قال:

{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا}

فهم يجاهدون أنفسهم في الله، ويجاهدون أهل الأهواء في الله، ويجاهدون كل مخالف على وجه الأرض في الله -وما أكثر خصومهم ومخالفهم-!!

وأهل السنة والجماعة هم أهل دليل وبرهان وتقوى معًا، وتباكيكم على الواقع الأليم الذي تعيشه ما تسمونه الصحوة!! الآن ويعيشه كثير من شبابكم!! وأولادكم!! لا ينفعكم، ولا يغني عنكم شيئًا، ما لم تسيروا على خطى السلف الصالح، وما لم تقتفوا آثار السلف حقًا وصدقًا، وما لم توقروا أهل العلم المعاصرين، وما لم ترجعوا عما أخذوه عليكم، وانتقدوكم فيه، كمناصرتكم لأهل الأهواء والضلال، وموالاتكم إياهم، وطعنكم في أهل السنة من أجل حمايتهم والحفاظ عليهم، وإدخالكم إياهم في أهل السنة كرهًا مع خروجهم منها طواعية، وهذا منكم بيع للدين بالدنيا -شئتم أم أبيتم- وإلا، فكيف

توالون فرق الضلال من أمثال فرقة التبليغ وفرقة الإخوان وجميع أذناها وأذياها وأفراخها، وإن رغم أنف أهل العلم الأجلاء -وما أكثرهم-!! الذين بدعوا هذه الفرق والأحزاب؟! إنكم ظلمتم أنفسكم بذلك، وظلمتم المنهج السلفي، وظلمتم أهل العلم، وأنتم في الوقت الذي تدافعون فيه عن أهل الأهواء تقفون جميعًا وقفة رجل واحد ضد أهل السنة السلفيين حقًا وصدقًا فشوهتموهم، وشوهتم مذهبهم الصافي النقي، الذي يميز أهل السنة من أهل البدعة، ويميز السنة من البدعة، ولم يملك هؤلاء السلفيون غير الرد عليكم بما تيسر لهم، وغير هجركم في الله، إذ قد بدا منكم العناد والدجل والتمويه وتشويه السلفيين، ومن منهجكم -إن لم يكن همكم الأكبر أو الوحيد- اليوم الطعن في السلفيين، ومحاولة إضعاف -على الأقل- عقيدة الولاء للسنة وأهلها، والبراء من البدعة وأهلها -شتم أم أبيتم- ولم تبلغ بأهل السنة -ولله الحمد- الغفلة والاعتزاز حتى ينطلي عليهم خداعكم ودجلكم وتمويهكم وتبليسكم وتباكيكم، فاستعملوا معكم الجلال، بعد أن بدا منكم العناد، ومثلكم لا ينفع معه الجدال، إلا أن يشاء ربي شيئًا، وها نحن اليوم نرد على كلامكم الذي قلموه بلسانكم، كما رددنا على كلامكم الذي قلموه بلسانكم بالأمس، و قد ترفقنا بكم في أشرطة **إسعاف الجريح في الرد على شريط إلى غلاة التجريح**، وها نحن اليوم نعقد صفقة رد حازم حاسم على دجلكم، لنظهره للمغرورين بخداعكم وتمويهكم وتبليسكم، عسى الله أن يفتح بهذا الرد أعينًا عميًا، وآذانًا صمًا، وقلوبًا غلفًا، ولا أقل من أن نخرج من عهدة الكتمان وترك البيان، وبين هذا الرد والذي سبقه سنوات، وإن كنا رددنا عليكم في البرزخ الذي بين الردين هذين تبعًا للرد على غيركم، فتارة وتارة، تارة نرد على سبيل الاستقلال، وتارة نرد على سبيل التبع، ولكل مقام مقال، ولم نعلم عنكم إلا تماديكم في السوء، والشر، والمغالطات، وقلب الحقائق،

والإمعان في التمويه والدجل والتلبيس، والإكثار من ذلك، وكلامك الكثير في هذا، خير شاهد على كذبكم في ادعائكم عدم التفاتكم إلى من يتكلم فيكم، وعلى كذبكم في ادعائكم عدم تفرغكم لما سميتوه «**عكعة**» فاستح يا رجل من الكذب والدجل - والحياء خير كله - فإن قلت عن أنفسكم إننا نعتقد الولاء للسنة والبراءة من البدعة، **قلنا:**

لا يتم لكم ذلك حتى توالوا أهل السنة، وتبرءوا من أهل البدعة، هذا إن سلمنا ولاءكم للسنة، وبراءتكم من البدعة، ولسنا بمسلمين ذلك، فواقعكم يشهد عليكم بمناصرتكم وموالاتكم لأهل البدعة من أمثال فرقة الإخوان المسلمين وأفراخها من أمثال أسامة بن لادن المفسد الهالك الذي وصفته بالبطل، وغيره كثير، ومعاداتكم ومخالفتكم لأهل السنة ولأهل العلم، وتأصيلكم لأصول أهل الضلال، وسيركم بسير أهل الضلال، **فإن قلت عن أنفسكم:**

نحن لا نعتقد أن جماعة التبليغ وجماعة الإخوان المسلمين والقطبيين والسروريين وغيرهم، لا نعتقد أنهم مبتدعون، وإنما نعتقد أنهم أهل سنة يصيبون ويخطئون، فكيف تحاكمونا إلى ما لا نعتقد؟! **قلنا:**

قد كان السلف - ولا يزال خلفهم - يحاكمون أهل الأهواء إلى الكتاب والسنة بفهم السلف مع مخالفتهم لذلك، ويحكمون عليهم بالضلال بسبب اعتقادهم الفاسد، من أمثال المعتزلة والأشاعرة وسائر أفراخ الجهمية وغيرهم من سائر فرق الضلال، ولو كان لا يجوز محاكمة أحد إلى ما لا يعتقد، ما حكم أحد من أهل العلم على أحد بالضلال، وهذا باطل؛ لتكذيبه للواقع، ولقد حكم أهل العلم على الفرق المعاصرة من أمثال فرقة التبليغ وفرقة الإخوان المسلمين وغيرها بالضلال، ومن لم يقبل أحكام أهل العلم في هذه

الفرق فَمَثَلَهُ كمثل من قال عن الليل: إنه نهار، ومثل هذا لا يكون إلا معانداً مكابراً، أو أعمى، أعماه الجهل، أو أعماه التقليد.

هذا، ولقد قلت لبعض إخواني قديماً منذ سنوات، في أوائل كشف صحائف فتنكم وضلالكم، وقد انتقدكم أهل العلم بحق وعلم، **لقد قلت:**

لئن خُيرنا بين أن نحشر مع الشيخ ربيع والشيخ مقبل والشيخ النجمي وأمثال هؤلاء، وبين أن نحشر مع محمد بن حسان، والحويني، والمأربي وأمثال هؤلاء، مع من نختار أن نحشر؟! **الجواب:** نختار أن نحشر مع الأئمة من أمثال الشيخ ربيع والشيخ مقبل والشيخ النجمي وغيرهم، هذا على فرض أن الشخص لم يظهر له مع من الحق في هذا الخلاف، فكيف إذا ظهرت الأدلة، وبانت المحجة، وقامت البراهين على إصابة العلماء الكبار، وخطأ وضلال خصومهم الآخرين، ودلت الأدلة على اقتفاء هؤلاء الأئمة لآثار السلف، واقتفاء خصومهم ومخالفهم - بالبغي والعدوان - لآثار الخلف؟!!

قلت لإخواني قديماً هذا بمعناه، ثم إن أهل العلم حينما أدانوكم، أدانوكم بواقعكم وأقوالكم وأفتكم لأهل الأهواء، ولذلك حينما يصفونكم بالبدعة والهوى، يصفونكم من خلال واقعكم، والقرائن والشواهد والأدلة على صدقهم في ذلك معهم بما يُدينكم، وتأمل عبارته التالية حيث قال:

«لأن كثيراً من إخواننا الآن يرفعون راية الهجر باسم الدين، ولو صدقوا الله رب العالمين، لعلموا يقيناً أنهم ما رفعوا إلا راية الهوى، وراية نصره النفس الأمارة بالسوء»

قلت: فض فوك، فإن مثل هذا الاتهام بهذا الإطلاق باطل، وهو صنيع العجزة الذين عجزوا عن مقارعة الحجّة بالحجة، فلجأوا إلى مثل هذه الاتهامات، صدّاً للناس عن العلم وأهله، وعن أهل الحديث والسنة، وعن مذهبهم في جرح من استحق الجرح، وتعديل من

استحق التعديل، فَعَضَّ على اتهام أهل السنة -بما تعجز عن إثباته- بالنواجذ!! واعلم-
أيها السلفي- أن الإطلاق والإجمال في مقام البيان هما من مسالك أهل الضلال، قال
ابن القيم-رحمه الله- في نونيته:

إطلاق والإجمال دون بيان

فعليك بالتفصيل والتميز فال

أذهان والآراء كل زمانٍ

قد أفسدا هذا الوجود وخبطا ال

وإلا، فَمَنْ إخوانه هؤلاء الكثيرون المذكورون في كلامه؟! إن لم يكونوا السلفيين فلا ندري
من هم!! والمعلوم أن السلفيين يهجرون أهل البدع بالحق، بخلاف أهل البدع، فإنهم
يهجرون أهل السنة ومنهجهم بالباطل، ولا أعلم وصف هذا الرجل للسلفيين بإخوانه إلا
في معرض الذم- شأنه الله- وإذا علمت ذم الإطلاق والإجمال في مقام التفصيل والتبيين،
فاعلم أن أي كتابة فيها إجمال وإطلاق في مقام التفصيل والتبيين هي قد سلك صاحبها
مسلك أهل الضلال، وكانت كتابته سبباً لإفساد الوجود وتخبط الأذهان والآراء، واعلم
أن رسالة تصنيف الناس بين الظن واليقين للشيخ بكر أبو زيد قد تحامل فيها على
السلفيين، وبغى عليهم بغياً شديداً-فضلاً عن التناقض بين قوله وفعله- وقد حصل بها
وبخطابه الذهبي المشؤم من الفساد والإفساد ما الله به عليم، وقد وقع للشيخ العباد -
عفا الله عنا وعنه- بعض الرسائل غير المحموده أيضاً، ومثل تلك الرسائل هي في حقيقة
أمرها لا تنصر سنة، ولا تكسر بدعة، وإنما تنصر بدعة، وتكسر سنة -شاء مؤلفوها أم
أبوا- إضافة إلى الإجمال الذي في مثل تلك الرسائل، والذي شابهوا فيه مسلك أهل
الضلال.

واعلم -رحمني الله وإياك- أن نسبة العلماء المجاهدين لأهل الأهواء بالنسبة لسائر الناس نسبة قليلة، وقد قال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

"تجدون الناس كإبل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة"

الحديث رواه مسلم في صحيحه عن ابن عمر-رضي الله عنهما- برقم: [٢٣٢-٢٥٤٧] دار ابن رجب الطبعة الأولى لسنة ١٤٢٢ ومثل هذه الرسائل لا يجوز طبعها ولا نشرها، لما يترتب عليها من عظيم المفساد، ونصرة البدعة وكسر السنة، وتبًا وهلاكًا لمن نشرها، وروج لها، وأفٍ له، ثم أفٍ له، ثم أفٍ له، ولا عجب من كلامنا هذا، فإنه إذا كان واجبًا رد ما أخطأ فيه بعض الصحابة، وما أخطأ فيه من تبعهم من العلماء والأئمة، مع أن خطأهم دون ذلك، فوجوب الرد على مثل هذين الشيخين في مثل تلك الكتابات ثابت من باب أولى، ولم لا؟ وقد تذرع بها أهل الأهواء اليوم والأمس، فالواجب على جميع أهل العلم هو الوقوف في خندق واحد ضد أهل الأهواء جميعًا، الذين يتربصون بأهل السنة في كل مكان، وفي كل البلدان، ومنها بلاد الحرمين التي يُخشى عليها من هؤلاء المتربصين -وما أكثرهم-!! وهذا أمر واقع، وليس من الإرجاف في شيء، وما يوقده أهل الأهواء من نيران الفتنة اليوم في بلدان شتى، وما حدث من قبل من التفجير في بلاد الحرمين شاهد صدق على ذلك، نسأل الله أن يمكن حكام المسلمين من الأخذ على أيدي هؤلاء المتربصين، وأن يعز السنة وأهلها، وأن يذل البدعة وأهلها، وأن يمكن حكام المسلمين من معرفة خططهم الخبيثة، وأن يحول بينهم وبين تسللهم إلى المناصب في ثوب المكر والحيلة.

هذا، ومن فرط من أهل العلم في صد عدوان أهل الأهواء، فهو مؤاخذ بقدر تفريطه، ونحن إذ نقول ذلك نشكر للشيخين ربيع بن هادي المدخلي ساكن العوالي بمكة اليوم -

أعلى الله مكانه- ويحيى بن علي الحجوري باليمن - حفظه الله وأعزه بالسنة- ونشكر
لغيرهما من أهل العلم وقوفهم حائط صد للأهواء وأهلها، ومثل تلك الرسائل كان
الواجب على أصحابها نصره أهل العلم من أمثال هؤلاء المجاهدين للبدع والأهواء، بدلاً
من الإجمال في الكلام الذي يستغله، ويتذرع به أهل الأهواء -أخزاهم الله في المحيا
والممات- في نصره أهوائهم أو بدلاً من التحامل والبغي الذي يضر صاحبه ولا ينفعه.

ثم إن قوله: «لأن كثيراً من إخواننا»

يؤكد دفاعنا عن عموم أهل السنة، الذين يجرحون أهل الأهواء، ويهجرونهم، وتأمل
عباراته الفجة كذكره الغسيل النجس وغير ذلك، في الوقت الذي ينعى فيه على غيره
الفجور في الخصومة.

ونقول له -تبرئة لأهل السنة-: إن أهل السنة رفعوا راية الجرح والتعديل، وهم يعلمون
يقيناً صدقهم في ذلك وإخلاصهم، فلا هم رفعوا راية الهوى، ولا هم رفعوا راية نصره
النفس الأمارة بالسوء، وإنما ركزوا راية الجرح والتعديل عالية خفاقة، تفضح أهل العناد
والدجل والتمويه، وتشنع عليهم بقبيح صنائعهم وفعالهم، وتبشر أهل السنة بالنصر المؤزر
على أهل الدجل.

ثم إن من اتهم السلفيين بالحسد لأهل الأهواء، فإنه كاذب عليهم، فالسلفيون يثنون على
الصغير الذي يستحق الثناء والمدح فضلاً عن الكبير، وهل يَحْسُدُ عاقل صاحب هوى
على هواه الذي ابتلي به؟!!

ثم إنني أقول: إني على استعداد على حشد أهلي وأولادي على أن يحشد من تُسول له
نفسه رمينا بالحسد أن يحشد نفسه وأهله وأولاده، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على
الكاذبين الأبعدين عن الحق في الأمور التي بيننا وبينه فيها خلاف، ونجعل لعنة الله على

الحاسدين الحاقدين، وليختر ما شاء من الأماكن التي يُحشر فيها الناس، فيما أن يكون أمام مسجد التوحيد التابع لجماعة أنصار القطبية المسماة بجماعة أنصار السنة المحمدية، وإما أمام مسجد الجمعية الشرعية -زعموا- وكلا المسجدين بمدينة المنصورة، وإن شاء داخل المسجدين، فنحن على استعداد لذلك، وإن شاء في غير ذلك من الأماكن التي نتفق عليها، فعلنا، ولو كان ذلك عند الكعبة، وحبذا لو كان ذلك بحضرة سلطان أو نائبه؛ لأننا لا نأمن على أنفسنا من سفهائهم.

وإن شاء أن نتلاعن الآن على صفحات الأوراق، وصفحات الشبكة العنكبوتية فعلنا، **وعلى كل حال فإننا نقول: لعنة الله على الدجالين الكذابين المموهين السفهاء الأبعدين عن الحق في مسائل النزاع بينهم وبين أهل السنة، ولعن الله الحاسد الحاقد منا ومنهم، إلى متى يا رجل دجلك، وتمويهك، وخذاعك، وكذبك، وفحشك، اتق الله يا رجل، فإننا والله قادرون على أن نستبدل بالسيئ من القول معكم الحسن منه، إن تبتم وأصلحتم وبينتم، وكنتم مع أهل السنة ومنهجهم وعلمائهم ضد أهل البدع والضلال ومنهجهم، وإن كنا لا نرجوكم؛ لقول بعض السلف:**

إذا نشأ الحدث على السنة فارجه، وإذا نشأ على غير السنة فلا ترجمه.

وهل يتمنى السلفي أن يكون بمرتبة فلان أو فلان من الدجالين المموهين؟! معاذ الله! وقد قال الله -تعالى-:

{أَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ}

وقال: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}

واعلم أن أهل السنة ما ازدادوا بردهم على أهل الأهواء إلا رفعة، والله خير الشاهدين.

أما دعوؤه في أدبار كلامه بقوله: «أسأل الله أن يرزقنا ... الإخلاص ...» فإنه

يذكرني بما صح عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أنه قال:

((إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: "يا أيها الرسل كلوا من الطيبات

واعملوا صالحًا إني بما تعملون عليم" وقال: "يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما

رزقناكم" ثم ذكر الرجل، يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب،

يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب

لذلك؟!)) أو كما قال -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وقد قال -تعالى-: {وَقَدِّمُوا

لأنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} أي: بالخير، قال -تعالى-:

{فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ

هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ}، بخلاف الدجالين الكذابين المموهين المحرفين للقول من بعد مواضعه،

فإنهم ليسوا من أهل هذه الآية، وأمثال هؤلاء إنما يُبشرون بالسوء.

ثم إن أهل السنة المجاهدين لأهل البدع، هم أولى الناس بالإخلاص، قال -تعالى-:

{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}

والإخلاص هو أحد تلك السبل التي هداهم الله إليها، والحق هو أن أهل الباطل والبدع

والضلال هم الذين يحسدون أهل السنة على ما آتاهم الله من السنة والفضل، وقد قال

-تعالى-: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا * فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ

سَعِيرًا}

وتأمل كيف ينكر الفجور في الخصومة، ويأتي بمثل تلك العبارات:

«بگاش ... هوى في قلبك!! عشان في قلبك حسد ... مش لله ... الغسيل النجس ... لا والله ما هو لله»!!

وتأمل كيف حُكمه على القلوب وقسمه على ذلك!! ويا ويل السلفي من أمثال هؤلاء، لو قال فيهم السلفي ما هو دون ذلك بدون قسم!! مع أنهم -أعني السلفيين- إنما يحكمون بعلم وعدل، ويستدلون بفساد الظاهر على فساد الباطن، فأنت إذا رأيت بئراً تنضح بالعدرة، فلا يمكن أن يكون في باطنها الشهد أو العسل المصفى!! ولا أدري كيف تكون أعراضهم مصونة ومحرمة، وتكون أعراض أهل العلم كلاً مستباحاً لهم!؟

واعلم -أيها الرجل- إن كنت تمعن في الدجل والتمويه على الناس، فاعلم أن السلفيين النقاد الخبراء البصراء بمواقع عيوبكم، يعرفون من أين تؤكل الكتف، فأكثر من الدجل أو أقلل أو ذر.

أما فضيحة أهل السنة لأهل الأهواء فإنها لا تنافي الإخلاص، وكذلك الإخلاص، فإنه لا يوجب ستر أهل الأهواء المعلنين بعدائهم للمنهج السلفي وأهله، والمشوهين للمذهب السلفي وأهله على رءوس المنابر والمنائر، والمداهنين والمنافحين، والمدافعين عن أهل الضلال والباطل بالباطل، فلا بد من مكافأة أهل الباطل باتخاذ الوسائل الشرعية المكافئة والكفيلة بالرد على باطلهم.

وتأمل تشنيعه على أهل السنة على رءوس الناس، وهو في الوقت نفسه ينصح برفع سماعة (التليفون)!! فكم سماعةً من سماعات ال (تليفون) رفعتموها على علماء أهل السنة، كأبي محمد ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- وغيره!؟

نعم، أنتم رفعتم عقيرتكم وصوتكم بإلهاب أهل السنة بسياط الظلم والعدوان والباطل والدجل والكذب والتشويه، ولا أدري أين ذهبت حينئذٍ سماعة (التليفون)؟! وتأمل إكثاره من كلمة «شبابنا» فالقوم يستثيرون عواطف الشباب، ويستدرون حماسهم وحميتهم لنصرة ما هم عليه من الباطل، وليأخذوا بهم ذات الشمال، عند البدع والأهواء، وإني لأنصح للناس كلهم، ذكوراً وإناثاً، شباباً وشيباً، أن يتقوا الله في السلفيين وفي المنهج السلفي، وأن يعلموا أن هناك فرقاً كبيراً بين دعوى السلفية من كثير من الأدياء اليوم، وبين السلفية الحقّة وأهلها المحقّين، وأن هذا الفرق كالفرق بين الليل والنهار، وأن يُقبلوا على العلم النافع، وعلى أخذه عن أهله الذين هم علماء الإسلام وطلبة العلم، ولو اقتضى ذلك الرحلة في سبيل تحصيله، وقد قيل: **العلم غريب**، وأن يتعدوا عن تكلم فيهم العلماء، وطعنوا في منهجهم، من أمثال هذا الرجل الذي أخشى على الناس من أن يكونوا وقود فتنته وفتنة أمثاله^(١).

أما قوله: «وتؤله: يا مولانا الشيخ، يا شيخنا - بارك الله فيك - بلغني عنك كذا.. كذا أخبرني الثقات، آه ياني من الثقات، ماشي يا عمي، أخبرني الثقات أنك قلت، ماشي، جزاك الله خيراً، وأنا أقول لك: أيها الشيخ، بل قلت: كذا وكذا وكذا، خلاص انتهت القضية»

قلت: يا هذا! لو أخبرنا الثقة عن أحد بشيء، وكان المخبر عنه ثقة عندنا، لما سهل علينا رد خبر هذا الثقة عنه، بل يجب قبول خبره؛ لأن رد خبره يستلزم خروجه عن حد التوثيق، والرجل ثقة، فإذا رد المخبر عنه قوله عليه، بما يوجب ترجيح خبره على خبره،

^١ - كان هذا الكلام الأخير قبل فتنة الخوارج في مصر في الأيام الماضية، وقد اتضحت حقيقة الرجل فيها أكثر، فاللهم زدنا بصيرة بأهل الأهواء.

تبين لنا - في هذه الحال - أنه وهم في النقل عنه، وإلا، وجب قبول خبر هذا الثقة ما لم يدفعه دافع، وَرَدُّ قَوْلِهِ - والشأن ما ذكر من كونه ثقة - ليس بأولى من رد خبر المخبر عنه، ما لم يذكر المخبر عنه ما يوجب ترجيح خبره على خبر المخبر عنه، فكيف إذا كان الرواة المخبرون جمعاً من الثقات؟! فإن الوهم إلى المخبر عنه - وشأنه ما ذكر من كونه ثقة - أقرب، ويكون خبره شاذاً، ويكون خبرهم هو المحفوظ، فكيف إذا كان المخبرون عنه جمعاً من الثقات، وكان مخالفهم لا ثقة ولا مأموناً، وكان من أهل الأهواء الذين يكذبون ولا يباليون؟! وإذا كان المردود عليه هنا يحلف على البواطن كذباً، فكيف بالكذب على الظواهر!؟

إنه - والشأن ما ذكر - لا يسهل، بل لا يمكن قبول خبره ورد خبرهم، بل الواجب قبول خبرهم ورد خبره عليه؛ لفقده الثقة، وكان هذا القبول حتماً لازماً، إذ إن رد خبر هؤلاء الثقات يستلزم الطعن فيهم، وهذا يعود على أخبار الثقات بالرد، وهذا باطل محال، وكيف يمكن عدم قبول خبر الثقات، وقبول خبر غير الثقات!؟
السواد أعينهم!؟ أم لغير ذلك!؟

كلا، ولا كرامة ولا نعمى عين، سوّد الله وجوه أهل البدع والدجل، وبيض أعين أهل الضلال والتلبيس.

أما قوله: «يا معشر من آمن بلسانه، ولمّا (كذا) يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه، تتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته، يفضحه في جوف بيته»

فأقول فيه: هذا معنى حديث مرفوع إلى النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - والذي وقفت عليه من لفظ الحديث (ولم) بدلاً من (ولمّا) و (جوف رجله) بدلاً من (جوف

بيته) والفرق بين (لم) و (لما) أن (لم) تفيد نفي وقوع الفعل في الماضي، أما (لما) فتفيد نفي وقوع الفعل في الماضي مع توقع وقوعه في المستقبل، وسائر الحديث ذكره بالمعني، **وأقول:**

إن السلفيين لا يفتابون المسلمين المذكورين في الحديث، فالمسلمون إذا أُفردوا بالذكر، يدخل فيهم المؤمنون، ومثل هؤلاء لا تجوز غيبتهم، ولا تتبع عوراتهم، أما المجاهرون بالمعاصي، فهؤلاء ليسوا كاملي الإيمان، وليسوا من أهل المعافاة، لقول النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((كل أمتي معافى إلا المجاهرين))

وإذا كان المجاهرون بالمعاصي ليسوا من أهل المعافاة، فالمجاهرون بالبدع الداعون إليها، ليسوا من أهل المعافاة من باب أولى، وليس في الحديث النهي عن غيبة فسقة المسلمين المجاهرين بفسقهم والداعين إليه، وليس فيه النهي عن غيبة مبتدعة المسلمين المجاهرين ببدعتهم والداعين إليها، ثم إن الإجماع منعقد على جواز جرح الرواة وأهل الأهواء والأخطاء، فمن خالف الإجماع فقد اتبع غير سبيل المؤمنين.

ثم إن أهل السنة لم يتجسسوا على بيوت المسلمين، ولم يتبعوا عوراتهم، وإنما ردوا باطلاً منشوراً لأهل الأهواء في الوسائل المقروءة أو المسموعة، فأهل الأهواء هم الذين فضحوا أنفسهم حينما جهروا بباطلهم، وأعلنوه، وأذاعوه، ونشروه، ففتحوا بصنيعهم هذا السنة لهب أهل السنة لإحراق بدعهم، وتصييرها دخاناً مبدداً لا بقاء له.

ثم إن أهل الأهواء لم يُفضحوا في جوف بيوتهم فحسب، وإنما لو فضحوا في قرار وجوف بيوتهم أو رحالهم ومنازلهم، لكانت فضيحتهم أهون، ولكن القوم لما كان باطلهم منشوراً على الملأ، وعلى رءوس الأشهاد، فضحهم الله على الملأ، وعلى رءوس الأشهاد، ولا تزال الفضائح في ازدياد، ثم إن أهل الأهواء هم الذين يتبعون في الحقيقة زلات

العلماء، ويطيرون بها، تشويهاً لأهل العلم والدين والاجتهاد، الذين يدورون في اجتهادهم بين الأجر والأجرين، فإن أصابوا فلهم أجران، أجر على اجتهادهم، وأجر على إصابتهم، وإن أخطأوا فلهم أجر على اجتهادهم، والمجتهد قد بذل وسعه، فإن أخطأ فلا لوم عليه ولا تثريب، وقد قال -تعالى-: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} وقال: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا} بخلاف أهل الأهواء، فإنهم ليسوا من أهل العلم والإيمان، بل إن أمر أهل الأهواء لا يقف عند التقاطهم لزلات العلماء لتشويهم بها، وإنما يشوهون منهجهم السلفي، والحق الجلي، في الوقت الذي ينصرون فيه البدعة وأهلها. ثم إن أهل السنة أولى الناس بالإيمان اعتقاداً وقولاً وعملاً، فعاد ذباب سيف الباغي في نحره وصدرة، وعافى الله أهل السنة مما يرميهم به البغاة المعتدون، ولو صدق هذا، لنزل هذا الحديث على أمثاله، ولكانوا أولى به من خصومهم.

وطعونه في أهل السنة في طول كلامه وعرضه شاهد على ذلك، وعلى وقوعه في غيبة أهل السنة، التي هي من أقبح أبواب الغيبة، ومن أنتن نوافذ تلك الغيبة.

قوله: «إنما العبد الجريء، المتطاول على الخلق، الذي يريد للناس أن تفضح أسرارهم، وأن تهتك أسرارهم، هذا لا بد أن يفضح في قلب بيته، وقد رأينا»

قلت: وبهذا الإجمال في الكلام، وبمثل هذا التخويف من مثله، يتهيأ له إسدال وإرخاء الستر على علم الجرح والتعديل، وجرح أهل الأهواء، وطعنهم، وفضح أسرارهم، وهتك أسرارهم، ولو صدق هذا القائل، وفصّل القول لكان خيراً له، فأهل السنة يهجرون المبتدعة، وهجرهم هذا هو من باب الدين، ويجوز أن يستمر الهجر إلى أن يتوب المبتدع، وإن لم يتب فهجره مشروع مدى حياته، وأما آثاره من كتب وأشرطة فتعجر أيضاً، ويُحذر منها، هذا إن لم يمكن إتلافها، فإن إتلاف آثار أهل الأهواء المقروءة والمسموعة

ونحوها واجب، صوناً للدين وحرصاً على المسلمين، وإتلافها أوجب من إتلاف آلات العزف واللهو والطرب التي حرمها الله ورسوله، لما عُلم من أن البدعة أشد ضرراً من المعصية، وفي كل الشر والضرر، ولا ضمان على متلف هذه الأشياء، بل إن له من الله لأجرًا، وإن له منا لشكرًا؛ لأنه محسن، وقد قال -تعالى-:

{ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } وهذا الإتلاف منوط بالاستطاعة لقوله -تعالى-: { فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ } ولقول النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فمن لم يستطيع فبلسانه، فمن لم يستطيع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)) ولا يجوز تغيير منكر بمنكر أنكر.

ومع أن أهل الأهواء من أمثاله يحاولون إرخاء الستر على علم الجرح والتعديل، فإنهم يُرخونه، ويسدلونه، ويُرهبون الناس بالمحمل من القول أو المحمل من الأدلة في سبيل ذلك، إذا كان الأمر متعلقاً بجرح أهل السنة لأهل الأهواء، بخلاف ما إذا كان الأمر متعلقاً بجرحهم أهل السنة، وطعنهم فيهم.

وكان اللائق به -إن كان محذراً ومُخوفاً حقاً وصدقاً- أن يحذر نفسه وأتباعه، وأن يخوف نفسه وأتباعه مغبة وعاقبة الكلام في السلفيين، والظعن فيهم بغير وجه حق، وكان عليه هو وقرناؤه ونظراؤه وأتباعه أن يعتبروا، وينزجروا بما حصل لهم من فضح أسرارهم، وهتك أستارهم، وقد رأينا بأعيننا -ولله الحمد، وبلا شماتة- ما حل بهم وبإخوانهم وأشياعهم من تلك العقوبة العاجلة، فليحذروا العقوبة الآجلة.

قلت: وتأمل قوله: «لأن كثيراً من إخواننا الآن يرفعون راية الهجر باسم الدين، ولو صدقوا الله رب العالمين، لعلموا يقيناً أنهم ما رفعوا إلا راية الهوى، وراية نصرة النفس الأمارة بالسوء.

لماذا تهجر فلاناً؟ نصرة للدين.

ولو صدق، لعلم أنه لا يهجره إلا لينصر نفسه وهواه»

وقوله: «إيه اللي خلّاك تفجر في الخصومة، لمجرد خطأ وقع فيه؟! نسيت الأخوة تمامًا،

وفجرت في الخصام، وأخرجت كل الغسيل النجس، ليه كده؟! وتقول: لله، أنت

صاّدق؟! لله؟! كل دا لله؟! لا والله ما هو لله»

وقوله: «الصنف الآخر، صنف جرى على الله، فاجر، فاسق، مجاهر بالمعصية، آه، إن

نصحت له، فلم ينتصح، بكّته بما فيه، واذكر ما في بنية أن تحذر الناس من شره، حتى

لا يقع الناس في شره، هذا تبكيت للفاجر بما فيه كي يحذره الناس، ولا حرج في ذلك»

وقارن بين هذه الأقوال وبين قوله في الدرس الحادي والستين بعد المائة الأولى:

«وهذا جائز عند علماء أهل السنة، إن طعنوا في أهل البدع والأهواء، وبكتوهم بما

فيهم، ليحذروا الناس من شرهم، بشرط أن يقولوا ذلك نصرة لله، ونصحًا للأمة وللدين،

وتحذيرًا للمسلمين، لا لأغراضهم الشخصية وأهوائهم، خلّ بالك من التأصيل ده، آه في

جرح، لازم يكون فيه جرح مع التعديل، لا ننكر هذا الباب أبدًا، لا ننكر، هذا باب من

أعظم الأبواب التي امتن الله بها على الأمة لحفظ الحديث»

وقوله في الدرس الرابع والعشرين بعد المائة الأولى:

«طيب أنا بئول: ما من مسلم إلا وله محاسن ومساوئ، ومن الظلم البين أن تذكر من

أخيك أسوأ ما تعلم، وأن تكتّم من أخيك خير ما تعلم والله -تبارك وتعالى- يقول: ولا

تبخسوا الناس أشياءهم»

فهل تجد لمذهب الموازنات المزعوم القاضي بوجوب ذكر الحسنات عند ذكر السيئات عيناً أو أثراً، وإلا، فأين حسنات هؤلاء الذين ذكرهم في هذا الدرس الذي نحن بصدد الرد عليه فيه؟!!

أليس عدم ذكر حسنات إخوانه!! هؤلاء -بناءً على محاكمته إلى مذهبه- هو من الظلم البين، حيث ذكر عن إخوانه أسوأ ما يعلم، وكنتم منهم خير ما يعلم، والله -تبارك وتعالى- يقول: {ولا تبخسوا الناس أشياءهم}!! أم لا يعلم حسنة لهم فيذكرها؟!!

أليس عدم ذكر التعديل الذي لا بد منه مع الجرح -بناءً على مذهبه في ذلك- يكون ناقضاً لمذهبه؟! ويكون حاكماً على نفسه بالظلم البين، وعدم العمل بأصله ومذهبه؟! وإذا كان هذا حاله -بناءً على محاكمته إلى أصله وإلى مذهبه في ذلك- فكيف إذا حاكمناه إلى شرع الله، وهو الحكم العدل؟!!

إن مثل هذا عند المحاكمة الشرعية يكون دجالاً كذاباً ظالماً، شبيهاً بالنصارى، الذين قال الله فيهم:

{وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا}

فهذا وأمثاله قد ابتدعوا أصلاً، ومع ذلك لم يرعوه، فجمعوا بين شر الابتداع، وشر إلزامهم غيرهم بأصلهم المبتدع مع تركهم العمل به.

هذا كله على فرض التسليم بدمه لإخوانه هؤلاء، فكيف إذا لم يكونوا كذلك -والشاذ إن وجد فلا يقعد عليه- وكانوا أهل علم وعدل وتقوى وورع، وكان هو المذموم من كل وجه؟!!

التعليق على الدرس الخامس والستين بعد المائة الأولى.

قوله: «التربية، ثم التربية، ثم التربية، ولن يتغير الواقع بهذه الهتافات الصاخبة، ولا بحرق الأعلام، ولا بحرق الماكينات، ولا بالإضرابات المخربة المفسدة، أدين بذلك لربي، ورب الكعبة.

المنهجية الصحيحة لإقامة دين الله في الأرض، أن يتربى كل فرد على هذا المنهج، وأن يحوِّله في حياته إلى واقع عملي، وإلى منهج حياة، وأن يدعو غيره لاتباع هذا المنهج الحق بحق، ولو عاشت الأمة آلاف السنين تهتف وتصرخ وتحرق وتخرب.

أخ من إخواننا الأفاضل، الأفاضل، يقسم لي بالله، يئولي: والله العظيم يا شيخ محمد، أبل الأحداث المؤلمة المفجعة في المحلة، يقسملي بالله أبلها بتلت تيام كان مطلع ألف وخمسميه وستين شنطة للفقراء، بيؤولي: وفي مخازني، في مخازني، كمان أكثر من ستة آلاف شنطة، يؤولي: والله المخزن كله اتحرأ، ليه؟! ليه?! ليه يُحرق مخزن هذا الرجل الفاضل، اللي مجهز للفقراء?! ليه إزاز سيارتي يتكسر?!

ليه واجهة المحل بتاعي تتخرب?! ليه?!

كدا هنغير الضيق إلى سعة، والفقير إلى غنى، أبداً، مستحيل، عواطف سهلة جداً، وشحن الناس والجماهير بكلمات رنانة سهل جداً، ممكن أسخنك لحد متؤوم تضرب دماغك في العمود ده، طب والنتيجة إيه?!

أبأى أنا خائن لله ولرسوله، والله أبأى خائن لله ولرسوله وللمؤمنين، ستتخطم رؤوسنا، وستبقى الجدار الصلدة، هذا الطريق من هنا، لسا يامولانا?! أيوا! لسه، ما هي القضية،

أن تموت أنت وأنت على المنهج، لكن القضية ليست أن تقطف الثمار أنت بالضرورة،
متخلي الثمرة يقطفها ولدك، أو حفيدك، لكن انت كن رجلاً، عش رجلاً، ثابتاً على
المنهج على الحق على المبدأ، وسلّم الراية لولدك وأنت رجل، بس، لكن أنا مش ها أسأل
ليه النصره مجتشي في عصرك؟! أنا مش ها أسأل عن هذا أبداً، إنما سأسأل: إنت عملت
إيه؟ إنت قدمت إيه؟! فاتقوا الله ما استطعتم، لسا كتير أوي في ما استطعتم دي أنا
مَعَمَلْتُوش، فاتقوا الله ما استطعتم، لسا كتييير في ما استطعتم إحنا معملنهوش»

أقول: أجل! التربية ثم التربية ثم التربية!! لكن ما نوع هذه التربية؟! وعلى أي مذهب
هذه التربية؟!

أهي التربية الحزبية التي تملأ الناس تعصباً وتحزباً لأدعياء السلفية الذين طعنهم العلماء؟!
أم التربية على مبدأ الحيلولة بين الشباب وبين العلماء السلفيين، حتى لا يتفلتوا من قبضة
الحزبين وأدعياء السلفية، حتى يُعدوهم وقوداً للفتن -أعاذنا الله منها-؟!
أم التربية على تشويه المنهج السلفي وعلمائه، وصب التهم الكاذبة عليهم بلا كيل ولا
ميزان؟!

أم التربية على منهج أهل الضلال والباطل من الفرق الزائغة المعاصرة، وعلى وضع قواعد
وأسس الضلال لحماية تلك الفرق، والدفاع عنها، والمحاماة عنها، وبث وغرس النفرة من
المنهج السلفي وحملته وحماته، بناءً على هذه القواعد الفاسدة والأصول الكاسدة؟!
أم التربية على حب أهل الضلال وأئمتهم، والتوهين من ضلالهم وأخطائهم من أمثال
قطب والبنا والقرضاوي وغيرهم؟!

أم التربية على الدجل والكذب والخداع والتمويه والتلبيس والتدليس؟!

أم التربية على يد مشايخ أهل السنة الناقدین البصراء، الذین یبصرون الناس بالمنهج السلفی الصحیح، ویحذرون الناس من البدع والضلالات الجلیة والخفیة، ویحذرونهم من أهل الضلال ومن ألفتهم، کفرقة التبلیغ، وفرقة الإخوان المسلمین، والقبطیة، والسروریة، والحدادیة، وغيرها؟!!

أم ... أم ... أم ... إلى آخر ذلك.

ثم إنک لم تقل هنا قولاً جزلاً، ولا حکماً موجزاً فصلاً فی أمر المظاهرات المبنيّة على الهتافات الصاخبة، ولا فی أمر حرق الأعلام وغيرها، ولا فی الإضرابات المخربة المفسدة، سوى ما ذكرت من أن الواقع لن یتغیر بهذه الأشياء، وعُدت باللوم على مخربي المخزن! وتساءلت مستنكراً:

« لیه إزاز سيارتی یتکسر؟! » ❖ « لیه واجهة المحل بتاعي تتخرب؟! لیه؟! »

وترکت الحكم الفصل فی هذه الأمور بلا تطویل، ألا وهو التحريم قولاً واحداً. ولا عبرة بمخالفة أرباب الهوى والضلال، فی حکم المظاهرات والإضرابات، فهم لا یعتبر وفاقهم، فكيف یعتبر خلافهم؟!!

فالمظاهرات شریعة الکفار، وسنة الکفار، تلقفها عنهم أهل الأهواء، وتشبهوا بالکفار فیها، ولا یزال المسلمون من لدن محمد -صلى الله علیه وعلى آله وسلم- إلى زماننا هذا، ینكرون المنکر بوسائل الإنکار الشرعیة، لا بالوسائل الإبلیسیة الشیطانیة الخبیثة، المأخوذة عن بلاد الکفر وأهله، فالمسلمون -والحمد لله- عندهم ما یغنیهم من وسائل إنکار المنکر، والتعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف، ولبسوا فی ضرورة ولا حاجة إلى هذا التشبه بأعداء الإسلام الذین حُرّموا ما علیه المسلمون، ولا یصح فی تظاهر عمر

و حمزة حديث، وقد رد الشيخ ابن باز في فتاواه على من اعتمد على ما لا يصح في ذلك.

فأهل العلم على عدم تجويز المظاهرات، أما أهل الضلال وأهل الزيغ فيتلاعبون بالناس تلاعبًا، ويراوغون مرواغة، ويتركون لأنفسهم خط رجعة - كما يقال - وسيأتي - إن شاء الله - تجويزه للمظاهرات كوسيلة تعبير!! لا منهج تغيير!! مما يؤكد عدم تحريمه للمظاهرات هنا بإطلاق، وعلى كل حال، فالمجوزون للمظاهرات، إما أن يكونوا مفتتحي باب ضلالة، وإما أن يكونوا على ملة أهدى من ملة محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - التي ورثها أصحابه والتابعون لهم بإحسان إلى يومنا هذا؟! ولما كان الفرض الأخير هنا متعذرًا، كان الأول متعينًا.

فنحن ننكر المظاهرات، سواءً كانت مخربة أم غير مخربة، وكفى بها - من حيث هي - خرابًا للدين، فكيف إذا كان فيها من الاختلاط الفاتن ما فيها؟!!

وكيف إذا شغلت ولاية أمور المسلمين، وكلفت الدولة ما كلفتهم من الأعباء والأموال والأوقات؟!!

وكيف إذا كان القائم بها أرباب الضلال والهوى، الذين يشقون عصا الطاعة لولي الأمر المسلم؟!!

وكيف إذا روع أصحابها الآمنين، أو أتلفوا الأموال، أو سفكوا الدماء؟!!

وكيف إذا قووا قلوب الكفار باتباعهم سنتهم؟!!

وكيف إذا كان حرق الأعلام أو غيرها يعتبر إفسادًا للمال، وقد قال الله:

{ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا }؟!!

وكيف ... وكيف ... وكيف ...؟!!

ثم إن قولك: «ولا بالإضرابات المخربة المفسدة»

يوهم منك هنا أن هناك إضرابات غير مخربة وغير مفسدة، ثم إن من يجوز المظاهرات كوسيلة تعبير، فلا يستبعد تجويزه للإضرابات كوسيلة تعبير من باب أولى، ونحن نقول: الإضرابات من حيث هي مخربة مفسدة، وكفى بها تخريبًا وإفسادًا للدين!! حيث إن المضربين يخالفون أوليا الأمور، وكفى بذلك معصية وتخريبًا وإفسادًا، إضافة إلى تعطيل مصالح الناس وحقوقهم، واتباع سنن الكفار.

ثم إن كلاً من المظاهرات والإضرابات لا تجوز لو كانت مبنية على إنكار منكر حقًا، فكيف إذا كانت مثل تلك المظاهرات والإضرابات ونحوها هي من باب تأييد المنكر والأمر به، والصد عن المعروف والنهي عنه!؟

وإذا علمت أن مثل هذه المظاهرات في بلاد الإسلام لا يتبناها إلا أهل الضلال من أمثال فرقة الإخوان المسلمين وأشباههم، علمت أنه لا يجتنى من الشوك العنب، وأنها - أعني - المظاهرات لا تكون شرعية في الصدور ولا في الورود.

فهؤلاء المبطلون إما أنهم يؤيدون الباطل والضلال بمظاهراتهم، وإما أنهم ينهون عن المعروف، وإما أنهم ينكرون المنكر بما هو منكر، أو بما هو أعظم نكارة من المنكر، وتأمل - أخي السلفي - ما ذكرته لك من الوضوح والصراحة، وما ذكره هذا المتماوت في الكلام عن هذه الأمور العظيمة والخطوب الجسيمة هنا، تعلم أن الأمر جلل.

أما قوله: «ممكن أسخنك لحد متؤوم تضرب دماغك في العمود ده»

فلا يكاد ينقضي العجب منه، ولقد ظللت أضحك كثيرًا هنا، مع أبي وحدي، ليس معي أحد، إذ غلبني الضحك بسبب هذا القول، وكأنه يخاطب مجانين أو بقرًا - لا بشرًا - بل إن البقر مهما سخنته بكلام أو بضرب، فلا إخاله يضرب دماغه في العمود، وإنما

يمكن أن ينطح فاعل ذلك برأسه وقرنيه، وربما جرى وراءه، فكيف ساغ له هذا القول؟! وكيف انطلى مثله على أتباعه، نعم إن الهوى يُعمي ويُصم.

ولقد تذكرت أثناء ضحكي المثل المصري: "هَمْ يُضْحِكُ وَهَمْ يُبْكِي"

فهذا هو الهم المضحك، وقلت في نفسي وأنا أضحك: ترويجة!!

أما قوله: «لكن القضية ليست أن تقطف الثمار أنت بالضرورة متخلي الثمرة يقطفها ولدك أو حفيدك»

فأقول فيه: إن ثمار أهل الأهواء مرة دائماً، كمرارة الحنظل بل أشد، فثمرة أهل الأهواء هي سفك الدماء، وترويع الأمنين، والتخريب والإفساد في الأرض، وهتك الأعراض، وإهلاك الحرث والنسل، وإخافة السبيل، وغير ذلك، وأبشرك بقول النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في الخوارج:

((كلما خرج قرن منهم انقطع، حتى عد اثني عشر قرناً، حتى يخرج آخرهم في عراض الدجال)) أو كما قال.

ونحن وأنتم حديثو عهد بانقطاع الخوارج الأخير بمصر في العقد الماضي من هذا القرن، وهذا للعبرة لا للشماتة!!

أما قوله: «لكن أنا مش هأسأل ليه النصره محتشي في عصرك؟! أنا مش هأسأل عن هذا أبداً»

فأقول فيه: ذكر النبي التأييدي في كلامه فيه جرأة عجيبة، وتقول على الله، وهذا من أعظم الظلم، وبيان ذلك أن الله -عز وجل- قال:

{إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}

وقال: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ}

وقال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علي الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون))
وكونهم ظاهرين يدل على دوام نصرهم -ولله الحمد- فمن نصر دين الله فهو منصور -لا شك في ذلك- فالرسل جميعهم منصورون، وأتباع الرسل جميعهم منصورون، فإذا تخلف النصر عن قوم دل على أنهم لم ينصروا الله -عز وجل- أي لم ينصروا دينه وكتابه وسنة رسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ومنهج السلف الصالح -رضي الله عنهم- .
ولا شك في أن العبد سيُسأل عما تركه مما أوجبه الله عليه، وعما اقتطفه واكتسبه مما حرمه الله عليه، وهذا الترك للواجب، وذاك الفعل للمحرم، سبب لتخلف النصر عن صاحبهما، فهو مسئول بلا مرية عن ذلك، سواء قلنا: سيسأل لم لم يتحقق النصر بسببه، أو قلنا: سيسأل عن تركه الواجب وفعله المحرم، الذي كان سبباً في تخلف النصر، فنصر الله للعبد مشروط بنصر العبد الله في قوله -تعالى-:

{إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ}

وتخلف الشرط يؤدي إلى تخلف المشروط، ثم إن النصر لا يقتصر على النصر في شيء معين، كالنصر في الحروب المسلحة، أو إقامة الخلافة العامة ونحو ذلك، فهناك نصر على أهل البدع، ونصر على أهل الدجل والتمويه والخداع والكذب والتشويه للمنهج السلفي وحملته، وهناك نصر على أهل الفرق الزائغة الضالة، ببيان باطلهم، وهتك أستارهم، وتفنيدهم قواعدهم الكاسدة، وأصولهم الفاسدة، وهناك نصرٌ يجعل الله الود للمؤمنين، كما قال -تعالى-:

{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا }

وهناك نصرٌ برفعة السنة، ورفعة أهلها، وعلو قدرهم ورتبتهم، وبتتر شائيتهم وخصومهم، وقهرهم بالحجة والبرهان، واضمحلال ذكرهم، وبغض أهل العلم والإيمان لهم، وإلباسهم لباس الذل والصغار، وهناك نصر أهل السنة بالرزق الحسن والمتاع الحسن، والسيرة الصالحة، والسكينة والطمأنينة، والعافية من الفتن، والبركة في الرزق والأهل والمال والولد، فكل خير يجريه الله على عباده المؤمنين، فهو من جنس الرزق والنصر والفتح.

ومما يدل على ذلك قوله -تعالى- بخصوص غزوة الأحزاب: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا } إلى أن قال -عز وجل-:

{ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا * وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا * وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَّوُّوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا }

فالنبي وأصحابه قد أخذوا بأسباب النصر، فكفاهم الله شر عدوهم، بإرسال الريح عليهم، فأكفأت قلوبهم، وقلعت خيامهم، وزدوا بسببها مهزومين، وأهل السنة اليوم يأخذون بأسباب النصر بجهاد المخالف لدين الله ولسنة رسول الله ولمذهب السلف الصالح، وآيات وأدلة نصر الله لأهل السنة وهزيمته للمخالفين كثيرة واضحة للعيان، لا تخفى إلا على العميان، إذا علمت هذا، فاعلم أن النصر ليس قاصراً على إقامة خلافة ونحو ذلك، وإلا لزم من ذلك عدم وجود الطائفة الظاهرة المنصورة الناجية من وقت بعيد، أي من زمن زوال الخلافة العثمانية، بل في أزمنة أسبق من هذا أيضاً، وهذا باطل،

فلا يصح قصر النصر على إقامة الخلافة أو نحو ذلك، بل إن المؤمن منصور، ولو كان غالب أو كل أهل الأرض كفارًا.

يدل على ذلك قول النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في مجيء الأنبياء يوم القيامة: ((فرأيت النبي ومعه الرهط- وفي لفظ الرهيط- ورأيت النبي ومعه الرجل والرجلان ورأيت النبي وليس معه أحد))

فهؤلاء الأنبياء كانوا منصورين بالحجة والبرهان والتأييد من الله على الرغم من حال القلة تلك، ولو كان لابد للمنصور من اشتراط نصره على الأعداء بالسنان والسلاح حتى يسمى منصورًا، للزم من ذلك عدم نصر هؤلاء الأنبياء المذكورين في الحديث، وللزم من ذلك أيضاً عدم نصر الفرقة الناجية أو الطائفة المنصورة إن لم تقاتل بالسلاح، وللزم من ذلك أيضاً عدم نصر العلماء على أهل الأهواء، وكل هذه اللوازم باطلة، وفساد اللازم يدل على فساد الملزوم، يؤكد ذلك قوله -تعالى-: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} وقوله تعالى: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ}

فهذه الآيات تدل على نصر عموم المرسلين والمؤمنين، سواء قاتلوا أعداءهم بالسنان أم لم يقاتلوا، ومعلوم عند من تدبر القرآن أن كثيراً من الرسل لم يقاتلوا من عصاهم من أقوامهم، وإنما استأصلهم الله بعذابه، كقوم نوح، وعاد قوم هود، وثمود قوم صالح، ومدنين قوم شعيب وغيرهم، وهكذا اليوم، فكل مؤمن منصور -ولله الحمد- ولو كان وحده، وإذا كان المؤمن منصورًا ولو كان وحده، فكيف إذا كان يعيش في بلاد الإسلام؟!!

وإذا علم المؤمن أنه منصور ولو كان وحده -فضلاً أن يكون معه غيره- فإنه يقوي عزمه على الازديا من الأخذ بأسباب النصر، ويجدو به هذا النصر إلى المزيد من الإيمان والعمل

حتى يجوز نصرًا أكبر وأعظم، فالحمد لله على نصره عباده المؤمنين، واعلم أن الضعف في العدد والعدة لا ينافي النصر على الأعداء، ولا يستلزم عدم النصر، ولا عدم الظهور، كما في حديث الطائفة الظاهرة السابق، أما قوله -تعالى-: {حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} وقوله تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصُرَ اللَّهُ إِنْ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ}

فليس فيهما أن من شرط تحقق النصر، مقاتلة الكفار بالسلاح وقتلهم، وإذا كان لا يجوز قصر النصر على تحقيق أمر الخلافة المأمول والمنشود حصوله ووجوده، فكيف إذا كان أمر إقامة الخلافة المأمولة والمنشودة، هو بمنظار أهل الأهواء، لا من بمنظار أهل السنة والجماعة؟!!

على إن إبعاد تحقيق أمل النصر قد يُضعف العبد ويكسله عن سلوك سبيل النصر أو ينسيه السير في هذا السبيل، وإذا علمت مدى ومبلغ خصومة هذا الرجل للمذهب السلفي وأهله، علمت في الوقت نفسه تصوره لهذا النصر، وعلمت في الوقت نفسه قدر هذا النصر المأمول والمنشود، وعلمت أن نصر هو أم عذاب، وسعادة هو أم شقاء وويل وبلاء؟!!

وإذا علم المؤمن أنه منصور في كل وقت وحين ولو ابتلي بأنواع الابتلاء، زاده ذلك شكرًا لله على نعمة النصر، وزاده عملاً وإيمانًا حتى يجوز نصرًا أكبر، وكل نصر بحسبه، فاللهم انصرونا على الدجالين المموهين، أهل الأهواء الزائغين، الذين يصدون عن سبيلك وسبيل رسولك، وسبيل عبادك المؤمنين.

أما قوله: «ممكن أسخنك لحد متؤوم تضرب دماغك في العمود ده، طب والنتيجة إيه؟! أبأى أنا خائن لله ولرسوله، والله أبأى خائن لله ولرسوله وللمؤمنين، ستتحطم رؤوسنا، وستبقى الجدار الصلدة»

قلت: هذا الكلام ينطبق عليكم في موقفكم من خصومكم السلفيين، فقد سخّنت نفسك، وسخنت أتباعك، حتى ضربتم أدمغتكم في عمود السنة، عمود مذهب السلف الصالح، عمود السلفيين الصلب الأشم الصلب الصخري الجلمود، فماذا كانت النتيجة؟!

هي أنكم حزتم نصيباً كبيراً من الخيانة لله ولرسوله وللمؤمنين، وتحطمت رءوسكم، وبقيت جدران بل بقي بنيان أهل السنة الأشم العالي المنيف الشاهق، وتحطمت آمالكم، وخاب سعيكم عند عتبات هذا البنيان، فاضربوا إن شئتم في العمود أو في الصخر الجلمود!!
ولقد قلت لبعض إخواني: إن الشبهة تأتي فلا تجاوز عتبة بابنا، فالحمد لله على أن البدعة والشبهة لا تلقى منا إلا طرداً طرداً، وكيف نأذن للبدعة بالدخول، وما عليها تربينا؟!

وكيف نأنس بها، ونحن نستوحش؟!

وكيف نأذن لها بالدخول، وهي غير سالمة ولا مُسلّمة؟!

نقول هذا تحدثاً بنعمة الله علينا، ونقول كما قال الكريم بن الكريم بن الكريم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم:

{ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ}

قوله: «إنما سأسأل أنت عملت إيه?!»

قلت: يا ويل من كان جوابه وحاله، هو أن عمله كان الطعن في المنهج السلفي وعلمائه وتشويبه، وتشويه أهله، والمحاماة عن أهل البدع والضلال!!
يا ويله، ثم يا ويله، ثم يا ويله.

قوله: «لسا كثير أوي في ما استطتم دي أنا مَعَمَلْتُوش...» إلى آخره.

قلت: أجل، ومن ذلك المستطاع -لولا الشبهات والشهوات- نصرته المنهج السلفي، والسير في ركاب أهله وعلمائه، ومؤازرة السلفيين، والذب عنهم وعن منهجهم، والرد على أهل البدع والضلال، وتفنيدهم ورد أصولهم الفاسدة وقواعدهم الكاسدة.

أين نصرتك لإمام السنة ربيع بن هادي المدخلي؟!

وأين نصرتك لدار الحديث السلفية بدماج، برعاية الشيخ يحيى بن علي الحجوري، الذي هو الربيع بعد الربيع؟!

وأين نصرتك للسلفيين في الدنيا، وأين حملتك على أهل الأهواء؟!

وألاً، وهلاً جعلت حملتك الشرسة على أهل السنة، جعلتها على فرق الضلال والبدعة، الذين أنت تنصرهم، أم هذا ليس عندكم بمستطاع؟! وباطلكم هو المستطاع؟!

واعلم أننا لم نستقص الرد عليك لا في هذا ولا في غيره، فباطلك المردود قطرة من مطرة، ولكننا ننبه بما رددناه عليك على ما وراءه من أضعافه من الباطل، فليس من الحكمة مجارة أهل الأهواء بالاشتغال في رد كل باطلهم عليهم، إذا أغنى الرد على بعضه عن استقصائه كله، ولهذا لا نجد أكابر أهل العلم قد شغلوا أنفسهم بالرد على هراء كثير من أهل الأهواء على سبيل التفصيل، اكتفاء منهم بالحكم عليهم بالبدعة، مع ذكر ما يقتضي الحكم عليهم بذلك، ولكننا وجدنا أن بنا ضرورة أو حاجة ماسة إلى شيء من

الرد التفصيلي على مثل هذا الرجل، رجاء البيان لمن لا يعلم حال الرجل، أو لمن كان في شك فيما يوجب حكم أهل السنة عليه بالابتداع، وغير ذلك من المقاصد الصالحة. خاصة إذا علمت أن الله - عز وجل - قد رد على مقالات المشركين في كتابه - وما أكثرها!! - مع أنها هراء بعده هراء، وضلال بعده ضلال.

التعليق على الدرس السابع والسبعين بعد المائة الأولى:

ليلة الجمعة الموافقة للربيع من شهر الله المحرم لعام ألف وأربعمائة وثلاثين من الهجرة.

قوله: «دور العلماء والدعاة أن يؤصلوا عقيدة الولاء والبراء، دور العلماء والدعاة أن ينتزعوا الإرجاف من القلوب، دور العلماء والدعاة أن يجددوا الأمل في وعد الله، وفي وعد رسوله، أن يجددوا عقيدة الولاء والبراء، وأن يجددوا الإيمان، وأن يجددوا الثقة في الله، والتوكل على الله، والرجاء في الله، واليقين في الله، دور العلماء والدعاة أن يُحيوا روح الجهاد في الأمة، ولا تخشى في الله لومة لائم، لكن بشرط أن تكون واعياً عاقلاً، دعك من العنترية الجوفاء، فلن تغير من الواقع شيئاً، ودعك أيضاً من الجبن والخيانة، بل قل الحق بحق، وبأدب.

وأقول بفضل الله -جل وعلا-: إن من قرأ التاريخ، يعلم أن أهل مصر والله ما كانوا خونة قط، والله ما خان أهل مصر قط، وأرجو أن يراجع الجميع التاريخ، حتى لا يتصور أحد أنني أجمال أهل مصر بالباطل، لا ورب الكعبة، والله ما أصيب أهل مصر بأزمة عطاء، ولا بأزمة بخل، لكنهم قد أصيبوا نعم بأزمة ثقة، لكن كان أهل مصر بفضل الله ولا زالوا وسيظلون إن شاء الله تعالى بوعد الصادق الذي لا ينطق عن الهوى، سيظلون - إن شاء الله تعالى- على رباط وعلى خير إلى أن تقوم الساعة، فلقد أوصى النبي بأهل مصر خيراً، ولا يجوز لأحد أن يتهمنا بالخيانة، أو أن يتهم أهل مصر بالخيانة، لا يجوز لأي أحد أن يتهم هذا الشعب المعطاء، الذي يستعد الآن ورب الكعبة أن يأخذ من فم ولده ومن فم ابنته ليقدم طعامه لابن أو لبنت هنالك على أرض غزة، والله لا أقول ذلك من باب تضميد الجراح، أو تجييش العواطف، والله الذي لا إله غيره يود إخواننا وأخواتنا، بل وأباؤنا وأمهاتنا أن لو قدموا الليلة بل والأمس أرواحهم نصره لدين الله، ثم نصره لإخواننا المستضعفين في غزة»

قوله: «ولا يجوز لأحد أن يتهمنا بالخيانة، أو أن يتهم أهل مصر بالخيانة»

أقول: كفى بطعنك وطعن أمثالك من المصريين -وما أكثرهم!!- في المنهج السلفي، وتشويه صورته وصورة حامله من السلفيين، كفى به خيانة، وكفى بمحاماتكم عن أهل الأهواء والضلال والزيغ، من أمثال فرقة التبليغ وفرقة الإخوان المسلمين وجميع أفرانها، كفى بها خيانة، وقد قال -تعالى-:

{إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا}

وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}

فَمَنْ طَعَنَ فِي مَنْهَجِ الرَّسُولِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَشَوَّهَ الْمَنْهَجَ السَّلْفِيَّ وَأَهْلَهُ، وَحَامَى عَنِ أَهْلِ الضَّلَالِ، فَكَفَى بِهِ خَائِنًا، وَلَيَعْلَمُ مِثْلَ هَذَا أَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ، وَقَدْ قَالَ -عز وجل- : {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ}

وقال -أيضًا- عن امرأة العزيز: {وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ}

أما أهل مصر عمومًا، فمنهم الخائن ومنهم الأمين، شأنهم في ذلك شأن غيرهم، ولا يمكن لأمين أن يثبت غير ذلك، وتأمل كيف ينفي الخيانة عن أهل مصر مطلقًا، وقد علم أن بها من النصارى عددًا ليس بالقليل!؟

أم عقيدة النصارى في الحلول والتثليث والبنوة وغير ذلك ليست من الخيانة!؟

وإذا كان يوجد بالمسلمين خونة، فكيف بالنصارى وغيرهم من أهل الكفر!؟

هذا، ولم يزل الخوارج أعداء السنن فيها يخرجون ويعيشون في الأرض فسادًا في القديم والحديث، إضافة إلى وجود كثير من القبوريين والأشاعرة والعلمانيين وغيرهم من أهل الضلال والفسوق فيها، **فأي دجل هذا!؟** وأي قسم هذا الذي يقسمه على نفي مجاملته لأهل مصر ونفيه الخيانة عنهم!؟ حيث قال:

«وأقول بفضل الله -جل وعلا-: إن من قرأ التاريخ، يعلم أن أهل مصر، والله ما كانوا خونة قط، والله ما خان أهل مصر قط، وأرجو أن يراجع الجميع التاريخ، حتى لا يتصور أحد أنني أجامل أهل مصر بالباطل»

يا هذا! إن هذا من جنس التعصب الذميم، فالتعصب لبلد أو لعروبة مع مخالفة الشرع هو من أمر الجاهلية الذي وضعه رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- تحت قدمه.

ونحن إذ نقول ذلك، لا نتحامل على أهل مصر، ولا نحابي غيرها بغير وجه حق، ولا نخالف شرع الله في هذا ولا ذاك، وإنما نحكي أمرًا واقعًا.

وإذا كان قد ثبت شيء من الأدلة بشأن أهل مصر، فقد ثبت لبعض البلدان الأخرى مثلها أو أكثر منها، فما أنت قائل؟!!

وأنت إن نجوت من التعريض بدم سائر البلدان، أو بدم بلدان أخرى غير مصر باتهامها بالخيانة، فلن تسلم من هذه العصبية البغيضة التي لا يعرفها أهل العدل والإنصاف، ونعوذ بالله من الحمية الجاهلية، المبنية على التعصب الذميمة والمداهنة.

ثم أليس خروج الخوارج اليوم على حاكم البلاد -وأنت على رأس هؤلاء الخارجين- هو من أعظم الخيانة؟! أم أنتم جميعًا لستم من أهل مصر وشعبها؟!!

قوله: «والله ما أصيب أهل مصر بأزمة عطاء ولا بأزمة بخل، لكنهم قد أصيبوا نعم بأزمة ثقة»

أقول: قوله: «أزمة ثقة» كلام مجمل، كما هي عادة أهل الأهواء، والمقصود نفي الثقة أو ضعف الثقة، والأظهر أن المقصود هو أزمة الثقة بين الحاكم والمحكوم، ولكنه لم يصرح بذلك هنا، وسيأتي -إن شاء الله- ما يدل على ذلك، وعلى كل حال، فإننا نقول: ما ولى الله ظالمًا على عباده إلا بسبب ظلمهم، قال -تعالى-:

{ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }

وقال: { ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ }

وقال: { وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ }

وقال: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِن وَّالٍ} إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ذلك.

وما نال الدعوة السلفية من تشويه لها ولحامليها على أيدي أدياء السلفية من أمثالكم أعظم مما نالها من ظلم الحكام بمراحل ومفاوز تنقطع فيها أعناق المطي، ولا شك في أن تشويه أمثالكم للدعوة السلفية هو من أعظم الظلم والإفساد في الأرض، الذي هو سبب لتسلط الحكام الظلمة.

قوله: «لكن كان أهل مصر بفضل الله ولا زالوا وسيظلون إن شاء الله تعالى بوعد الصادق الذي لا ينطق عن الهوى، سيظلون - إن شاء الله تعالى - على رباط وعلى خير إلى أن تقوم الساعة، فلقد أوصى النبي بأهل مصر خيراً»

قلت: قد جاء في الحديث مرفوعاً إلى النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -:

((إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا منها جنداً كثيراً فإنهم خير أجناد الأرض وإنهم وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة)) أو كما في الحديث.

وخلاصة حال هذا الحديث أنه لا يصح من جهة السند، ثم إن فيه نكارة من جهة المتن، وجه ذلك أن الساعة تقوم على شرار الخلق، وحتى لا يقال في الأرض: الله الله، كما ثبت بذلك الحديث عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - كما في صحيح مسلم من حديث أنس - رضي الله عنه -.

أما الوصية بأهل مصر فحديثها صحيح، رواه مسلم في صحيحه، من حديث أبي ذر - رضي الله عنه - برقم: [٢٢٦- (٢٥٤٣)] طبعة دار ابن رجب، الطبعة الأولى لسنة ١٤٢٢، وهاك نصه: ((إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيراً، فإذا رأيتم رجلين يقتتلان في موضع لبنة فاخرج منها)) وفي لفظ آخر عنده برقم: [٢٢٧-

(٢٥٤٣): ((إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحمًا)) أو قال: ((ذمة وصهرًا، فإذا رأيت رجلين يختصمان فيها في موضع لبنة فاخرج منها))

ومن باب الشيء بالشيء يذكر، فقد وجّه الشيخ مقبل -رحمه الله- إلى طلبته سؤالاً يومًا عن حال حديث: "مصر كنانة الله في أرضه من أرادها بسوء أهلكه الله" فأشرت بيدي، فقال: عندك، فقلت له: موضوع، وعلى كل حال فنسأل الله أن يهلك من أراد أهل مصر وسائر بلاد الإسلام بسوء.

قوله: «والله الذي لا إله غيره يود إخواننا وأخواتنا، بل وأبأؤنا وأمهاتنا أن لو قدموا الليلة بل والأمس أرواحهم نصره لدين الله، ثم نصره لإخواننا المستضعفين في غزة»

أقول: لا أدري ما الذي منعه من التصريح هنا بنسبة التقديم المذكور إلى عموم أهل مصر، على أن لفظه هذا يشمل عموم المصريين المسلمين احتمالاً ظاهراً، وعلى كل حال، فإن هناك مثلاً يدور على ألسنة كثير من المصريين يقول: "الذي يحتاجه البيت **يُحرم على الجامع**" وإذا كان هذا المثل متعلقاً بالمال، فما الظن بالأرواح؟! وهل العاملون بهذا المثل من المسلمين هم من إخوانكم وأخواتكم وأبائكم وأمهااتكم أم لا؟! وبناءً على ذلك نقول: ما أنت صانع في قسمك هذا؟!

التعليق على الدرس الثامن والثمانين بعد المائة الأولى.

ليلة الجمعة الموافقة للخامس من جمادى الأولى لعام ألف وأربعمائة وثلاثين من الهجرة

قوله: «فعاوزين نتعلم الأدب، ونتربي، نغرس غرسًا صحيحًا، مش سمك لبن تمر هند، ويالاً جَمَّع يا جدع، لأ، دا مش تجميع، دا، دا تجميع باطل، وهيفرق الأمة، وهيجرح الأمة، مش هيضمد الجراح، ولا هيجمع، خل بالكو يا شباب، خل بالكو، الدعوة للتجميع آه، أنا مع التجميع، أنا مع دعوة الأمة إلى وحدة الصف، بس وحدة الصف على القرآن والسنة بفهم سلف الأمة، مش سمك لبن تمر هندي، شيعي على خارجي على معتزلي على، لا لا لا، إطلاقًا، دا كلام فاضي، لا يقول به طويل علم فضلًا عن داع إلى الله.

فعاوز اخلص إلى أن الأمة نامت، لكن ما ماتت الأمة، نامت لكن ما ماتت، ولن تموت بإذن الله، وبموعود الله مش هتموت الأمة، ليه؟ لأن الله شرفها بحمل الرسالة الخاتمة إلى أهل الأرض، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها»

أقول: السمك واللبن والتمر الهندي، كل ذلك حلال ومباح وطيب أيضاً، وإن حصل من اجتماع هذه الأشياء ضرر - إن ثبت ذلك عند الأطباء وأهل الخبرة - فلا يعدو كونه من المصائب، أما اجتماع طوائف الضلال، فهي ظلمات بعضها فوق بعض، وهذا من باب اجتماع المعائب، والمعائب أخطر وأضر من المصائب؛ لأن المعائب مصائب في الدين، بخلاف المصائب المجردة عن الدين المتعلقة بالدنيا، وبالصبر على المصائب والرضا بها وشكر الله عليها تجبر بالعوض والأجر من الله - عز وجل - أما المعائب فالصبر عليها صبر على النار الموقدة، ومن ذا الذي يصبر على النار؟! نعوذ بالله، ولقد قال - عز وجل -:

{أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ}

ثم أخذ يمثل لأهل الضلال بالشيوعي والخارجي والمعتزلي على ...، وغافلاً أو متغافلاً - وأحلاهما مر، وثانيهما الأقرب - عن حقيقة الأمر، فإن جميع فرق الزيغ والضلال، من أمثال فرقة الإخوان والقطبية والسرورية وغيرهم، عندهم من تقديم الرأي على النصوص ما عندهم، وهذا نوع من الاعتزال، فجميع فرق الضلال معتزلة بهذا الاعتبار، ثم إن أمثال هؤلاء جميعاً مفرقون للأمة، ومُجمَعُهُم مفرق، ثم إن جميع فرق الضلال هم خوارج في الجملة، أما الحكم على جميع فرق الضلال بأنهم خوارج فقد قال بعض السلف: **ما ابتدع أحد بدعة إلا استحل السيف**، وأما بالنسبة للتشيع، فأهل البدع - في الجملة - من أمثال الإخوان المسلمين وأفراخهم عندهم من الولاء للشيعة ما عندهم، وعندهم في الوقت نفسه من العداة لأهل السنة ما عندهم، نعم، أهل الأهواء يختلفون فيما بينهم، ولكنهم يجتمعون عن بكرة أبيهم على أهل السنة، كما أن الكفار يختلفون فيما بينهم كاليهود والنصارى والمجوس وغيرهم، ولكنهم يجتمعون على الإسلام وأهله،

فسلك أهل الأهواء مسلك الكفار في هذا، واستنوا بسنتهم فيه، وما أمر التقريب بين السنة والشيعة الذي يتبناه أهل الضلال بخافٍ علينا، وهم في الوقت الذي يدعون فيه إلى التقارب بين السنة والشيعة يتعدون عن أهل السنة، ولم لا يكون أصحاب هذا التقارب المزعوم يطعنون في أهل السنة؟! وتقاربهم هذا مع الشيعة لا يُتصور إلا أن يكون مبنياً على أساس التنازل عن السنة، ثم إن عاقبة ذلك التقارب هو التمكين للبدعة، فالشيعة أهل تقية ونفاق، ولقد قرأت منشوراً لمحمد مهدي عاكف المرشد **(المغوي)** لجماعة **(لفرقة)** الإخوان المسلمين **(المبتدعين)** أيام فتنة حزب الله!! الشيعي في لبنان، بقيادة حسن نصر الله الرافضي، وأثنى على ما يقوم به حزب الله!! في لبنان، وحمل في الوقت نفسه على أهل السنة الذين يتكلمون في الشيعة وقال ما معناه: **إنهم يشيرون ويجددون أموراً من الخلاف بيننا وبين الشيعة، قد اندثرت أو عفا عليها الزمن،** وألان الكلام، وأحسن الثناء في كلامه عن هذا الحزب الشيعي، في الوقت الذي شدد فيه القول والنكير على أهل السنة، الذين ينتقدون هذا الحزب، مع أن انتقادهم حق، فإذا كان هذا هو كلام قائدهم ومرشدهم، فما الظن بالأفراخ الذين تحته في فرقته من المقودين والمرشدين!؟

إن كلامه هذا يدل على جهله واتباعه لهواه في آن واحد؛ لأن أمر الشيعة واضح فاضح، وبتنتهم فائح، فمعلوم أن اعتقاد الشيعة الفاسد، ومنهجهم البالي الكاسد، قائم إلى يومنا هذا، وإن ادعى بعض منافقي الشيعة خلاف ذلك، فإنه لا يصدق لتكذيبه للواقع، ولأنهم أهل تقية ونفاق.

ولقد قرأت في أعقاب فتنة حزب الله في لبنان لافتة معلقة في أحد شوارع مدينة طلخا، وهي على مقربة من قرية جوجر التي أسكنها الآن بنحو ميل ونصف تقريباً، مكتوب في

هذه الالفة: **الإخوان المسلمون يهئون حزب الله على انصارهم على اليهود في لبنان!!**، وقد كآب الشفخ ربيع - حفظه الله - في هذه الأحداث أو عقبها كتابة، بئن فيها زيف هذا النصر، وأن الدائرة في هذه الأحداث والقتل والتخريب واقع على أهل السنة، وشدد النكير، وشنع بالقول على هذا الحزب الرفضى الحبيث وسياسته الحبيثة الماكرة.

قلت: والرافضة مطايا يركبها اليهود وغيرهم لتحقيق مآربهم ضد أهل السنة، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في أوائل منهاج السنة النبوية، إعانة الرافضة لليهود والنصارى والمشركين على أهل الإسلام في أماكن وبلدان شتى، وذكر غير واحد من أهل العلم بالتاريخ، إعانة الرافضة للتار على غزو بغداد، وحسبنا ذلك - فضلاً عن غيره - في الدلالة على خبث الشيعة الروافض، وعداوتهم لأهل السنة، ومكرهم بهم، وخبث اعتقادهم ومنهجهم على مدار التاريخ والزمن.

فهل يهون عاقل من أمر الخلاف بين أهل السنة والشيعة؟! أو يذيب ويميت ذلك الخلاف مع وجوده وحياته وصلابته وتجلده؟!!

إذا علمت هذا، فاعلم أن صاحب دروس السيرة الذي نحن بصدد الرد عليه، مغالط ذو تلبيس - كفانا الله شر الدجالين - حين مثل لأهل البدع بمثل الشيعة والخارجي والمعتزلي، مخرجًا بذلك كثيراً من فرق الضلال الموجودة اليوم من الابتداع والضلال، ومما دفعه إلى ذلك تقديمه لحكمه على ما حكم به السادة العلماء والأئمة الأجلاء على هذه الفرق المعاصرة من أمثال فرقة التبليغ والإخوان المسلمين وأفراخها بالضلال والابتداع.

وقد بينا لك أن أهل الأهواء المعاصرين بهم من الاعتزال ما بهم، وبهم من الخروج ما بهم، وبهم - في الجملة - من موالة الروافض ما بهم، وقد جاء عن بعض السلف قوله:

من ستر عنا بدعته لم تخف علينا أفته.

وهذا الرجل عنده ولاء لهذه الفرق المعاصرة وألفة بهم، وهذه الفرق المعاصرة بدورها عندها - في الجملة - من الولاء للشيعة ما عندهم، وعندهم من الألفة لهم ما عندهم، وبناءً على ذلك يمكن لقائل أن يقول:

إن هذا الرجل عنده من الولاء للشيعة ما عنده، إذ لا يمكن أن يكون صحيح الاعتقاد والمنهج وهو في الوقت نفسه يحامي عن فرق الضلال المعاصرة التي عندها موالاتة وألفة تجاه الروافض، ومن ستر علينا بدعته لم تخف علينا أفته، على أن أمر ابتداء هذا الرجل، واتباعه لهواه ظاهر مكشوف مفضوح، ليس مستورًا ولا خفيًا ولا محجوبًا، ولو كان هذا الرجل ناصحًا لأمته، أمينًا على دين الله وشرعه، لحذر - كما حذر أهل العلم - من فرق الزيغ والضلال المعاصرين، الذين أفسدوا البلاد والعباد، وعلى رأس هذه الفرق، فرقة الإخوان المسلمين الذين يُعتبرون - بدفاعهم عن الشيعة الروافض - بوابة للتشيع والرفض في الديار السنية، ويُعتبر من دافع عن مثل هذه الفرقة الخاسرة - في الوقت نفسه - بوابة للتشيع والرفض في الديار السنية شاء أم أبي.

قال: «... أخلص إلى أن الأمة نامت لكن ما ماتت الأمة...»

أقول: إن كانت الأمة نامت فأنتم أنتموها، أو إن كانت الأمة نامت فأنتم أوائل النائمين، وقد قال - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -:

((من قال هلك الناس فهو أهلكُهم)) أو ((أهلكهم)) بضم الكاف أو فتحها، بناءً على شك أحد رواة الحديث، فعلى رواية الفتح يكون المعنى: فهو تسبب في هلاكهم، وعلى رواية الضم يكون المعنى: فهو أشدهم هلاكًا.

وهذا الرجل كثيراً ما يردد قوله: الأمة كذا، والأمة كذا، هكذا بلفظ الأمة، وَيَعْنِي وَيُعْنَى أحوالها.

ونقول له: قد قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون))

وقى الله أمة محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- شر الدجالين، أصحاب الدجل والتمويه والتلبيس.

التعليق على الدرس التاسع والثمانين بعد المائة الأولى:

الجمعة الموافقة للثاني عشر من جمادى الأولى لعام ألف وأربعمائة وثلاثين من الهجرة.

قوله: «شباب كثير من أولادنا معندوش أدب مع العلم، ولا عنده أدب مع الفتوى، معلش، قد يقسوا الإنسان أحياناً، يقسى ليزدجر، ومن يك راحماً فليقس أحياناً على من يرحمه، يعني سبحان الله!

ففيه كثير من أولادنا عنده جرأة وسوء أدب مع الفتوى، ويتجرأ في الحديث في نوازل، لو عرضت على عمر لجمع لها الصحابة من المهاجرين والأنصار ليستشيرهم، أنا بس وقفت عند قولة عبد الله بن عباس، قال -رضي الله عنهما-: فقال عمر "يا ابن عباس ادع لي المهاجرين الأولين، قال: فدعوتهم، فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا، يا الله!! المهاجرون اختلفوا، فريق يقول: ندخل، وفريق يقول: نرجع، مندخُلش، فقال بعضهم لعمر -رضي الله عنه-: قد خرجت لأمر، ولا نرى أن نرجع

عنه، قد خرجت لأمر، ولا نرى أن ترجع عنه، يعني انت خرجت لمهمة، فأكمل المهمة، ولا ترجع عن أدائها، وقال بعضهم -من الصحابة أيضاً-: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولا نرى أن تُقدّمهم على هذا الوباء، يبئى الصحابة اختلفوا، وبعد ما اختلفوا تهاجروا؟! زدوا على! بدّع بعضهم بعضاً؟! فسق بعضهم بعضاً؟! طب منختلف يا سيدي، واحنا بنحب بعض، طب متخالفني، وأنا شيخك، وبردو تحبني واحبك، واخالف أنا شيخني، وأجله، وأقدّره، واحمل له نعله، والله أحمل له نعله، إيه المشكلة؟! بس يبأى فيه أدب، مش عشان أنا بختلف مع شيخ من المشايخ أسفه، وأسيئ الأدب معه في حضرته أو في غيبته، دى علامة خذلان، هذه علامة خذلان وخسران، هذه علامة خذلان وخسران، وطبعًا انتو عارفين موضة دلواتي! موضة! فلسا الشباب يدوبك، يدوبك، اقسم بالله ما حفظ خمسة أجزاء، والله! والله! ما أنهى حفظ خمسة أجزاء من كتاب الله، وأول درس يتعلمه، خل بالك من فلان وفلان وفلان، معروف الثلاثة اللي هُمّا المتطرفين بتوع مصر كلهم، أمبراطور التطرف أبو اسحاق، وبعدين يعقوب، وبعدين حسان، ثلاثي التطرف هه! هه!!
اللهم احفظهم يارب! متؤول آمين يا ولد.

تَبْ ليه؟! تَبْ ليه؟! وبعدين، طب، ما لو فيه خطأ عند شيخ من المشايخ، أو عند غيرهم من إخواننا -أسأل الله أن يحفظ كل إخواننا- ما لو فيه خطأ، مهو مش نبي يا حبيبي، ولا رسول، طب، ما تيجي بأدب وبدوء وباحترام وبإجلال وبتقدير للشيخ، وتتوله: والله! يا شيخني العزيز الفاضل -جزاك الله خيراً، ونفع الله بك، وتقبل ال وتقبل الله منك جهادك وجهودك لدين الله عز وجل- أنتم علمتمونا أننا نحب شيوحننا، لكن علمتمونا أن نحب الحق أكثر من حبنا لشيوحننا وعلمائنا، وقد قلت كذا، وهذا القول

خالف الحق بدليله، واحد اثنين ثلاثة أربعة، وتبئى راجل فاهم للدليل، متباش درويش بأى، ومنتاش فاهم انت بتؤول إيه!! على راسي، تعالى، أهلاً وسهلاً، ولو الشيخ رد الحق، يبأى شيخ متكبر، ومليان كبر، ولو ادعى التواضع، ويحذّر، ويبكّت بما فيه، لكن فيه شيخ من أهل السنة يُهدّي إليه الحق بدليله ويتكبر عليه؟! لا ورب الكعبة، ما علمت ذلك قط، أبداً، تب هاتلي كدا أي خطأ بدليل، طب، والله العظيم! لو طُلت أبوس راسك هابُسها، هوا، دانتا بتردني إلى الصواب، وإلى الحق الذي أخطأت فيه، أتكبر؟! لا، لا، دا هذا مرض.

فالشاهد يا إخواني، أنا أنصح شبابنا ألا يتجرأ على الفتوى، وألا يتجرأ على التجريح؛ لأن للتجريح أهله؛ ولأن للتجريح علماءه؛ ولأن للتجريح رجاله، والتجريح علم! علم الجرح علم من أشرف العلوم، التي تعزز بها الأمة، ولا ينبغي أن نقلل أبداً من قدر هذا العلم، ولا من شأنه على الإطلاق، لكن له علماءه.

تب راجع كده شوف، شوف كلمات الإمام علي بن المديني في الجرح عاملة إزاي؟! راجع كلمات البخاري! ما رأيت كالبخاري في تجريحه وتعديله، والله ما رأيت كالبخاري في عدله وإنصافه وورعه وخشيته وتقواه لله جل علاه.

راجع كلمات للإمام الذهبي في الجرح والتعديل، الإمام ابن معين، يحيى بن معين، إلى غير ذلك من أئمة الجرح والتعديل، فأنا أقول: هذا علم له أهله، وله رجاله، وله ضوابطه.

إنما أنا لسا مَنش عندي بضاعة، لا قرآن، ولا سنة، ولا معرفة أصول، ولا فروع، ولا أى شيء، وبعدين أتصدر، وأبدأ بهذا؟! فهذا خلل كبير، وخطأ بشع، وأنصح شبابنا بكل وضوح، وبكل صراحة، وبكل جرأة وقوة، ألا يبدأوا بهذه البداية، وإنما إبدأ بالقرآن، وثنّ بالسنة، وثلت بكتب العقيدة، ثم بعد ذلك اختر ما يسر الله لك من كتب أهل العلم،

ومن فروع العلم الشرعي التي تريد أن تطلبها، وأن تتعلمها على أيدي العلماء الربانيين، والدعاة الصادقين، فلقد كان العلم قديماً في صدور الرجال، ثم انتقل إلى بطون الكتب، وصارت مفاتحه بأيدي الرجال، وهذا كلام الإمام الشاطبي في الموافقات.

الصحابة اختلفوا، ما نختلف، وأنا بأُصُد الاختلاف في مسائل الإيه؟ الأحكام والفروع، إنما الخلاف في أصل الملة دا مذموم من الألف إلى الياء، والعياذ بالله، هُمَّا دول الذين خرجوا عن رحمة الله، الخلاف في أصل الملة، أهله هم الخارجون عن رحمة الله {وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} يعني، قال الإمام الشاطبي في كتاب "الإعتصام": الخلاف المذموم في الآية، هو الخلاف في أصل الملة، أما الخلاف في مسائل الأحكام والفروع، فأهله أهل رحمة الله، فـ فلقد وقع من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- أنفسهم»

قوله: «شباب كثير من ولادنا...»

أقول: هذا الرجل يتكلم بلهجة الشيخ المسن، وليس كذلك، وتراه يدندن بذكر كلمة الشباب؛ لأن الشباب هم أملهم في تحقيق مآربهم الخبيثة، وإليك بعض السياقات التي ذكر فيها كلمة الشباب والأولاد والطلاب!! وكأنه شيخ ذو تأصيل للعلوم!! حيث قال: «... ففيه كثير من أولادنا...»

«متئول أمين يا ولد!! ... فليس الشباب يدوبك ... أنا أنصح شبابنا ... وأنصح شبابنا»

وهذا كله في درس واحد إضافة إلى ما سبق أعلاه، وقال في الدرس الحادي والتسعين: «وأنصح أولادنا وشبابنا ... شاب صغير فتح الله عليه، وذكر زملاءه وإخوانه من الشباب فأهلاً وسهلاً ومرحباً، ونحمد الله على ذلك، ونشجع شبابنا على ذلك، وندعو

لشبابنا، لكن أرجو ألا يتجاوز شبابنا قدره ... فليقتصر الشباب ... أنصح أولادي جميعاً
«...»

وقال في الدرس الثالث بعد المائة الأولى: «... أنا عاوز شبابنا»

وقال في الدرس الحادي عشر بعد المائة الأولى: «... ينبغي أن يعي شبابنا ...»

وقال في الدرس الثاني والستين بعد المائة الأولى:

«... ويعيش كثير من شبابنا وأولادنا ...»

وقال في الدرس الثامن والثمانين بعد المائة الأولى:

«خل بالكو يا شباب خلو بالكو ...» إلى آخر ذلكم.

هذا، وإن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ذكر كلمة الشباب في بعض الأحيان،
لكن لا أعلمه بهذا الإكثار، على أن الفرق بين حال وقصد النبي -صلى الله عليه وعلى
آله وسلم- وحال وقصد ذلك الرجل أبعد مما بين السماء والأرض، وأبعد مما بين المشرق
والمغرب!!

قوله: «معلش قد يقسو الإنسان أحياناً، يقسى ليزدجر، ومن يك راحماً فليقس أحياناً

على من يرحم»

قلت: ما علمناك إلا قاسياً على أهل السنة السلفيين، وما علمناك راحماً لهم، فلا تزك

نفسك بما ليس فيك، وقد قال -تعالى-:

{فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى}

ورحمة العبد بأهل السنة هي من تقوى الله -عز وجل-.

قوله: «آه يعني - سبحان الله - ففيه كثير من أولادنا عنده جرأة وسوء أدب مع الفتوى، ويتجرأ في الحديث في نوازل لو عرضت على عمر لجمع لها الصحابة من المهاجرين والأنصار ليستشيرهم»

قلت: وكيف تتجرأ أنت أيها الوالد!! في الحديث في نوازل لو عرضت على عمر لجمع لها الصحابة من المهاجرين والأنصار ليستشيرهم - كما زعمت-؟! أستشارك اليوم أحد مثل عمر باعتبارك كالصحابة من المهاجرين والأنصار؟! أم تجرؤك هذا حلال لك حرام على غيرك!؟

ولعل بعض أولادكم!! هؤلاء أصابوا وأخطأتم في الحكم في هذه النوازل، كنازلة أحداث غزة، كما سيأتي، فلا تعجلوا علينا فإننا سنخبركم اليقين - إن شاء الله - عز وجل -.

قال: «أنا بس وقفت عند قولة عبد الله بن عباس قال رضي الله عنهما فقال عمر: يا ابن عباس: ادع لي المهاجرين الأولين، قال فدعوتهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع في الشام فاختلفوا يا الله!! المهاجرون اختلفوا فريق يقول: ندخل وفريق يقول: نرجع مندخلش!!...»

إلى أن قال: «وبعد ما اختلفوا تهاجروا؟! رُدّ عليّ، بدّع بعضهم بعضاً؟! فسق بعضهم بعضاً؟!»

قلت: كفى دجلاً، فعمر - رضي الله عنه - لم يستشر الصحابة إلا لأنه لم يكن عنده في ذلك علم عن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - حتى جاء عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - وكان متغيّباً في بعض حاجاته، وقال لعمر - رضي الله عنه -: إن عندي في ذلك علمًا، سمعت رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقول في

الوباء، أو قال في الطاعون: ((إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه))

وكان هذا الحديث موافقاً لما أشار به مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، حيث رأوا الرجوع وعدم القدوم على هذا الوباء، واجتمعت كلمتهم على ذلك، ولم يختلف عليه في هذا رجلاً، فوافقت مشورتهم حديث الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فقال عمر -رضي الله عنه-: إني مصبح على ظهر، فأصبحوا عليه، أو بعث منادياً بذلك.

فما كان عمر -رضي الله عنه- وهو الفاروق، أن يتجاوز حديث النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ليستشير أحداً، ولو كان المستشار أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- من المهاجرين والأنصار أو غيرهم.

فلا اجتهاد مع النص، ولا استشارة مع النص، فكيف يُلحِق مخالفة النصوص بمخالفة ما لا نص فيه؟!!

وكيف يهجر الصحابة بعضهم بعضاً؟! وما كان اختلافهم إلا عن مشورة ليس عندهم فيها نص عن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

وكيف يبدع الصحابة بعضهم بعضاً، أو يفسق بعضهم بعضاً، وشأنهم ما ذكر؟! إضافة إلى أن اختلاف الصحابة في هذا الأمر ليس اختلافاً في المنهج والأصول، بخلاف أهل الأهواء فإن اختلافهم متعلق بمنهج أهل السنة وأصولهم، فالحاق هذا بذاك مغالطة كبرى.

أما أن تجوز المحبة مع الخلاف الذي هو خلاف التضاد، فهذا غريب عجيب؛ لأن مخالفة النصوص تولد البغضاء ولا تولد المحبة، وإذا جازت المحبة مع مخالفة النصوص فلا تكون محبة شرعية حينئذ، وإنما تكون نفاقاً ومداهنة وتضحية بشرع الله -عز وجل- ومبنية على

الأهواء، وإذا جازت المحبة مع خلاف التضاد، فماذا يجوز مع الوفاق على النصوص؟!!

أم تسوون بين النقيضين؟! وفي الحديث المشار إليه منقبة للمشيخة المذكورين وغيرهم من الصحابة، ممن رأى الرجوع وعدم القدوم على أرض الوباء، ألا وهي رجحان عقلهم في هذه المسألة، حيث وافقوا النص في الوقت الذي لا نص لديهم فيه، هذا، ولا زال الرجل مدندنًا بحمل النعل!!

ولا نطلب منه سوى الرجوع إلى الحق، والتوبة من الباطل والدجل، وإن كان رجوع أمثال هؤلاء إلى الحق بعيداً، قال -تعالى-:

{فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}

وقال: {وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ} * فَلَمَّا آتَاهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}

وقال: {وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى}

وقال: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ} * بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوهُمُ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ...} إلى آخر مثل تلك الآيات.

ثم إن الشيخ -أي شيخ- إذا استحق أن يُسَفَّه سَفَّهُ، أو يجرح جرح، ولو من طلابه، بل أولاده، فليس عندنا عهد من الله باستحالة الضلال في حق فلان أو فلان، مع اعتقاده الباطل، ونطقه به، ودعوته إليه!!

ورد الباطل على أهله ليس هو من باب إساءة الأدب في شيء، وإنما إساءة الأدب هي في مخالفة النصوص بلا حجة ولا برهان، ورد الباطل على صاحبه - كائنًا من كان - ليس من الغيبة في شيء، ما دام أهل الباطل ناشرين لباطلهم وداعين إليه، ومخالفين للأدلة، ومعرضين عنها أو عن فهمها الفهم السلفي الصحيح، وليس رد الباطل على أهله علامة خذلان وخسران، وإنما علامة الخذلان والخسران هي الطعن في نحر النصوص والأدلة ولبّتها، وتشويه المنهج السلفي وأهله، والترويج للباطل ونعش أهله وموالاتهم، والدفاع عنهم، تلك الموالاة التي جعلت لأهل السنة على أهل تلك الموالاة سبيلاً وسلطاناً مبيناً، كما قال - تعالى - : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ يُجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا }

ولا يزال أذعياء السلفية قائمين بتوطيد مبدأ تلك الموالاة تحت مظلة فقه الوحدة والائتلاف، ملحقين مالا يسوغ فيه الاجتهاد بما يسوغ فيه الاجتهاد، مجتمعين بذلك كثيراً من فرق الضلال المعاصرة كالإخوان المسلمين والتبليغ وغيرها تحت مظلة أهل السنة، وإن شئت أن تعرف صدق ذلك، فاستمع إلى الكلام البالي في شريط لوحي عبد السلام بالي المصري، وهو أحد أذعياء السلفية المعاصرين الجدد.

ثم إن تحذير أهل السنة من أهل الضلال جائزٌ وقوعه من الصغير والكبير، والذكر والأنثى، ولو كان لا يحفظ خمسة أجزاء!! على أن هذه الأجزاء التي جُزّء عليها المصحف محدثة، وهي تفصل السياق بعضه عن بعض، وقد فُعل هذا بأمر من الحجاج بن يوسف الثقفي - ذاك الأمير المبير - كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بل يجوز تحذيرهم لغيرهم ولو كانوا من الأطفال، وأنا أحذر أولادي - وكلهم أطفال - من بعض أهل الضلال، كذاك الرجل الذي نحن بصدده الرد عليه، والله أسأل أن يحفظنا وإياهم

وسائر إخواننا وأولادهم بالسنة، وأن يثبتنا على منهج السلف الصالح حتى نلقاه، وقد جاء عن بعض السلف قوله: **إذا نشأ الحدث على السنة فارجه، وإذا نشأ على غير السنة فلا ترجمه، فإن المرء على أول نشوئه.**

هذا، ولقد كان السلف يجرحون من استحق الجرح، ولو كان من أقرب الناس إليهم نسباً، فهذا علي بن المديني شيخ البخاري لما سئل عن والده، قال: سلوا غيري، فلما ألحوا عليه في ذلك، قال: إنه الدين، الوالد ضعيف، وهذا زيد بن أبي أنيسة يقول: أخي يحي كذاب، وقد حجب بعض السلف أباهم عن التحديث لما اختلط، أي لولا حكمهم باختلاطه ما حجبوه، ومما يُتفكك به في المجالس مع اتصاله بما نحن بصدده ما قد حكاه لنا شيخنا الوادعي -رحمه الله- عن شعبة أنه قال: سميت ولدي سعداً ليسعد -أي تفاعلاً بالاسم، ورجاء أن يكون له من اسمه نصيب- فما سَعِد ولا أَفْلَح، ومنه أيضاً ما قد حكاه لنا شيخنا -رحمه الله- عن الأعمش أنه بعث ولداً له ليشتري له حبلاً، فقال له: يَأْبَت ما طولُه؟ فقال كذا، فمضى، ثم رجع إليه، فقال: يا أبت ما عرضه؟ فقال: مصيبي فيك!! هذا، وقد قيل في وكيع بن الجراح بن مَليح أبي سفيان الرؤاسي: ثقة بين ضعيفين، والضعيفان هما ولده سفيان وأبوه الجراح، إلى غير ذلك مما يدل على إنصاف السلف، خلافاً للمتأخرين من الخلف، فإن الإنصاف فيهم عزيز.

ومن أمثلة ذلك أدعياء السلفية هؤلاء، ومنها أيضاً ما اطلعت عليه مؤخراً من مقال لعبد الله الخليلي وحمود الكثيري على شبكة سحاب بعنوان:

السلفيون (التيار المدخلي) في وثائق أمن الدولة المصري! فلم أجدهما منصفين ولا عادلين ولا مقسطين، فإن غبي عليهما أو غم عليهما أو على غيرهما وجه ذلك، فليتركوا الكتابة في سحاب وفي غيرها، وليكملوا عدة الكف والسكوت

عن الكتابة، ولو إلى آخر العمر، حتى يرزقوا العدل والإنصاف، ومن أين لكاتبى
المقال الكتابة المنصفة؟! وقد قيل:

فدع عنك الكتابة لست منها ولو سودت وجهك بالمداد.

وأنا كفيل ببيان ذلك في مقال مستقل، يبيض وجوه المنصفين، ويسود وجوه الحائفين،
متى اقتضى المقام ذلك، وماذا على كاتبى المقال!! لو استعانا بثالث!! أو رابع!! أو
عاشر!! أو أكثر من ذلك!! بشرط أن يكونوا من المنصفين، لتحقيق ما يفوتهما أو ما
يعجزان عنه من الإنصاف.

أما ما ذكر صاحب دروس السيرة!! من أمثال أبي إسحاق، ويعقوب، إضافة إليه، فإننا
نسأل الله -عز وجل- أن يكفي أمة محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- شرهم
ودجلهم، وكما يقال عندنا -معشر المصريين-: العيّنة بينة.

فأنتم تدلون على رفقاءكم، ورفقاؤكم يدلون عليكم، فكل أو جل من يشنون عليهم من
المعاصرين هم أهل ضلال، وهم متهمون بثنائكم عليهم أو بثنائهم عليكم، ومن ستر عنا
بدعته لم تخف علينا ألفته، كما جاء عن بعض السلف، وجاء عن بعضهم قوله: **أهل**

الأهواء يتكاثمون كل شيء إلا الألفة، فهذا نقول:

قد فضحتكم تلك الألفة -ولله الحمد-.

وما طلبته من مخالفك من أن يأتي **بأدب!! وذوء!! واحترام!! وإجلال!!** و... إلى
آخره!! لم تفعله أنت ولا أمثالك مع شيوخ الإسلام وأئمتهم من أمثال ربيع المدخلي،
وأحمد النجمي، وغيرهما، مع أن خصوم هؤلاء هم المبطلون، فكيف تعكس الأمور،
وتقلبها، ولا تعمل بما نصحت به، مع أنك أنت المخطئ المبطل!!

كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون، أفلا تعقلون!!

وما لي أسمع جعجعة ولا أرى طِحْنًا؟!

وقد بين لكم أهل العلم الحق، وشاع وذاع ذلك في عصر وسائل الطبع والنشر والاتصال السريعة، فلم يكن منكم إلا الإصرار على الباطل، والعناد والإمعان في محاربة المنهج السلفي وحملته، والمبالغة في ذلك والإكثار منه، فحُرِّمتم بسبب ذلك الرجوع إلى الحق، وجوزيتم التماذي في الباطل، جزاءً وعقوبة من الله لكم، فلا تتذرعوا بمثل هذه الأقاويل والاعتذارات التي يقال في مثلها: أقبح من ذنب، لا تتذرعوا بها للإصرار على الباطل، وعدم الرجوع إلى الحق، فإن هذا إن راج على بعض العباد، فلن يروج على سائرهم، وعلى كل حال فلا يخفى قبح صنيعكم على رب العباد.

نعم، مشايخ أهل السنة الذين هم أهل السنة، يقبلون الحق من كل من جاء به، بخلاف من انتسب إلى السنة ومنهج السلف ادعاءً وزورًا لا حقيقة، فمثل هؤلاء يُتصور منهم التكبر عن قبول الحق، بل هذا واقع فيهم، فكم من حق دفعوه!! والكبر بطر الحق، وغمط الناس، كما قال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فكم من حق دفعتموه!! وكم من تشويه لمنهج السلف وحملته اصطنعتموه، وكم من ازدراء لحملة ذلك المنهج فعلتموه!!

وكم من موقف وقفتموه على طريق من أراد سلوك سبيل العلماء والأئمة، سبيل السلف الصالح فحذرتموه وصددتموه!! فالله يجازيكم بما أنتم أهله.

ودعك من ألفاظ التواضع الكاذب من حمل النعل!! وتقبيل الرأس و (بؤسه!!) على أني لا أعلم أن تقبيل الرأس من السنة، فكيف مثل هذا التواضع المدعى!؟

ثم إن تعظيم شرع الله وحرماته واجب، سواءً قبلت الرأس أم لم تقبل!! حملت النعل أم لم تحمل!! أما كون التكبر مرضًا، فنعم، وقد بدا عليكم هذا المرض وآثاره، ولا زالت في

ازدياد - نسأل الله العافية - وإنا لننصحك بعدم التجرؤ على الفتوى، وعدم الخوض في أعراض أهل السنة، (فإن للتجريح رجاله، وعلم الجرح من أشرف العلوم التي تعتز بها الأمة، ولا ينبغي أبدًا أن نقلل أبدًا من قدر هذا العلم، ولا من شأنه على الإطلاق، لكن له علماءه).

ثم إننا تأملنا عبارات وكلمات وألفاظ الأئمة في الجرح، الذين أحلت على مراجعة كلامهم في الجرح، فوجدناهم في الجملة يجرحون المجروح بالعبارة اللائقة به، ويتحلون بالإنصاف والورع، وخشية الله وتقواه، من أمثال علي بن المديني شيخ البخاري، ومن أمثال البخاري نفسه - رحمه الله - ومن أمثال الذهبي نفسه - رحمه الله - وغيرهم من أئمة الجرح والتعديل، الذين يعدلون أهل السنة، ويجرحون أهل الدجل والكذب والبدعة، وما وجدنا أحدًا من أئمة الجرح والتعديل يثني على مبتدع لبدعته، ولا يحامي عنه بالباطل، ولا يجادل عنه، ولا يدخله في زمرة أهل السنة - رغم أنف أهل السنة، ورغم أنف مذهبهم - ولا رأيناهم يؤصلون الأصول الفاسدة، والقواعد الكاسدة التي ينافحون بها عن أهل الباطل، ويطعنون بها في أهل السنة، كما تفعل أنت وقرناؤك، ولا رأينا أحدًا منهم يشوه المنهج السلفي وأهله وحملته وعلماءه، كما تفعلون أنتم، ولا رأينا منهم من الكذب والدجل الذي رأينا منكم، ولا رأينا منهم من الصد عن منهج السلف الصالح كما رأينا منكم، ولا رأيناهم يقعدون بكل صراط يوعدون ويصدون عن المنهج السلفي كما تفعلون أنتم، فكم من تخويف يصدر منكم لأتباعكم في طيات صدكم عن المنهج السلفي، كقولكم في الدرس الثاني والستين بعد المائة الأولى: «وقد رأينا بأعيننا والمتابع يرى وسنرى كل من تناول على أهل الفضل، وأن كل من تناول على أهل الستر وعلى أهل الخير وعلى أهل الصلاح سيفضح في الدنيا قبل الآخرة»

قلت: وقد رأينا نحن ذلك بأم أعيننا، والمتابع سيرى، وسنرى أن كل من تطاول على أهل الفضل والستر والخير والصلاح سيفضح - إن شاء الله - في الدنيا والآخرة، وأقرب مثال هو ما فضحككم الله به في الدنيا قبل الآخرة على رعوس الأشهاد شرقاً ومغرباً، فاعتبروا يا أولي الأبصار!!

ولا نعرف أحداً من السلفيين الراسخين انسحب عليهم كلامك أبداً، ومثّل تخويفه هذا هو كمثل تخويف الصوفي القبوري للسني الموحد الداعي إلى التوحيد ونبذ الشرك ونبذ عبادة أصحاب القبور، ولو كانوا أولياء أو أنبياء، أقول:

مثل تخويفه هذا كمثل تخويف هذا القبوري للسلفي الموحد بجلول السوء والشر به، وقد كان هو أولى بهذا التخويف من السني.

أقول: ومن تخويفك أيضاً قولك في الدرس الحادي والستين بعد المائة الأولى:

«هذه هي المصيبة أن يُطَيَّر أهل النفاق كلمات خبيثة ليشقوا بها الناس قسمين وصنفين. أما الأول يذب ويرد وأما الثاني يتأثر وربما يردد، ولقد ردد كلمات عبد الله بن أبي الخبيثة في حق أم المؤمنين عائشة بعض الطيبين!!»

قلت: إن كان قد تكلم فيكم أحد ممن لا ينتسب إلى العلم بباطل، فقد تكلم فيكم السلفيون وعلمائهم بحق منشور ومشهور، فدعك والصد عن المنهج السلفي بمثل هذا الكلام، إذ لا يجوز، ومن تخويفكم أيضاً الذي أنتم أولى به من خصومكم السلفيين، قولكم في الدرس الرابع والعشرين بعد المائة الأولى: «... ولهذا قال النبي -صلى

الله عليه وسلم-: القضاة ثلاثة: قاضيان في النار وقاض في الجنة، رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة، ورجل علم الحق وقضى بخلافه فهو في النار... ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار»

فمعلوم أن أهل السنة علموا الحق وقضوا به، وحكموا عليكم بما أنتم أهل له من خلال أقوالكم المنشورة مقروءة ومسموعة، فدعك من الدجل والتلبيس، وإنما يُخشى على أمثالكم من تحقيق الوعيد المذكور في الحديث فيكم؛ لأنكم تترددون بين رجلين، رجل علم الحق وقضى بخلافه، ورجل قضى للناس على جهل - ونعوذ بالله من شر هؤلاء القضاة الذين يعدلون المجرور، ويجرحون العدل، ويشوهون المنهج السلفي وأهله، ويزينون الباطل ويرفعون أهله - وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ومن تخويفكم أيضاً قولكم في الدرس العاشر بعد المائة الأولى:

«وعند الله تجتمع الخصوم»

وذلك في طيات حديثكم عن الغيبة، مع تنزيلكم للأدلة على غير تنزيلها، وتنزيلكم كلام أهل العلم على غير تنزيله، ووضعه في غير موضعه.

أقول: أجل، وعند الله تجتمع الخصوم، وياله من اجتماع!! يؤخذ فيه للسلفي المظلوم المبغي عليه، والمعتدى عليه وعلى منهجه، من الخلفي الدعي الظالم الباغي المعتدي، وياله من حكم عدل!!

ومن تخويفكم أيضاً قولكم في الدرس الثالث والستين:

«وأنا أقسم بالله أقسم بالله اللي بيسيء الأدب مع العلماء، ورب الكعبة والله يختم له بسوء والله والله يختم له بسوء»

قلت: والله إنا لنخوفكم من أن يختم لكم بهذا السوء، من جراء حملتكم على المنهج السلفي وعلمائه، وتشويهكم لهم وله، وموالاتكم لأهل الضلال ومحاماتكم عنهم، فأني الفريقين أحق بسوء الخاتمة إن كنتم تعلمون؟! نعوذ بالله من سوء الخاتمة، ونسأله حسن

الخاتمة، ونسأله الثبات على المنهج السلفي، والسير في ركاب أئمة أهل العلم، والصبر على المكاره، والصبر على جدال ومجادلة ومجادلة أهل الأهواء بالبنان واللسان.

وهذا الذي ذكرناه هنا من قولكم هو من جملة إعمالكم الحرب النفسية لصد أتباعكم عن المنهج السلفي الحق، وتخويفكم إياهم بمثل هذا الإرغاء والإزباد (والإبراق والإرعاد) فاعمل ما شئت فإنك ميت، وكما تدين تدان.

إذا علمت ذلك، فاعلم أن الجرح والتعديل له أهله ورجاله وفرسان ميادينه، ولهم في ذلك قواعد وضوابط ليست هي قواعد الدجالين من أدعياء السلفية.

وإليك بعض عبارات الأئمة في جرح المجروحين من تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر -رحمه الله- الطبعة الثانية لدار إحياء التراث العربي لسنة ١٤١٣ هجرية، وقد راجعنا كلمات هؤلاء الأئمة وغيرهم التي طلبت مراجعتها^(١)!!

● **قال الحافظ -رحمه الله- ج ٥- ترجمة محمد بن السائب الكلبي برقم (٦٨٥٨)**

ص ١١٦ وما بعدها:

"... قال معتمر بن سليمان عن أبيه: كان بالكوفة كذابان أحدهما الكلبي. وعنه قال: قال ليث بن أبي سليم: كان بالكوفة كذابان أحدهما الكلبي، والآخر السدي.

وقال الدوري عن يحيى بن معين: ليس بشيء.

وقال معاوية بن صالح عن يحيى: ضعيف.

وقال أبو موسى: ما سمعت يحيى ولا عبد الرحمن يحدثان عن سفيان عنه بشيء.

^١ - قلت: وقع في هذه الطبعة تصحيف كثير، اتقيناها بكتابة ما نقلناه على الصواب، أو على ما يغلب على الظن أنه الصواب، ويُعرف هذا بالمقارنة بين ما كتبناه هنا وبين ما في المطبوع. انتهى.

وقال البخاري: **تركه يحيى وابن مهدي ...**

وقال الأصمعي عن قرّة بن خالد: كانوا يرون أن الكلبي يزرف -يعني يكذب- ... وقال أبو حاتم: الناس مجمعون على ترك حديثه، هو ذاهب الحديث لا يُشتغل به.

وقال النسائي: ليس بثقة، ولا يكتب حديثه ...

وقال علي بن الجنيّد والحاكم أبو أحمد والدارقطني: متروك.

وقال الجوزجاني: كذاب ساقط.

وقال ابن حبان: وضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه، روى عن أبي صالح التفسير، وأبو صالح لم يسمع من ابن عباس، لا يحل الاحتجاج به.

وقال الساجي: متروك الحديث، وكان ضعيفًا جدًا لفرطه في التشيع، وقد اتفق ثقات أهل النقل على ذمه، وترك الراوية عنه في الأحكام والفروع .

قال الحاكم أبو عبد الله: روى عن أبي صالح أحاديث موضوعة..."

● **وقال في ترجمة محمد بن سعيد المصلوب ج ٥ ترجمة رقم (٦٨٦٩) ص ١٢٠ وما**

بعدها:

"قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: قتله أبو جعفر المنصور في الزندقة، حديثه حديث موضوع.

وقال الدوري عن ابن معين: منكر الحديث وليس كما قالوا أنه صلب في الزندقة.

وقال البخاري: **ترك حديثه.**

وقال النسائي: الكذابون المعروفون بوضع الحديث أربعة إبراهيم بن أبي يحيى بالمدينة،

والواقدي ببغداد، ومقاتل بخراسان، ومحمد بن سعيد بالشام ...

قلت: وقال ابن نمير وذكّرَتْ له رواية الكوفيين عنه، فقال: لم يعرفوه وإنما العيب على الشاميين الذين عرفوه، ثم رووا عن هذا العدو لله كذاب يضع الحديث ...
وقال أبو مسهر: هو من كذابي الأردن.

وقال عمرو بن علي: حدث بأحاديث موضوعة.

وقال ابن رشددين: سألت أحمد بن صالح المصري عنه فقال: زنديق ضربت عنقه، وضع أربعة آلاف حديث عند هؤلاء الحمقى فاحذروها.
وقال النسائي أيضاً والدارقطني: متروك الحديث.

وقال ابن حبان: كان يضع الحديث، لا يحل ذكره إلا على وجه القدح فيه.
وقال الجوزجاني: هو مكشوف الأمر هالك.

وقال الحاكم: هو ساقط لا خلاف بين أهل النقل فيه"

● وقال في ترجمة نوح بن أبي مریم ج ٥ ترجمة رقم (٨٣٥٥) ص ٦٥٢ وما بعدها :

"... ويعرف بنوح الجامع ..."

وقال سفيان بن عبد الملك: سمعت ابن المبارك يقول: أكره حديث أبي عصمة وضعفه،
وأنكر كثيراً منه ...

وقال البخاري: قال ابن المبارك لو كيع: عندنا شيخ يقال له أبو عصمة كان يضع كما
يضع المعلى بن هلال ...

وقال ابن أبي مریم عن ابن معين: ليس بشيء ولا يكتب حديثه.

وقال الجوزجاني: سقط حديثه.

وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث.

وقال أبو حاتم، ومسلم، والدولابي والدارقطني: متروك الحديث.

وقال البخاري: **نوح بن أبي مریم ذاهب الحديث ...**

وقال النسائي: أبو عصمة نوح بن جعونة، وقيل ابن يزيد بن جعونة وهو نوح بن أبي مریم قاضي مرو: ليس بثقة ولا مأمون.

وقال في موضع آخر: ليس بثقة ولا يكتب حديثه.

وقال مرة: سقط حديثه.

وذكر الحاكم أبو عبد الله أنه وضع حديث فضائل القرآن.

وقال ابن عدي: وعامة حديثه لا يتابع عليه. وهو مع ضعفه يكتب حديثه.

وقال ابن حبان: كان يقلب الأسانيد، ويروي عن الثقات ما ليس من أحاديث الأثبات، لا يجوز الاحتجاج به بحال.

وقال أيضًا: نوح الجامع جمع كل شيء إلا الصدق ...

وقال أبو رجاء محمد بن حمدويه في تاريخه: نوح بن أبي مریم كان أبوه مجوسيًا من أهل هرمز غلب عليه الإرجاء ولم يكن بمحمود الرواية.

وقال الحاكم: أبو عصمة مقدم في علومه إلا أنه ذاهب الحديث بمرة، وقد أفحش أئمة الحديث القول فيه ببراهين ظاهرة.

وقال أيضًا: لقد كان جامعًا رزق كل شيء إلا الصدق نعوذ بالله تعالى من الخذلان. وقال أبو علي النيسابوري: كان كذابًا.

وقال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث.

وقال أبو سعيد النقاش: روى الموضوعات.

وقال الساجي: متروك الحديث عنده أحاديث بواطيل.

وقال الخليلي: أجمعوا علي ضعفه وكذبته ابن عيينة ..."

• وقال في ترجمه نھشل بن سعید ج ۵ ترجمه رقم (۸۳۴۳) ص ۶۴۸:

"... وقال أبو داود الطيالسي، وإسحاق بن راهويه: كذاب.

وقال الدُّوري عن ابن معين: ليس بشيء.

وقال مرةً: ضعيف.

وقال مرة: ليس بثقة.

وقال أبو داود: ليس بشيء.

وقال أبو زرعة والدارقطني: ضعيف.

وقال أبو حاتم: ليس بقوي متروك الحديث ضعيف الحديث.

وقال الجوزجاني: غير محمود في حديثه.

وقال النسائي: متروك الحديث.

وقال في موضع آخر: ليس بثقة، ولا يكتب حديثه.

وقال ابن حبان: يروي عن الثقات، ما ليس من أحاديثهم لا يحل كتب حديثه إلا على

التعجب.

قلت: وقال الحاكم روى عن الضحاک المعضلات، وعن داود بن أبي هند حديثًا منكرًا.

وقال البخاري: **روى عنه معاوية بالبصرة أحاديث مناكير.**

وقال أبو سعيد النقاش: روى عن الضحاک الموضوعات"

• وقال في ترجمة محمد بن ميسرة الجعفي، أبو سعد الصاغاني ج ۵ ترجمة رقم (۷۳۷۸)

ص ۳۰۹:

"... وقال الدُّوري عن ابن معين: كان مكفوفًا، وكان جهميًا، وليس هو بشيء.

وقال الحسين بن حبان: قال أبو زكريا -يعني ابن معين-: قد رأيت أبا سعد الصاغاني صاحب ابن أبي داود، كان هاهنا ليس هو بشيء.

وقال أيضًا عنه: جهمي خبيث، قد كتبت عنه .

وقال البخاري: **فيه اضطراب، وقال مرة : وهو متروك الحديث. وقال في موضع آخر: ليس بثقة ولا مأمون ...**

وذكره يعقوب بن سفيان في باب من يُرغب عن الراوية عنهم، وكنت أسمع أصحابنا يضعفونه.

وقال الدارقطني: ضعيف.

وقال ابن عدي: والضعف على روايته بين.

... وقال ابن حبان: لا يحتج به"

● وقال الحافظ -رحمه الله- في ترجمة عمرو بن خالد القرشي مولى بني هاشم أصله من الكوفة انتقل إلى واسط ج ٤ ترجمة رقم (٥٧٩٥) ص ٣٣٣ وما بعدها:

"... قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: متروك الحديث ليس بشيء.

وقال الأثرم عن أحمد: كذاب، يروي عن زيد بن علي عن آبائه أحاديث موضوعة يكذب.

وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين: كذاب غير ثقة، ولا مأمون.

وقال هاشم بن مرثد الطبراني عن ابن معين: كذاب ليس بشيء.

وقال إسحاق بن راهويه وأبو زرعة: كان يضع الحديث.

وقال أبو حاتم: متروك الحديث، ذاهب الحديث، لا يشتغل به.

وقال الآجري: سألت أبا داود: عن عمرو بن خالد الذي يروي عنه أبو حفص الأبار فقال: هذا كذاب.

وقال أيضًا عن أبي داود: ليس بشيء.

وقال وكيع: كان جارنا فظهرنا منه على كذب، فانتقل، قلت: إلى واسط؟ قال: نعم.

وقال غيره عن وكيع: كان في جوارنا يضع الحديث، فلما فطن له تحوّل إلى واسط. وقال النسائي: ليس بثقة، ولا يكتب حديثه.

قلت: وقال في موضع آخر: متروك الحديث.

وقال الجوزجاني: غير ثقة.

ورماه ابن البرقي بالكذب.

وقال الدارقطني: متروك.

وقال ابن صاعد: لا يكتب حديثه.

وقال الحاكم: يروي عن زيد بن علي الموضوعات.

وذكره البخاري في الأوسط في فصل من مات من عشر ومائة إلى عشرين ومائة وقال: منكر الحديث.

وقال أبو نعيم الأصبهاني: لا شيء.

وقال الأثرم: لم أسمع أبا عبد الله يصرح في أحد ما صرح به في عمرو بن خالد من التكذيب.

وقال عبد الله بن أحمد في مسند ابن عباس: ضرب أبي علي حديث الحسن بن ذكوان فظننت أنه ترك حديثه من أجل أنه روى عن عمرو بن خالد، الذي يروي عن زيد بن

علي، وعمرو بن خالد لا يساوي شيئًا... "

● وقال في ترجمة فائد بن عبد الرحمن الكوفي ج ٤ ترجمة رقم (٦٢٢٨) ص ٤٧٨ وما

بعدها:

"... قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: متروك الحديث.

وقال الدوري عن ابن معين: ضعيف ليس بثقة، وليس بشيء.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: لا يشتغل به.

قال: وسمعت أبي يقول: فائد ذاهب الحديث لا يكتب حديثه، وكان عند مسلم بن إبراهيم عنه، وكان لا يحدث عنه، كنا لا نسأله عنه، وأحاديثه عن ابن أبي أوفى بواطيل، لا تكاد ترى لها أصلاً، كأنه لا يشبه حديث ابن أبي أوفى، ولو أن رجلاً حلف أن عامة حديثه كذب لم يحنث.

وقال البخاري: **منكر الحديث.**

وقال أبو داود: ليس بشيء.

وقال الترمذي: يُضعف في الحديث.

وقال النسائي: ليس بثقة.

وقال في موضع آخر: متروك الحديث.

وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به.

قلت: وقال الميموني عن أحمد: ترك الناس حديثه.

وقال البخاري في الأوسط: **لا يتابع في حديثه...**

وقال الحاكم أبو أحمد: حديثه ليس بالقائم.

وضعه الساجي والعقيلي والدارقطني.

وقال الحاكم: روى عن ابن أبي أوفى أحاديث موضوعة.

• وقال في ترجمة الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي، ج٤ ترجمة رقم (٦٢٧٥) ص-

٤٩٦ :

"... قال سلام بن أبي مطيع عن أيوب: لو أن فضلاً ولد أخرس لكان خيراً له.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: ضعيف.

وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: كان قاصاً، وكان رجل سوء، قلت: كيف حديثه؟

قال: لا تسأل عن القدري الخبيث.

وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين: سئل عنه ابن عيينة فقال: لا شيء.

وقال أبو زرعة: منكر الحديث.

وقال أبو حاتم: منكر الحديث في حديثه بعض الوهم، ليس بقوي.

وقال الآجري قلت لأبي داود: أكتب حديث الفضل الرقاشي؟ قال: لا ولا كرامة.

وقال مرة: كان هالكا.

وقال مرة: حدث حماد بن عدي عن الفضل بن عيسى، وكان من أحبب الناس قولاً.

وقال مرة: حدثنا سليمان بن حرب: حدثنا حماد بن زيد عن فضل الرقاشي عن ابن

المنكدر، عن جابر رفعه: "ينادي رجل يوم القيامة واعطشاه" الحديث.

فقال أبو داود: هذا حديث يشبه وجه فضل الرقاشي.

وقال النسائي: ضعيف.

وقال في موضع آخر: ليس بثقة.

وقال ابن عدي: الضعف بين على ما يرويه.

قلت: وقال البخاري في الأوسط عن ابن عيينة: **كان يرى القدر، وكان أهلاً ألا يروى**

عنه.

وقال الساجي: كان ضعيف الحديث قدرياً.

قال: وسمعت ابن المثنى يقول: كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عنه، ...

وقال يعقوب بن سفيان: معترلي ضعيف الحديث..."

● وقال في ترجمة الوليد بن محمد الموقري أبي بشر البلقاوي ج ٦ ترجمة رقم (٨٦١٧) ص

وما بعدها ٩٦:

"... قال الأثرم عن أحمد: له مناكير وما أخبره.

وقال ابن معين: ليس بشيء.

وقال في رواية علي بن الحسن الهسنجاني عنه: كذاب.

وقال مرة: ضعيف.

وقال علي بن المديني: ضعيف لا يكتب حديثه.

وقال الجوزجاني: كان غير ثقة يروي عن الزهري عدة أحاديث ليس لها أصول. ويروي

عن محمد بن عوف قال: الموقري ضعيف كذاب.

وقال يعقوب بن سفيان: الفرات بن السائب وأبو العطوف الجزري والموقري وذكر جماعة،

لا ينبغي لأهل العلم أن يشغلوا أنفسهم بحديث هؤلاء.

وقال أبو زرعة الرازي: لين الحديث.

وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، كان لا يقرأ من كتابه، فإذا دفع إليه كتاب قرأه..

وقال النسائي: ليس بثقة، منكر الحديث.

وقال مرة: متروك الحديث.

وقال الترمذي: يُضعف في الحديث.

وقال ابن خزيمة: لا يحتج به.

وقال ابن حبان: كان لا يبالي ما دفع إليه قرأه، روى عن الزهري أشياء موضوعة، لم يروها الزهري قط، وكان يرفع المراسيل ويسند الموقوف، لا يجوز الاحتجاج به بحال ... قلت: وقال أبوداود: ضعيف ..."

● وقال في ترجمة يوسف بن خالد السمتي ج ٦ ترجمة رقم (٩٠٧٠) ص ٢٥٩:

"... قال معاوية بن صالح عن ابن معين: ضعيف.

وقال عبد الله بن أحمد عن ابن معين: كذاب خبيث عدو الله تعالى، رجل سوء، رأته بالبصرة، لا يحدث عن أحد فيه خير.

وقال الدوري عن ابن معين: كذاب زنديق لا يكتب حديثه.

وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث، أنكرت قول ابن معين فيه زنديق، حتى حمل إلي كتاب قد وضعه في التجهم ينكر به الميزان والقيامة، فعلمت أن ابن معين لا يتكلم إلا عن بصيرة وفهم.

وقال عمرو بن علي: يكذب...

وقال ابن سعد: كان له بصر بالرأي والفتوى والشروط، وقيل له السمتي لهيئته وكان الناس يتقون حديثه لرأيه، وكان ضعيفاً.

وقال البخاري: **سكتوا عنه.**

وقال الآجري عن أبي داود: كذاب، وكان طويل الصلاة.

وقال النسائي: ليس بثقة ولا مأمون ...

وقال ابن قانع: ضعيف ...

وقال أبو زرعة: ذاهب الحديث، ضعيف الحديث، اضرب علي حديثه.

وقال ابن حبان: كان يضع الأحاديث علي الشيوخ، ويقراها عليهم، ثم يرويها عنهم لا تحل الرواية عنه.

وقال الساجي: ضعيف الحديث، كثير الوهم، كان صاحب رأي وجدل في الدين، وهو أول من وضع كتاب الشروط، وأول من جلب رأي أبي حنيفة إلي البصرة. كذبه يحيى بن معين ...

وقال العجلي: ليس بثقة.

وقال مرة: متروك الحديث.

وقال يعقوب بن سفيان: لا يكتب حديثه، ولا يروي عنه أهل الديانة والمعرفة ..."

● وقال في ترجمة أبي بكر الهذلي البصري ج ٦ ترجمة رقم (٩٣١٨) ص ٣١٥ وما بعدها:

"... قال أبو مسهر عن مزاحم بن زفر: سألت شعبة عن أبي بكر الهذلي فقال: دعني لألقي (لعلها لأقيء).

وقال عمرو بن علي: سمعت يحيى بن سعيد وذكر أبا بكر الهذلي فلم يرضه، ولم أسمع ولا عبد الرحمن يحدثان عنه بشيء قط.

قال: وسمعت يزيد بن زريع يقول: عدلت عن أبي بكر الهذلي عمدًا.

وقال الدوري عن ابن معين: ليس بشيء.

وقال في موضع آخر: ليس بثقة.

وقال أبو بكر بن خيثمة عن ابن معين: ليس بشيء.

قال يحيى: وكان غندر يقول: كان أبو بكر الهذلي أمامنا، وكان يكذب.

وقال أبو زرعة: ضعيف.

وقال أبو حاتم: لين الحديث، يكتب حديثه، ولا يحتج بحديثه.

وقال النسائي وعلي بن الجنيد: متروك الحديث.

وقال علي بن عبد الله بن المديني: ضعيف ليس بشيء.

وقال مرة: ضعيف جدًا.

وقال مرة: ضعيف ضعيف.

وقال الجوزجاني: يضعف حديثه، وكان من علماء الناس بأيامهم.

وقال البخاري في الأوسط وزكريا الساجي: **ليس بالحافظ عندهم.**

وقال الدارقطني: منكر الحديث متروك.

وقال يعقوب بن سفيان: ضعيف ليس حديثه بشيء.

وقال المروزي: كان أبو عبد الله يضعف أمره.

وقال ابن عمار: بصري ضعيف.

وقال أبو إسحاق الحربي: ليس بحجة.

وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم.

وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه.

قلت: فهذه بعض التراجم لبعض الرواة المجروحين، نقلت فيها كلام أئمة الجرح والتعديل

بلا استقصاء، فماذا كان؟! فهاهم يقولون في الرجل ما يعتقدونه من الجرح، ويشددون

العبارة - كما رأيت - متى اقتضى المقام ذلك، فاللين في موضع الشدة لا يجوز، وليس من

الحكمة في شيء، وليس من العدل - أيضًا -.

فماذا يعني الرجل بالرجوع إلي كلمات الأئمة؟!!

ولو ذهبت لأستقصي كلام الأئمة ذا الجرح الشديد، لما وسعني زماني ودهوري، ولكن

نقلت الذي نقلت سدًا لأفواه الدجالين، وقطعًا للطريق على أهل التلبيس، الذين

يشوهون أهل الحديث الناقدين لأهل الأهواء والأخطاء، موهمين أن هؤلاء العلماء المعاصرين ليسوا على طريق السلف الصالحين في الجرح والنقد، وكأننا إذا رجعنا إلى كلام الأئمة في المجروحين -على حد طلبه- سنجدهم يلينون في العبارة!! أو يخففونها في حق المجروحين جرحًا شديدًا!! كما أوهم كلامه، أو نجدهم يثنون على أهل الأهواء!! أو نجدهم يوجبون على أنفسهم ذكر حسنات الكذابين أو الدجالين أو الوضاعين أو المتروكين أو سائر المجروحين دائمًا وأبدًا!! بناءً على مذهب الموازنات المزعوم، الذي يوجب ذكر الحسنات في مقام ذكر السيئات!! وبناءً على العدل والإنصاف المزعومين!!

ونحن نقول: لا يجب ذكر حسنات المخالف سواءً كان من أهل السنة أو من أهل البدعة، ما لم يقتض المقام ذكر شيء من ذلك، وإلا، فذكر جميع الحسنات مستحيل عادة، ولم يقم عليه دليل.

فها هي كلمات أئمة الجرح والتعديل -وما أكثرهم!! وما أكثرها!!- في بعض الرواة على أن جُل من ذكرناهم من الرواة المتكلم فيهم مسلمون، فما الظن لو استقصينا النقل؟! فرحم الله أئمة الإسلام، وأئمة الحديث، وأئمة الجرح والتعديل، الذين جرحوا أهل الأهواء والكذب جرحًا باقياً إلى أن يشاء الله -عز وجل- وجزاهم الله خيراً على ذبحهم عن دين الله -عز وجل- بكلامهم في الرواة المجروحين، حتى لا يدخل في السنة ما ليس منها، فماذا عسى أئمة الإسلام وأئمة الجرح والتعديل أن يقولوا فيمن يتكلم في المنهج السلفي وأهله، ويشوّهه، ويشوّه أهله، ويوالي أهل الأهواء، ويحامي عنهم، ويدافع عنهم؟!

إن كان قد مات هؤلاء الأئمة فقد خلفهم غيرهم من أئمة الهدى، وأئمة السنة، وأئمة الحديث، وأئمة الجرح والتعديل، الذين يتبعون فلول المجروحين من أهل الأهواء والكذابين والدجالين، جرحًا وذمًا وطعنًا، صيانة لدين الله، ولسنة رسول الله -صلى الله عليه وعلى

آله وسلم- ولمذهب السلف الصالح -رضي الله عنهم- ولا بأس، ولا حرج على طلاب العلم أن ينقلوا كلام أئمة السنة المعاصرين في أهل الأهواء وأهل الدجل والكذب، كما جاز لنا هذا النقل السابق عن الأئمة المتقدمين.

وكون البخاري -رحمه الله- خفيف العبارة في التجريح، لا يلزم منه بحال من الأحوال أن سائر الأئمة قد جاوزوا الحد في ذلك، أو أنهم ليسوا أهل تقوى وورع وإنصاف وعدل وخشية لله -سبحانه-!!

بل هم أئمة الهدى والتقوى والورع والعدل والإنصاف وخشية الله -سبحانه وتعالى- ثم إن خفة العبارة من الإمام البخاري هي خفة لفظية فحسب، وإلا، فالمعتبر الأعظم هو المعنى المقصود من اللفظ، وقد عرف بالاستقراء أن قول البخاري في الراوي: فيه نظر، أو سكتوا عنه، أو منكر الحديث، أنه من الجرح الشديد، ولا مُشاحّة في الاصطلاح، فلو اصطلح شخص مع نفسه على أن يرمز لجرح دجالٍ بلفظ: فيه نظر، أو سكتوا عنه، فلا بأس، طالما أن قصده معلوم ومعروف، ومع ذلك، فعبارات الأئمة الذين قالوا في الراوي لفظًا مطابقًا لحاله أوفق للشرع من جهة اللفظ والمعنى جميعًا، فكونك تقول في دجال: هو دجال، أو في كذاب: هو كذاب، أو في وضاع، هو وضاع، فهو أوفق للشرع، لمطابقة اللفظ للمعنى، وإن كنا قد قلنا: لا مشاحّة في الاصطلاح، وقد قال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يوم الحديبية: ((وهذا مكرز وهو رجل فاجر))

وفي الحديث الصحيح: " أن امرأتين من هذيل اقتلتا، فضربت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فقضى النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في الحَمَل الذي قتل بغرة عبدٍ أو أمةٍ، فقال حَمَل بن النابغة الهذلي: كيف نَدِي من لا شرب ولا أكل، ولا نطق ولا استهل؟! فمثل ذلك يُطل، أي يُهدر، لا دية له.

فقال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عندئذ: **سجع كسجع الكهان**، وفي لفظ:
((إن هذا من إخوان الكهان من أجل سجعه الذي سجع))

فمطابقة اللفظ للمعنى أوفق لشرع الله -سبحانه وتعالى- وقد سمي الله الكافرين والظالمين والفاسقين والمنافقين والفجرة وغيرهم بأسمائهم وأوصافهم الصريحة، بما يطابق حالهم، فالكتاب والسنة، وكذا صنيع الأئمة في الجملة على هذا، ألا وهو مطابقة اللفظ للمعنى.

فكون الإمام البخاري يتفرق في اللفظ فحسب، فهذا ليس معناه، ولا من لازمه التفرق أو التخفيف في المعنى أيضاً، لما عرف بالاستقراء - كما سبق - من صنيعه -رحمه الله- وأنه إنما يقول مثل هذه العبارات فيمن كان فيهم جرح شديد، على أنك قد علمت أن موافقة الشرع لفظاً ومعنى أولى من موافقة المعنى فحسب؛ لأن الله -عز وجل- سمي الأشياء بأسمائها، وكل من استحق اسماً سماه به، وكل من استحق وصفاً وصفه به، وهكذا الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وهكذا السلف الصالح والأئمة في الجملة، فلا يُحكم بصنيع الإمام البخاري على جميع أئمة الإسلام -رحمهم الله جميعاً- لأن إجراء اللفظ الشرعي واستعماله أولى من اللفظ المصطلح عليه، إن أمكن استعمال هذا اللفظ الشرعي؛ لأن اللفظ الشرعي أصدق وأوفق وأوقع في نفس القارئ أو المستمع، وقد قال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

((ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً))

فالتعبير عن الكذاب بأنه كذاب أولى من قولك: سكتوا عنه أو فيه نظر، أو نحو ذلك؛ لوجود المطابقة بين اللفظ والمعنى، والله أعلم.

هذا كله لو كان الإمام البخاري -رحمه الله- يستعمل مثل هذه الألفاظ الاصطلاحية في جميع المواضع التي يريد بها الجرح الشديد، فكيف إذا كان الإمام البخاري -رحمه الله- يستعمل ألفاظ الجرح الشديد إما ابتداءً منه وإما حكاية لها عن غيره كما سبق في بعض التراجم التي نقلتها لك فضلاً عن سائر المواضع!؟

فدعك أيها الرجل من إيهام الباطل، ومن تشويه أهل العلم، فتلك صفقة خاسرة. أما الإمام الذهبي -رحمه الله- فيكفيك منه كتاب "ميزان الاعتدال في نقد الرجال" من أوله إلى آخره، فقد جرى فيه على رسم الأئمة ولم يشذ، ونقل فيه كثيراً من ألفاظ تجريحهم للرواة المجروحين، وكل بحسبه^(١).

أما قوله: «وأنصح شبابنا ... ألا يبدؤا بهذه البداية وإنما ابدأ بالقرآن وثن بالسنة وثلث بكتب العقيدة ثم بعد ذلك اختر ما يسر الله لك من كتب أهل العلم ومن فروع العلم الشرعي التي تريد أن تطلبها وأن تتعلمها على أيدي العلماء الربانيين والدعاة الصادقين» **فيقال فيه:** هذا الترتيب فيه نظر، ويمكن أن يقال:

إن أمكن الجمع بين هذه الأمور مع البدء بالتوحيد حال الجمع، وإلا، فليبدأ بالتوحيد كما بدأ به رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أما العلماء الربانيون فليسوا هم أدياء السلفية المحاربين للمنهج السلفي وأهله، ولا الموالين للفرق الزائغة والمحامين عنهم، وإنما هم كما قال الله: {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ}

^١ - تنبيه: قد سقطت بعض همزات القطع من طبعة تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر في بعض الألفاظ، فكتبناها على الصواب، فاقضى المقام التنبيه.

فالذي يُعلم الكتاب على وجهه، ويُدْرسه على وجهه هو الرباني، أما الذي يحرف الكتاب، ولا يدرسه على وجهه، ولا يعلمه على وجهه، فليس برباني، وكيف يكون ربانيًا من يحارب المنهج السلفي وأهله، ويوالي أهل البدع وينافح عنهم؟! إن مثل هذا لم يُعَلِّم الكتاب على وجهه، ولم يَدْرسه على وجهه، فليس هو برباني، وكفاكم تشدقًا بمثل هذه العبارات الجوفاء التي لا حقيقة لها، سوى أنها جوفاء خاوية خالية من المعنى المطابق للفظ.

التعليق على مقطع صوتي له يتعلق بأحداث غزة وحركة حماس.

قوله: «...»

أقول: تأمل وصفه لحركة حماس بالأطهار الأبرار مع كون تلك الحركة فيها شيعة، إضافة إلى الإخوان المسلمين، فليسوا سلفيين، أضف إلى ذلك انشقاق تلك الحركة عن الحكومة، وبغيها وخروجها عليه، ومقاتلة بعضهم بعضًا، أضف إلى ذلك ضعفهم الشديد الذي عجزوا بسببه أن يحلوا مشاكلهم فيما بينهم، فكيف باليهود ذوي العتاد

والعناد -على أن اليهود ليسوا وحدهم في الميدان، وإنما يعينهم إخوانهم من أهل الكفر على مقاتلة المسلمين- ويكفي لمعرفة ذلك أن بلفور البريطاني قد وعدهم قديماً بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين، وقد حققوا لهم ما وعدوهم به، فكم حجم الإعانة منهم لهم بعد إقامة ذاك الوطن لهم!؟

وإن هذا ونظائره ليؤكد على ضعف هؤلاء على مقاتلة هؤلاء اليهود، وليس ذلك منا تثبيطاً للمسلمين عن مقاتلة الكافرين، وإنما لكل حرب عدتها، وهذه العدة ليست حاصلة الآن، سواءً في ذلك العدة الإيمانية، والعدة العددية، والعدة العتادية، وإن وجدت العدة العددية فبقي النقص والعجز في العدتين الآخرين، وأهمها العدة الإيمانية بالدينونة بمذهب السلف اعتقاداً وعلماً وعملاً، وهذا لم يتحقق ولم يكن، فكيف بهذا الدجال يزوج هؤلاء في موقد (أتون) النيران، وهم لم يأخذوا أهبتهم واستعدادهم لذلك، وكل أمر لا بد من الأخذ بأسبابه، فكيف بأمر لا بد من الأخذ بأسبابه، فكيف بأمر القتال الذي يترتب عليه سفك دماء، وانتهاك أعراض، وسلب أموال، وإهلاك الحرث النسل، وإضعاف الدين، وإذلال المسلمين إلى غير ذلك مما يترتب على الحروب في العادة!؟

إن من يحث الناس على الولوج والإسراع في مثل تلك الحروب دون الأخذ بأسباب ذلك، إنما يحث الناس على إهلاك أنفسهم بلا ثمرة ترجى، ولا خير يرتقب، وإنما هي الأشلاء الممزقة هنا وهناك، وتخريب اليهود للدور والأراضي وقتل من فيها، وإضعاف المسلمين فوق إضعافهم هناك، وسومهم إياهم العذاب والويل والذل والهوان، إن الذي يحث على قتال طائفة من أهل الإسلام لأهل الكفر وشأنهم -أعني المسلمين- الضعف والعجز يعد خائناً في صورة أمين، وغاشياً في صورة ناصح، إن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لم يقاتل أهل مكة في أوائل دعوته حتى قضى بها ثلاث عشرة سنة، ثم خرج منها هو

وأصحابه مهاجرين، ولم يجاهدوهم بالسيف - لا جهاد طلب ولا جهاد دفع - مع أنهم كانوا يؤذون المشركين، ذلك؛ لأن المسلم إذا دار بين مفسدتين لا بد من إحداهما، فليدفع المفسدة العظمى منهما، وإذا دار بين مصلحتين لا بد من وجود إحداهما، فليحقق العظمى، ففوات المصلحة الدنيا وتحقيق المفسدة الدنيا، أهون في العقول الصريحة وفي الشرع الصحيح من تحقيق أعظم المفسدتين وتفويت أعظم المصلحتين، فلما قوي النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - بالأنصار بالمدينة، قاتل المشركين، وأعزه الله وأعز دينه وأتباعه، فهذان حالان للنبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - حال ضعف بمكة وكان مأمورًا فيها بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والصبر على الأذى، ولم يؤمر فيها بالقتال، فمن كان في حال ضعف اقتدى بالنبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - في العصر المدني، ومن لم يكن له في رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أسوة حسنة، فليس له في أحد بعده أسوة حسنة، هذا إن كان من يحثهم هذا الدجال ولاة الأمور هناك في غزوة، فكيف إذا كانوا أهل شقاق، خارجين عن ولاة الأمور، وكانوا بعيدين عن المنهج السلفي الذي هو سبيل النصر، وكانوا أهل بدع وأهواء؟!!

إن الذي يحث الناس على مقاتلة الكفار - وشأنهم ما ذكر من الضعف - أحسن أحواله أنه لا يعرف قدر الحرب، وقد قال قائلهم:

الحرب أول ما تكون فتية تسعى بزيتها لكل جهول

حتى إذا اشتعلت وشب ضرامها ولت عجوزًا غير ذات حليل

شمطاء يعرف لونها وتنكرت مكروهة للشم والتقبيل

إن إلهاب المشاعر، واستثارة العواطف الجياشة بالخطب الحماسية والكلمات الرنانة أو المسجوعة سهل، وإنما العاقل هو الذي ينظر في العواقب، والأمر بمآلها، و"إنما الأعمال

بالخواتيم" كما قال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وهل كون المسلمين عندهم حب الجهاد والاستشهاد في سبيل الله، يخول لنا أن نزع بهم في حروب ليس من ورائها مصلحة معتبرة للمسلمين!؟

إن إزهاق الأرواح، وسلب الأموال، وانتهاك الأعراس، إلى غير ذلك مما هو نتاج الحروب ليس بالأمر السهل الذي يخول لخطيب أو متكلم أن يزج بهم في حروب، يذبحون فيها ذبح النعاج، ويساق فيها الأسرى سوق النعاج، وتنتهك فيها أعراضهم، وتسلب فيها أموالهم، وتخرب فيها ديارهم، ويهلك فيها حرثهم ونسلهم، ويخاف فيها سبيلهم، إلى غير ذلك بلا مصلحة معتبرة ولا ثمرة مرجوة.

فكفاك خداعًا -عن قصد أو غير قصد- للمسلمين، واعلم أن الحماس الفارغ العاطل عن العلم شيء، وأن العلم شيء، وأن العلم والحقائق والأدلة والبراهين الصحيحة والعقول الصريحة الرجيحة شيء آخر، وما كان أهل الحل والعقد ممن يقدر المصالح والمفاسد ليصغوا إلى كلامكم أو ليضعوا ترهاتكم في الاعتبار، وإن عرّضت بحكام المسلمين أو العرب في كلام سيأتي -إن شاء الله، فلا تعجل- وملاّت وشحنت قلوب الناس عليهم بالبغض والكرهية، على رءوس الملأ، شأنك في ذلك شأن الخوارج، فهذا الدجال يخلع على حركة حماس ما لا يستحقونه تبرعًا منه بما لا يملك برهان صحته وثبوتته، أضف إلى ذلك سرده للكلام بلا زمام ولا خطام، ثم أخذ الدجال يُعلمهم!! بأن الفرج قريب، وكأنه عنده مفاتيح الغيب، ثم يزداد دجالاً فيقسم على ذلك!!

ونقول له يا هذا إن الله -عز وجل- يقول:

{إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ}

لا من المبتدعين الشيعة، إلا أن يشاء ربي شيئاً، وسع ربي كل شيء علماً، ويعلم الدجال أن قوتهم متواضعة، ومع ذلك يؤزهم إلى ما فيه خسراهم وهلاكهم، وهلاك بلادهم وديارهم وأموالهم وحرثهم ونسلهم.

نعم، إن الله قادر بجنده وجنوده وبغير ذلك أن يحول الضعف إلى قوة وأن يجبر الكسر، ويحول الذلة إلى العزة، ولكنه - سبحانه - أمر بإعداد العدة، والأخذ بالأسباب التي ترهب العدو، ولقد قال - تعالى - : { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ }

وقال القائل:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها؟! إن السفينة لا تجري على اليبس!!

والأمر في الآية للنبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وأصحابه، وهم من هم في الإيمان، فكيف بهؤلاء المبتدعة الذين يشملهم الأمر - أيضاً -؟! يا هذا، لو لم يكن من اتهم يوجه إلى حركة حماس سوى أنكم أنتم وأمثالكم تشيدون بهم لكفى بذلك اتهاماً لهم وطعناً فيهم، فما عهدنا منكم ولا من أمثالكم الثناء على السلفيين والإشادة بهم، ولقد أراد الشيعة الروافض بصعدة باليمن أن ينقضوا على معقل السنة بدماج، ألا وهي دار الحديث السلفية بدماج ليذهبوا بها ويقضوا على الدعوة السلفية هناك، وحدث قتال وقتل، وقُتل من طلبة العلم هناك من قتل - وهم قليل والله الحمد - الواحد منهم لا يعدله آلاف من حركة حماس ولا من غير حركة حماس، وقد قيل:

واحد بألف يعد وألف بواحد لا تعد

ومع أن هذا الإبراق والإرعاد والإرهاب والقتال الرافضي للسنة وأهلها استمر مدة، فلم نسمع نبسكم ببنت شفتكم بشيء يتعلق بالإشادة بالسنة والمنهج السلفي وحملته، الذين قاتلوا هؤلاء الروافض، وأيدهم الله، ونصرهم عليهم، وردهم مدحورين مكبوتين خزايا ندامى، أقول:

لم نسمع لكم في هذا بنبسكم ببنت شفتكم، ولم نسمع عن إخوانكم باليمن من فرقة الإخوان المسلمين موقفًا مشرفًا لكم وللسنة وأهلها، وكأنما شلت منكم الأركان، وشلت منكم الألسنة، وأصابكم العمى والبكم والصمم، بل قال الشيخ يحيى بن علي الحجوري، أسد السنة باليمن - حفظه الله - ما معناه: **إن الأحزاب في اليمن أياديها ليست بيضاء في هذه الفتنة**، يعني فتنة بغى الرافضة على أهل السنة وطلبة علم الحديث بتلك الدار السلفية، التي يعد ذكرها والتنويه بشأنها شجى في حلوقكم وحلوقهم، وشوكة في ظهوركم وظهورهم، لا رفع الله ذلك الشجى، ولا برأتم من تلك الغصة، ولا أزال الله تلك الشوكة، ونسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يبقئها غصة في حلوقكم جميعًا وشجى فيها، وأن يبقئها شوكة في ظهوركم جميعًا دوامًا سرمدًا، وإن نسينا فلا ننسى ولا يجوز أن ننسى - إن شاء الله - ظلم الأحزاب البغيضة للدعوة السلفية في ولاية كُنُر، وقتل أميرها السلفي المجاهد الشيخ جميل الرحمن - رحمه الله -.

فأنتم بمثل هذه التوجيهات، بمثل تلك الحماسات الفارغة الكاذبة عملاء لليهود - شئتم أم أبيتم - ومثلكم في ذلك مثل ما أجري على أهل السنة في لبنان من جراء عمالة حزب الله الشيعي الرافضي في لبنان برئاسة حسن نصر الله الرافضي الخبيث، أقول: من جراء عمالته لليهود شاء أم أبى، فالروافض مطايا اليهود والنصارى، فأشبهتهم هؤلاء الروافض في الزج بالمسلمين في حروب لا مصلحة لهم فيها، وإن أصروا هم على ما هم فيه هناك -

أعني حركة حماس بغزة- فلا أقل أن تكفوا ألسنتكم عن إشعال نيران الفتن وتأجيج الحروب التي تعود بالضرر على الإسلام والمسلمين هناك، أقول:

لا أقل من ذلك إن لم تنصح لهم بالعودة إلى المنهج السلفي الصحيح في معالجة أمورهم كلها، هذا إن كنت تملك تلك النصيحة -أيضاً- فإن فاقد الشيء لا يعطيه، ولقد عهدناك محارباً للدعوة السلفية وأهلها، ومنكسراً رءوسهم في الوقت الذي نراك مشيداً بأهل الباطل، ورافعاً لهم رأساً، ويا سبحان الله كم من فضيحة فضح بها هؤلاء الأعداء ومع ذلك لا يعتبرون، ولا ينزجرون ولا يرعوون ولا يتوبون.

وقد أخبرت أنك حذفت النقول عن سيد قطب من بعض كتبك، ومثل هذا لا نعبأ بصدوره من الدجاجلة، ما لم يتوبوا توبة معلنة صريحة عن المهاجمة للمنهج السلفي وأهله وعن موالاته أهل الباطل والدفاع عنهم، مع وجوب إصلاح ما أفسدوا، وبيان ما أفسدوه، أما أن يأتي رجل ويذر الرماد في عيون السلفيين فلا يمكن أن ينطلي عليهم مثل ذلك، بل إن السلفيين سيذرون هؤلاء الأعداء ومناهجهم بريح السنة، فحذفك لمثل هذه النقول كأن لم يكن عندنا، فالأمر أعظم من أن يستغفل الدجاجلة أهل السنة السلفيين، فكفاكم دجلاً على السلفيين، أتريدون أن تخدعوا السلفيين بمثل هذا، تهدئة لحرهم لكم، والتقاطاً منكم للأنفاس لتنظيم صفوفكم التي بعثها عليكم أهل السنة، وجعلوها شذر مذر هنا وهناك، وغير ذلك من المقاصد الخبيثة الماكرة بالمنهج السلفي وأهله!؟

كلا إن السلفيين أعظم وأعلم وأجل من أن يخدعهم أمثالكم ولو ملأتم السهول والجبال -لا تشركم الله- فحب السلفيين لله ولرسوله وللمؤمنين واعتقادهم للمنهج السلفي وعملهم به ورثهم فرقاً -فضلاً من الله- يفرقون به بين الحق والباطل والسنة والبدعة، والسني والمبتدع، والصادق والمدعي الكاذب، والأمين والخؤون، والصريح والمراوغ، إلى غير

ذلكم من أنواع الفرقان التي امتن الله بها على عباده المؤمنين الذين دانوا بالكتاب والسنة وبمذهب السلف الصالح، حقًا وصدقًا لا كذبًا وزورًا وادعاءً كما هو شأنكم وشأن أمثالكم الذين فضحهم الله في الحياة وقبل الممات، ومزقهم شر ممزق.

ولولا إرادة بيان تلبيسكم على الناس لكان يكفيكم في الرد عليكم ما قلتموه في الدرس الثلاثين بعد المائة، وقد مر فيما سبق، وهو من باب رد الفتان على الفتان، والدجال على الدجال، فنخذ به أو ذر!!

إن أمثال هؤلاء الدجاجلة ما كشرت فنتة ضد أهل السنة عن أنيابها إلا نفخوا فيها وأججوها، من طرف فتيل جلي أو خفي، وصمتوا وسكتوا، وأحجموا عن نصره السنة وأهلها، وعن نصره المنهج السلفي وأهله.

قال لدجال مخاطبًا حركة حماس: «لقد تكلمت معكم في الأحد الماضي وقلت: لقد تخلى عنكم العالم كله ...»

أقول: ولا شك أن مصر التي أنت منها هي جزء من هذا العالم الذي تخلى عن إخوانك في غزة في حركة حماس، أليس كلامك هذا يتضمن طعنًا في بلدك هذه على الأقل!!
ألم تقل في الدرس السابع والسبعين بعد المائة الأولى (أي قبل كلامك هنا):

«وأقول بفضل الله - جل وعلا-: إن من قرأ التاريخ يعلم أن أهل مصر والله ما كانوا خونة قط، والله ما خان أهل مصر قط، وأرجوا أن يراجع الجميع التاريخ حتى لا يتصور أحد أنني أجامل أهل مصر بالباطل، لا ورب الكعبة... ولا يجوز لأحد أن يتهمنا بالخيانة، أو أن يتهم أهل مصر بالخيانة، لا يجوز لأي أحد أن يتهم هذا الشعب المعطاء»!؟!

أقول: فكيف اتهمت هنا العالم كله ومنه مصر!؟!

فإما أن يكون كلامك الأول مدهنة ونفاقاً، وتكون أيمانك الثلاثة أيماناً غموساً فاجرة،
وإما أن يكون كلامك الأخير في الطعن هو المعتر، خاصة أنه الأخير من كلامك!!

اختر ما شئت، فإنك تدور بين أمرين أو أمور، أحلاها مر، وخيرها شر!!

هذا، ولا شك أن مصر من زمرة بلاد الإسلام التي تمد يد العون إلى المستضعفين في غزة،
ولا شك في أن الأمر يعني مصر بالدرجة الأولى للاشتراك في الحدود، ونحن -ولله الحمد-

في غنية عن أن نفتري الكذب على آحاد الناس فضلاً عن حكاهم وولاية أمورهم، وفي
غنية -أيضاً- عن أن نقفو ما ليس لنا به علم، وقد قال -تعالى-: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ

لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً}

بل إنه لو ثبت لدينا قصور وقع فيه ولاية أمور بلادنا ما جاز لنا أن نثور الناس عليهم،
ولا أن نفضحهم على رءوس الملأ والأشهاد، ولا أن نملاً قلوب الرعية حقداً وغيظاً وحنقاً

على ولاية أمور المسلمين؛ لاعتقادنا مذهب أهل السنة في السمع والطاعة للحاكم المسلم
في المعروف، وعدم الخروج عليه بأي نوع من أنواع الخروج ولو ظلم وجار وفسق، هذا

اعتقادنا، وهو اعتقاد أهل السنة والجماعة المبني على تقدير المصالح والمفاسد، خلافاً
لأهل الأهواء أديعاء السلفية الدجالين المموهين، الذين تعددت وجوههم على حسب

الحوادث وتلونوا على حسب النوازل -شاهت وجوههم- أولئك الذين حرّموا مذهب
أهل السنة والجماعة، وساروا على مذهب الخوارج القعدية الذين يزينون للناس الخروج ولا

يفعلونه، وإنما هم يسكنون قصورهم أو أبراجهم العاجية العالية، أو يركبون سياراتهم
الفارهة يتقلبون بها هنا وهناك، وأهل السنة -ولله الحمد- لا يجسدونهم على مثل ذلك،

وقد قال -تعالى-:

{لَا يَغْرَنُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاؤَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ *
لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ
وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ}

لكن أهل السنة يحسدون - أي يغبطون حقًا - رجلين ذكرهما النبي - صلى الله عليه
وعلى آله وسلم - في حديثه، حيث قال في الحديث المتفق عليه من حديث ابن مسعود
- رضي الله عنه -: ((لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته
في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها))

وجاء بلفظٍ آخر في صحيح مسلم، وهو من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - في ظني،
حيث قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -:

((لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار،
رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار))

أو كما قال النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - في الحديثين.
ثم إنني لم أحمل حذفك للنقول عن سيد قطب على محمل حسن، إذ قد يقال: الحذف
أهون من الإبقاء، لكني أقول:

هذا وإن كان أهون في ظاهر الأمر بالنسبة لمن اطلع على هذا الكتاب أو تلك الكتب
التي حذف منها نقوله عن سيد قطب، إن كان قد حذف تلك النقول من جميع كتبه إن
كان له كتب أخرى نقل فيها عنه، أقول:

وإن كان الأمر على هذا، إلا أن الذي يحذف مثل هذه النقول ذرًا للرماد في عيون
السلفيين، وإمعانًا في الدجل والتلبيس والتمويه، والتشويه للمنهج السلفي وأهله، والمبالغة

في موالاة أهل الضلال من الفرق الزائغة من التبليغ وفرقة الإخوان المسلمين وجميع أفرانهم.

أقول: إن من كان هذا حاله فإنه يكون أعظم ضرراً وخطر؛ لعظم إمعانه في المراوغة والتلبيس والتمويه والتشويه للمنهج السلفي وأهله، والرجل عندي هو على هذا الحال المزري، فلا أعلم تغييراً منه في حقيقة أمره إلى الأحسن، وإنما هو إلى الأسوأ فالأسوأ، وهذه الدروس القديمة والحديثة التي نحن بصدد الرد عليها، خير شاهد لصدقي، وخير شاهد بكذبه وتمويهه وخداعه في حذفه لمثل تلك النقول عن سيد قطب!!

بل إنني أقول: يمكن أن ينقل الرجل عشرات النقول عن أهل الأهواء كسيد قطب أو غيره، ويكون فيه من الصدق والقرب من مذهب السلف ما ليس عند هذا الرجل، نعوذ بالله من الجبن والنفاق، ومن مرض القلوب.

فليكثر من الخداع والتمويه أو ليقبل، فسرعة ردنا عليه كغلية ماء، فالذي يجمعونه في سنوات يبعثه أهل السنة في ساعات!! والله الحمد والمنة.

إن الجري وراء كلام هذا الدجال مع هؤلاء القوم في حركة حماس المحمل بالآمال والأمان، التي لم يؤخذ بأسباب تحقيقها كالجري خلف السراب، وسرعان ما يذوب مثل هذا الكلام ولا يبقى له أثر، ويشبه ما ذكر في المثل المصري القائل عندنا: كلام الليل مدهون بزبدة، فيطلع عليه النهار فيسيحه.

فكم من أناس يسمرون بالليل في الحديث عن مشروع زواج أو عمل، وكأنه سيصير حقيقة، فإذا بزغ الفجر صار الحديث الطويل بالليل كأن لم يكن شيئاً، وصار كأمس الذهاب!! فلا يبقى إلا الحق ولا يبقى إلا الصدق، وعندنا مثل مصري آخر يقول: "أبكني وأبك عليّ، ولا تضحكني وتضحك عليّ"

ولقد ذكر الله - عز وجل - قومًا على سبيل الذم، إذ غرّتهم الأماني وغرهم الشيطان، فقال - عز وجل -:

{وَعَرَّتْكُمْ الْأَمَانِيَّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ}

والذي يعد بالسراب أو بما ليس حقيقة فقد سلك سبيل الشيطان، الذي قال عنه ربه:

{يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا}

ونهى عباده أن تغرهم الحياة الدنيا، وعن أن يغرهم الشيطان فقال:

{ فَلَا تَغُرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ }

فإن قال: إنما أنا أبشرهم، وقد قال لني - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -:

((يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا))

قلنا: هذا وضع للدليل في غير موضعه، ومثل هذا كمثل من قال لمن لا يحسن السباحة: اقدف بنفسك في وسط هذا البحر وستنجو إن شاء الله، وستسلم، وستظفر بالحصول على الدرر الكامنة في أعماق البحر.

أفمثل هذا يقال في حقه هو مبشر، أم يقال في حقه: إنه أمر بإلقاء الأيدي إلى التهلكة، وأمر بقتل نفس؟!!

ومثله كمثل من قال لآخر: سافر في البرية الليالي والأيام الطويلة بلا زاد ولا متاع، مع أن في هذه البرية الحيات والسباع واللصوص، وسيرزقك الله، وسينجيك من هؤلاء اللصوص، ومن تلك الحيات والسباع، فهل مثل هذا مبشر ميسر أم معسر أمر بإهلاك النفس، وبإلقائها بأيديها إلى التهلكة؟!!

لو كان ما يأمر به ذلك الدجال قومه مع ضعفهم تيسيراً وتبشيراً، وتفاؤلاً لأمر النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وما أشجعه!! أصحابه بمكة وما أشجعهم!! - بقتال

المشركين بمكة، فلما لم يفعل ذلك النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- مع أصحابه -وشأنهم ما ذكرت من الشجاعة- باسم التيسير أو التبشير، مع أنه هو القائل لهذا الحديث، دل على أن من خالف هديه في ذلك -أي فجاهد الكفار مع أنه غير مأمور بالجهاد بل يجب كفه عنه لعجزه- لم يكن ميسراً ولا مبشراً، بل كان معسراً منفراً، معيناً المسلمين على إلقاءهم بأيديهم إلى التهلكة، ومعيناً لهم بحماسة الكاذب على قتل أنفسهم، إضافة إلى تخريب ديارهم وهتك أعراضهم، وسلب أموالهم، وإهلاك حرثهم ونسلهم، وعدم تمكين المسلمين من إقامة شعائر دينهم إلى غير ذلك من المفاسد التي لا يحصيها إلا الله، تلك المفاسد التي نتجت عن الجهل بدين الله أو اتباع الهوى أو عنهما معاً، واتباع الهوى هنا أقرب بقريظة ما سبق من كلامه عن مرحلة الضعف والهوان في الدرس الثلاثين بعد المائة الأولى.

التعليق على المقطع الصوتي له في قناة الرحمة

قوله: «...»

أقول: يقسم الدجال على أن من حقر الآن -أي في وقت كلامه- هذه الصواريخ المتواضعة التي تسقط بأيدي الشرفاء على رؤوس اليهود، والله إنه لمخدوع وإنه لواه، وإنه لا يعلم شيئاً من سنن الله الكونية، ولا يعلم شيئاً عن عقيدة اليهود الذين يحرصون على الحياة بأي ثمن.

أما آن له أن ينقطع منه عرق الدجل، وأن يكف عن الأيمان الكاذبة التي تملأ فاه، أم يريد أن يكون له جاه عند هؤلاء الشرفاء الذي يخلع عليهم الألقاب هنا وهناك كما

مضى؟!!

إن المخدوع والواهي والذي لا يعلم شيئاً عن سنن الله الكونية، والذي لا يعلم شيئاً عن عقيدة اليهود الذين يحرصون على الحياة بأي ثمن، هو الذي يغري الضعيف العاجز على خوض معركة وحرب وقاتل لا قبل له به، فينقض عليه خصمه انقضاض الأسد على فريسته فلا يبق منه شحمًا ولا لحمًا ولا عظمًا، ويسوقون الأسرى سوقًا، أو يرصونهم رصًا، ويقتلونهم بالدبابات قتلاً، أو يحفرون لهم ويدفنونهم وهم أحياء، ويقررون بطون الحوامل، ويغتصبون الأبنكار والعذارى، ويقتلون الشيوخ والأطفال شر قتله، ويتتهكون الأعراض، ويسبون النساء، ويسلبون الأموال، ويهلكون الحرث والنسل، ويمنعون المسلم من إقامة شعائر دينه، ويخيفون السبيل، ويحاصرون الناس في أمور معادهم ومعاشهم في أمور دينهم ودنياهم معًا، ويسجنون من شاءوا، أو يسمونهم سوء العذاب ألوانًا.

إن المخدوع والواهي والذي لا يعلم شيئاً عن سنن الله الكونية، ولا يعلم شيئاً عن عقيدة اليهود، هو الذي يعين اليهود على قتل المسلمين بحماقته وغفلته وتحريضه على القتال، مع وجوب الكف لعدم القدرة والعجز، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، ولا يكلف الله نفسًا إلا ما آتاها.

إن المخدوع والواهي والذي لا يعلم شيئاً عن سنن الله الكونية، ولا يعلم شيئاً عن عقيدة اليهود، هو الذي يبني قصرًا ويهدم مصرًا، فكيف بمن هدم مصرًا ولم يبن كوخًا؟! اتق الله أنت وأمثالك، وارحموا المساكين والمستضعفين والعجزة والشيوخ والأطفال والعجائز والشباب في غزة وفي غير غزة، وقد قيل:

سوف ترى إذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار

فها أنتم وأمثالكم تحرضون غيركم على ما ليس فيه مصلحتهم، وسرعان ما ينقشع غبار المعارك وتسفر عن الخسائر الفادحة والأشلاء الممزقة، ودخول الحزن على البيوت من غير مصلحة تذكر ولا خير يُؤثر.

إن اليهود يريدون مناوشة المسلمين في غزة حتى يبقون ضعفاء دائماً، فالكيّس الفطن هو الذي يعود أدراجه ليقوي نفسه ويعد العدة ويفوت الفرصة على اليهود، لا أن نقدم إخواننا وشبابنا!! طعاماً للنيران، ولا أن نقدمهم لقمة سائغة في فم مدافع ورشاشات اليهود -عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة- فهم بهذه السياسة الخبيثة يحرصون على الحياة ويحافظون على الإبقاء عليها، فيشغلك حتى لا تتقوى ولا تلتقط الأنفاس لإعادة الكرة بقوة عليه ألواناً!!

إن المخدوع والواهى والذي لا يعلم شيئاً عن سنن الله الكونية، ولا يعلم شيئاً عن عقيدة اليهود، هو الذي لا يعرف خير الخيرين فيقدمه، ولا شر الشرين فيدفعه، ولا يعرف قاعدة تعارض المصالح والمفاسد، وأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، خاصة إذا كانت المصلحة المطلوبة يسيرة حقيرة مغتفرة، والمفسدة المدروءة عظيمة خطيرة كبيرة، وقد قال الشيخ السعدي -رحمه الله- :

الدين مبني على المصالح في جلبها والدرء للقبائح

أما دينكم المبني على الجهل والهوى، فهو مبني على جلب القبائح ودرء المصالح، نعوذ بالله من الجهل والهوى.

قال الدجال: «لا أقول: لو سقط صاروخ بل لو سقطت بومبة أطفال والله لو فرقت

بومبة أطفال الآن -إلى جوار يهودي ملأت قلبه بالرعب والفرع»

أقول: أيهما أعظم وأشد نكاية، رعبهم وقرعهم من هذه الفراقع أو المفرقات، أم قتلهم وإبادتهم لهؤلاء الأطفال شر قتله والتنكيل بهم شر تنكيل والتمثيل بهم شر تمثيل وقتلهم أمام أعين آبائهم وأمهاتهم أيا من يعقل!؟

إن أخًا لكم يدعى أحمد النقيب يرى أن العمليات الانتحارية - التي يسميها مؤيدها فداية أو استشهادية - لها فوائد، منها المساعدة على هجرة اليهود من فلسطين و... و... **وكلاهما شارب من كأس الجهالة**، فإن الأدلة وفتاوى أهل العلم قائمة على تحريم تلك العمليات؛ لما فيها من قتل النفس، وقتل الأبرياء من الشيوخ والأطفال والنساء، والشباب غير المقاتلين، وقتل المسلمين معهم، ولما فيها من الغدر والخيانة، وغير ذلك من المفاسد التي بعضها كفيلا بتجريمها، فكيف إذا اجتمعت!؟!

قال الدجال: «فالإسلام ما انتصر في معركة قط لأنه فاق العدد عتادًا وسلاحًا وعددًا أبدًا...» إلى آخره .

قلت: لقد ذكرني هذا الرجل في هذا الموضوع بالرجل الخنفشاري، ذلك أنه قد حكوا أن رجلاً كان لا يسأل عن شيء إلا أجاب على الفور، فأراد بعض الناس أن يختبر صدقه من كذبه، فجمعوا كلمة من عدة أحرف ولم يكن لهذه الكلمة وجود قبل، ألا وهي كلمة الخنفشار، ثم سألوه عنها، فقال: الخنفشار، نبت ينبت ببلاد اليمن، يعقد حليب المواشي، ولقد قال شاعرهم اليماني:

لقد عقدت محبتكم فؤادي كما عقد الحليب الخنفشارُ

وقال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - .. وهمّ أن يكذب على رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ويُقوله حديثًا في الخنفشار! حسبك، كذبت على

العرب، وتريد أن تكذب على رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -؟! أو كما في الحكاية.

فهذا الدجال لم يكتفي بالتقول العاري عن الدليل، حتى أراد أن يستدل لهم بالإسلام، وأنه ما انتصر في معركة قط؛ لأنه فاق العدو عتادًا وسلاحًا وعددًا، فنحن لا نلزم حركة حماس ولا غيرها بأنهم لا يقاتلون الكفار اليهود أو غيرهم حتى يفوقوا العدو عتادًا وعددًا وسلاحًا؛ وقد قال الله - عز وجل -:

{الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}

أما إذا قل العدو عن ذلك، أكانوا مثل ذلك أو أكثر، ولكنهم لا يملكون العدة والعتاد ما يقاتلون به الكفار، لم يؤذن لهم في القتال، ولم يشرع لهم حينئذ، ويجب عليهم الكف والصبر حتى يعدوا العدة، ويتقوا بأنفسهم وبالتحيز إلى فئة أخرى، فلا يجوز مقاتلة الكفار إذا علم المسلمون أنه ليس بهم قوة على مقاتلة الكفار، وأن الكفار سيبيدونهم، سواء كان جهاد طلب أو جهاد دفع، هذا هو الذي يتمشى مع أصول الإسلام وقواعده الشرعية ومصالحه المرعية، ولا تنهض الأدلة على خلافه.

ونحن نقول: من لم يستطيع أن يقيم شعائر الإسلام في بلد ما، ويمكنه أن يقيمها في بلاد أخرى، وجب عليه الهجرة من هذا المكان إلى غيره، وقد قال الله - تعالى -: {وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}

هذا نقوله بعد أن نقول لسائر المسلمين يجب عليكم أن تعينوا المستضعفين من المؤمنين في أي بلد على إقامة شعائر دينهم ما دمتم قادرين على تلك الإعانة، غير أن هذا

الوجوب نسبي، فيجب على جيران هؤلاء ما لا يجب على غيرهم، فإذا قدر الجيران على دفع العجز وإعانة هؤلاء المسلمين المستضعفين على إقامة شعائر دينهم، وجب عليهم ذلك، أما إذا عجزوا عن ذلك، فلا واجب مع العجز، ويجب على الأقرب فالأقرب بعدهم القيام بذلك، ولو تعلق هذا الوجوب بآخر بلاد الإسلام، مادام هناك قدرة على القيام بذلك، ومعلوم أن مثل هذا من فروض الكفايات التي تجب على بعض من يكفي، ويقدم الأقرب فالأقرب، إعمالاً لأدلة وجوب حق الجار على جاره، فإنه إن تخاذلت دولة جارة قريبة عن هذا الواجب مع قدرتها، فإنه لا يسقط هذا الواجب عن سائر بلاد الإسلام القادرين على ذلك، وإلا أثموا جميعاً، فإن كانت هذه الدولة الجارة القريبة تملك من العتاد والسلاح والعدد والعدة ما تعين به المستضعفين هؤلاء، ولكنها لا تستطيع ذلك لوجود عهود ومواثيق بينهم بين الكفار في الدولة المعتدية على هؤلاء المستضعفين، ورأت تلك الدولة القريبة الجارة أن المصلحة العظمى في إمضاء تلك العهود والمواثيق، وأن المفسدة العظمى في إلغائها - كأن ترى أنها سيتكالب عليها أعداء الإسلام كلهم عن بكرة أبيهم بما يحقق أضعاف المفساد الحاصلة في الدولة المستضعفة القريبة - وجب عليها إمضاء تلك العهود والمواثيق، وهناك ينتقل الوجوب إلى غيرها من الدول الأقرب منها، فإن لم يمكن أن تقوم تلك الإعانة دولة بعينها، ولم يمكن دفع الأذى عن المستضعفين من المسلمين في بلد ما إلا بتعاون بلاد الإسلام جميعاً، وجب عليهم جميعاً ذلك، وإلا أثموا جميعاً، ولا فرق في ذلك بين بلد مسلم عربي، ولا بلد مسلم عجمي، وأولياء الأمور هم أبصر بما يأتون وما يذرون في مثل هذه الأمور العظيمة في إمضاء العهود والمواثيق وإلغائها ونبذها إلى الكفار بلا خيانة، أما أن يُنصَّب بعض الناس ممن لا يعقل ولا يفقه مثل تلك الأمور ولا المصالح ولا المفساد، ويرى المصلحة مفسدة، والمفسدة مصلحة، أقول:

أما أن ينصب أمثال هؤلاء أنفسهم قادة وسادة، فليس لهم ذلك؛ لأن هؤلاء يفسدون ولا يصلحون، ويكون مثل هذا التنصيب منهم افتياتاً على ولاية الأمور، فإن أضافوا إلى ذلك تشويه حكام المسلمين وولاية أمرهم، وشنعوا عليهم على المنابر ورءوس المنائر، وثوروا وهيجوا الناس، وملاؤوا قلوبهم حقداً وكراهية وبغضاً لولاية الأمور، فقد زادوا الطين بلة حتى ولو قصر ولاية الأمور، فإنه لا يجوز تغيير المنكر بمنكر، وإن الله سائل ولاية الأمور عما استرعاهم.

وللنصيحة سبلها الشرعية بلا تشهير ولا تثوير، أما ما يصدر من أدياء السلفية وإخوانهم من التشهير والفضيحة لولاية الأمور -على الملاء- على فرض خطأ وتقصير ولاية الأمور في شيء، فهذا كله وأمثاله ونظائره مقدمات الخروج على الحاكم، وهذا هو فعل الخوارج القعدية، الذين يزينون للناس الخروج على حكام المسلمين وولاية أمرهم، وما أكثر أمثال هؤلاء الخوارج اليوم وإن تزيوا بزي السلفية!!

ووالله إن أمثال هؤلاء قد خدعوا كثيراً من الناس اليوم بمثل هذا الادعاء الكاذب للسلفية، مع أن شعارهم ودثارهم هو مذهب الخوارج وأشباههم، وأوقعوا كثيراً من الناس في حيرة، وأفسدوا كثيراً من الناس، ونصبوا العداة لأهل السنة وأساءوا الظن، ولقد أتى علينا زمان كنا إذا رأينا ذا لحية وقميص قصير ابتدرته أبصارنا، واحتفلنا به، أما اليوم وقد زين لكثير من أدياء السلفية لكثير منهم الباطل، وشوهوا أمامهم ما عليه السلفيون من الحق، بدعوى أنهم يبدعون العلماء، وكذبوا -فما بدعوا إلا المبتدعة من أدياء السلفية الكذبة الخونة وغيرهم من فرق الزيغ والضلال-.

أقول: أما اليوم فلا نبالي أن رأينا فلاناً أو فلاناً من هؤلاء الملتحين، إذ قد صار السلفيون وسط هذه المحن والفتن والبلايا يعدُّون على الأصابع في ديارنا -وإننا لله وإننا إليه

راجعون - وها نحن نبين لهؤلاء الذين كانوا إخواناً لنا بالأمس ولغيرهم، حقيقة ما عليه مشايخهم من سلوك سبيل مظلمة، فوالله إن سبيلهم وطريقهم لمظلم موحش، يكتنفه ما هو أشد عليهم فيه من الحيات والعقارب والسباع، إنها المناهج الباطلة، والضلالات المزينة، والسم الزعاف في العسل، فتفكروا وتذكروا وراجعوا أنفسكم يا قوم، وقوموا لله مثني وفرادى، ثم تفكروا ما بالمنهج السلفي من عيب وما بأهله من عيب، وإني -والله- ناصح أمين، ونذير لكم أيضاً، فاعتبروا بما حل بغيركم من العقوبة والنكال قبل أن تعتبروا بأنفسكم في ذلك، فاغسلوا أيديكم من هؤلاء وأمثالهم، فإنهم ليسوا على الصراط المستقيم ولا السبيل القويم، وإنما هم قوم لعبت بهم الأهواء، وتخطفتهم الشبهات، وتلاعبت بهم الشهوات، فإن الشهوات تغلب على مبتدعة زماننا بما لم تغلب به على مبتدعة المتقدمين؛ لخفة التدين في هؤلاء المتأخرين، وطغيان الشهوات في هذه الأعصار -نسأل الله العصمة والعافية-.

فمثل هذا الدجال لا ينبغي أن يغرنا بسرده للكلام الخادي الخالي من المعاني، والكلام غير المليء، ولا ينبغي أن يذهب بعقولنا بإنشاده بعض الأشعار، فأمثال هؤلاء موجودون في كل زمان، وليسوا على سبيل أهل العلم، ولا يمتون للمنهج السلفي، ومنهج العلماء الربانيين بحق -لا يمتون له بصلة- وقد فعلوا بالإسلام وأهله من الضلال والتشويه ما لم يفعله اليهود ولا النصارى ولا سائر أهل الملل، وإن رأوا أنفسهم كباراً، وإن أروا غيرهم أنهم كبار، فإن هذا من الكذب الواقع، فإن أحسن أحوالهم أن يكونوا طلبة علم، وليسوا كذلك، فطالب العلم هو طالب العلم، لا طالب البدعة والهوى، و

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس بالتمويه

ما العلم نصيبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين رأي فقيه

كما قال ابن القيم -رحمه الله- .

وليتهم نصبوا الخلاف بين الرسول وبين قول أو رأي فقيه -مع عظم بطلان هذا- فإنهم نصبوا الخلاف بين الرسول، وبين رأي جهول دجال كذاب ذي تلبيس وتمويه وخذاع وتشويه، لا يرقب في السلفين ومنهجهم إلا ولا ذمة.

فإن قال قائل إن في بعض هؤلاء المبتدعة علماء، كما قال الذهبي في بعض غلاة أهل البدع، على حد ما نقله الدجال، إذ قال في **الدرس الرابع والعشرين بعد المائة الأولى: «قال الإمام الذهبي: غلاة المعتزلة وغلاة الشيعة وغلاة الحنابلة وغلاة الأشاعرة وغلاة المرجئة وغلاة الجهمية وغلاة الكرامية قد ماجت بهم الدنيا وكثروا، وفيهم... أذكىء وعباد وعلماء...»**

قلت: هنيئًا لهؤلاء المعاصرين من أهل البدع، أن يقال في بعضهم: علماء أهل البدع من الخوارج والتبليغيين الصوفيين وغيرهم!!

فلا بد من التقييد، ونحن لا نعترض على هذا التقييد كما يقال علماء أهل الكتاب وأحبار اليهود ورهبان النصارى، فلا شك في أن اليهود والنصارى فيهم أذكىء، ولا شك في أن فيهم عبادة، ولا شك في أن فيهم علماء، فالعلم هنا اعتباري نسبي -فلا بد من التقييد- ونحن لم ننف هذا، فكم في مبتدعة زماننا من عبادة وعلماء وأذكىء!!

ولكن مثل هذا -مع أنه ليس تعديلًا لهؤلاء، ولا مدحًا لهم- إذ كان منهم من علم وذكاء وعبادة نسبيًا اعتباريًا -أي بالنسبة لمن هو أردأ منهم مذهبًا وأقل منهم علمًا وذكاءً وعبادةً- قد يحسن حكايته بعذر منهم، أو في سياق معين، لا يترتب عليه مفسدة، فالواجب في حال الرد على أهل الأهواء الذين نرد عليهم أهواءهم وباطلهم، هو التشنيع عليهم وعلى بدعهم بما يقتضيه حالهم وتقتضيه بدعهم، وإن كنا في الوقت

نفسه نعرف منزلة كل، فليسوا في رتبة واحد بلا شك، ولكن أحلامهم مر وخيرهم شر، بل إنا لا نسوي بين أهل الملل الكفرية، فلا نسوي بين اليهود والنصارى، وبين المشركين والملاحدة مثلاً، فكيف نسوي بين أهل الضلال؟

لكن جميع أهل البدع ليسوا أهل سنة، كما أن جميع الكفار ليسوا مسلمين، ولأن اعتقدنا التفاوت بين أهل السنة أنفسهم فضلاً عن اعتقادنا إياه بين أهل البدع، وأهل السنة فضلاً عن اعتقادنا إياه بين ملل أهل الكفر جميعاً، ولقد ذكر النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- الخوارج، فشنع عليهم بسوء حالهم، ووصفهم ولقبهم بالألقاب السيئة التي تناسبهم، حتى قال:

((الخوارج كلاب أهل النار))

وقال: ((لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)) وفي رواية ((ثمود))

مع أنهم ليسوا كفاراً على الصحيح، إلا إذا اقترفوا ما يوجب كفرهم.

وقال: ((اقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة))

وقال: ((خير قتيل من قتلوه)) أي شأنهم كشأن من قتل نبياً أو ولياً "

وقال: ((شر قتلى تحت أديم السماء))

مع أن الكفار شر منهم بلا شك، ولكنه شر اعتباري نسبي، إلى غير ذلك مما قاله النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فيهم.

وإن كان النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: ((تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم

وصيامكم إلى صيامهم وقراءتكم إلى قراءتهم))

ولكنه لم يكتف بذلك، بل قال:

((يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية))

ونحن نقول -أيضاً- في أهل الأهواء في زماننا من صوفية وتبليغيين، وإخوان مسلمين، وسروريين، وقطبيين، وحداديين وغيرهم: في بعضهم عباد وصوام وقوام وعلماء وأذكياء، ولكن نقول -أيضاً- كما قال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: يمرقون من السنة ومن منهج السلف كما يمرق السهم من الرمية، وإلا يكون شأننا في الاستدلال كمن قرأ: { فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ } وسكت، نعم.

ولقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في أهل البدع:

لقد أوتوا ذكاءً ولم يؤتوا زكاءً، وأوتوا فهوماً ولم يؤتوا علومًا، فماذا كان؟!!

وها نحن نقول هذا في أهل الأهواء من أهل زماننا، فكم فيهم من خطيب مصقع!! ولكنه لم يتمخض عن سنة، وإنما يتمخض عن بدعة، فينبغي أن تقدر الأدلة قدرها، ويقدر كلام أهل العلم قدره، وتعرف مناسبة حكايته، فلكل مقام مقال، وقد قال -تعالى-: { قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا }

والطبيب الناصح الحاذق الثقة الخبير الأمين من اشتغل بمعالجة المرض لا بذكر محاسن المريض الجسمية والبدنية، فسبيل إماتة البدع والمنكرات هو التشنيع عليها وعلى أصحابها بما يقتضيه المقام، بما يكافئ رد الباطل وإبطاله، وإحقاق الحق ونصرتة، فلا سبيل إلى إعمال مذهب وجوب الموازنات، كلما رددت على أهل الباطل استناداً إلى ما نقله الدجال عن الذهبي، وإلا لزم الدجال أن يذكر حسنات اليهود، ولا نعرف أنه ذكر لهم حسنة لا هنا في هذا الموضوع ولا في غيره من المواضع، فإن قيل: إن الكفر يجبط العمل، وهم كفار فليس لهم حسنة، قلنا:

بل إن لهم من الحسنات والخيرات، أما حبوط العمل، فهو مقيد بما إذا مات صاحبه على الكفر، فإنه لا يجازى به في الآخرة، وإنما يجازى به في الدنيا، قال -تعالى-: { وَمَنْ يَرْتَدِدْ }

مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

فأعمالهم في الآية هي حسناتهم، وقد روى الإمام مسلم -رحمه الله- بسنده إلى حكيم بن حزام -رضي الله عنه- أنه قال لرسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: أي رسول الله! رأيت أمورًا كنت أتحنت بها في الجاهلية من صدقة أو عتاقة أو صلة رحم، أفيها أجر؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((أسلمت على ما أسلفت من خير))

الحديث في صحيح مسلم برقم [١٩٥- (١٢٣)] وفي صحيح البخاري برقم (١٤٣٦) فسمى النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ما فعله حكيم بن حزام -رضي الله عنه- من الخير في الجاهلية خيرًا، ولم يرفع عنه هذا الاسم.

ولو كان شرًا ما سماه خيرًا، وقد قال الله -عز وجل-: { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ }

قلت: فالأعمال في الآية هي الحسنات، وقد ذكر الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية عن المفسرين التصريح بذلك، وكنت أحفظ حديثًا بمعناه من رياض الصالحين، فذهبت إلى تفسير ابن كثير عند الآية السابقة في سورة هود، لعله يكون ذكّره، فإني قد ذهب عني طرفه، ونقبت شيئًا في مآثره في رياض الصالحين، فلم أجده، فإذا بالحافظ -رحمه الله- بعد أن ذكر كلام المفسرين بما فيهم قتادة -رحمه الله- الذي أوردنا كلامه آنفًا، يقول:

"وقد ورد في الحديث المرفوع نحو من هذا"

فأعدت الكرة في البحث عنه في فهرست رياض الصالحين، فوجدته -ولله الحمد- وقد حرصت على ذكر هذه الأحاديث بلفظها هنا، وها أنا أنقل هذا الحديث من صحيح مسلم -رحمه الله- حيث روى في كتاب "القيامة وصفة الجنة والنار" حديث رقم [٥٦- (٢٨٠٨)] بسنده إلى أنس بن مالك قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- :

((إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة، يعطى بها في الدنيا ويجزي بها في الآخرة، وأما الكافر فيُطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة أُطعم بها طعمة من الدنيا، وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسناته في الآخرة ويُعقبه رزقاً في الدنيا على طاعته))

قلت: فسمى الله ذلك حسنة وحسنات، وإن كانت صادرة من كافر، وقد بوب النووي -رحمه الله- على هذا الحديث في صحيح مسلم بقوله:

"باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا" فسامها حسنات، أخذاً من الحديث.

وإذا كان الله -عز وجل- يبدل السيئات التي فعلها المشركون الذين تابوا وآمنوا وعملوا الصالحات حسنات، كما في قوله -تعالى-:

{وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا }

وإذا كان النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى:-
(إذا هم عبدي بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة))

أقول: إذا قال الله ذلك، وقال رسوله ذلك، وأن الله يبذل سيئات المذكورين في الآيات حسنات، وسمى ما همّ بفعله العبد المؤمن من الحسنة حسنة، مع أنه لم يعملها، فلا يمتنع أن يسمي ما فعله الكافر من الحسنات حسنات، وكيف يمتنع تسميتها حسنات وقد سماها النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- حسنات في مثل القرآن، ألا وهو السنة؟! فبطل تشبثهم بمذهب الموازنات في حق المسلم، معتذرين عن العمل به في حق الكافر، إذ قد أثبتنا للكافر حسنات، خلافاً لما ادعى من نفي حسناتهم مطلقاً، فالحبوط إنما يتعلق بمن وافى الله كافرًا، ومات على الكفر، فإنه لا يجزى بها في الآخرة، وإنما يجزى بها في الدنيا، وتسمى حسنات، فيلزم هؤلاء القائلين بمذهب الموازنات المزعوم أن يعملوا به في حق الكفار اليهود أو غيرهم، فلا يمتنع بذكر أحد من اليهود أو النصارى إلا ذكروا عند نقده وذمه والرد عليه حسناته، حتى يضحكوا عليهم العقلاء من كل جيل وقبيل!! وإلا لزمهم الرجوع عن مذهبهم الباطل في حق المخالفين، سواء كانوا من أهل السنة أو من أهل البدعة، على أنهم ما وضعوا هذا المذهب الباطل من أجل الدفاع عن أهل السنة، وإنما من أجل الدفاع عن أهل الأهواء، فتأمل.

ويدلك على صدق ما أقول عدم عملهم بهذا المذهب في حق أهل السنة، فهم يذمونهم ولا يذكرون حسناتهم، وإن ذكروا فعلى سبيل ذر الرماد في العيون -ليس غير- فتفطن، ولو كانوا موقرين لأهل العلم لما آل الأمر إلى ما هو عليه الآن من الفجوة البعيدة والهوة السحيقة.

قال الدجال بعد أن تكلم عن الأسباب:

«فإخواننا بذلوا نعم ... بذلتهم ما استطعتم كما أمركم ربكم (فاتقوا الله ما استطعتم) و
(أعدوا لهم ما استطعتم)»

قلت: كذبت -والله- فإن أعظم أسباب النصر الدنيوية بمنهج السلف اعتقادًا وقولاً
وعملًا، وهذا ما لا نعرفه عنهم، وإنما نعرف خلافه، ثم إنه لا يجوز لأحد أن يقحم نفسه
في شيء لا قبل له به، بحيث يتلف نفسه بحجة أنه بذل ما استطاع!!

فلو أن فقيرًا لا يملك الزاد والراحلة للحج مثلاً، ثم بذل وسعه في الحصول على الزاد
والراحلة فلم يجد، فليس لمثل هذا أن يحج بيت الله الحرام، ساجحًا على وجه الماء الأيام
والشهور، فإن مثل هذا عادة يتلف، ولا ينفعه ولا ينفع غيره الاعتذار بأن هذا قد اتقى
الله ما استطاع، أو أنه بذل وسعه، ويعتبر مثل ذلك متلفًا ومهلكًا لنفسه وقاتلاً لنفسه؛
لأنه لو كان صادقًا لما ذهب مخاطرًا بنفسه، ولقال: إني بذلت وسعي واتقيت الله ما
استطعت، فلم يتيسر لي الحج، فسقط عني لعجزتي وعدم قدرتي، هذا هو كلام العاقل
الذي يفقهه، وتأمل قوله -تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ
تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ}

فإذا لم يعد المسلمون من القوة ما يرهبون به عدو الله وعدوهم، فلا يجوز لهم خوض
حرب مع الكفار، يعود وبالها وضررها وخطرها على المؤمنين لا على الكفار، فإن الكفار
إذا لم يرهبهم المؤمنون بعدتهم أمعنوا في قتلهم وتخريب ديارهم وهتك أعراضهم وإهلاك
حرثهم ونسلهم، وهذا هو الواقع في غزة -نسأل الله العافية والسلامة-.

فتأمل كيف يأخذ بجزء الدليل ويترك باقيه، فإن الإعداد الذي ذكره لا عبرة به، إذ لم
يحقق ذلك الإرهاب المذكور في الآية، فحكمهم -والشأن ما ذكر- كحكم من لم يعد
شيئًا.

دع عنك كلمات هذا الدجال في تقبيل الأيدي والرءوس، ذلك الكلام الذي ما جنت الأمة من ورائه في مثل هذه الأمور إلا المآسي - وإنا لله وإنا إليه راجعون - وهذا شيء يصدقه الواقع، وليس وليد الخيال ولا الأوهام.

ثم إن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وأصحابه بمكة كانوا يرجون ما لا يرجوه الكفار، ومع ذلك لم يؤذن لهم بقتال المشركين، وهم من هم في الشجاعة، لكن الحكمة تقتضي عدم الإذن لهم بالقتال، وشأنهم القلة في العدد والضعف في العدة والعتاد، فليس للمؤمنين أن يجاهدوا الكفار وهم من الضعف بمكان، بحيث لا يستطيعون مجاهدة الكفار ولا الدفاع عن أنفسهم؛ لأن الأعداء إذا هيجهم المؤمنون المستضعفون عليهم أبادوا حضراءهم، وأذاقوهم سوء العذاب، ولما مر إنسان على أسد على غفلة ولم ينتبه له الأسد، فليس من الحكمة في شيء أن يهيج ذلك الإنسان الأسد عليه؛ لأن العادة قاضية في مثل هذا أنه لا يكون إلا فريسة للأسد وطعامًا للأسد، غداءً أو عشاءً، فرحم الله امرئًا عرف قدر نفسه، ولم يكلف نفسه ما لم يكلفه الله به، خاصةً إذا كان هذا الأمر الذي كلف به نفسه ليس في وسعه.

ثم أخذ يدندن حول ذكر الموت مع أن كل إنسان مسلمًا كان أو كافرًا يعلم أنه سيموت، ثم أخذ يُعرض بالحكام بأسلوب ساخر، وذلك بذكره الكرسي وذكره لرءوس الكفر من الأمم السابقة من أصحاب الملك والوزارات، فذكر الظالمين والتابعين لهم، وذكر فرعون وهامان، وأخذ ينشد بعض أبيات الشعر، إذ لا بد من تسويقه وترويجه لباطله وتحليته في آذان المستمعين.

ثم قال الدجال:

«أقسم بالله نشتاق إلى الموت ورب الكعبة نشتاق إلى الموت في سبيل الله»

قلت: قد طلبنا منك ما هو دون الموت، وهو التوبة مما أنت عليه من نصرة الباطل وأهله، وأوجبنا عليك ما أوجبه الله علينا جميعاً من نصرة دينه كتاباً وسنة بفهم سلف الأمة، لا بفهم الدجالين المموهين المزخرفين للباطل، فإن لم تصدق في نصرة المذهب السلفي، فكيف تصدقه في اشتياقك إلى الموت في سبيل الله؟! **ولا أظنك صادقاً في قولك:**

«والله لا يوجد الآن مسلم على وجه الأرض ولا توجد الآن مسلمة على وجه الأرض تحمل في قلبها شيئاً من الصدق أو يحمل المسلم في قلبه شيئاً من حرارة الإيمان إلا وهو يتمنى الآن الموت في سبيل الله -جل وعلا-»

قلت: دعواك هذه تحتاج إلى البرهان لإثباتها، وإلا فأنت دجال كذاب، أقسمت على الكذب، والعادة قاضية بأن آحاد الناس لا يسعهم معرفة ذلك من كل مسلم بهذا الوصف على وجه الأرض، خاصةً أن تمني الموت عمل قلبي لا يسع أحداً مهما كان شأنه الاطلاع عليه، إلا أن يكون رسولاً يوحى إليه، أو يكون هذا الأحد هو رب العالمين علام الغيوب، وتأمل كيف يقسم على هذا؟!!

فنحن لم نحكم عليه بالدجل والكذب من فراغ وبلا برهان ولا قرينة قوية راجحة. ثم أخذ الدجال يتحدث عن الموت، وأن «**الكل**» سيموت، وصال وجمال حول الموت بشرف وبعزة وبكرامة، ورءوسنا عالية، وهاماتنا تناطح كواكب الجوزاء.

أقول: يا هذا ما أسهل الموت على من أراده، ولكن الإشكال في مخالفة الشرع في أمر الموت، فلا يجوز الانتحار، ولا يجوز المخاطرة بالحروب مع عدم إعداد العدة لها، فالمخاطرة بالحياة مع عدم جواز ذلك جرمٌ كبير، وقد قال الله -عز وجل- لنبيه -صلى

الله عليه وعلى آله وسلم-: { قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ
بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا }

فمن خاض حربًا، غير مأذون له فيها شرعًا؛ لعدم القدرة، ولعدم إعداد العدة الكافية في ذلك، وللعجز عن ذلك، فإنه يتحمل تبعات ذلك من الآثام والأوزار؛ لمخالفته لشرع الله - سبحانه وتعالى - فالله أرحم بنا من أنفسنا، وأرحم بنا من أهل الأهواء الذين يزوجون بالناس في الحروب والمعارك بلا طائل، فمن لم يكن مأذونًا له شرعًا بخوض حرب ما؛ لوجود العذر الشرعي وقيامه وتحققه، ثم خاض تلك الحرب - وشأنه ما ذكر - فمثله لا يحقق نصرًا، ولا يجوز على الشهادة، ولا يحصل على إحدى الحسينين، ولا يظفر بواحدة منهما، ولا يحصل بذلك إيقاع عذاب بالكافرين، ولا إيقاع النكاية بهم، لما علم من ضعف هؤلاء المقاتلين، وعلم أخذهم بأسباب القتال التي يجوز لهم دخول الحرب مع وجودها.

والفرق بين المؤمنين بالقدر، وبين من لا يؤمن به ولا باليوم الآخر، هو أن المؤمنين محكومين بشرع لا بآراء ولا أهواء، فيقدمون في موضع الإقدام، ويحجمون في موضع الإحجام، ولا يقدمون بين يدي الله ورسوله رأيًا ولا هوىً ولا تقليدًا ولا جهلاً، ويقدمون دفع المفسدة العظمى على دفع المفسدة الصغرى التي حصلت لهم كرهًا لا طوعًا، وعند ذلك يسترجعون ويقول قائلهم :

"إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي واخلفني خيرًا منها"

ولقد قال النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -:

((ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي

واخلفني خيرًا منها إلا أجره الله في مصيبيته وخلفه خيرًا منها))

والحديث في صحيح مسلم من حديث أم سلمة -رضي الله عنها- .

وقال الله -عز وجل-: {وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا

إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}

وقال: { مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ }

وفي الصحيح من حديث خباب بن الأرت -رضي الله عنه- أنه قال: أتيت النبي -صلى

الله عليه وعلى آله وسلم- وهو متوسد بردة في ظل الكعبة، فقلت: يا رسول الله! ألا

تستنصر لنا، فقال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((لقد كان يؤتى

بالرجل ممن كان قبلكم فيوضع المنشار في مفرق رأسه ثم يشق ما بين لحمه

وعظمه فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من

صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله ولكنكم قوم تستعجلون))

وكانوا قد لقوا من المشركين شدة، فلم يأمر النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- خباباً

بمقاتلة المشركين مع تحقق أذاهم للمؤمنين، إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث في هذا

المعنى، وإذا علم الله صدق الناس فإنه يكفيهم شر عدوهم ولو كثروا، ويرد كيد عدوهم

في نحره، ويدفع عنهم من الداء والبلاء ما يدفع بمنه وكرمه، وقد قال -تعالى-: {وَمَنْ يَتَّقِ

اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}

وقال: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ؟!}

بلى، فمن حقق العبودية لله، تحقق له الوعد في مثل هذه الآيات من الكفاية والرزق،

والمخرج وغير ذلك، وإذا كان الله -عز وجل- قد حبس عن مكة الفيل، مع أن أهلها

كانوا مشركين، فكيف بفعله - سبحانه وتعالى - مع عبده المؤمن العاجز عن مقاتلة الكفار؟!!

فالإيمان بالقدر خيره وشره حجة على هذا المتكلم، والإيمان باليوم الآخر حجة عليّة - أيضاً - فمن كان يؤمن باليوم الآخر فليعد له عدته، وليعد للسؤال جواباً صواباً.

أما قوله: «فلنمت وهاماتنا تناطح كواكب الجوزاء»

فهو من ملء الوقت بالكلام، وقد قال الله - عز وجل -:

{وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ}

ويا هذا قد كلفناك ما هو أيسر عليك من مناطحة كواكب الجوزاء، وهو اتباع المنهج السلفي بحق وصدق، لا بزور ولا بزخرفة الباطل، ولا بمعاداة المنهج السلفي ومعاداة أهله، وتأمل كيف هو لم يحقق المنهج السلفي على الأرض، ويريد أن يناطح كواكب الجوزاء!!

قال:

«بلاش الذل والذلة كفاية بأه كفاية، الناس شربت لما طفحت ذلاً ومهانة»

أقول: هذا كله تشهير وتعرض بحكام المسلمين على رءوس الناس، ومثل هذا هو صنيع

الخوارج الذين يظهرون سوات الحكام، ويكشفون عوراتهم، ويسترون محاسنهم!!

وأين عملك بمنهج الموازنات المزعوم هنا مع حكام المسلمين، فأنت ترى أعمال هذا المذهب مع المسلمين، أم حكام المسلمين ليسوا مسلمين، ولكنكم لا تجرؤون على

التصريح بذلك؟!!

أم هم مسلمون، ولكن لا تسمع لهم ولا طاعة ولا كرامة ولا نِعْمَى عين؟!!

تدور بين أمور أحلاها مر، وخيره شر، فدر أو ذر.

واعلم أننا لا نعتقد في حكامنا أو حكام المسلمين العصمة، ولا نقول: هم كالخلفاء الراشدين، وكذلك لا ندين بمنهج الخوارج في معالجة تقصير الحكام، ولا ندين بالتشهير بهم على رءوس المنائر والمنابر، ولا في القنوات الفضائية، ومواقع الشبكة العنكبوتية، ولا في الكتب أو الرسائل، ولا في المسجد، ولا في الشارع، ولا في الخلوات، ولا الجلوات، بخلاف الخوارج وأشباههم.

يا رجل قد أثبتنا لك فيما مضى أن الكافر قد يكون له حسنات، فلو كان هؤلاء الحكام كفارًا لما استطاع عاقل أن ينكر ما لهم من حسنات، فكيف غفلت هنا عن أعمال مذهب الموازنات في حق الحكام، أم لم يفعلوا معك معروفًا، ولم يقدموا حسنة لا لك ولا لغيرك؟!!

ما الذي دهاك حين لم تُعمل هذا المذهب، أم هذا المذهب لا يضرب به إلا وجه السلفيين فحسب، إذا ردوا على مبطل ودجال ومراوغ وذو تلبيس من أمثالكم ونظرائكم وأشباهكم، الذين لا يساوي ظلم الحكام في جانب بدعهم وصددهم عن المنهج السلفي، والتنفير عنه وتشويهه وتشويه أهله شيئًا؟!!

أما كون الناس شربوا وطفحوا من الذل والمهانة، فإن كان حقًا ما تقول، فبذنوبهم ومعاصيهم الاختيارية التي ملأوا بها بيوتهم ونواديهم، وظلمهم الذي أذاقوه للعباد، فسلط الله عليهم من يذيقهم ويسقيهم من نفس الكأس، وكما يدينون يدانون.

وقال -عز وجل-: { وَكَذَلِكَ نُؤَيِّبُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } فالاشتغال بهؤلاء الذين كانوا بذنوبهم سببًا في تسليط الحكام عليهم أولى من الاشتغال بالحكام عند أهل العقل والفهم والحكمة، فهل الحكام أجبروهم على أخذ الرشوة، والزنا والسرقة والقتل والخلاعة والمجون وأكل الربا وترك الصلاة، والإفطار في نهار رمضان جهارًا بلا

عذر، وشرب المخدرات والتجارة فيها، والسمر في الغيبة والنميمة، والوقعة في أعراض المحصنين والمحصنات، وأكل مال اليتيم، وظلم الجيران وغيرهم، ونحو ذلك؟!!

أم هم الذين فعلوا ذلك وأمثاله اختيارًا وطوعًا لا اضطرارًا وكرهًا، على أنهم لو فعلوا شيئًا من ذلك كرهًا فلا إثم عليهم، إذ لا اختيارًا لهم، وقد قال -تعالى-: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}

وإذا كان المتلفظ بكلمة الكفر كرهًا لا إثم عليه ما دام قلبه مطمئنًا بالإيمان، فمن أكره على ما سوى ذلك من المعاصي فلا إثم عليه، ما دام كارهًا لذلك غير راضٍ به، ولقد قال الله -عز وجل-: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}

وقال: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ}

إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على أن الحكام ما سلطوا على أحد إلا بما كسبوا، وما ربك بظلام للعبيد، وعلى كل حال، فأمر الحاكم إن كان ظالمًا فاسقًا فهو أهون من المبتدع الذي يدعوا إلى بدعته، ولقد ذاق منكم السلفيون ومنهجهم الأمرين، وذاقوا منكم الصدود والعتو والنفور، ما لم يجدوا بعضه مع الحكام، فانظر ما أنت قائل؟!!

ثم إن ظلم الحكام هو من باب المصائب التي يؤجر الصابر عليها والراضي بها والشاكر عليها، أما أمركم فأمر بدعة ومحاربة السنة ومنهج السلف الصالح، وهذا من باب المعائب التي يجب محاربتها ولا يجوز الصبر عليها، وقد ذكر العلماء أن الحاكم الظالم قد يُعَمَّر في الحكم زمنًا طويلًا، بخلاف مدّعي النبوة فإن الله يقصمهم عن قريب، وهذا أمر ملموس ومشاهد وواقع، فكم من مدّعٍ للنبوة قصمه الله وأهانته وأذله، وذهب كأن لم يكن،

ولأهل الأهواء والبدع نصيب من هذا القصم ومن الفضيحة العاجلة والذل والهوان، قال -تعالى- بشأن نبيه محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

{ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ }

وقال: { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يُخْتِمَ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ }

وإذا كان هذا الوعيد هو بشأن محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لو تقول على الله بعض الأقاويل، أو افترى على الله كذبًا، كما قال: { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ }!؟

ولا شك أن لأهل الأهواء القدامى والمحدثين لهم نصيب من تلك الفضيحة العاجلة، ومن ذلك الذل والهوان؛ بسبب تقولهم على دين الله ما ليس منه، وبسبب طعنهم في المنهج السلفي وتشويهه وتشويه أهله، وافتح كتب الأئمة والعلماء المتقدمين والمتأخرين تنبئك بصدق ما أقول.

وهذه التعليق على بعض كلامك في هذا الرد بطوله وعرضه يصدق ذلك، ولقد كان ممن كان قبلكم دجاجلة يشبهونكم أو شر منكم دجالاً وتمويهًا، فلم يرج دجلهم ولا تمويههم على أهل العلم وأئمة الدين وعلماء الملة ونصرائها، وقد أبقى الله لأمثالكم اليوم أئمة أكابر نخلوا باطلكم نخلاً وباطل أمثالكم، كنصير الدين الألباني، ونصير الدين مقبل الوادعي، ونصير الدين أحمد النجمي، ونصير الدين ربيع المدخلي، ونصير الدين الشيخ صالح الفوزان وغيرهم من الأئمة والسادة العلماء، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين وسنة خاتم النبيين خيرًا.

فتقولكم على دين الله ما ليس منه، وتعيدكم للقواعد الفاسدة والأصول الكاسدة، ناسبين إياها إلى الدين، هو من جنس دجل الدجالين في كل عصر، ولكم نصيب وافر من الوعيد في مثل تلك الآيات المذكورة، أما الحكام فقد يطيل الله عمر أحدهم الزمن الطويل، وقد يتمنى كثير من الناس موته أو قتله أو خلعه، ويأبى الله ذلك إجراء لسننه الكونية - سبحانه وتعالى - وتكرارك لكلمة **كفاية**، يذكرني بحركة كفاية، أي يكفي حاكم البلاد مدته السابقة، ونقول لهم كما قال الله: {لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا} وقد كان شيخنا الوادعي - رحمه الله - يقول:

"لو كان الإخوان المفلسون هم الحكام أكانوا يتركونا نقول: حدثنا وأخبرنا"

أي نقرأ في كتب السنة؟!

ولا شك أن فرقة الإخوان المسلمين باليمن كانوا ولا يزالون ألد أعداء الدعوة السلفية هناك - أحزاهم الله - وحفظ الله السنة وأهلها، فأهل الأهواء أعداء السنن؛ لأنها حجة عليهم، وتبطل مذاهبهم وأهواءهم.

ومن أنابك عن الناس حتى تتكلم بلسانهم وتقول: الناس شربت لما طفحت؟!

وإن كان أنابك أحد من الخوارج من أمثال فرقة الإخوان المسلمين وأفراخهم، فإن السلفيين لم ينيبوك!!

إن السلفيين إن أنابهم الحاكم لقتال الخوارج، لن يترددوا في قتالهم - إن شاء الله - رجاء الحصول على الأجر العظيم، الذي وُعدوا به على لسان محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أمون منهم إن شاء الله، وعندني تفوق في الرمي بالسلاح الآلي - والله الحمد - وقد قال الله عز وجل -:

{وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}

أما الذلة والصغار الذي حل بكم وبأتباعكم، فهو من جراء مخالفة مذهب السلف الصالح اعتقادًا وقولاً وعملاً، وقد قال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري))

فمن عصى الله أو ابتدع في دين الله، ناله نصيب من الذل والصغار الذي ضربه الله -عز وجل- على بني إسرائيل، قال -عز وجل-:

{وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ}

فمن عصى وابتدع في دين الله واعتدى على المنهج السلفي وأهله بالتشويه وهو يعلم، ووالى أهل البدع، وحامى عنهم، وفعل النكيات بالمنهج السلفي، ضرب الله عليه من الذل والمسكنة، واستحق من الغضب ما شاء الله.

قال الدجال: «نريد أن نرتوي شيئاً من كأس العزة، نريد أن نشرب شيئاً من كأس الكرامة قبل أن نلقى الله -سبحانه وتعالى-»

قلت: قد قال -عز وجل-: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا}

وقال: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ}

فإن كنت لم ترتوي من كأس العزة، ولا من كأس الكرامة، فقد شرب من ذلك السلفيون حتى ارتووا -ولله الحمد- وذلك بتمسكهم بكتاب ربهم وبسنة نبيهم محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بفهم سلف هذه الأمة، لا بفهم الخلف الطالح من أئمة وأرباب الضلال، كحسن البنا وسيد قطب وسعيد حوى، والتلمساني، والقرضاوي، والغزالي المعاصر، وغيرهم ممن انجرف وانحرف عن سبيل السلف الصالح -رضي الله عنهم- ومن

أعظم أسباب عزة وكرامة هؤلاء السلفيين ردهم على أهل الباطل، وتمييزهم للصف السلفي من الصف الخلفي، وماذا نملك لكم إن كان الله قد أعماكم عن الشرب من كأس العزة وكأس الكرامة، وكلاهما في متناول أيديكم، فإن مثلكم كما قيل:

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

ثم أخذ الدجال يدندن مرة أخرى بذكر الموت قائلاً:

«**سيموت المجاهدون، وسيموت القاعدون**» وكررها مرتين.

أقول: سيموت المجاهدون والمقاتلون في سبيل الشيطان وفي سبيل أهوائهم، فيحاسبهم الله على ضلالهم، وسيموت القاعدون عن الخوض في الفتنة، وسيأجرهم الله على حسن مقصدهم.

وقد قال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((ستكون الفتن القائم خير من القاعد، والقاعد فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من استشرف لها تستشرفه، فمن وجد ملجئاً أو معاذاً فليعد به)) أو كما قال -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

ثم قال الدجال:

«**سيموت المستعلون بالعقيدة، وسيموت المستدلون للعبيد**»

قلت: هذه الأخيرة كلمة سرورية خبيثة منتنة، قال نحوها محمد بن سرور زين العابدين، إذ قال في حكام بلاد الحرمين عبيد عبيد عبيد العبيد -أظنه قالها خمساً- وسيدهم الأخير نصراني.

فض الله فاك أيها الدجال السروري، فإن من استعلى بعقيدة ومنهج الخوارج من أمثال فرقة الإخوان المسلمين والقطبيين وجميع أفرآخهم، فقد ذل.

وإن كلمتك هذه تحمل من الطعن في حكام المسلمين على رؤوس الناس، وتحمل من تثوير الناس على الحكام، وتحمل مذهب الخوارج القعدية، وهذه الكلمة منك، لو قال

قائل: **"إني أشم منها ريح التكفير الفائحة من بعيد"**

ما كان قولاً ممتنعاً، فكفاك جبناً، وكن شجاعاً.

قال الدجال: «سيموت الشرفاء الذين يأبون الضيم والذل وسيموت الجبناء الحريصون

على الحياة بأي ثمن»

أقول: اعلم أن كل حاكم لبلد يجب أن يكون عزيزاً، خاصةً حكام المسلمين؛ لأن أصل

العزة ثابت لهم بالإسلام ويكرهون أن يُستدلوا؛ لأن الشعوب الإسلامية عموماً -والعربية

منها خصوصاً- مطبوعة على الشجاعة والنخوة والكرامة والأنفة، وإباء الضيم

والنجدة، وإعانة الملهوف، ونحو ذلك من خصال وشيم المسلمين عموماً، والعرب منهم

خصوصاً، فمثل هذا الكلام منك تشويه لهم، وتشنيع عليهم بما يأنفون منه، وإذا كان

مثل هذا الكلام يأنف منه آحاد الناس، فكيف بحكام المسلمين وولاة أمورهم، وأهل

الحل والعقد الذين يلون أمور المسلمين وشؤونهم الدينية والدينية؟! إن هذا أسلوب فج لا يليق أن يصدر من مسلم تجاه أولياء أمره.

وقد قال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

وقد قال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

((ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه))

وولاة الأمور هم كبراء القوم، أو من كبرائهم -على الأقل-.

ولأن يموت الإنسان جبناً أهون من أن يموت متهوراً، فالشجاعة وسط بين طرفي الجبن

والتهور، ولأن يموت الإنسان عاصياً أهون من أن يموت مبتدعاً داعياً إلى بدعته.

قال الدجال: «سيموت ذوو الاهتمامات الكبيرة والأهداف العالية ويموت التافهون،

ويموت التافهون الحريصون على المتاع الرخيص الزائل»

أقول: التافه حقًا والسفيه حقًا هو الذي يتكلم في أمر العامة قال -صلى الله عليه وعلى

آله وسلم-: ((ستكون سنوات خداعات، يُصدق فيها الكاذب ويكذب فيها

الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الروبيضة قيل: وما

الروبيضة؟! قال: الرجل السفیه أو قال التافه يتكلم في أمر العامة))

الروبيضة الذي يتكلم في مثل أمور الحرب والسلام، ولا يعرف حقيقة تلك الأمور لا من

جهة الشرع ولا من جهة الواقع، وتأمل الفعل المضارع: "يتكلم" في الحديث الدال على

التجدد والاستمرار، وهذا ما عهدناه من هذا الدجال، عهدنا منه كثرة الكلام والثرثرة بلا

جدوى ولا طائل، وإنما كلامه وثرثرته وتشدقه كل ذلك عائد عليه وعلى غيره بالضرر لا

بالنفع، وما أكثر الروبيضات في هذا الزمان!!

حقًا سيموت التافهون، سيموت التافهون، سيموت التافهون -إن لم يكونوا قد ماتوا-

وها هو قد كررها مرتين في كلامه ونحن كررناه ثلاثًا استنناءً برسول الله -صلى الله عليه

وعلى آله وسلم- فقد ثبت عنه أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا حتى تفهم عنه،

وكان شيخنا الوادعي -رحمه الله- يحكي لنا قوله، وهي: **حدث امرأة حديثًا وإلا**

فعرًا.

نعم سيموت ذوو الاهتمامات الكبيرة والأهداف العالية، من أمثال السلفيين الذين

يدينون بمذهب السلف الصالح اعتقادًا وقولًا وعملاً، ومن ذلك ردهم على أهل الأهواء،

الذين أفسدوا البلاد والعباد، من أمثال فرقة الإخوان المسلمين وجميع أفرانهم وذيوهم،

فيا لهذه الردود من هدف عال واهتمام كبير يرجى لهم به الدرجات العلا من الجنة

والنعيم المقيم، فاللهم - كما أنهم حريصون على تأمين البلاد والعباد من شر أرباب الضلال والفساد- أمّنهم يوم التناد.

يوم يولي أرباب الضلال مدبرين، ما لهم من الله من عاصم، ومن يضلل الله فما له من هاد، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار.

أما قوله: «الحريصون على المتاع الرخيص الزائل»

فإني أعلم أن الدعوة إلى الباطل والتشهير بالحكام المسلمين على رؤوس الملائم، من أرخص المتاع الزائل، وإذا كان الله -عز وجل- قد قال:

{ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا }

فنحن نقول: وإذا كان تمتع بضلالك قليلاً، فإنه زائل، ولا يبقى إلا الحق الصريح الذي ليس فيه عوج ولا تليس.

ثم قال الدجال بعد دندنته بذكر الموت مستدلاً:

«كل من عليها فان...»

أقول: أجل، ولكن هناك فناء ان لا تغفل عنهما، الأول: وهو فناء أهل البدعة ومذاهبهم

في حال الحياة وهم يمشون على أرجلهم، بأسنة الحجج ورماح الحق المبجلة لدجل الدجالين، والمفنية لشبهه المموهين، فلأمثال هؤلاء فناء بعد فناء.

ولقد قال القائل:

ليس من مات فاستراح بميت

إنما الميت ميت الأحياء

إنما الميت من يعيش كئيباً

كاسفاً باله قليل الرجاء

وتذكر ما يصدق هذا من قولك السابق: «كفايه بأه كفايه الناس شربت لما طفحت ذلاً ومهانة نريد أن نرتوي شيئاً من كأس العزة والكرامة»

قلت: لن يكف عنكم السلفيون أبداً؛ لأنهم ليسوا مع **حركة كفاية** ولسان حال السلفيين يقول: هل من مزيد من الحجج القائمة لأهل الأهواء؟!

قال: «كل من عليها فان، اليوم؟! بكرة؟! بعد سنة؟! بعد مليون سنة؟! هتموت، متعمل لربك اعمل لموقف ستقف فيه بين يدي الله جل وعلا»

أقول: أنت أحق وأولى بأن تعمل لهذا الموقف، بأن تقلع عن محاربتك وتشويهك للمذهب السلفي وأهله، وتنفيرك وصدك عنه بشتى السبل والوسائل الممكنة لك، فإن أهل الأهواء سيقفون موقفاً عصيباً في يوم عصيب، ولا ننسى حديث ذود أهل البدع والمحدثات عن حوض النبي -صلي الله عليه وعلي آله وسلم- يوم القيامة فإنه حديث صحيح، أما حديث الحوض نفسه فمتواتر، فسحقاً لأهل البدع في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، أم أمنت هذا اليوم، وذاك الموقف؟!

قال الدجال: «ولا أنت خائف من الموت؛ لأنك عمرت دينك وجرّبت أحرارك؟! أيو عمرت الدنيا خلاص، إطمأنيت وركنت إلي الدنيا لأنك عمرتها وخرّبت مسكنك الأبدى في الآخرة في البرزخ وفي دار القرار»

قلت: هذا وما قبله وما بعده من أبشع التشنيع على الحكام، فهم المخاطبون بذلك لا غيرهم، وهذا الشهير والتشنيع وتثوير قلوب الناس، مقدمة الخروج على الحكام بالسيف والسنان، فهذا الرجل سلك مسلك الخوارج العقديّة، وأقل ما يقال في حقهم هو أن يُجر عليهم، وأن يمنعوا من الخوض في دين الله بغير علم، فهذا الرجل وراءه كل من يثنى

هو عليهم وكل أتباع جميع من يثني هو عليهم، **فإن قال قائل:** إن كلامك هذا من النميمة التي تفسد ما بينه وبين الحكام، **قلنا:**

نحن نبطل الباطل، سواءً سمع بباطل المبطل الحاكم أو غيرهم، فالدين النصيحة لله ولكتابه و لرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، ونقل الكلام على جهة الإصلاح ليس مذمومًا، وإنما النميمة: أن ينقل العبد كلام المتكلم إلي غيره على جهة الإفساد، وأي إصلاح أعظم من أن يحجر على أهل الأهواء، وأن يحال بينهم وبين إفسادهم دين الناس، وأن يؤخذ على أيدي أهل الأهواء، وأن يُعزَّروا التعزير المناسب!؟

ويكفيك ما أسوقه لك من كلام النووي في رياض الصالحين مع شرح الشيخ ابن العثيمين -رحمه الله- قال النووي -رحمه الله- في رياض الصالحين مع الشرح ج ٤ ص ١١٣ طبعة المكتبة التوفيقية:

"باب النهي عن نقل الحديث وكلام الناس إلى ولاية الأمور إذا لم تدع إليه حاجة كخوف مفسدة ونحوها"

قال الله تعالى: وتعاونوا على البر والتقوى، وفي باب الأحاديث السابقة في الباب قبله (قلت: أي أحاديث تحريم النميمة حيث قال في ص ١٠٩:

"باب تحريم النميمة وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد" ثم ذكر آيتين وحديثين في تحريم النميمة) والحديث الثالث مذكور في ص [١١١]

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلي الله عليه وعلى آله وسلم-: ((لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئًا، فإني أحب أن أخرج إليكم وأن سليم الصدر)) رواه أبو داود والترمذي.

انتهى كلام النووي-رحمه الله-.

قال الشيخ الإمام محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- في ص ١١٣ إلى ص ١١٥:

الشرح

ذكر المؤلف -رحمه الله تعالى- في باب النهي عن نقل الحديث وكلام الناس إلى ولاية الأمور إذا لم تدع الحاجة إلى ذلك، يعني هذا الباب أراد المؤلف به -رحمه الله- ألا ينقل الناس إلى الولاية كلام الناس وأحوالهم إذا لم تدع الحاجة إلى ذلك، لأن نقل الكلام إلى ولاية الأمور إذا لم يكن هناك مصلحة يوجب العدوان على الشخص الذي نقل عنه الكلام، وإما أن ولاية الأمور يتصورون أشياء لا حقيقة لها وأن الناس يكرهونهم ويسبونهم وما أشبه ذلك فلهذا لا ينبغي ألا ينقل إلى ولاية الأمور الحديث، حديث الناس وكلام الناس إلا إذا دعت الحاجة أو المصلحة إلى ذلك فإنه ينقل كلام الناس إلى ولاية الأمور خوفاً من المفسدة، فمثلاً إذا كان أحد من الناس يتكلم في ولاية الأمور في المجالس ويقول فيهم كذا وكذا ويسبهم، فإن أولى لا ينقل إليهم هذا الكلام إلى ولاية الأمور لئلا تحصل المفسدة التي أشرت إليها وهي العدوان على هذا الشخص وتصور ولاية الأمور أن الناس يكرهونهم، فيكرهون الناس ولا يأتون بالأمر الذي ينبغي أن يأتون به من مصالح المسلمين، أما إذا دعت الحاجة إلى ذلك، إلى نقل كلام الناس إلى ولاية الأمور لدفع مفسدة أو حصول مصلحة فإنه لا بد نقله إليهم، فإذا رأينا رجلاً يتكلم في ولاية الأمور بما فيهم من المعاصي والفسوق وما أشبه ذلك، و ينتشرها بين الناس، فإنه لا بد أن تعلم ولاية الأمور بهذا، لأن هذا من النصيحة لهذا الشخص لئلا يتمادى في طغيانه وهجومه على ولاية الأمور ومن النصيحة لولاية الأمور أيضاً ألا يحمل الناي في قلوبهم على ولاية الأمور، وأما ترك المفسد يفسد ويتكلم بما شاء من غير ردع له ولا زجر فهذا خلاف المصلحة، بل فيه المفسدة العظيمة

فالحاصل: أن النووي- رحمه الله- ذكر في هذا الباب أنه لا ينبغي أن ينقل إلى ولاية

الأمر كلام الناس وحديثهم ما لم تقض المصلحة ذلك، فإن اقتضت المصلحة ذلك لكبح الشر والفساد والطغيان فإنه يجب أن ينقل إلى ولاية الأمور بعد التثبت والتحقيق من الأمر حتى تردع ولاية الأمور أهل الشر والفساد، وإلا فلو ترك الناس يتكلمون كما يشاءون لحل في هذا مفسدة كبيرة، ثم استدل المؤلف لهذا بآية وحديث أما الآية فقولته (تعالى): "وتعاونوا على البر والتقوى. ومن التعاون على الإثم والعدوان: أن ينقل الإنسان كلام الناس أو كلام شخص معين إلى ولاية الأمور بدون مصلحة تقتضي ذلك فإن هذا قد يحصل به كما أشرنا عدوان ولاية الأمور على الشخص بلا سبب شرعي. وأما الحديث فهو حديث ابن مسعود- رضي الله عنه- أن النبي -صلي الله عليه وسلم- قال: "لا ينبغي أحد عن أحد شيئاً، فإني أحب أن أخرج عليكم وأن سليم الصدر" وهذا من حكمة الرسول-صلي الله عليه وسلم- أنه لا أحد ينقل إليه كلام الناس لكي لا يقع في قلبه شيء على هذا المتكلم فيحب أن يخرج إليهم وهو سليم الصدر، ولهذا كثيراً ما يكون الإنسان محباً لشخص يقدره ويرى أنه رجل كريم ورجل سليم، ثم إذا نقل إليه شيء عن هذا الرجل كرهه ونفر منه وصار يبغضه، لكن كما قلنا أولاً: إذا اقتضت المصلحة أن تتكلم فلا بد أن تتكلم لكي لا ينتشر الشر والفساد وتحصل الفتن والله الموفق"

انتهى كلام النووي مع شرح الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-.

وقد آثرنا نقله برمته لإبانة وتجليه الأمور، وأنه يجوز نقل الكلام إلى ولاية الأمور إذا اقتضت المصلحة ذلك، على أننا لم نتعمد الذهاب إلى ولاية الأمور بنقل كلام هذا الدجال إليهم، وإنما نحن نرد عليه على الملاء، مكافأة له كما تكلم بباطله وهرائه على الملاء، فهذا الذي أبان عن عورة نفسه، فرددنا عليه، قرأ كلامنا من قرأه وتركه من تركه،

ولا شك أن المصلحة تقتضي الرد على هؤلاء وإبلاغ كلامهم إلى ولاية الأمور، فقلوه: **«لأنك عمرت دنياك وخربت أخراك؟ أيوا عمرت الدنيا خلاص، اطمأنيت وركنت إلى الدنيا وسكنت إلى الدنيا لأنك عمّرتها وخرّبت مسكنك الأبدي في الآخرة في البرزخ وفي دار القرار»**

فقلوه هذا إن لم يكن تكفيراً لولاية الأمور فلا أقل من كونه تفسيقاً لهم، ولا إشكال حينئذ في نقل كلامهم هذا إلى ولاية الأمور على حد كلام الشيخ ابن عثيمين، وعلى حد ما تقتضيه المصلحة الشرعية، فإن قال قائل: إن حديث ابن مسعود المذكور في كلام النووي وشرح الشيخ حديث ضعيف، قلنا: أجل، هو حديث ضعيف لا يصح من أجل زيد ابن زائدة، ويقال: ابن زائد، كما في التقريب، والأخير هو الذي ذكره الذهبي في الميزان مجزوماً به، وقال لا يعرف، وفي هامش التهذيب: وفي التقريب: مقبول.

قلت: أي إذا توبع، وإلا فهو لين الحديث، كما نص عليه الحافظ في مقدمة التقريب، والحديث قد ضعفه الشيخ الألباني -رحمه الله- في ضعيف الجامع برقم: (٦٣٢٢ - ١١٣٠) الطبعة الثالثة لسنة ١٤١٠ هجرية، المكتب الإسلامي، ومثلنا لا يحتج بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، فضلاً عن الأحكام، وفي هذا الحديث نهي يتعلق به حكم، وإنما نقلنا لك الكلام برمته لصحة معناه، فهذا الحديث وإن كان ضعيفاً، إلا أن الآية التي ذكرها النووي إضافة إلى قواعد الشرع المبنية على جلب المصالح ودرء القبائح تدل على ما بوب له النووي، وأقره عليه الشيخ ابن عثيمين في شرحه، ثم إنه قد صح من حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- ما يدل على جواز نقل ما تقتضي المصلحة نقله من الكلام إلى أولياء الأمور، فقد ثبت في صحيح البخاري ومسلم -رحمهما الله- من حديث عبد الله -أي ابن مسعود- رضي الله عنه - قال: لما كان يوم حنين آثر رسول

الله صلى الله عليه وسلم ناسًا في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناسًا من أشرف العرب، وآثرهم يومئذ في القسمة، فقال رجل: والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها، وما أريد فيها وجه الله. قال: فقلت: والله! لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فأتيته فأخبرته بما قال. قال: فتغير وجهه حتى كان كالصرف، ثم قال: ((فمن يعدل إن لم يعدل الله ورسوله!)) قال: ثم قال: ((يرحم الله موسى، قد أوزي بأكثر من هذا فصبر)) قال: قلت: لا جرم لا أرفع إليه بعدها حديثًا.

الحديث رواه البخاري برقم (٣١٥٠) ومسلم برقم [١٤٠- (١٠٦٢)] وهذا لفظ مسلم، قلت: أخذ الجواز من عدم إنكار النبي -صلى الله عليه وسلم- على ابن مسعود نقله لهذا الكلام، ولو كان حرامًا لنهاه عن ذلك، إذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، كما هو معلوم في الأصول، فثبت ما قلناه بالدليل القرآني والنبوي الصحيح -ولله الحمد-. ولقد استدلل بهذا الحديث الصحيح على ما قلناه بعض أهل العلم المعاصرين، فلما بلغ ذلك بعض الجهلة من أذعياء السلفية -على حد ما أخبرت- طعن في هذا العالم، وقال: عميل أو قال عملاء، قلنا:

كلمة عميل، كلمة مجملة قد يقصد بها باطل فقد يكون عميلا "ممدوحا" وقد يكون عميلا "مذموما" ولو كان ناقل الكلام إلى ولاية الأمور عميلا "مذموما" بإطلاق، لنال الذم ابن مسعود -رضي الله عنه- إذ نقل كلام الرجل إلى النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ولنال الذم النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- إذ لم ينكر على ابن مسعود نقله ولم ينهه عنه، وحاشاه من ذلك -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فهو النبي محمد، ومخالفه مذمم.

فلفظة عميل من جنس الكلام المجمل الذي يكثر منه أهل الأهواء، الذي يجب الاستفصال من قائله عن مقصوده، فإن قصد معنى صحيحًا، قبل المعنى الصحيح الذي يقصدونه، وخولفوا في اللفظ، وإن قصدوا معنى باطلاً خولفوا في اللفظ والمعنى معًا، هذا شأ التعامل مع الألفاظ المحدثه دائماً، نبه على ذلك ابن القيم -رحمه الله- والذي يقصده أهل الأهواء من هذا اللفظ هو الطعن في السلفيين، على أن أهل الأهواء هم المتهمون بالوشايات الكاذبة للإيقاع بين ولاة الأمور وبين هؤلاء السلفيين، أما السلفيون فإن نقلوا فإنهم ينقلون ما ثبت عن أهل الباطل والضلال والهوى أنهم قالوه، وهم في الوقت نفسه ينقلون ما اقتضت المصلحة نقله.

فهذا الكلام الذي ذكره الدجال كلام شديد في التشنيع على الحكام على رءوس الملأ، ثم إن صاحب هذا الكلام أولى بهذا التشنيع والتشويه لما هو عليه من البدعة، وهو أولى ممن شنع عليهم الحكام، ثم إن كان لابد من الحكم بصدقه في قوله:

«... وخرّبت مسكنك الأبدي في الآخرة في البرزخ وفي دار القرار»

وكان لابد من تنزيهه على هذا المخاطب وهذا المعين أو هذا الجنس من الحكام، لكان تنزيهه عليه هو أولى، لما سبق من أن أمر البدعة أعظم من المعصية، وشر البدعة أعظم من شر المعصية، وعقوبة المبتدع أشد من عقوبة العاصي.

وقارن بين حال هؤلاء المثوّرين وبين قول أبي هريرة -رضي الله عنه- في صحيح البخاري

حيث قال: "حفظت وعاءين من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بثت أحدهما،

ولو بثت الآخر لقطع هذا البلعوم" تعرف الفرق الواسع والبون الشاسع بين السلفي

والخلفي، فهذا أبو هريرة-رضي الله عنه- صحابي من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه

وعلى آله وسلم- لم يبت وعاء من العلم حفظه من رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله

وسلم- لعدم ترتب المصلحة على بث هذا الوعاء من العلم، ولم يحدث أبو هريرة بهذه الأحاديث تأثماً كما فعل معاذ -رضي الله عنه- مع أنها أحاديث عن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ذلك؛ لأن هذه الأحاديث محمولة على أحاديث الفتن التي تتعلق بزمن بني أمية، وليس هناك مصلحة في بثها، بل في بثها المضرة، فقد كان أبو هريرة -رضي الله عنه- موجوداً وحياً في زمن بني أمية، ولذلك قال أبو هريرة: **وأما الآخر فلو بثته لقطع هذا البلعوم!!**

فإذا كانت هذه أحاديث نبوية صحيحة، حفظها صحابي من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ومع ذلك لم يبثها ولم يحدث بها دفعاً لمضرة بثها، فكيف بأهل الأهواء يبثون الأهواء التي لا زمام لها ولا خطام من شرع الله -سبحانه وتعالى- ويرسلون بالكلام جزافاً من غير تقدير المصلحة والمفسدة!؟

إننا حينما نبين حقيقة ما عليه أهل الأهواء، نعتقد أننا نقوم بواجب أنيط بنا القيام به، ولو لم يكن في ذلك البيان رحمة بأهل البدع، فلو كانت الرحمة سالحة في كل موضع، ما أدخل الله أحداً النار، فتأمل.

إذا علمت ذلك، فقارن بين تجريح هذا الدجال للحكام وتشنيعه عليهم، وهو لم يذكر في الوقت نفسه كلمة ثناء عليهم، ولا حرف كلمة ثناء عليهم، وبين قوله في الدرس الحادي والستين بعد المائة الأولى:

«في جرح لازم يكون فيه جرح مع التعديل»

فأين التعديل أيها الدجال، آه من هؤلاء الدجالين على أمة محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-!!

أم التعديل لا يُلزم به إلا السلفيون، وذلك بأن يعدلوا أهل البدع حينما يتكلمون فيهم؟!
أتريدون من أهل السنة أن يتناقضوا، وذلك بأن يجرحوا ويعدلوا في آن واحد؟!
فأين هذا التعديل اللازم -بناءً على ما ذكرت- في حق هؤلاء الحكام الذين جرحتهم، لو
كان مذهبك هذا حقًا؟!!

أم قلته في شأنهم ليس بجرح؟!!

إن شأن كلامكم وحججكم كما قيل:

حجج تهافت كالزجاج تخالها حقًا وكل كاسر مكسور.

قواعد باطلة يُلزمون بها غيرهم ولا يلتزمون هم بها!!

أفٍ لكم ولما تحدثون في دين الله، أفلا تعقلون؟!!

وأذكرك بقولك في الدرس الرابع والعشرين بعد المائة الأولى:

«طيب أنا بئول: ما من مسلم إلا وله محاسن ومساوي، ومن الظلم البين أن تذكر من

أخيك أسوأ ما تعلم، وأن تكتم من أخيك خير ما تعلم والله -تبارك وتعالى- يقول: "ولا

تبخسوا الناس أشياءهم»

هذا من باب إلزامك بقولك أنت، ومن باب قوله -تعالى-:

{بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ}

وإلا فقد فندنا هذا فيك فيما سبق -ولله الحمد والمنة-.

وأذكرك بقولك في الدرس نفسه:

«براحة شوية متكلمش مع الناس إلا ومناخيرك تحت النعل، وأنفك في التراب، وألبك

برتتش خايف أله! أنا بكلمك الآن بس هيختم لي بآيه؟ معرفش، والله معرف، والله لا

أدري على أي حال سيختم لين فإنت مغرور على إيه ومنفوخ بإيه؟ ولا شيء والله ما

نملك أي شيء والله ما نملك أي شيء وإذا متحركناش بين الناس بأدب وحكمة ورحمة
وحب وتواضع وانكسار لله وذل لله مش هنغير الواقع، اتحرك بين الناس بمنهج صاحب
الخلق»!!!

وهذا من باب إلزامك بقولك أنت -أيضاً- فحسب !!

وإذا كنت تنهى عن الكلام مع عموم الناس، وإلا والمناخير تحت النعل والأنف في
التراب، والقلب يرتعد خوفاً، فلا شك أن الحال سيكون في حال التكلم مع حكام
المسلمين الذين هم ولاة أمور الناس أبلغ من ذلك!!

فأين كانت مناخيرك وأنفك، وكيف كان حال قلبك، وأنت تتكلم عن خواص الناس،
وهم ولاة أمورهم بهذا الكلام تكفيراً أو تفسيقاً -على أحسن أحوالك؟! وقد قيل:
أسمع جعجعة ولا أرى طحناً!!

أم هؤلاء الحكام ليسوا من الناس في كلامك؟!!

وأذكرك بقولك في الدرس الحادي والستين بعد المائة الأولى:

«لكن يتصدى لهذا الباب باب الجرح والطعن في أهل البدع والطعن في أهل الأهواء
والتحذير من شرهم وفسادهم وإفسادهم يتصدى له أهل الورع أهل العلم أهل الدين
أهل الفضل أهل الخوف من الله. من يتخرجون ويخشون ربهم ويفكرون ألف مرة قبل أن
ينطقوا مرة، ولا ينطقون إلا بحق ولا يجرحون إلا بعدل وإنصاف»

أقول: فإما أن تكون تكلمت بكلامك الشديد هذا في الحكام وشنعت عليهم وشهرت
بهم وكفرتهم أو فسقتهم بعد أن فكرت ألف مرة، وإما أنك لم تفكر فيه أصلاً، وأحلاهما
مر، فاختر ما شئت.

وبناءً على أحد الجوابين، هل يكون الجرح والطعن في أهل البدع والطعن في أهل الأهواء والتحذير من شرهم وفسادهم وإفسادهم؟!!

وأذكرك بقولك في الدرس الثاني والستين بعد المائة الأولى:

«فالناس صنفان...» إلى أن قلت: «فإياك أن تهتك ستره»

فمن أي صنف هؤلاء الحكام الذين تكلمت فيهم بهذا الكلام الشديد، أمن الصنف الأول الذي لا يجوز هتك ستره؟!!

أم من الصنف الثاني الذي يجوز هتك ستره؟!!

فإن كانوا من الصنف الأول الذي يجوز هتك ستره، هتكت سترهم ولم تعمل بكلامك هنا.

وإن كانوا من الصنف الآخر الذي يجوز هتك ستره، فكيف ينسجم وصفك إياهم بالفسق والمجاهرة بالمعصية، مع قولك في الدرس السابع والسبعين بعد المائة الأولى:

«وأقول بفضل الله جل وعلا إن من قرأ التاريخ يعلم أن أهل مصر والله ما كانوا خونة قط، والله ما خان أهل مصر قط وأرجوا أن يرجع الجميع التاريخ حتى لا يتصور أحد أنني أجامل أهل مصر بالباطل لا ورب الكعبة...»

إلى قولك: «ولا يجوز لأحد أن يتهمنا بالخيانة أو أن يتهم أهل مصر بالخيانة...» إلى آخره؟!!

أم حكام مصر ليسوا من أهل مصر؟!!

ولا شك أن حكام مصر داخلون في عموم خطابك في ذمك للحكام دخولاً أولياً وأولويًا -ولو تملصت من ذلك- خاصة أن مصر أكبر دولة إسلامية غربية، وهي

مقصودة بإحداث الفتن فيها من أعداء الإسلام وأعداء السنن، على حد سواء.

وهي الدولة التي أنت منها، فالأصل أن الخطاب في كلامك هو لحكامها استقلالاً، وغيرهم إن دخلوا في خطابك فلا يدخلون إلا على سبيل التبع، فانظر ما أنت قائل!! والظاهر أنك تفرق بين أهل مصر وحكام مصر، فتثني على أهل مصر، وتذم وتشوه حكام مصر، وتنشع عليهم وتفسقهم أو تكفرهم.

وكلامك في الدرس السابع والسبعين بعد المائة الأولى يدل على ذلك، فأنت دندنت بالثناء على أهل مصر، فقد ذكرت أهل مصر نحو ثماني مرات، وقلت في طيات هذا الثناء:

«والله ما أصيب أهل مصر بأزمة عطاء، ولا بأزمة بخل لكنهم قد أصيبوا نعم بأزمة ثقة لكن كان أهل مصر...» ألي آخر كلامك.
فما هي أزمة الثقة؟!

قلت: هذا كلام مجمل، لكن الظاهر منه وما بينه سياقك أن أزمة الثقة المذكورة، هي أزمة الثقة من الرعية في حكامهم، وهذا هو الظاهر عندي، بل المقطوع به ويدل على ذلك -أيضاً- ما ذكرته بعد في كلامك، حيث قلت:

«لا يجوز لأي أحد أن يتهم هذا الشعب المعطاء الذي يستعد الآن ورب الكعبة أن يأخذ من فم ولده ومن فم ابنته ليقدم طعامه لابن أو لبنت هناك على أرض غزة الله لا أقول ذلك من باب تضميد الجراح أو تجييش العواطف والله الذي لا إله غيره يود إخواننا وأخواتنا بل وآباؤنا وأمهاتنا أن لو قدموا الليلة والأمس أرواحهم نصرة لدين الله ثم نصرة لإخواننا المستضعفين في غزة»

أقول: أي وليس هناك مانع لهذا الشعب من ذلك إلا منع الحكام -الموصوفين بما ذكرته من الأوصاف- لهم ليس عندي تفسير غير هذا، وأنا هنا وضعتك عند محز السيف وحده نصحًا لعباد الله ولحكام المسلمين، وإبانة لتليبسك وكشفًا لزيغ مقالك،

ولو خَرَجْتَ علينا بخطبة رنانة أو درس رنان بعد نشر هذا الكلام عنك تثني فيه على الحكام ما نفعك ثناؤك، ولو ملأت الأرض صخبًا وصياحًا، ولو تكلمت بعد في كل خطبة ودرس بالثناء على حكام البلاد، ما نفعك ذلك، بل يعرف ذلك منك -لو صدر- مداهنتك للحكام، ونفاقك ودجلتك وخداعك وتمويهك على الحكام، إذ قد أدنَّاك هنا -بما لا يدع مجالاً للشك- بطعنك في الحكام، وتشويهك إياهم على الملأ، وتفسيقك أو تكفيرك لهم، وإن لم تصرح بأعيانهم في زمانك الماضي، ولو خرج أحد يدافع عنك من رفقاء دربك خوفًا عليك ما نفعك ولا نفعه ذلك -أيضًا- فهذا هو كلامكم المسموع، ولات حين مناص، ولات حين مهرب، بل إن كل من يدافع عنك في هذا يكون متهمًا عندنا، ونحن حينما رددنا عليك ما بينا كل دجلتك، وإنما ندل بما رددناه عليك على ما وراءه من الباطل الردود، وأحببنا أن نكشف شيئًا من تليبسك وخداعك ليكون ذكرى للذاكرين، أما باطلكم وتليبسكم وخداعكم فأكثر من أن يحصى، وأكثر من أن يستقصى، وهذا من حصادكم المر!!

وأذكرك بقولك في الدرس الثالث بعد المائة الأولى:

«الجهل سبب هذا التشرذم يا إخوة الجهل ثم الهوى ثم الهوى لن تجد سببًا ثالثًا للجهل والهوى هذا التشرذم والتهاجر الذي تراه الآن على ساحة العمل الإسلامي له سببان لن تجد لهما سببًا ثالثًا، تستطيع أن تدرج أي سبب يخطر بذهنك تحت سبب من هذين السببين الجهل والهوى الجهل والهوى يحتاج إلي العلم وتصحيح النية...»

وبقولك في الدرس التاسع بعد المائة الأولى:

«وأنا أقول الهوى - من وجهة نظري - كداع إلى الله!! - عز وجل - هو المرض الثاني من أمراض العمل الإسلامي الذي أودى بهذا العمل الإسلامي إلى هذا التشرذم والتهاجر الذي نراه ولا ينكره أحد، أنا أخص أمراض العمل الإسلامي في مرضين اثنين لا أزيد، أخص أمراض العمل الإسلامي كاملة في مرضين اثنين لا ثالث لهما من وجهة نظري، ولو أتيتني بأي مرض يخطر لك على بال سأدرجه لك تحت مرض من هذين المرضين، ألا وهما الجهل والهوى، مرضان اثنان لا ثالث لهما، أي مرض يخطر لك على بال تستطيع أن تدرجه تحت الجهل أو تحت الهوى...»

قلت: والمرضان كلاهما فيك، أعني الجهل والهوى وهذا الرد عليك بطوله وعرضه يصدّق وصفك بذلك، وليس هذا الوصف معصّباً بك وحدك، وإنما هو سبيل كل أصحاب الأهواء من الإخوان المسلمين وأفراخهم من القطبيين والسروريين وغيرهم، وكل أو جل من تثني عليهم من المعاصرين وتشيد بذكرهم، وما أحسن قول القائل: **طبيب يداوي والطبيب مريض.**

واعلم أن كلامك في الحكام وتشهريك بهم على الملأ وسلوكك فيه مسلك الخوارج، كلام مفصل مبين محكم، وليس كلاماً مجملاً، حتى لا تسول لك نفسك أو تسول لمن يريد أن يدافع عنك بالباطل أن لك كلاماً مفصلاً في الثناء على الحكام - على أي لا أعلم ذلك عنك - وعلى كل حال فإني أسد وأقطع الطريق عليك وعلى من يتعصب لك بالباطل؛ لأن ردي عليك يتعلق بكلام لك مبين مفصل محكم لا مجمل، فتنبه، وإياك أن تسلك سبيل المراوغين الدجالين، فإن هذا يدينك أكثر وأكثر، فكن على ذكر من ذلك أنت وأتباعك.

والمعلوم المشهور عن أهل الأهواء أنهم يقولون بالباطل المفصل المبين فيؤاخذهم أهل السنة بذلك، ولو كان لهم كلام مجمل ظاهره الحق، فلو أن رجلاً قال: أنا أدين بالكتاب والسنة وبمذهب السلف، ثم وجدناه على مذهب الأشاعرة أو المعتزلة مثلاً في باب الأسماء والصفات، كان مؤاخذاً بهذا التفصيل، ولا ينفعه دعواه أنه على مذهب السلف، فتفطن لذلك يا دجال العصر.

التعليق على هذا المقطع الصوتي له في قناة الرحمة

قوله: «...»

أقول: هذه طريقة أهل الأهواء في الكلام، وطريقة أهل التشوير من الخوارج القعدية، ومعظم النار من مستصغر الشرر، مع أن كلامهم هذا من مُستكبر الشرر لا من مستصغره.

ثم إنه إن تلاقح فكركم مع فكر الحكام فإنه يلد فكراً معوجاً عن الهدى القويم والصرط المستقيم، ولهذا لم يؤمن الحكام بفكرة التلاقح هذه، ولهذا أنت متأثر لعدم اعتدادهم بكم ولا اعتبارهم لأقوالكم، ولا أقول: لتهميشكم؛ لأنكم لستم عندهم في الهامش، ولا ما فوقه.

وكيف يعتد الحكام بأقوالكم، ويعتبرونها، وهي أقوال مخالفة للشرع مصادمة للعقل، منافية للمصالح، ثمرة للمفاسد؟!

ثم إن تمكمكم بالحكام في موقفهم من علمائك أنت، فيه التقليل من شأن البقاء في المساجد وتعليم الناس آداب قضاء الحاجة وأحكام الحيض والنفاس، مع أن هذا الأمر لو

أحسنتموه لكان خيراً لكم مما أنتم فيه من تبنيكم سياسة الخوارج القعدية بتهكمكم من الحكام وتشويهمهم وملء القلوب غلاً وحقداً وثورة عليهم.

ولقد قال الشيخ الفقيه الإمام محمد بن صالح العثيمين عن أحكام النساء:

بحر لا ساحل له.

وصدق -رحمه الله- فكم من مشكلة ومعضلة تتعلق بأحكام النساء يحتاج مثلها إلى فقيه نحير وأصولي بصير، لا ثوري شهير.

إن أمثال هؤلاء الثوريين لا يصلحون لرعاية بيوتهم فضلاً عن سياسة أمة بأسرها، وجزى الله خيراً حكام الأمة أنهم لم يدخلوا أنوفكم في قضايا الأمة، لأنهم لو أدخلوكم في تلك القضايا لكان شأنهم معكم كما قيل:

وداوني بالتي كانت هي الداء

فإن كان فكر الحكام باطلاً وفكركم حقاً أو كان فكرهم حقاً وفكركم باطلاً فكيف يتلاقح الحق مع الباطل؟!!

فإن كان فكر الحكام حقاً فلا حاجة له إلي مثل هذا التلاقح!!!

وإن كان فكركم حقاً وفكر الحكام باطلاً فلا حاجة إلي مثل هذا التلاقح -أيضاً-!!

وقد عهدنا بطلان فكركم، فما بقى إلا أن يكون فكر الحكام حقاً أو باطلاً، فإن كان باطلاً، فما ثمة تلاقح الباطل بالباطل؟!!

وإن كان حقاً، فلا حاجة به إلى التلاقح مع الباطل، ولا يجوز مثل هذا التلاقح، فإن حل فلا يلد لنا إلا خنثي مشكلاً، نسأل الله السلامة والعافية.

أما العلماء الذين هم علماء لا أدعياء، فلا شك في أن مشورتهم تثري معلومات الحكام وخبراتهم، والنصح بالاستفادة من العلماء والخبراء قائم في حق الحكام وفي حق الرعية

سواءً بسواء، ولكنهم قائمون بالتشويه الدائم للعلماء السلفيين حقًا حتى لا يستفيد منهم الحكام ولا العوام، وحلتم بينهم وبين الناس بهذا التشويه وأغلقتهم عليهم الأبواب، وغلقتهم بالمغاليق والأقفال، ومع ذلك كله أبي الله إلا يفضحكم على أيديهم فله - سبحانه - الأمر كله، وإليه يُرجع الأمر كله.

وفي هذا الكلام منه تشويه وتشنيع على الحكام بأنهم لا يسمعون للعلماء، وهذا بهذا الإطلاق باطل باطل باطل، فبالعلم والنظر في مصالح البلاد - في الجملة - تم إخراج اليهود من كل شبر في أرض مصر، وبالعلم والنظر في مصالح البلاد قوتل الخوارج في التسعينات وتم القضاء على فتنهم، وبالعلم والنظر في مصالح البلاد عاشت وتنعمت مصر بنعمة الأمن فوق ربع قرن من الزمان، تلك النعمة التي يحسدنا عليها أعداء الإسلام، الذين يستغلون أمثالكم في تقويض البلاد، والذهاب بنعمة الأمن فيها، وإحداث القلاقل والزلازل والفتن فيها إلى غير ذلك من المفاسد؛ لقلّة عقلكم وفهمكم وعلمكم وخبرتكم بجنث القوم، ولعلمهم بأن ميزانكم ميزان عائل جائر لا يزن الأمور وزنًا شرعيًا صحيحًا.

فأهل الأهواء بوابة للكفار يدخلون منها إلى ديار الإسلام للنكاية فيهم والتنكيل بهم - نعوذ بالله من ذلك -.

ثم إن الجزء من جنس العمل، فكما لا تأبسون بكلام العلماء، ولا تلقون لكلامهم بالألّا ولا ترفعون له رأسًا، عاقبكم الله بعدم سماع الحكام لكلامكم، وقد قال - تعالى -:

{ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ }

وتأمل تكرار كلمة الأمة في كلامه!!

وله من هذا التكرار الكثير في كثير من المواضع، وما هو إلا التشدق والصخب والصياح الذي لا طائل تحته، ووالله الذي لا إله غيره ولا رب سواه إن أمثال هذا الدجال سبب كبير من أسباب الفتن في بلاد المسلمين.

ولا أدري كيف يتلاقح فكر الحكام مع فكر العلماء!! وقد خاطبت حاكمًا معنيًا أو جنس الحكام فقلت: «أيوا عمرت الدنيا خلاص طمأنيت وركنت إلى الدنيا وسكنت

إلى الدنيا؛ لأنك عمرتها وخربت مسكنك الأبدي في الآخرة في البرزخ وفي دار القرار»
أقول: لا أدري كيف يتلاقح فكر هؤلاء الحكام الذين هم عندهم بهذه الأوصاف مع فكر العلماء -زعم-؟!!

وهل يمكن أن يتلاقح فكر العلماء مع فكر هؤلاء الحكام الذين هم -على حد وصفك- كفرة أو فسقة على أحسن الأحوال؟!!

وماذا عسى أن نسمي هذا الوليد الجديد؟! أم الحكم للأغلب؟! ص ٣٣٣

التعليق على كلام آخر له في المظاهرات

قال الدجال في جوابه عن السؤال حول المظاهرات يقول سائله:

«ما حكم المظاهرات؟! وماذا نستفيد منها؟!...»

قال الدجال مجيبًا -على طريقة الإمساك بالعصا من الوسط، وعلى طريقة اللعب

على الحبلين-: «... وأنا أقول ياخوانا ينبغي أن نفرق بين المظاهرات كوسيلة تعبير

وبين المظاهرات كمنهج تغيير، وضحّه؟!»

أقول: لم تكن المظاهرات في الإسلام يوماً من لدن آدم مروراً بجميع الأنبياء والمرسلين، ومروراً بنبينا محمد -صلي الله عليه وعلى آله وسلم- وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يومنا هذا، لم تكن وسيلة تعبير ولا منهج تغيير، فدعك من تميع الأمر وفتح السبيل للمتظاهرين، فإن التظاهر من سنن الكافرين، ليس من سنن المسلمين في شيء، ولا يدل عليه كتاب ولا سنة ولا فعل السلف، بل إن عائشة وحفصة -رضي الله عنهما- وهما من هما، قال الله في حقهما: {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ}

قال القرطبي -رحمه الله- في تفسيره مجلد ٩ ج ١٨ ص ١٤٦، طبعة المكتبة التوفيقية: "قوله **تعالى: { وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ } أي تتظاهرا وتتعاوننا على النبي صلى الله عليه وسلم بالمعصية والإيذاء**" انتهى

قلت: وفي هذا تهديد لهما إن تظاهرا عليه، وهذا وارد بشأن قصة شرب النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- مع أن تظاهرها -لو تظاهرا- ليس كتظاهر هؤلاء المتظاهرين اليوم، فهما صحابيتان، وهما من أمهات المؤمنين، وهما زوجان لرسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وكانت عائشة أحبهما إليه، بل أحب النساء إليه، ومع ذلك فقد ورد في حقهما إن تظاهرا هذا التهديد المذكور في الآية، فماذا يقال من التهديد للمتظاهرين اليوم وشأنهم من الفسوق وأتباعهم سبيل الخوارج الثوريين ما هو معروف، فإن التظاهر على الحكام هو سبيل الخوارج، ولم يكن فيه مقاتلة بالسلاح، فكيف إذا جمع الشرور بين دفتيه وفي أحضانه؟!!

قال الدجال: «المظاهرة كوسيلة من وسائل التعبير بضوابط، بضوابط»

أقول: هي محدثة أصلاً و فرعاً، لفظاً ومعنى، فلا سبيل إلى تجويزها بدعوى أنها وسيلة من وسائل التعبير، أصلاً، ولا حاجة إلى تكلف ذكر تلك الضوابط، على أن التعبير المذكور في كلامه فيه إجمال، فقد يكون تعبيراً عن حق، وقد يكون تعبيراً عن باطل، فإن كان تعبيراً عن حق فلا يجوز اتخاذ وسيلة التظاهر للتعبير به، وإن كان تعبيراً عن باطل فاتخاذ وسيلة التظاهر للتعبير عنه لا يجوز من باب أولى.

فلا يجوز التعبير عن الحق بغير حق، ولا يجوز التعبير عن الباطل بغير حق من باب أولى، فهي وسيلة - أعني التظاهر - غير مشروعة أصلاً في التعبير سواء كان عن حق أو عن غير حق، ولو أن مثل هذا الدجال منع من المظاهرات من أصلها لاستراح ولأراح، ولكن ماذا يُنتظر ممن يثني على أفراخ الإخوان المسلمين، وسيد قطب وغيرهم من أئمة ودعاة الضلال، وهو في الوقت نفسه يبذل جهداً جهيداً في تشويه المنهج السلفي وأهله، وكأنه ليس له خصم في الدنيا إلا المنهج السلفي الصافي النقي، وأهله الأتقياء الأتقياء الخالص؟!!

وما ذاك إلا لأن السلفيين بينوا وكشفوا عوار أمثاله وعوار فرق الزيغ والضلال، فلا تلومونا على بيان ضلالكم، ولكن لوموا أنفسكم على اقترافكم الضلال.

وإذا كان الساسة يرون المظاهرات لسبب أو لآخر كمجارة لوضع دولي يرون أنه مفروض عليهم، فلا يجوز لأهل الأهواء أن يميعوا الدين، ولا أن يقولوا بجواز ما حرم الله، فإن التشبه بالكافرين مما حرمه الله ورسوله، فمن لم يسعه الجهر والنطق بالتحريم، ولم يقدر عليه، وسعه السكوت عن النطق بالباطل، خاصة إذا علم أن الخوارج الجدد من أمثال الإخوان المسلمين الذين يدافع عنهم هذا الدجال، هم الذين يتبنون مثل هذه المظاهرات، ويصطادون في الماء العكر كما يقال.

قال الدجال:

«لا يكون فيها اختلاط فاضح بين الرجال والنساء إلى حد الالتصاق»

قلت: أهل العلم ينهون عن خروج النساء من بيوتهن لغير حاجة؛ لقوله -تعالى-:
{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ}

فكيف يؤذن لهن بالخروج بقصد شيء يخالف دين الإسلام وطريقة المسلمين في النهي عن المنكر -إن كان ما ينكره المتظاهرون منكراً-؟!

ومفهوم كلامك جواز اختلاط الرجال بالنساء ما لم يصل إلى حد الالتصاق!!
وما لم يصل إلى حد الاختلاط الفاضح!!

وعلى هذا أقول: إن الإسلام جاء لسد ذرائع الشر والفساد، ولو كان ذلك بنظرة فحسب، وقد قال -تعالى-: {وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيْنَىٰ}

والنهي عن قربان الزنا نهي عن وسائله -أيضاً- كما جاء في التفسير، ومن وسائله: النظر، وخضوع النساء بالقول، ومرور النساء على الرجال متطيبات يضربن بأرجلهن إلى غير ذلك، ومثل هذه المظاهرات يتعسر أو يتعذر فيها الفصل التام بين الرجال والنساء عادة.

فالمظاهرات يتبعها كل ناعق، ومثل هذا لا ينضبط عادة، فيترتب على ذلك من المحاذير والفتن ما يعادل فتنة المظاهرات من حيث هي أو يزيد، وقد قال الله -عز وجل-: { قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ } * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ

نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِزْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {

وقال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((كتب على ابن آدم حظه من الزنا مدرك ذلك لا محالة فالعينان تزنيان وزناهما النظر والأذنان تزنيان وزناهما الاستماع واليد تزني وزناها البطش، والرجل تزني وزناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه))

فكم يترتب على هذه المظاهرات من فتن متعلقة بالنساء فحسب!!

فكيف إذا أضيف إلى ذلك سائر الشرور، وما أكثرها!!؟

قال الدجال: «لا يكون فيها تهريج ولا تخريب، انت عاوز تعبر، فلا ينبغي على الإطلاق أن تعبر بالخراب والتخريب أنا ضد هذا تمامًا»

قلت: ما أعظم خداعك!!

كيف تجوز له فيها هذه الأمور، وأنت قد فتحت له الباب، وجوزت له الخروج، وقد جاء الإسلام بسد وإغلاق ذرائع ووسائل وأبواب الشر والفساد، ووالله لو كانت المظاهرات جائزة بأصل الشرع لكان الواجب تحريمها لما يُقترف فيها من المنكرات، ولما يكون فيها من الفتن، فكيف إذا كانت حرامًا بأصل الشرع، فالتشبه بالكفار في مثل هذا لا يجوز، وقد قال -تعالى-:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}

وقال -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((ومن تشبه بقوم فهو منهم))

وقد أخبر النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أن أمته ستتبع سنن الكافرين، وهذا الإخبار هو على سبيل التحذير من سلوك طرائقهم لا إقرارها، وقد قال -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا...} الآية.

فمما أخبر به النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- من ذلك قوله:

((لتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟))

الحديث متفق عليه، من حديث أبي سعيد، وروى البخاري -رحمه الله- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال:

((لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع فقيل: يا رسول الله، كفارس والروم؟ فقال: ومن الناس إلا أولئك؟))

فمثل هذه الأحاديث متضمنة للنهي عن سلوك سبيل الكفار والتحذير من ذلك، محتاجين ولا مضطرين إلي مثل هذه المظاهرات بدعوى التعبير عن الرأي، خروج الناس زرافات ووحدانًا، رجالاً ونساءً، بدعوى التعبير عن الرأي، فهذا من سبيل الكفار التي لا يجوز سلوكها، ولا يجوز تجويزها بدعوى التعبير، فإذا كانت تلك المظاهرات ضد الحاكم، وولاية الأمور -والمظاهرات غالبًا ما تكون ضد الحاكم- كانت من جنس خروج الخوارج على الحاكم، ويصدق على هذا الدجال الذي يجوز المظاهرات بدعوى التعبير ثم يجعل لها ضوابط قول القائل:

ألقاه في اليم مكتوفًا وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء!!

خاصة مع ما علم من المفاسد التي يرتكبها أصحاب تلك المظاهرات.

قال الدجال: «راجل ماش بسيارته تكسروا الإزاز ليه، إيه ذنب المسكين؟! ده راجل فاتح محل تخرب المحل ليه، دا تهريج، أسلوب تخريب وتهريج، لا يمت إلى الشرع ولا إلا الدين بأدنى صلة»

أقول: وماذا يتصور مما يتفرع من أمر المظاهرات الباطل؟!!

ثم أقول: وكذلك أصل التظاهر هذا - وإن خلا من هذه المحاذير - لا يمت إلى الشرع ولا إلا الدين بأدنى صلة، فهذا كذاك، بل منع المنع من التظاهر من أصله هو سبيل أهل العلم العقلاء الذين يسدون ذرائع الشر والفساد، ولا يفتحون بابًا لذلك ولا ثقبًا في هذا الباب، فأصل التظاهر باطل، وما بني على باطل فهو باطل، بل أشد بطلانًا كما قال بعض أهل العلم، إذ إن الفرع يكون أضعف من الأصل.

قال الدجال: «يعنى هذا لمن؟ هذا لمن قال بأن المظاهرة بهذه الضوابط، بعدم الاختلاط، بعدم التخريب، بعدم التجريح بالألفاظ ولا بالأفعال، لمن قال بأنها تجوز كوسيلة من وسائل التعبير»

قلت: سيأتي تصريحك بقولك في المظاهرات إنها وسيلة تعبير بالضوابط التي زعمت، ولذلك رددت عليك في أول ما رددت هنا بناءً على قولك بذلك، وسيأتي ذلك التصريح القبيح، فلا تعجل، خاصة أنك تعلمه!!

قال الدجال: «لاسيما وأن الوضع الآن قد اختلف، وصارت وسيلة من وسائل الضغط على متخذي القرارات والأحكام»

أقول: هذا تعليق للقول بجواز المظاهرات بدعوى التعبير، وهو تعليل عليل، بل ميت؛ لأنه مهما اختلف الوضع، فشرع الله صالح لكل وضع - والله الحمد - وإذا كانت المظاهرات وسيلة من وسائل الضغط على متخذي القرارات والأحكام في بلاد الكفر،

فلا يجوز تشبه أهل الإسلام بهم، ولا تجوز التشبه بهم، وفي هذا التعليل جريان على القاعدة الميكافيلية: **الغاية تبرر الوسيلة**

وعمل فرقة الإخوان المسلمين ومنهجهم جار على مقتضى هذه القاعدة -صرحوا بها أم لم يصرحوا- وما كان للدجال أن يقول شيئاً هنا يُغضب إخوانه من فرقة الإخوان، فلا بد أن يلتمس لهم أي حجة، ولو كانت حجة داحضة، ولو كانت تشبه في تجويز ذلك بما هو أوهى وأوهن من خيط العنكبوت، فلا بارك الله في فرقة الإخوان المفلسين وفي جميع الدجاجلة المدافعين عنهم والمعينين لهم على باطلهم.

قال الدجال: «وقد رأينا بكل أسف هذه المظاهرات المليونية في بلاد الغرب، في بريطانيا، وفي أمريكا نفسها بل وفي إيطاليا، ولا يستطيع أحد منصف بأن يقول بأنها لم تؤثر ولو بصورة ما على اتخاذ القرار، أنا لا أتصور أن منصفاً يقول هذا»

قلت: هم قوم كفار، وقد قال الله لنبيه -صلي الله عليه وعلى آله وسلم-:
{قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا
عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَليَ دِينِ}
فعلام تأسف كل أسف!؟

وقد أغنانا الله بدين الإسلام الذي جعله تبياناً لكل شيء، خلافاً لهؤلاء الكفار الذين قال أمثالهم ونظرائهم: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ...} الآية.

وقال: { وَمَنْ يَعِشْ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ }
أما أهل الإسلام فيقول الله في شأنهم:

{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}
وقال: {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرْحَمَةً وَّذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ}

وقال: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ}
وقال: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّلْمُؤْمِنِينَ} * قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}

وقال: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا} * قِيَمًا ... {الآية.

وقال: { إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} من كتاب الله - عز وجل -.

وقال: {وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكَ عَظِيمًا}

فالأسف على من خرج عن الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة، وحارب المنهج السلفي
وأهله، وشوّهه وأهله، ووالى أهل الأهواء من أمثال فرقة الإخوان المسلمين، الذين يدينون
بدين اليهود والنصارى وسائر الكفار في المظاهرات.

ثم جاء هذا الدجال ليعزز موقفهم بتجويزه إياها، ومعلوم أن القوم ومداهنهم وأعوانهم
هم خوارج العصر الذين يفعلون المحرم بدعوى مصلحة الدعوة، فكيف إذا رأوا وسمعوا من
يجوز لهم ذلك المحرم من حيث هو؟!

وأحب أن أقول لهذا الدجال: إن إخوانك من أمثال سفر وسلمان وعائض وغيرهم
قد ضربوا في بلاد الحرمين بيد من حديد، وضرب أتباعهم في الجزائر، ضربة شديدة،
وضرب غيرهم في مصر في التسعينات، فماذا تريد من مصر اليوم؟!

وأحب أن أقول لك: لقد قيل: انج سعد فقد قتل سعيد

قال الدجال: «لكنني مع من يقول: بأنها لا تؤثر تأثيراً كاملاً على اتخاذ القرار، نعم»

قلت: أنت ومن معك لا يؤبه بقولكم في هذا نفيًا ولا إثباتًا، فإن السلفيين قد اعتقدوا تحريم هذه المظاهرات من حيث هي - فضلاً عن تحريمها لما تتضمنه وتحتويه ولما يكتنفها من الشرور - فاستراحوا وأراحوا، فكن مع من شئت، المهم أنك لست مع السلفيين، فقد أبدل الله أهل الإسلام خيراً مما عليه أهل المظاهرات ومجوزوها، والحمد لله على نعمة الإسلام، وكفى بها نعمة، والحمد لله على نعمة السنة، وكفى بها نعمة، والحمد لله على نعمة السلفية، وكفى بها نعمة، والمحروم من حرم ذلك.

قال الدجال: «ولذلك كان أول تصريح المجرم الكبير والإرهابي الكبير بوش أنه قال:

بأنني-يعني- لست مع أنصار هذه المظاهرات، وأنا أخالفهم الرأي، دا كان أول فعل»

قلت: لعل الدجال يقصد مخالفة الرئيس الأمريكي بوش لأصحاب المظاهرات في البلاد الإسلامية أيام أحداث غزة، أو في حدث السخرية والاستهزاء بالنبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - الصادر من قبل بعض الصحف الدانماركية - عاملهم الله بما يستحقون - وأياً ما كان قصده، فكون الرئيس الأمريكي ليس مع أنصار هذه المظاهرات، لا يوجب تجويز أمر المظاهرات، فليس كل ما قاله الكفار باطل، وما حديث هرقل مع أبي سفيان - رضي الله عنه - وأصحابه منا ولا من الدجاجة ببيعد، فقد قال في النبي وأصحابه أقوالاً هي حق وصدق، لا يدفعها إلا مكابر، والحديث في صحيح البخاري، في أول كتاب منه، وهو كتاب: "كيف كان بدء الوحي...؟!"

فكفر الكافر لا يمنع من صدقه أو إصابته في موافقته للشرع في بعض الأقوال أو الأفعال، وإن كان له قصد غير ظاهر الكلام، وقد قال - تعالى -:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ
وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلُوْا أَوْ
تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا }

وقال: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا}

ونحن نقول: لسنا مع أنصار هذه المظاهرات المحدثه التي فيها تشبه بأعداء الإسلام، وإن
أهل العلم لم يعجزوا عن إنكار المنكر بسبله الشرعية لا المحدثه العصرية اليهودية أو
النصرانية أو الثنية أو الإلحادية.

فلا يجوز مخالفة قول الكافر إن كان كلامه يوافق الشرع عندنا، وإن كان هذا ليس
مقصودًا له، فلا يجوز أن نقول: نحن مع أصحاب المظاهرات من أجل أن الرئيس
الأمريكي قال: لست مع أنصار هذه المظاهرات، ونحن نتكلم عن عموم المظاهرات -بلا
شك-.

ثم إن سادتك وولاية أمورك لم يقولوا في خطابهم للرئيس الأمريكي بوش: المجرم الكبير
والإرهابي الكبير، هكذا كما قلت، مع نشر هذا في موقع أو أكثر من مواقع الشبكة
العنكبوتية، يؤلب أعداء الإسلام على بلاد الإسلام، وقد قال الله لنبية:

{فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ}

وقد كتب النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- رسالة إلى هرقل، فقال:

((بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم

السلام على من اتبع الهدى

أما بعد

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين.

و قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ))
وقال -عز وجل-:

{وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ }

فإن قال: هو قد ظلم بإعانتة لأهل الحرب، قلنا:

للقوة منطقتها، وللضعف منطقته، ولا بد من تقدير المصالح والمفاسد، خصوصاً في حال ضعف المسلم وقوة الكافر، فيجب على المسلم أن يدفع أعظم المفسدتين وأن يحقق أعظم المصلحتين، إن لم يمكن تفويت المفسدتين وتحقيق المصلحتين، ولا شك في وجود الضعف في أهل الإسلام اليوم - في الجملة - ووجود قوة في الكافرين.

وإن كان شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- قد قال:

فإن للسلم كلاماً وللحرب كلاماً.

فنحن نقول: فإن للضعف كلاماً وللقوة كلاماً، وقد قال -تعالى-:

{ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا }

ولا شك في أن مثل هذا الكلام بشأن رؤساء مثل هذه الدول الكبرى يؤلب أعداء الإسلام على ديار الإسلام بما لا يدفع عن أهل الإسلام مفسدة ولا يحقق مصلحة، فلا تكن مفتاتاً على أولياء الأمور، ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه، فإذا كان هذا الكلام صادراً من أحد أهل الأهواء كان إفساداً بعد إفساد، وفساداً بعد فساد، وإن مثل هذا منكم تهور لا شجاعة، والشجاعة وسط بين طرفي الجبن والتهور، فلا تجنوا -أكثر مما

جنيتموه - على أمة محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - بتهوركم، خصوصًا مع ما علم من الضعف الذي عليه المسلمون - نسأل الله أن يحفظهم - وكم لكم ولنظرائكم من مثل هذا التهور والحماس الكاذب الذي يكذبه الواقع، ولا يجني منه أمة محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - التي تدندنون بذكرها - إلا المصائب!!

قال الدجال: «فأنا أقول: قد لا تؤثر تأثيرًا كليًا لكنها تؤثر بشكل ما على سياسة اتخاذ القرار ولو من وراء الكواليس»

قلت: وارَب الباب ولم يغلقه، وهذا من دهاء وذكاء وخداع أهل الباطل، وقارن بين قوله هذا وبين قولي:

إن مثل هذه المظاهرات إن أثرت على سياسة اتخاذ القرار من وراء الحجب والجدر فإن مفسدتها أعظم من نفعها، وهذا النفع - إن وجد - فهو مغمور في بحر المفسدات الناجمة عنها، وغير معتبر، وكفى بالمظاهرات في نفسها مفسدة، إذ إنها مبنية على شفا جرف هار ينهار بأهلها، وحل التشبه بالكفار وكفى به إثمًا، ومفسدة، فما الظن بما وراء ذلك من المفسدات التي تنطوي وتنثني عليها؟!!

أقول: قارن بين كلامه، وهذا الكلام ونحوه مما يجب أن يقال في مثل هذه الأمور التي يجب حمل الناس فيها على البعد عن الشر وجميع وسائله وذرائعه، وأن يوصد ويغلق باب الشر إغلاقًا محكمًا، فإن الناس سراع إلى الشر - إلا من رحم الله - وقد جاء عن بعض السلف قوله: **الباطل خفيف وبنيء، والحق ثقيل مرجيء.**

قال الدجال: «داللي هيئول لكن بالضوابط دي!! إنما نطلع بالطريقة اللي انت بتشوفها، طريقة التهريج والتخريب وطريقة كثير من الناس تطلع على تسلية يعني ويهزر أو يلعب أو بيضيع وقت»

قلت: ثبتت عرشك ثم انقش، فمهما تصورت من طريقة للمتظاهرين فهي مبنية على باطل، وما كان مخالفاً للشرع فما هو إلا لهو ولعب وضياع وقت وعمر، وضياع دين، وقد قال -تعالى- في قوم:

{الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَهَوًّا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا}

فما خرج عن شرع الله وأحكامه، فهو لهو ولعب وغرور.

قال الدجال:

«والأخطر من ذلك أن تكون المظاهرات مُسَيَّسَةً، والأخطر من ذلك أن تكون المظاهرات مُسَيَّسَةً بمعنى أن يسمح الساسة في بعض الأوقات لمظاهرة تخرج بضوابط معينة في إطار محدد للضغط على اتخاذ القرار هنا وهناك، في وقت يريد الساسة عندنا هنا فقط، حينئذ تكون المظاهرة وسيلة من أخطر الوسائل لتفريغ الشحنة الصادقة للعمل لدين الله جل وعلا بيرجع الشاب بعد المظاهرة تصور إنو كذا فتح فلسطين، بئنا صلاح الدين، صحيح، تصور إنو خلاص بذل كل ما عليه لدين الله جل وعلا»

أقول: لو أنك منعت المظاهرات وحرمتها لقيام الأدلة على تحريمها لما تولدت كل هذه التصورات، وكنت في غنى عن أن تفتح لهم سبيل هذه التصورات، وعن أن تكون من أسباب وقوعهم فيها، وقد قال -تعالى-:

{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}

ولو كانت الشحنة التي في هؤلاء المتظاهرين صادقة للعمل لدين الله جل وعلا، ما خرجوا في هذه المظاهرات، ولتقووا بها على طاعة الله، وجاهدوا أنفسهم في البعد عن التشبه بالكفار وسلوك سبيل الخوارج ومن أعانهم وجوّز لهم ذلك، وإن أخشى ما أخشاه أن يُعِدَّ الخوارجُ وأشباههم الشباب بهذه الشحنة الصادقة!! للخروج على حكام المسلمين!!

وقد بدت تباشير ذلك، بل تحقق ذلك الخروج في هذه الأيام - وإنا لله وإنا إليه راجعون - فالجزء الأول المتعلق بكلامك في المظاهرات كان قبل حدوث المظاهرات في هذه الأيام، أما ما أرد به عليك في جوابك على سؤال السائل عن المظاهرات هنا، فهو في أيام وقوع تلك المظاهرات، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ونعوذ بالله من شر من يفتي بجواز المظاهرات لأمثال فرقة الإخوان المسلمين وغيرهم.

قال الدجال: «ولذلك أنا بؤؤأكد هذا، بؤؤأكد هذا إن السنة اللي فاتت لما طلعت المظاهرات الساخنة والصاخبة للواقع في فلسطين، هؤؤا هوا نفس الواقع بل أشد أشد يعني الأسبوع اللي فات دا في غزة، وقع سقط من القتلى ما لم يسقط من القتل في غزة بصورة مماثلة طوال السنين اللي فاتوا من سنوات الانتفاضة ما حصلش، ومع ذلك الأمر عادي جد، وعدنا كل يوم بنشوف، اللي عنده تليفزيون بتفرج ببشوف كل يوم صورة الأكفان بتحمل وبتنقل إلى المقابر كل يوم، وكل نشرة أخبار وكل ساعة، والأمر أصبح عادي جدًا أصبح عادي ففرغت شحنة وطاقه دا اللي أنا بنخشاها الآن من المظاهرات المسيئة»

أقول: بشمارهم تعرفونهم، وبشمار فتاواهم تعرفونهم، وألم تأخذ من واقع المظاهرات الذي لم يغير من الواقع شيئًا فهو نفس الواقع، بل أشد أشد، ألم تأخذ من ذلك عبرة تجعلك تقول بجرمة هذه المظاهرات قولاً واحداً، فتستريح وتريح؟!!

وأنا أقول: إن الشر لا يأتي بالخير، وإنما يأتي بالشر، وقد قال - عز وجل -:

{وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى}

وهو يصدق ما نقل عن بعض السلف من قولهم:

إن من جزاء الحسنة الحسنة بعدها، ومن جزاء السيئة السيئة بعدها

وقد قال - تعالى -:

{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

أما التلفزيون فنحن نعتقد بجرمة صور ذوات الأرواح جميعها، سواء كانت صورة تلفزيونية أو غيرها.

قال الدجال:

«بِالضوابط دي نندر نثول المظاهرة من خلال فهمي أنا للمصالح والمفاسد، ومن خلال

فهمي للقواعد العامة أَدْرُ أَوَّلُ: وسيلة تعبير بالضوابط دي ماشي»

قلت: وبذلك قد صرحت بكون المظاهرات وسيلة تعبير، وأصلت للخارج هذه الوسيلة،

وهكذا خنت أمة محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- خاصة إذا عُلِمَ أن مثل هذه

المظاهرات لا تنفك عن شرور أخرى لا تحصر ولا تحصى، وأن من يقوم بها هم الخارج

من أمثال فرقة الإخوان المسلمين وغيرهم كما سبق ذلك، وإنما نكره للتأكيد على قدر

الدجل والتمويه الذي يسير عليه هذا الرجل، وقدر الخيانة التي شارك بها في خيانة أمة

محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وها هي اليوم المظاهرات تجوب كل أو جُل ديار

مصر، قُتل فيها من قتل، وتقبل فيها من تقبل، وكم من مال فيها نهب، وكم من

مفسدة بسببها حصلت، وكم من مصلحة بسببها تعطلت، إضافة إلى إضعاف شوكة

المسلمين بما يمكّن لأعداء الدين في الداخل والخارج، لعن الله الخارج ومن أعانهم ومهد

لهم الخروج على حكام المسلمين ليعيشوا في الأرض فسادًا، تحت دعوى ومظلة أن

المظاهرات وسيلة تعبير بضوابط!!!

والخلاصة أن المظاهرات ليست وسيلة تعبير شرعي، ولا منهج تغيير شرعي، وإنما هي

محدثه، مأخوذة عن الكفار، ووسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن تكون

شرعية، وإلا كانت محدثة في دين الله لا تجوز، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دين،
ووسائله من الدين، وقد قال -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) متفق عليه من حديث عائشة.

وقال: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد))

رواه مسلم من حديثه، والبخاري معلقاً بصيغة الجزم.

والمظاهرات ليست من أمر الله، فهي رد على فاعلها ومجوزها، سواءً بسواء.

وقال الدجال: «لكن اوعا تعتقد على الإطلاق إنها منهج تغيير لواقع الأمة، عاوز

شبابنا !! يفرق بين هذا وذاك فرءً بين وسيلة تعبير ومنهج تغيير تبنى منهج تغيير

مستحيل» وكرر نحو هذه العبارة بعد -أيضاً-.

أقول: ومن الذي يؤمننا أيها الدجال أن يخرج هؤلاء المتظاهرون عن تلك الضوابط التي

وضعتها لهم، ويعيشوا في الأرض فساداً، قتلاً وتخريباً وتخويماً وسلباً للأموال، كما هو الواقع

الدائر على ربوع مصر الآن من قبل الخوارج -قاتلهم الله وقتلهم- وجعل مصر مقبرة لهم.

قاتل الله الخوارج من الإخوان المسلمين، ومن القطبيين والسروريين، وغيرهم من أعداء

السنة وأعداء مذهب السلف الصالح -رضي الله عنهم- المشوهين لمذهب السلف وأهله.

أقول: من الذي يؤمننا من انفراط العقده والسعي بالتخريب والإفساد والقتل والقتال من

هؤلاء المتظاهرين، خاصة أن الإنسان إذا غلب عليه الحماس والغضب سرعان ما يتعدى

حدود الله، وقد قال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

((ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب))

وقلّ من يملك نفسه عند الغضب، خاصة إذا كانوا جموعاً غفيرة، بجناجر ساخنة من

الفتافات وشدة الصياح، والصخب والنداء!!

وإذا علم -أيضاً- أن كل أو جل هؤلاء المتظاهرين هم من الهمج والرعا ع أتباع كل ناعق، وهل إذا أمكن أن تكون المظاهرات منهج تغيير فلا بأس يا أيها المتكلم؟!

قال الدجال: «إللي أنا أدين به ربي إن المظاهرات عمرها مَهْتَبِي منهج تغيير ففرّق شبابنا!! المتحمس فرّق بين وسيلة تعبير ومنهج تغيير بِتَعَبَّرَ عَبَّرَ بس بالضوابط دي، لكن تصور إنها منهج هتغير الأمم أو الأمة، لا مستحيل مستحيل»

قلت: قد دنت ربك بالباطل، أما قولك «بتعبر عبر» فيقال فيه: {لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا}

وهذه فتوى توافق السياسة، لا توافق الدين والشرع -شئت أم أبيت- وإن كان السياسة معذورين في مجاراتهم للوضع الدولي المفروض عليهم من قبل الدول الكبرى، فما عذرک أنت؟!

ثم أخذ يدندن حول فقه الواقع، والحق أن ادعائكم فقهكم الواقع دعوى كاذبة يكذبها الواقع، فعلى سبيل المثال قولكم: «المظاهرات وسيلة تعبير بضوابط» يقال فيه: لو كنتم تفقهون الواقع، لعلمتم أن المظاهرات أول ما تبدأ تكون هتافاً وصراخاً وصياحاً، ثم ما تلبث أن تكون قتلاً وتخريباً، وهتافات الخروج على الحكام، والتشهير بهم ونحو ذلك، والأمر بما لها، فلو كنتم تفقهون الواقع لعلمتم أن كل أو جل أصحاب المظاهرات من أتباع كل ناعق لا يحكمهم شرع ولا يضبطهم دليل، وإنما هو الحماس الفارغ العاطل من المصلحة والفائدة، ولحكمتم ابتداءً بعدم شرعية وجواز مثل هذه المظاهرات!!

فمن أين لكم بفقه الواقع، ما علمناكم تفقهون الواقع، لا في أحداث غزة ولا في المظاهرات، ولا في موالات أهل البدع والدفاع عنهم، ولا في الطعن في السلفية والسلفيين

وتشويهم، ولا في غير ذلك مما يأخذه عليكم السلفيون وينتقدونه عليكم -وما أكثر ذلك-!!

وهذا الرد شاهد على ذلك.

وادعأؤكم فقه الواقع مع خلوكم وفراغكم منه يصدق عليه حديث النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((المشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور))

صدق رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

وكيف تفهمون وتفقهون الواقع، وأنتم ترون الحق باطلاً والباطل حقاً، وهذان المثالان شاهدان على ذلك، إضافة إلى ما في طول هذا الرد وعرضه -أسأل الله أن ينفع به أهل السنة، وأن يجمع به أهل البدعة.

قال الدجال:

«فأرجوا من طلابنا أن يفرقوا بين المظاهرات كوسائل تعبير بضوابط وكمناهج تغيير، وأنا أدين الله أن المظاهرات لم ولن تكون على الإطلاق منهجاً من مناهج التغيير»

ثم ذكر قصة ساقية جحا -أي فيما يحكي- أنه كان يأخذ الماء بساقيته من النهر ثم يعيدها في النهر، فمر به الناس فاستغربوا من ذلك وأنكروا عليه ذلك فقال: يعجبني نعيها.

ثم قال الدجال: «آهي الأمة عماله تنعر وخلاص مش كده الواقع ومنشطات وبتاع يعني حاجه يعني بكل أسف متغيرشي حاجة»

أقول: تأمل كيف يجوز المظاهرات كوسيلة تعبير عن الرأي، ثم ينعي هنا على الأمة نعيها؟!!

وهل المظاهرات إلا كذلك؟!!

فلم جوزتها، ما دام أنها لا تغير حاجة؟!!

ألست تكون أعنتهم على العبث على الأقل، وضياع الأوقات، وبع الأصوات بلا جدوى؟!!

على أن قولك: «أهي الأمة عماله تنعر»

ازراء بأمة محمد -صلى الله عليه وعلى اله وسلم- وإساءة إليها، مع أن فيها الصالح والطالح، والطيب والخبيث، والطائع والعاصي، والسني والمبتدع. أما دندنتك بكلمة التغيير في هذا السياق، وباعتبار واقعك من الطعن في الحكام ففي النفس فيها ما فيها.

قال الدجال: «واحدة ماشية تثول مش عارف إيه صلاح الدين وهي لابسة بنطلون!!
إيه دي ياخوانا إيه إيه الخلل ده دا خلل خلل خطير جداً هيئويّ ياعم الشيخ داخطوة
على الطريق وانت متحقرشي، مش كده، مش من الباب ده، مش من الباب ده، إنما من
الباب الل رب العزة بيثول فيه: {أَفْتَرُمُنُونَ بَعْضَ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ...}
ومن باب قوله -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً ...}

أقول: هذه الخطوة من هذه الواحدة بالوصف المذكور ليس خطوة على طريق الحق، وإنما هي خطوة على طريق الشر، لما علمت من تحريم هذه المظاهرات ولو خرجوا صامتين، فكيف إذا هتفوا بهتافات التشهير بالحكام، والطعن فيهم جرياً على سنن الخوارج، ثم يأتي دجال فيجوز لنا هذه المظاهرات بدعوى أنها وسيلة تعبير بضوابط؟! هذا مع العلم أنه لم يذكر في هذه الضوابط النهي عن التشهير والطعن، وكيف يذكر هذا وقد جوّز التعبير بإطلاق، إلا ما ذكره من الضوابط؟!!

وكيف يذكر هذا، وهو نفسه صاحب طعن وتشويه وتشهير بالحكام؟!!

وماذا ينتظر من هؤلاء المتظاهرين أشباه الغنم السائبة، وهم على هذا الحال من الطعن والتشهير، سوى الإفساد في الأرض؟!!

وها نحن اليوم نرى ثمرات هذه المظاهرات، تلك الثمرات التي تبكي العيون إن لم تدم القلوب، ومن هذه الثمرات المرة كشف الستر عن المسلمين، وإطماع أعدائهم فيهم، ولكن نقول:

كم في هذه المحنة من منح، فقد صدقت هذه المحنة السلفيين الذين لا يرون شرعية المظاهرات، ولا ما يترتب عليها من الثمرات الخبيثة التي لا تكاد توصف لعظمها.

وصدقت هذه المحنة اتهام السلفيين لأدعياء السلفية الكذابين الخونة، الذين يوالون أهل البدع من أمثال فرقة الإخوان المسلمين، أصحاب المظاهرات والفساد والخروج على الحكام، ومن أدعياء السلفية هؤلاء بمصر، ذاك الدجال الفتان الدموي، الذي نحن بصدد الرد عليه، ودجال كفر الشيخ ذاك الحويني، ودجاجلة القاهرة كمحمد بن عبد المقصود وفوزي السعيد، ومحمد حسين يعقوب، ودجاجلة الإسكندرية كمحمد بن إسماعيل المقدم، وياسر برهامي، ودجال المنصورة أحمد النقيب، وغيرهم وغيرهم، فهؤلاء يدافعون عن الإخوان المسلمين الخوارج، ووضعا لهم منهج الموازنات وغيره دفاعاً عنهم، وإدخالاً لهم في أهل السنة رغماً عن السنة وأهلها، وكيداً للمذهب السلفي وأهله، وهم في الوقت نفسه يعادون المنهج السلفي والسلفيين وعلماء المنهج السلفي وطلبته، ويشوهونهم، ويحذرون منهم، وينفرون عنهم بشتى سبل التشويه والتحذير والتنفير، ومع هذا كله - ومع كثرتهم - لم ينفعهم ذلك كله، وبقي السلفيون يصدعون بالحق جهاراً نهاراً علي رؤوس الناس، لا يخافون في الله لومة لائم، وكلما ازداد السلفيون بياناً لعوار ما عليه أدعياء السلفية وإخوانهم من المذاهب، ازداد هؤلاء الخونة الكذبة الدجالون عتواً ونفوراً

وتشويهاً، فجاء الله بهذه المحنة وسيق إليها أهل الضلال، وأجرى الله سننه الكونية بفضيحة هؤلاء الخوارج، وعقوبتهم، فهاهم -أعنى فرقة الإخوان المسلمين وأدعياء السلفية- اليوم في حال لا يحسدون عليه، ولا يغبطون عليه، وبان صدق السلفيين وصدق منهجهم السلفي المؤمن لعباد الله وبلادهم، وبان زيف هؤلاء الخونة الكذبة وزيف منهجهم، أولئك الخونة الذين فتحوا الباب للكافرين ليكون لهم سبيل علي المؤمنين، وفتحوا الباب علي مصراعيه للفساق والدعار للإفساد في البلاد قتلاً وغصباً وتخريباً لأموال الناس بغير وجه حق، وكأن الله -عز وجل- قد ادخر لهم بغيهم وظلمهم للمنهج السلفي وأهله، ثم أحل بهم العقوبة، مصداقاً لقول النبي -صلي الله عليه وعلي آله وسلم- إذ قال:

((إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته)) ثم قرأ:

{وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}

وأصابهم الله بسيئات ما كسبوا، وستنزل بهم العقوبة المناسبة من أولياء الأمور بإذن الله -تعالى- وتكون ضربة لهم كما ضربوا من قبل، قاتلهم الله أنى يؤفكون؟! وها أنا أتبع -إن شاء الله- أعوانهم من أدعياء السلفية المتسترين خلف جدر التلبيس والكذب، المستظلين بسقف الجهل والهوى، ذلك السقف وبنيان هذا جدره وهذا سقفه لا يكن صاحبه ولا يقيه سهام أهل السنة الصائبة لنحر البدعة وأهلها . وهكذا أعداء الرسل، إن لم يؤمنوا وكفروا وعاندوا، أحلّ الله بهم العقوبة وأجرى سننه الكونية بعذابهم وعقوبتهم، فاللهم أرنا -وقد أريتنا- آية في أهل الأهواء جميعهم تقر بها أعين السلفيين -وتسخن بها عين الهوويين- .

وها نحن - إن شاء الله - متتبعون لفلول أهل الأهواء - فضحهم الله ومزقهم كل ممزق - فخلاصة هذه المحنة نصر الله للسلفيين، وعقوبة وهزيمة فرقة الإخوان المسلمين وجميع أعوانهم ومداهنيهم ومفتيهم، وأهل السنة السلفيون هم أعظم الناس طمأنينة في هذه الفتنة، ونسأل الله - سبحانه - أن يجعلنا من الظافرين بالوعد المذكور في حديث معقل بن يسار - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أنه قال: ((عبادة

في الهرج كهجرة إليّ))

وها أنا أتعبد الله بهذا الرد في هذا الوقت، وقت تلك المحنة التي نزلت بالبلاد والعباد على أيدي الخوارج المارقين، وكنت قد شرعت في هذا الرد قبل أيام من هذه الفتنة فأبى الله إلا أن يدركني زمانها حتى أدلي فيها بدلوي، وفي اعتقادي أن مثل هذه الردود أقوى وأشد عليهم من وقع سيف السلطان؛ لأن أمثال هؤلاء الخوارج يظهرون في صورة المظلومين المستضعفين، فيستدرون دمع الآخرين أو عطفهم، أما السلفيون فلما كانوا لا تنطلي عليهم خداعات القوم فإنهم يبينون بلسانهم وبنانهم أن هؤلاء ظالمون باغون، وخوارج معتدون، يستحقون العقوبة الشديدة، وأنا على أتم استعداد مشاركة الدولة في مقاتلة هؤلاء الخوارج لو سمح بالسيف - وإن كنت أنا الآن أقاتلهم أشد القتال باللسان والبنان - إن مُكنت وسمح لي بذلك، وحتى يعلم من لا يعلم أننا لسنا منهم وليسوا منا، وأنا نقاتلهم وأشياءهم على السنة ومذهب السلف، وأنهم خوارج ومعتدون، يستحقون العقوبة الرادعة لهم عن بغيهم وظلمهم وخروجهم، أسأل الله أن يكفينا شر الخوارج العقدية أو القعدية من أذعياء السلفية وغيرهم من أصناف الخوارج.

ومن العجيب توافق التظاهر في الأردن واليمن مع التظاهر في مصر، وقبلهم أهل تونس، تشابحت قلوبهم، ونقول للقرضاوي، قرض الله شفتيه - وقد كان شيخنا الوادعي يدعو

عليه بذلك - ونقول لبني فرقة ومذهبه فرقة الإخوان المسلمين في اليمن والأردن كما قال القائل: أنج سعد فقد قتل سعيد.

إن فرقة الإخوان هاهنا مضروبون على أم رؤسهم في هذه المحنة، مع أنهم أصل فرقة الإخوان المسلمين، فاحذروا مغبة خروجكم على حكامكم، ولا شك في أن أدياء السلفية السالكون مسلك الإخوان المرتدين لعباءة السلفية كذبًا وزورًا، رؤوسهم منكوسة اليوم، أذلاء، فهم جنوا على فرقة الإخوان المسلمين في هذه المحنة، وفرقة الإخوان المسلمين خبت عليهم لما فاحت فضائحهم في هذه المحنة، ولم لا يجني بعضهم على بعض، وبعضهم أخلاء بعض؟!!

هذا يدافع عن هذا، وهذا يدافع عن هذا، ولا ترى أعز من السلفي اليوم - بحمد الله - ومثل هذا التمييز الذي عليه السلفيون في الماضي ينفعهم اليوم، فلا توجه لهم تهمه في حادث خروج الخوارج؟!!

وكيف توجه لهم التهم وهم يحاربون أهل الضلال كلهم بما فيهم فرقة الإخوان وأدياء السلفية المدافعين عن الباطل وأهله، غير أن بعض الناس العوام الجهلة ربما ظن أن كل ملتجئ سائر على منهج الإخوان، ومثل هذا الظن - إن وجد - فلا يوجد إلا عند من لم يميز بين فرقة الإخوان وأعدائهم الخوان من أدياء السلفية وبين السلفيين؛ لأن التمييز بين السلفيين وغيرهم اليوم سار واضحًا - بفضل الله - تعالى -.

التعليق على بعض المقاطع من كلام الدجال في شريط: "إلا رسول الله"

قوله: «...»

أقول: مثل هذا العنوان بهذه الصيغة فيه ما فيه، فلا يجوز الاعتداء على الإسلام كله عموماً، ولا يجوز سب الله ولا سب الرسول ولا سب المنهج السلفي ولا سب أهله، ولقد عهدناكم تطعنون في المنهج السلفي وتشوهونه وتطعنون في أهله وتشوهونهم، وأنتم في الوقت نفسه تدافعون عن أهل الضلال، وتوالون أهل الضلال بدعواكم أن ديننا واحد وكتابتنا واحد ورسولنا واحد أو نحو ذلك من العبارات، ومع أنكم تدافعون عن أهل الضلال، فمثل ذلك فإنكم شنتم الغارة وحملتم حملتكم أنتم ورفقاؤكم في الدرب، حملتم على المنهج السلفي وأهله حملة رجل واحد، ولقد كان هناك الأشاعرة والجهمية والمعتزلة والمرجئة والخوارج وغيرهم من أهل الضلال قديماً فلم يسكتوا عنهم ولم يوالوهم ولم يحاموا عنهم، ولم يذبوا عنهم بدعوى أن ديننا واحد وقبلتنا واحدة، ورسولنا واحد، وكتابتنا واحد ونحو ذلك من العبارات التي تجمع أنت أهل الضلال بها، وتنحرف في الوقت نفسه عن أهل السنة، فما مثل هذه الكلمات منكم إلا وسيلة من وسائل الطعن في المنهج السلفي والطعن في السلفيين، ومن وسائل الدجل التي سرت عليها دهرًا طويلاً، فأبي الله إلا أن يفضحك أنت ورفقاء دربك.

قال الدجال: «في زمن الردة والبهتان ارسم ما شئت ولا تخجل فالكفر مباح يا فنان ...»

فزمان الردة نعرفه زمن المعصية بلا نكران»

قلت: الردة إنما تكون بعد إسلام، وإن كنا لا ننكر وجود مرتدين أو إمكان ذلك، فنحن

نعتقد أن بلاد المسلمين هي ديار إسلام، وكل أهلها أو غالبهم مسلمون-ولله الحمد-.

فكلمة «في زمن الردة والبهتان» بهذا الإطلاق في القلب منها أشياء، وهي شبيهة بكلام

سيد قطب المكفر صراحة للمجتمعات الإسلامية، ولو رددت على المآذن لا إله إلا الله

ليل نهار!!

وأي بهتان أعظم من كلامه وكلامك؟!

قال الدجال: «فارسم ما شئت ولا تخجل فالكل مهان»

أقول: كذبت يا عدو نفسه، ويا عدو الصدق والحق، ثم أقول: إن كان كل الناس

مهانين، فأنت أهنتهم أو كنت أول مهان، وكيف تسمح لك نفسك بهذا الكلام؟! وما أبرئ نفسك، إن نفسك لأمارة بالسوء، وإن لسانك لناطق به، وأين أنت من

حديث النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين

على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون))؟!

وأين أنت من حديث رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

((وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هي يا

رسول الله! قال: الجماعة)) وفي رواية يصححها بعض أهل العلم:

((هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي))؟!

أين أنت من مثل هذه الأحاديث ونظائرها؟!

وقد قال الله -عز وجل-: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ

* وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ}

والمنصور والغالب يكون عزيزاً لا مهاناً، وهذا شأن المنهج السلفي والسلفيين اليوم، فهم

بمنهجهم منصورون غالبون منتصرون على سائر المناهج، وهم بذلك أعزة لا مهانون، وقد

قال -تعالى-: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ} فانظر ما أنت

قائل؟!

فهؤلاء المؤمنون أعزة لا مهانون، وهم موجودون -ولله الحمد- رغم أنف سيد قطب

وأتباعه، والمثنين عليه، والمدافعين عنه، والمحاربين للمنهج السلفي من أجله وأجل أمثاله

من أئمة الضلال وأرباب البدع، كالבنا ومحمد إلیاس والقرضاوی وغيرهم، وإن لم یوافقوه على بعض ضلاله.

إنما المهانون حقًا هم الذین أعرضوا عن المنهج السلفی، وعن علماء أهل السنة، ونصروا الضلالة وأهلها، وثمروا عن ساعد الجد فی سبیل ذلك، وكلامك هذا یشمل حکام المسلمین وغيرهم، والحاكم فی المقدمة!!

قال الدجال: «اكتب ما شئت ولا تخجل فالكل جبان فالكل جبان»

قلت: كذبت والله الذی لا إله إلا هو، فلا یزال الشجعان كثیرین من أمة محمد -صلى الله علیه وعلى آله وسلم- وإذا كان العرب الجاهلیون یوصفون بالشجاعة فی الجملة، فكیف بالمسلمین العرب!؟

على أن المسلمین بهم من الشجاعة ما بهم سواء كانوا عربًا أم عجمًا، فإن كان جمیع هؤلاء جبناء، فأنت الذی كذبت علیهم ونسبتهم إلى الجبن كذبًا وزورًا، أو أنت أول جبان، ولا نعرف عنك شجاعة السلفین فی نصره المذهب السلفی وأهله، وإنما نعرف عنك الانهزام والإحجام فی مواقع ومواطن الإقدام، ونعلم عنك التهور لا الشجاعة فی مواقع ومواطن الإحجام، كصراخكم وصياحكم بغير الحق فی كثير من الأمور كأحداث غزة، وغيرها كهذا الحدث الذی نحن بصدده، والذی استغللتموه كما استغللتم غيره من الأحداث فی ترویج باطلكم وطعنكم فی حکام المسلمین وتشویيهم، مستغلین عواطف الجماهير الجياشة، وجنائهم المتوقد الملتهب، فتدسون السم فی العسل، فمن هذا الذی یصف كل الناس بالمهانة والجبن!؟ وقد كرر الشاعر كلمة الكل جبان مرتین.

قلت: وصدق الله -عز وجل- إذ یقول: { وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ }

ثم استثنى الله - عز وجل - طائفة فقال: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} وليس هذا من المستثنين؛ لأنه ظالم جائر في حكمه.

قال الدجال: «لا تخشى خيول أبي بكر أجهضها جن الفرسان»

أقول: ما سبق من الكلام يُرد عليك به هنا، فلا داعي للتكرار لقرب العهد، ولقد منّ الله على كثير من البلاد الإسلامية في العصر الحديث بانتصارات على الاشتراكيين وعلى الرافضة وعلى اليهود وعلى الملاحدة وعلى أهل البدع -أيضًا- وعلى غيرهم، وأسأل الله أن يثبت ملك من أعان السنة على نشر مذهبهم، وقمع أهل البدعة والباطل، وأسأل الله لمن فعل ذلك أن يرفع الله ذكره في العالمين في هذه الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، ولا زال أهل السنة بحمد الله أهل شجاعة يمتطون خيل الحق المعقود في نواصيها الخير الإغارة على معاقل أهل البدع والضلال وتتبع فلولهم الشاردة، خلافًا للجناء الذين هانوا وذلوا وجنبوا عن نصره الحق وأهله، ووالوا أهل الضلال وحاموا عنهم، وليتكم اكتفيتم بالجن عن نصره المذهب السلفي، وكفيتم أهل السنة السلفيين شركم، ولكنهم حاربتموه وحاربتهم أهله في الوقت الذي واليتم فيه أهل الضلال، ودافعتم عنهم بالدجل والكذب والخداع وغير ذلك من وسائل نصرتكم لأهل الباطل.

وها أنا أنقل كلامًا لابن القيم -رحمه الله- والذي -يزعم الدجال أنه شيخه- يبين كذبه في نسبة المهانة والجن إلى أمة محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- حكمًا ومحكومين، والحكام في المقدمة، وقد ذكره في الطب النبوي وهو جزء مأخوذ من كتابه الكبير: "زاد المعاد في هدي خير العباد"

حيث قال -رحمه الله- في ص ٣٢٥ إلى ص ٣٢٦ مكتبة زهران:

"وقد روى الإمام أحمد في مسنده - من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((أنتم توفون سبعين أمة؟ أنتم خبرها وأكرمها على الله))

فظهر أثر كرامتها على الله سبحانه: في علومهم وعقولهم، وأحلامهم وفطرتهم. وهم الذين عُرضت عليهم علوم الأمم قبلهم وعقولهم، وأعمالهم ودرجاتهم فازدادوا بذلك علمًا وحكمًا وعقولاً، إلى ما أفاض الله سبحانه وتعالى عليهم: من علمه وحلمه. ولذلك كانت الطبيعة الدموية لهم، والصفراوية لليهود، والبلغمية للنصارى ولذلك غلب على النصارى: البلادة وقلة الفهم والفتنة؛ وغلب على اليهود الحزن والهم والغم والصغار؛ وغلب على المسلمين: العقل والشجاعة والفهم والنجدة والفرح والسرور. وهذه أسرار وحقائق إنما يعرف مقدارها من حسن فهمه، ولطف ذممه، وغزير علمه، وعرف ما عند الناس. وبالله التوفيق"

انتهى كلام ابن القيم - رحمه الله - فلينظر الدجال قدر فهمه وذهنه وعلمه، ومعرفته ما عند الناس عندما وصف أمة محمد -صلي الله عليه وعلى آله وسلم- بالمهانة والجليل: ولا شك أن «كل» في كلامه، نص في عموم، ولا يُعتذر عنه بأنه حاكٍ لكلام الشاعر مثلاً؛ لأن السكوت مع الإمرار في هذا السياق، إقرار بلا شك، وهذا واضح، فلا سبيل للاعتذار، ولا تعتذروا قد أفسدتم في أمة محمد -صلي الله عليه وعلى آله وسلم- ما أفسدتم، وقد افترتكم على الله كذبًا، إن صدقناكم بقولكم أو صوبنا منهجكم!!

ثم إن أهل الأهواء هم أعظم الناس جنبًا، لما فيهم من الشبهة باليهود والنصارى، وما أضرهم على الإسلام وأهله، فهم يفتحون باب الحصن للكفار، والواقع اليوم في المظاهرات شاهد على ذلك، وإذا ببعض حكام الكفار يتحدثون وكأنهم أوصياء على

الإسلام وأهله، وما سبب ذلك إلا كون أهل الضلال والفسوق آلة في أيدي هؤلاء الكفار، ينفذون بهم ما يريدون من خططهم الخبيثة في إجهاض جهود أهل الإسلام، وإهلاك حرثهم ونسلهم، أجهض الله أهل الأهواء الذين يقتلون أهل الإيمان ويدعون أهل الكفر والطغيان ويفسدون البلاد والعباد، وأجهض كل متستر بالزري السلفي، وهو في الوقت نفسه يطعن بخنجره المسموم في المنهج السلفي وأهله وولاة الأمور في بلاد الإسلام، وأجهض كل دعي من أدعياء السلفية الدجالين الكذابين الذين يعادون المذهب السلفي ويوالون أهل الضلال، ويضعون لهم القواعد التي تنافح عنهم مع كساد وفساد تلك القواعد التي أهلها في الجبن عن نصره المذهب السلف كجبن شر النساء القواعد.

هذا، وليعلم أي قادر على إيجاز الرد على هذا الدجال في صفحة واحدة وأسطر عدة، إلا أنني أرى أن المقام يقتضي الإطناب والإسهاب، فليعلم ذلك.

ثم أعود فأقول: وإن معاونة الدجالين من أدعياء السلفية -على ما قد علمت سابقاً في ثنايا هذا الرد- طعنه في السلفية بمراوغة لم تنفعه لأهل الضلال والسير على مناهجهم، وتجويز باطلهم، وموالاتهم، والذب عنهم، ومحاربة المنهج السلفي من أجلهم، يشبه معاونة الرافضة لليهود والنصارى والمشركين على أهل الإسلام، على أن أهل البدع هؤلاء جميعاً هم بوابة لأهل الكفر يدخلون منها إلى ديار الإسلام بقلبيهم أو بقلبيهم وقالبيهم، فليعلم ذلك، والواقع شاهد.

ونقول للدجال: دع خيول أبي بكر أنت ورفقاؤك، ولا تجهضوها أنتم بموالاتكم لأهل الضلال ومحاربة المذهب السلفي، وإن أبا بكر -رضي الله عنه- قاتل المرتدين، وقاتل

عليّ الخوارج، وها أنتم اليوم تعينون أهل الضلال بسبيل أو بآخر على مقاتلة المسلمين حكامًا ومحكومين.

ثم إن أبا بكر -رضي الله عنه- كان على السنة ومع أهل السنة، أما أنتم فلا نعرف عنكم إلا محاربتكم لأهل السنة وللمنهج السلفي منهج أهل السنة، في الوقت الذي توالون فيه أهل الضلال.

ولقد قال أبو بكر -رضي الله عنه-: **"إني أخشى إن تركت شيئًا من أمر رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أن أزيغ"**

وذلك لما سأله فاطمة -رضي الله عنها- ميراثها من أبيها فقال: إني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يقول: ((إنا معشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا صدقةً)) وإني أخشى... ثم ذكر قوله السابق.

فأين أنتم من أبي بكر، وقد تركتم أهل السنة ومنهجهم، وواليتم أهل الضلال ودافعتم عنهم، وشوهتم أهل السنة ومذهبهم بكل سبيل!؟

ولقد جاء عن أبي بكر -رضي الله عنه- أنه قال: **"الكذب مجانب الإيمان"**

فأين أنت من الصديق يا رجل!؟

وأين أنت من هدي الصديق!؟

سارت مشرقة وسرت مغربًا شتان بين مشرق ومغرب!!

كفاكم تلاعبًا بعقول أمة محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وكفاكم دجلًا عليهم. وإذا كان عليّ بن أبي طالب قد قاتل الخوارج، فأنتم اليوم من أعوان الخوارج شئتم أم أبيتكم، ولست وحدك، وإنما هذا يعم رفقاء دربك كلهم أجمعين.

وإذا كان عمر بن الخطاب قد ضرب صبيغ بن عسل لتكلفه وتنطعه وسعيه بالأسئلة عن تفسير بعض الآيات، ونفاه عن المدينة، فقد ضربتم أنتم منهج أهل السنة السلفيين، وشوهتموه وشوهتم أهله، ونفيتم مذهبه، وآويتم أهل الضلال ومذهبهم، ودافعتم عنهم.

يا رجل: دعك من التشديق الكاذب فقد فاح -والله- نتن كذبكم ودجلكم وتمويهكم وتلبيسكم، وإني لن أترك مقام الرد عليك وعلى أمثالك حتى يقضي الله أمرًا كان مفعولاً.

قال الدجال: «وبلال ... وبلال الصامت فوق المسجد أسكته سيف السجان»

قلت: هذا الشعر هو شعر الإخوان المسلمين لا شعر السلفيين، ولنا شعر فاطم عليه تر فيه ما يغيظ أهل الأهواء من أمثالكم عن بكرة أبيهم، أنصر فيه السنة وأهلها والمذهب السلفي وأهله، وأنافح فيه عن الحق وأهله، وأبطل به الباطل وأهله، وإنه لأشد عليكم من وقع النبل.

ثم إن هذا الشعر الذي تترنم به وتطرب به هو شعر الغواة لا شعر الهداة، فلا يزال المسلمون في ديار الإسلام يرفعون ويرددون الأذان على رءوس الأشهاد في كل يوم خمس مرات، ولم يسكتهم - كما يقول الكذاب - سيف السجان، بل أهل الباطل هم الذين سجنوا أنفسهم عن المذهب السلفي الحق، وسجنوا أنفسهم في سجن الهوى، ووالله لقد دخلت السجن مرتين وكتبت فيه ما شئت وكان فرصة وغنيمة اغتنتها في كتابة أنصر بها المنهج السلفي وأهله، وأرد بها على الباطل والبدع وأهلها -ولله الحمد- وقد جاء عن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- قوله:

"المسجون من سجن قلبه عن ربه، والمأسور من أسره هواه"

أما أنتم فقد آذيتم أهل السنة في الوقت الذي سجتتم فيه أنفسكم عن مذهب أهل السنة، ووقعتم في أسر البدعة وأهلها وأعوانها.

ثم إن هذا البيت يشبه كلام سيد قطب في تكفير المجتمعات الإسلامية، فانظر ما أنت قائل!!

بل إن سيد قطب أفرد الأذان كما يفيد ما حكيناه من كلامه، أما أنت فقد نفيت أذانه كما سيأتي ما يؤكد هذا مما ذكره الدجال، حيث قال:

«أتراه يؤذن بين الناس (ب) لاستئذان»

ثم يزيد الطين بلة فيقول: «أتراه يرتل باسم الله ولا يخشى بطش الكهان» مع أن القرآن يتلى صباح مساء، ليل نهار في بيوت المسلمين ومساجدهم وإذاعاتهم، بل في سجونهم، وخلواتهم وجلواتهم، فأبي سجان وأي كهان يقصد الدجال؟! إنهم حكام المسلمين في مقصوده، والسياق حاكم عليه.

فكل هذا يضاف إلى مجموع طعنه في الحكام، وسلوكه مسلك الخوارج القعدية في التشهير بالحكام، والطعن فيهم، وتشويههم بما يحقق مآرب أهل الباطل، إذ إن ملء القلوب بالحق والكراهية للحكام سرعان ما يؤول إلى الخروج بالسيف على الحكام، والواقع شاهد يا دجال.

صَوَّتْ ما شئت ولا تخجل فسيف السنة بتار لأهل الضلال وأعوانهم الذين يحفرون قبورهم بأيديهم، ويأتون إلى حتفهم بظلفهم، ونحن إذ ندافع عن مذهب السلف المتعلق بالسمع والطاعة لولاية الأمور في الطاعة وعدم الخروج عليهم بأي نوع من أنواع الخروج، كالخروج بالكلمة وتأليب الناس وإثارتهم على ولاية أمورهم -فضلاً عما هو أعظم من ذلك- والمتعلق بتجريح أهل الأهواء وأعوانهم الخبثاء، لا ينسحب علينا قول القائل في حقنا، أو حق أمثالنا: إننا خوارج مع العلماء مرجئة مع الحكام، ذلك؛ لأننا بفضل الله لم ولن نخرج عن العلماء وعن مذهب أهل السنة والجماعة، وإنما ندافع عن العلماء وعن

أهل السنة والجماعة، وهذا واقعنا -ولله الحمد- وإنما نخرج كما خرجنا من قبل على أعداء العلماء من أذعياء السلفية وفرق أهل الزيغ والضلال، كالإخوان المسلمين والتبليغ والقبوريين، والسرورية والقطبيين، وغيرهم من فرق الضلال، ومثل هذا الخروج واجب في حقنا، ونحن قائمون بهذا الواجب ما حيننا -إن شاء الله تعالى- أما دعوى كوننا مرجئة مع الحكام بمعنى أننا نعتقد أنه لا يضر مع إيمانهم ذنب، فهذا باطل، فلا تزال -ولله الحمد- معتقد أهل السنة أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهذا عام في حق جميع الناس حاكمهم ومحكومهم، ونحن -ولله الحمد- نصدع بالحق في أي مكان، ونقول عن الباطل هو باطل، وعن المعصية معصية، ولكننا نسلك في باب الإنكار على ولاية الأمور أو النصيحة لهم مسلك أهل السنة، وذلك في المجالس التي تجمعنا وإياهم، ولسنا -ولله الحمد- سالكين سبيل أهل النفاق والتقية والمداهنة، كأعداء السنن من أهل الزيغ والضلال، الذين يدخلون على ولاية الأمور بوجه ويخرجون بوجه آخر، وقد قال النبي -صلي الله عليه وعلى آله وسلم-: ((إن شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه))

ونحن إذ نقول ذلك ننصح لولاية الأمور باتخاذ سبيل النصح لأهل الأهواء، والتحذير لهم من أهوائهم سياسة لهم، والأخذ على أيدي أهل الأهواء وأعدائهم الذين يوالونهم ويدافعون عنهم ويطعنون في ولاية الأمور ويملأون قلوب الناس حقداً وغلاً عليهم، وأن يحلوا بهم العقوبة الممكنة تباعاً حتى يُستأصل الشر قدر الإمكان، وحتى لا يكون لهم شوكة، ولكم عذر في ذلك هو أن الإسلام ديننا، وهو الذي يحكمنا، والرعية ترضى بذلك، ولا عبرة بمن شذ عن ذلك، هذا مما أنصح به ولاية أمور المسلمين في بلادنا وغيرهم حتى لا تقوى شوكة أهل الأهواء ولا يضرروا الناس في دينهم أو دنياهم، فإن مآل

أمر هؤلاء المثورين هو الخروج على الحكام والإفساد في الأرض، والواقع شاهد صدق وعدل، وإن النهي عن المنكر والأخذ على يدي الظالم، سبيل للعافية من البلاء، قال - عز وجل -:

{أُنْحَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}

كما أنصح بألا يرقى منبراً إلا من خبر حاله، وعرف اعتقاده، وأنه ليس خارجياً ولا مثوراً للرعية على ولاية أمورها، ولا مكفراً للمسلمين، ولا طاعناً في العلماء السلفيين حقاً، ولا مدافعاً عن الفرق الضالة، من أمثال الإخوان المفلسين أو القطبيين أو السروريين أو غيرهم من أهل الضلال الذين يريدون أن يسنوا في الإسلام سنة سيئة، ويخرقوا في الإسلام خرقاً باتباع سنن الكافرين في التظاهر والخروج على حكام المسلمين، إرادة إبعادهم عن منصة الحكم التي مكنوا منها، خارقين بذلك ومخالفين منهج السلف الصالح واتفاق أهل السنة على عدم جواز الخروج على الحاكم المسلم ولو كان ظالماً فاسقاً، فكيف إذا كان الحاكم الذي يريدون خلعه قهراً هو أفضل منهم بمراحل تنقطع فيها أعناق المطي، وأنهم - أعني الخارجين - منهم شر الخلق والخلقة!؟

إن ذلكم الحاكم من حقه شرعاً أن يقاتل هؤلاء الخوارج، فإن لم ينكف شرمهم وخروجهم إلا بقتلهم جميعاً، بل هذا هو الواجب الشرعي عليه حفاظاً على الإسلام وأهله وعلى دين الناس وديناهم ودرءاً للشر، وقد قال - تعالى -:

{وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

والخوارج هم من الذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات فلهم عذاب عظيم على يد الحكام بمقاتلتهم وقتلهم في الدنيا، إضافة إلى الوعيد بالنار لهم في الآخرة المذكور في قول النبي -صلي الله عليه وعلى آله وسلم -:

((الخوارج كلاب أهل النار)) قاتلهم الله أنى يؤفكون.

فنحن إذ ننصح لولاية الأمور في المجالس أو في الكتابة لا نسلك مسلك الخوارج، ولم نعد السيئة حسنة أبدًا، سواءً صدرت من حاكم أم محكوم، فما يقوله أهل الباطل عن أهل السنة: إنهم خوارج مع العلماء مرجئة مع الحكام، كذب صريح فاضح، يكذبه واقع حال أهل السنة، فهم أهل سنة في كل مناهجهم ومعتقداتهم، أما أنا فأقول في الخوارج -والحق أقول-: "إنهم خوارج على العلماء وعلى الحكام، وهؤلاء جميعًا هم ولاية الأمور، فهم خوارج على ولاية الأمور من الحكام والعلماء، ويصدق فيهم المثل القائل: رمثني بدائها وانسلت.

وفي الوقت نفسه أقول: هم مرجئة مع أهل الأهواء، وهذا هو واقعهم. فهم الذين يوالون أهل الأهواء على علاقتهم من البدع والضلالات، ولا ينكرون من ذلك إلا ما كان من باب ذر الرماد في العيون، أما أهل السنة فهم يدينون بمذهب أهل السنة في كل أمر، ومن ذلك أنهم لا يرون تحديد مدة للحاكم المسلم، بل إن الحاكم المسلم له أن يحكم قطره إلى موته، خلافًا لأهل الأهواء، ويرون عدم الخروج على الحاكم المسلم ولو ظلم أو فسق، خلافًا لأهل الأهواء، فأسعد الناس بمذهب أهل السنة هم أهل السنة، لا أهل الأهواء وأعوانهم والموالون لهم والمثنون عليهم والمفتون لهم بالباطل.

قال الدجال: «... سيجيبك صوت أبي بكر ويصيح بخالد قم واقطع رأس الشيطان»

قلت: قارن بين قوله هذا هنا، وقوله فيما سبق:

« لا تخش خيول أبي بكر أجهضها جنب الفرسان »

فمن أبو بكر هذا؟

ومن خالد هذا؟

الظاهر أنهم فرق الزيغ والضلال من أمثال فرقة الإخوان المسلمين وأشياعهم، والموالين لهم من الدجاجلة الكذابين المدعين لمنهج السلف كذبًا وزورًا، الذين رأوا إدعاء السلفية سبيلًا سهلاً للطعن في السلفية وأهلها لما يعلمون من محبة كثير من الناس للمنهج السلفي، ولكن خداعهم للناس لم يدم وهانحن وضعناهم تحت حد وحز السيف - والله الحمد - أعني سيف اللسان المزهق لأباطيلهم وقواعدهم الذي يتمتع به أهل العلم ويقوون عليه، ويقدرّون به على إحقاق الحق وإبطال الباطل، وسيف الحكام البتار الذي يتر أعناق الباطل وأعناق أهله.

قال الدجال: « فلما أراد أن ينادي على حبيب قلوبنا ومصطفانا (صلى الله عليه وسلم)

قال: "يا أيها النبي" الله ربك هو الذي ينادي، ما قال يا محمد قط، والله ما قالها ربنا

قط، والله ما نادى عليه بقوله يا محمد أبدًا أبدًا »

قلت: هذا الإطلاق وهذا القسم مجازفة، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه برقم [١٩ -

(٢٨٨٩)] بسنده عن ثوبان قال: رسول الله -صلي الله عليه وسلم-: ((إن الله زوي لي

الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها،

وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة

عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن ربي

قال: يا محمد! إنني إذا قضيت قضاء فإنه لا يُردّ، وإني أعطيتك لأمتك أن لا

أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم، يستبيح بيضتهم،

ولو اجتمع عليهم من بأقطارها - أو قال: من بين أقطارها - حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً))

قلت: نسأل الله أن يجعل الدائرة على أهل البدع والأهواء والفسقة الخارجين على حاكم بلادنا في هذه الأيام، وأن يرد كيدهم في نحورهم، وأن يذيقهم العذاب ألواناً، وأن يجعل الدائرة على جميع أعوانهم المارقين من منهج السلف مروق السهم من الرمية، وأن يخيب سعيهم، وإننا لننصح لولاة الأمور ألا يتخذوا بطانة من دونهم، وقد قال -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ}

وأهل البدع والأهواء هم بطانة من دون أهل السنة الذين يدخلون في عموم نهي الله المؤمنين عن اتخاذ بطانة من دونهم، فاحذروا من أي بطانة سوء -وفقكم الله وسددكم- فإنهم لا يألون أهل الإسلام خبالاً وفساداً وإفساداً لنقص علمهم وعقلهم واتباعهم لأهوائهم، وإن تمسككم بالإسلام سبيل لعزكم وشرفكم ورفعتمكم ورفعتم درجاتكم في الدنيا والآخرة، ونيل الذكر الحسن والثناء الجميل في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وسبيل لكبت عدوكم ودحره وهزيمته وإذلاله، ولقد قال -تعالى-: {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِذْ مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}

وقال: {إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}

وقال: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ}

وقال: {إِن يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ}

وقال: { كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ }

وقال: { وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }

إلى غير ذلك من الآيات المبشرة للمؤمنين الصابرين المصابرين المجاهدين المؤمنين، الأمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر، والحافظين لحدود الله، ولقد انتصر النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- على المشركين واليهود مع وجود فارس والروم حينئذ، وانتشرت دعوة الإمام السلفي شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي -رحمه الله- مع وجود قوى الشر حينئذ، ولا يغرنكم تشويه أهل التشويه لها، فإنها دعوة على منهاج النبوة، وليس الانتصار على اليهود في العاشر من رمضان لسنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف منا جميعاً ببعيد.

أنا أبشركم بالفوز والنصر والظفر على أعدائكم، ولو تكالب عليكم من بأقطارها، ما دمتم قائمين على الكتاب والسنة، عاملين بهما، أمرين بالمعروف ناهيين عن المنكر، وتأملوا سورة الأحزاب، كيف اجتمع الأحزاب على رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فردهم الله خائبين، ولقد قال -تعالى-: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا * إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا }

إلي أن قال: { وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا * مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا * وَرَدَّ اللَّهُ

الَّذِينَ كَفَرُوا بَعِيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيْزًا * وَأَنْزَلَ
الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن صَيَّاصِيْهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيْقًا تَقْتُلُونَ
وَتَأْسِرُونَ فَرِيْقًا * وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَّوُّوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيْرًا

فشأننا التبشير لمن تمسك بكتاب الله وسنة رسول الله -صلي الله عليه وعلى آله وسلم-
كما قال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

((بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا))

واعلموا أن قتالكم للخوارج وقتلكم إياهم -إن لم يندفع شرهم إلا بذلك- لكم فيه أجر
عظيم إن شاء الله، وقد قال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

((اقتلوهم فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم يوم القيامة))

إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في الأمر بقتال الخوارج وفضل قتالهم، كقوله -صلى
الله عليه وعلى آله وسلم-: ((خير قتيل من قتلوه))

وقوله: ((شر قتلى تحت أديم السماء))

وقوله: ((لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)) وفي رواية: ((ثمود))

وقال: ((الخوارج كلاب أهل النار)) فلا تنكلوا -رحمكم الله- عن إنزال العقوبة
الشرعية بأمثال هؤلاء المفسدين، وهذا منكم عمل صالح تؤجرون عليه وتنصرون به، ولا
يغرنكم فراقع وقعاقع وجعاعع أهل الباطل المرجفين، الذين ينشرون الشائعات الكاذبة،
والأراجيف، ويخوفونكم بما لا من مثله يخاف المؤمن، واعلموا أن أدعياء السلفية من شر
الناس اليوم، ومنهم هذا الدجال الذي نحن بصدد الرد عليه، ولقد سبق أن أثنى في بعض
أشْرطته ألا وهو شريط «إلى غلاة التجريح» الذي شحنه بالتليبس، أثنى فيه على مثل

سفر الحوالي وسلمان العودة ونحوهما، وقد كسر الله شوكتهما وشوكة أمثالهما في بلاد الحرمين، وخطأهم العلماء، وتم سجنهم سجنًا رسميًا، وكان حكام بلاد الحرمين موفقين في ذلك، ولقد صدر قرار هيئة كبار العلماء بتخطئتهما، فيما كانا يدينان به، وكان من أمرهما تثوير الشباب وإفساده على العلماء والحكام، وكانا يغذيان فتنة الجزائر بالفتاوى الزائغة، التي تثير تسبب الفتن هناك وتطيل أمدها، وكم حصل فيها من القتال والقتل وانتهاك الإعراض!!

ولقد حرم العلماء الخوض في تلك الفتن، ونحن إذ نحذر ولاية الأمور من الاغترار بأمثال هؤلاء في ديارنا، فنحن نحذر ولاية الأمور في بلاد الحرمين وغيرها من البلدان من فتنة أهل الفتن وأنصارهم، وألا يمكنوا لهم حتى لا يكون لهم شوكة يستغلونها في الخروج على الحكام والإفساد في الأرض وإضرار الناس في دينهم ودنياهم، وقد قال -تعالى-: {وَقَدِّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ}

فيجب الأخذ بأسباب التمكين لهم -لا مكن الله لهم وقطع الله قرנם، وأخزاهم وخيب مسعاهم- والله لا نأمن فرقة الإخوان المسلمين على الدنيا، فكيف نأمنهم على الدين والدنيا معًا؟!

والجدير بالذكر أن تسمى الأشياء بأسمائها الشرعية، فالصواب في مثل هذه المظاهرات أنها خروج على الحكام، ولسنا من دين أعداء الإسلام في شيء، قال الله -عز وجل-: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}

وقال: {وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}

ونحن نعتقد أن درء حكامنا لفتنة الخوارج يعد نصرًا عظيمًا، هو سبب لتمكين هؤلاء الحكام، ونصرًا لمذهب أهل السنة وللسنة أيضًا، ونحن نفرح بهذا النصر، وإذا كان الله - عز وجل - قد سمى انتصار الروم على الفرس نصرًا، فمن باب أولى أن نسمى انتصار حكام المسلمين على الخارجين من فرق الضلال والفسقة نصرًا، قال - عز وجل - في سورة الروم: {الم * غَلَبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}

وسمي نصرًا؛ لأن الروم أهل كتاب، والفرس عباد النيران، وأهل الكتاب مقدمون في الرتبة على عباد النيران الذين ليس لهم كتاب، وإن جميعهم كفارًا، فيجوز أكل ذبائح أهل الكتاب التي سماها الله عليها، ويجوز نكاح نسائهم، بخلاف الفرس فإنه لا يجوز نكاح نسائهم، ولا يجوز أكل ذبائحهم.

ثم إن عندهم إيمانًا ما ببعض الأمور التي يوافقون فيها المسلمين، وإن كان إيمانهم هذا لا يخرجهم عن الكفر ولا يدخلهم الجنة، إلا أن الكفر دركات بعضها دون بعض، ولهذا قال - تعالى -: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ صَابِرِينَ}

وإني لأدعو الله أن ينصر حكام بلادنا على هؤلاء الخوارج وأن يفضحهم - وقد فضحوا فضيحة شنعاء نكراء - وأن يخذلهم ويكبتهم، ويردهم خائبين، حتى لا يرجعوا بخفي حنين ولا غيرهما، وأن يرجعوا بالخيبة والعار والشنار، فقد آذوا أهل السنة إيذاء كبيرًا، ونشروا الباطل، واستحوذوا على كثير من الشباب، وانخدع بهم كثير من الناس، ووالهم كثير من الناس وساروا بسيرهم في بعض أمورهم، فاللهم عليك بالخوارج، اللهم عليك بالخوارج، اللهم عليك بالخوارج، اللهم مزقهم كل ممزق، وبددهم تبديدًا، وشتت شملهم، وأخفهم

كما أخافوا الآمنين الأبرياء، وأقول وأكرر أن سيف العلماء أشد عليهم من سيف الحكام؛ لأن هؤلاء الخوارج يظهرون للناس أنهم مظلومون من الحكام، أما أهل السنة وعلمائهم فيقولون لهم: بل أنتم المبتدعون الظالمون الخوارج المتآكلون بالدين، المستحقون لمقاتلة حكام المسلمين لكم، وقتلكم عن بكرة أبيكم، إن لم ينكف شركم إلا بذلك، فإذا اجتمع عليهم سيف العلماء وسيف الحاكم أذلم الله إذلالاً كبيراً، وأهانهم إهانة عظيمة وهذا هو حالهم، فاللهم أمّن البلاد والعباد من شرهم، وانصر الإسلام وأهله على الكفر وأهله وعلى البدعة وأهلها، ومثلهم أهل الأهواء كما قيل:

برز الثعلب يوماً في ثياب الواعظينا!!

فمشى في الأرض يهدي ويسب الماكرين!!

يا عباد الله توبوا فهو رب التائبينا!!

وابعثوا الديك يؤذن لصلاة الفجر فينا!!

وقد استبدلت كلمة (رب التائبينا) بـ (كهف التائبين)

وإني لن آلو جهداً - إن شاء الله - في نصرة السنة وأهلها، والطعن على الخوارج ما دمت حياً.

قال الدجال: «تحت المقاطعة الفكرية للغرب: كيف تقلد الشاب الغربي في قصة شعره،

في بنطاله، في قميصه، في انسياله، في حفاظة في يده، في سلسلة في رقبته، وأخطر من هذا في فكرك أنت، في عقيدتك، في هويتك، في فهمك للأمور، في فلترتك للأخبار

«...»

قلت: وكذلك لا يجوز التشبه بالكفار في أمر المظاهرات، سواءً تشدقنا وقلنا: هي وسيلة

تعبير بضوابط!!! أو وسيلة تغيير.

فالمظاهرات سنة من الكفار خرجت، لم يكن يعرفها المسلمون في عهودهم السابقة، خلفًا عن سلف، وجيلًا بعد جيل، فاحتضنها أهل الأهواء، وجاء دجال من الدجاجلة يجوزها كوسيلة للتعبير عن الرأي بضوابط!!!

فلم تكونوا لتوفقوا إلى شيء غفل عنه السلف وأتباعهم عبر جميع القرون الخوالي، بل إن أمر المظاهرات أعظم فسادًا وضررًا من كثير مما ذكرت؛ لتعدي خطرهما؛ ولعظم ضررها، ولكن الفقه عزيز، والإخلاص -أيضًا- عزيز.

قال الدجال: «ثانيًا: المقاطعة الاقتصادية: ويجب أن تكون لكل البضائع الغربية بلا استثناء على قدر المستطاع، فأنا أعلم عجز الأمة وضعف الأمة لكن أود أن تأخذ الأمة هذه المحنة لتكون منحة...»

أقول: ليس أمر المقاطعة الاقتصادية لكل البضائع بلا استثناء على قدر المستطاع، ليس مخلولًا إليك، وليس بأمانيكم ولا أمني سائر أهل الأهواء، فلست وليًا لأمر البلاد، ولا منوطًا بك هذا، ولا منوبًا في هذا، وهذا منك افتيات على ولاة الأمور.

وأمر المقاطعة هذا هو الذي بيت فيه أهل الحل والعقد من ولاة الأمور الأمناء الخبراء الذين يقدرون المصالح والمفاسد في هذا الأمر، فقد يرون المقاطعة، وقد لا يرونها، وقد يرون مقاطعة بعض السلع دون بعض، وهم في ذلك كله ينطلقون من قواعد المصالح والمفاسد، ثم إنهم إن قاطعوا، تحصل بمقاطعتهم النكاية في العدو.

وتأمل كيف أنه **ثم** يعترف بعجز الأمة وضعفها، ثم هو يضيف إلى الأمة عجزًا إلى عجز، وضعفًا إلى ضعف؟! نعوذ بالله من قلة الفقه.

وقد كتبنا رسالة في هذا الأمر بعنوان: **"الأنوار الساطعة في بيان حكم المقاطعة"** منشورة على شبكة العلوم -زادها الله شرفًا- فلا ضرورة للإطالة هنا.

وليتك قاطعت وقطعت مواليتك لفرقة الإخوان المسلمين وغيرهم من فرق الضلال،
وقطعت وقاطعت دفاعك عنهم وذبحك عنهم وطعنك في السلفيين والمنهج السلفي من
أجل أهوائهم، خاصة أن هذه المقاطعة واجبة وجوبًا مؤكدًا، وينبغي على عدمها تبديع
الشخص، واستحقاقه الوعيد المتعلق لأهل البدع والأهواء.

ولقد تذكرت الآن سؤال أهل العراق عن دم الذباب يصيب الثوب، فقال أهل العراق
يسألون عن دم الذباب وقد قتلوا ابن بنت رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.
فما أشبهك بأهل العراق هؤلاء!!

**قال الدجال: «فلتتعرف على رسول الله بمطالعة كتاب للسيرة أو بالحرص على حضور
درس من دروس السيرة لنحبه»**

قلت: لا بارك الله فيك ولا في دروسك، فما أخبث تلبيسك ودجلك على مستمعيك
في دروس السيرة لك!!

وما أقبح صنيعك في هذه الدروس التي تستغلها في أثناء الدرس أو أثناء سؤال سائل في
تشويه المنهج السلفي وأهله، والدفاع عن الباطل وأهله، وردنا هذا عليك غالبه متعلق
بدروس سيرتك -لا بارك الله في سيرتك-!!

**قال الدجال: «اللهم إنا نشكو إليك خيانة الخائنين وجبن الجبناء المهزومين»
أقول:** إذا استحضرت ما ذكره قبل من قوله:

«لا تخش خيول أبي بكر أجهضها جبن الفرسان»

وقوله: «وبلال ... وبلال الصامت فوق المسجد أسكته سيف السجان»

أقول: لو استحضرت هذا كله وضمته إلى دعائه، يمكنك أن تعرف من الخائنون
والجبناء، المهزومون في هذا الدعاء، على حد ما علقناه على كلمة الجبن آنفًا.

قال الدجال: «اللهم أرفع مقتك وغضبك عنا»

أقول: هذا منه جزم بنزول مقت الله وغضبه عليه وعلى غيره.

فإن كان الله قد أنطقه بحقيقة حاله من المقت والغضب، فكيف يجزم بجلول مقت الله وغضبه على غيره، أم كان ذكره ل (نا) الفاعلين على سبيل التعظيم لنفسه باعتبار إنزاله لصفاته منزلة جمع من الأشخاص؟!!

نعوذ بالله من سوء الظن بالله - سبحانه وتعالى -.

أقول: ومما يتعلق بأمر المظاهرات والخروج على الحاكم المسلم أن يقال:

من خرج على غيره واستتب له أمر الحكم، فإنه سيُخرج عليه كما خرج هو على غيره، من باب: كما تدين تدان، ومن باب: الجزء من جنس العمل، وقد قال -تعالى-:

{وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}

والذي يلوح لي في الأفق أن هؤلاء الخوارج الذين خرجوا هذه الأيام على حاكم البلاد يستغلون الوضع والنظام الدولي القاضي بحق التظاهر والتعبير عن الرأي، وتأييد بلاد الكفر لهم، فإن أهل الكفر لا يؤمنون، فكما أنهم يعينونهم للخروج على غيرهم، فإنهم لا يؤمنون أن يعينوا غيرهم عليهم، إذ لو كانوا مأمونين ما أعانوهم على الخروج على غيرهم، ومقصود الكفار هو إحداث القلاقل والفتن واضطرابات وزعزعة الأمن في بلاد الإسلام، وتمكين من يحقق لهم مصالحهم وأهدافهم، فمن أراد ألا يخرج عليه غيره غداً فليحرص على ألا يخرج هو على غيره اليوم، أما الملك فقد قال الله لنبيه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

{قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

فإن قيل: إنه يجوز الاستعانة بالكفار للخروج على الحاكم، كما جاز استعانة حكام بلاد الحرمين بالكفار لمقاتلة حاكم العراق صدام حسين.

قلنا: لا يصح الاستدلال بهذا على هذا، ولا قياس هذا على هذا لعدم المطابقة، ولوجود الفارق الشاسع والبون الشاسع، بل إن هذا عكس هذا، فالاستعانة بالكفار من أجل الخروج على الحاكم المسلم لا تجوز، لدلالة الأدلة الكثيرة على السمع والطاعة للحاكم المسلم في المعروف، وعدم جواز الخروج عليه لا بسبيل الاستعانة بالكفار ولا بغير ذلك السبيل، وإذا كان لا يجوز الخروج على الحاكم المسلم ولو كان بغير الاستعانة بالكفار، فعدم جوازه مع الاستعانة بالكفار أولى، أما استعانة حكام بلاد الحرمين بالكفار فقد كانوا مظلومين، مبعيًّا عليهم، ومعتديًّا عليهم، فكان استعانتهم جائزة لوجود ضرورتهم إلى ذلك، وأولياء الأمور هم الذين استعانوا بهؤلاء الكفار لا الرعية التي استعانت بالكفار على أولياء أمور المسلمين، كما يفعل الخوارج في خروجهم على أولياء أمور المسلمين الذين لا يجوز لهم الخروج عليهم ولو ظلموا وجاروا واستأثروا بالدنيا دون الرعية.

إن الواجب على الرعية في مثل هذا الحال هو الصبر على الجور مع عدم نزع يد من طاعة، فإذا استتب الأمر للخوارج وصاروا ولاية أمور للمسلمين بالقهر والغلبة، وجب السمع والطاعة لهم في المعروف، وعدم جواز السمع والطاعة لهم في المعصية، وعدم جواز الخروج عليهم، ولكن كونهم ولاية أمور المسلمين لا يرفع عنهم كونهم خالفوا شرع الله حين خرجوا على ولاية الأمور مثلهم، إذ كان وصولهم إلى الحكم والولاية عن طريق سلوك سبيل الخوارج.

وإذا كانت فتنة المظاهرات والخروج على الحاكم المسلم اليوم قد فضحت كثيرًا ممن يدعي الدعة إلى الكتاب والسنة بفهم السلف أو يدعي تبني ذلك، كهذا الدجال الذي نحن

بصدد بيان دجله، فقد فضح إخوانه وإخوان نظرائه بالأمس، في بلاد الحرمين كسفر
وسلمان وعائض، وذلك في فتنة حرب الخليج، وظهر مخالفتهم للعلماء والطعن فيهم
وتثوير الرعية على الحكام، والحيلولة بين الناس وبين علمائهم بسبل التشويه المختلفة،
فألهم جنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، وثبتنا على مذهب السلف حتى نلقاك، وأفرغ
علينا صبراً وتوفناً مسلمين، وأعدنا من الفضيحة في الدنيا والآخرة.

التعليق على كلام للدجال على قناة الرحمة بتاريخ (١٠-١٠-٢٠١٠) يتعلق

بالآثار، وموقف عمرو بن العاص -رضي الله عنه- فاتح مصر، منها.

قال الدجال: «حين تكلمت، طوال حياتي الدعوية عن تحطيم الآثار، بل ذكرت أن الفتح الإسلامي لمصر بقيادة عمرو بن العاص -رضي الله عنه- أبقى هذه الآثار على ما هي عليه بدليل بقائها إلى يومنا هذا، وأنا لا أعلم أحدًا على وجه الأرض بعد الأنبياء والمرسلين أغير ولا أعلم ولا أفقه من أصحاب سيد النبيين صلى الله عليه وسلم-»

قلت: فض الله فاك، وملاً شديقك وما بين فكيك ترابًا، حيث تفتري بهذا الكلام على عمرو بن العاص الذي أجلّ من أن يتكلم عنه مثلك بالحق، فكيف إذا كنت تتكلم عنه بباطل.

ومعلوم أن الصحابة -رضي الله عنهم- إنما بعثهم رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وبعثهم خلفاؤه بما بعث الله به نبيه محمدًا صلى الله عليه وعلى آله وسلم- من عبادة الله وحده لا شريك له، والنهي عن عبادة الأوثان والأمر بكسر الأوثان، فقد روى الإمام مسلم -رحمه الله- في صحيحه برقم: [٩٣(٩٦٩)] بسنده إلى أبي الهيثاج الأسدي، قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ ألا تدع تماثلاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته، وفي لفظ له: ((ولا صورة إلا طمستها))

وما أوهى وأوهن استدلالك على ادعائك إبقاء عمرو بن العاص -رضي الله عنه- هذه الآثار بدليل بقائها على ما هي عليه إلى يومنا هذا!!

فحجتك هذه هي حجة المشركين الذين احتجوا على شركهم بأنهم مجدوا آباءهم على الشرك، قال تعالى:- {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْكَانَ آبَاؤُهُمْ لَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ}

وقال: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ كَانُوا لَآ يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ}

وقال -عز وجل-: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ كَانُوا لَآ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ}

وقال -عز وجل-: {بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ} *
وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ}

وقال قوم فرعون لنبيهم موسى -صلى الله عليه وسلم- لما دعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له: {قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ...} الآية

فوجود هذه الآثار في مصر لا يلزم منه إطلاع عمرو بن العاص وسائر من معه من أصحابه وجنوده عليها، ومن ادعى اطلاعهم على ذلك مع قدرتهم على طمسها ولم يطمسوها فهم مطالب بالبرهان، ودون ذلك خرط القتاد، بل البرهان على أن عمرو بن العاص هو من زمرة وجملة أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- الذين بعثوا بكسر الأوثان والتماثيل، ومن ظن بأحد من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فقد ظن به ظن السوء، وكان بائراً.

ولو فرضنا جدلاً أن عمرو بن العاص لم يبلغه حديث رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في طمس الصور والتماثيل والأصنام والأوثان لكانت الحجة في حديث رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لا في فعل عمرو بن العاص -رضي الله عنه- ولا في تركه، وقد ثبتت الحجة بطمس الأصنام والتماثيل والصور، وليس هناك دليل صارف لها عن العمل بها، لا دليل بقاء ولا غيره.

ومتى كان البقاء دليلاً على صحة الباطل؟!؟

إن هذا الدجال قد فتح الباب لكل مبطل ليستدل على باطله بدليل بقائه، فالشرك والسحر والربا والزنا وتطيف المكيال والميزان وغير ذلك موجود من قديم، فهل يُستدل ببقاء هذه الأشياء في الناس على صوابها وشرعيتها وجوازها؟!؟ وهل مثل هذا يصلح أن يرقى منبراً أو يجلس للتدريس في أصل منبر؟!؟ اللهم إنه لا يصلح لهذا ولا لذلك، ولكننا في زمان كثر فيه خطباء الفتنة، قرض الله شفاهم بمقارض من نار.

التعليق على كلمة الدجال في ليلة الثلاثاء (٢٧-٢-١٤٣٢هـ) وذلك في أثناء

فتنة الخوارج من أوباش فرقة الإخوان المسلمين وغيرهم.

قال الدجال: «وقد حذرنا ربنا جل وعلا من الظلم، وحذرنا من عاقبته الوخيمة في الدنيا قبل الآخرة، قال الله تبارك وتعالى: وما ربك بظلام للعبيد، وحرّم الله الظلم على نفسه فقال في الحديث القدسي: يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا.»

ولقد ذكرت في خطبة الجمعة قبل الماضية والتي كانت بعنوان: تونس دروس وأحكام، قلت: إن الجوع إذا اشتعلت ناره، إذا اشتعلت نار الجوع فستدمر كل شيء وستحرق الأغنياء قبل أن تحرق الفقراء، وهاهو الواقع المرّ الأليم، فبلدنا يحترق الآن، مصرنا تحترق، مصرنا تحترق؛ بسبب هذا الظلم، وبسبب هذه الممارسات السيئة»

أقول: الخوارج ليس لهم ولا لمن أعانهم على باطلهم أن يتذرعوا بظلم الحكام لهم أو لغيرهم - إن ثبت أنه ظلم - في الخروج على أولياء أمور المسلمين، فاتفق أهل السنة على

عدم جواز الخروج على الحاكم المسلم ولو كانوا جَوْرَة فاسقين، ذكر هذا الاتفاق النووي في شرح مسلم في صحيحه في "كتاب الإمارة" والأدلة الدالة على هذا كثيرة، منها ما رواه مسلم في صحيحه رقم: [٦٦- (١٨٥٥)] بسنده إلى عوف بن مالك الأشجعي يقول: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((خيار أئمتكم الذين تحبونهم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم)) قالوا: قلنا: يا رسول الله! أفلا ننازهم عند ذلك؟ قال: ((لا ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة ألا من ولي عليه والٍ، فرآه يأتي شيئاً من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يداً من طاعة))

والخوارج لا بد لهم من أي علة أو شبهة للخروج ولو كانت العلة عليلة، ولو كانت الشبهة داحضة، فوجود الظلم ووقوعه من ولاية الأمور لا يوجب الخروج عليهم ولا يجيزه بأي حال من الأحوال.

وفي كلام هذا الدجال اعتذار عن خروج الخوارج بعلّة الظلم والممارسات السيئة، فيا لك من دجال لا تحسد على دجلك!!

قال الدجال: «فهذه الممتلكات العامة والخاصة ليست ملكاً لأحد، وليست ملكاً لفرد، بل هي ملك لهذا الشعب الأبيّ الزكي، البطل الشهم النقيّ التقّي»

قلت: في كلامك مبالغات لا أظن أنه يرضاها من تتحدث عنهم -فضلاً عن خصوصهم- وكأنك تتحدث عن أنبياء أو أصحاب أنبياء، فالناس منهم صالحون ومنهم طالحون، والمصريون منهم ... ومنهم ... كسائر الشعوب المسلمة، ولكن هذا الأوان عندك أوان نصرّة الخوارج وإعانتهم وتكثير سوادهم.

قال الدجال: «لا تسمحوا لهذه العصابة المجرمة من الأفاكين الكذابين المفسدين في الأرض، لا تسمحوا لهم أن يندسوا في الصفوف؛ لقطف ثمرة جهدكم المبارك، والقفز على دماءكم الطاهرة التي بذلتموها على هذه الأرض الزكية لـ .. المطالبة بحقوق .. بحقوقكم المشروعة العادلة»

أقول: ما أقبح ثمرة الخوارج من فرقة الإخوان المسلمين وأعوانهم!!

وما أشنع جهدهم المشئوم!!

وهل ينتظر من خروجهم على الحكام غير ثمار الحنظل؟!!

وأي دماء طاهرة تلك التي بذلوها على هذه الأرض الزكية والتي هي خير منهم، وما لقي حكام المسلمين منهم إلا عناءً بسبب سعيهم الحثيث في التسلق على كرسي الحكم، وليسوا أهلاً لما دون ذلك؟!!

فكيف بالحكم والولاية؟!!

وأي دماء طاهرة تلك التي تجري في هؤلاء الخوارج الذين يطعنون في حكام المسلمين، ويشوهونهم، ويخرجون عليهم بسبيل أو بآخر، ويعادون المنهج السلفي وأهله؟!!

لو كانت دماء الخوارج طاهرة لما قال الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فيهم:

((لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)) وفي رواية: ((ثمود))

ولما قال الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

((اقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة))

ولما قال: ((شر قتلى تحت أديم السماء))

ولما قال: ((الخوارج كلاب أهل النار))

والدماء الطاهرة -أي الطهارة المعنوية- لا تدخل النار.

ومعلوم أن حكم الخوارج هو أنهم إن خرجوا بالسيف قوتلوا، فإن لم ينكف شرمهم إلا بقتلهم قُتلوا جميعاً، أما إن لم يقاتلوا بالسيف، ولكن أثاروا القلق والفوضى وسلكوا سبيل الطعن في المذهب السلفي وأهله، والطعن في الحكام وتشويههم والتشهير بهم، فإنه يجب تعزيزهم التعزيز المناسب لدرء فتنهم، ورد شبهتهم وبدعتهم، ومنعهم من تثوير الناس على حكاهم، بضرب أو بجس أو سب أو نحو ذلك، فإن لم ينكف شرمهم إلا بقتلهم أو قتل بعضهم، وجب ذلك على من له القدرة على إنفاذ ذلك فيهم، وهم أولياء الأمور.

أما قوله: «المطالبة بحقوقكم المشروعة العادلة»

فهو خير دليل على أنك إخواني، وأنتك منهم وإن تسترت في أحيان كثيرة بادعائك منهج السلف، وإلا، فمتى كان لفرقة الإخوان المسلمين المحظور نشاطها البدعي داخل ديار مصر حقوق مشروعة عادلة عند ولاية الأمور؟!!

إنهم يجب الأخذ على أيديهم، والحجر عليهم بحيث لا يبثون ولا ينفثون سمومهم وبدعهم وشبههم وباطلهم في الناس وبحيث ينكفون عن تثويرهم لرعية، وخروجهم في المظاهرات متشبهين بالكفار، متسببين في زعزعة الأمن وقلقلته، وشغل الحكام، إلى غير ذلك من المفساد، كما يجب عدم تمكينهم من منابر أهل الإسلام، ولا مناصب الولاية والحكم، فهم ليسوا أهلاً ليلوا أمر غيرهم؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه، ومن لم يستطع قيادة نفسه فكيف يقود غيره؟!!

أعمى يقود بصيراً لا أبا لكمو قد ضل من كانت العميان تهديه!!

إن همكم السعي الحثيث للوصول إلى كرسي الحكم مع أنكم كما قال شيخنا العلامة

مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله -: **مفلسون في العلم والسياسة**

قال الدجال مخاطبًا أهل الفتنة والمتظاهرين من بني مذهبه:

«وأخبروهم أن هؤلاء الشرفاء الذين خرجوا للمطالبة بحقوق عادلة مشروعة، ما كان لهم
أبدًا أن يكونوا من المفسدين!!»

أقول: كفى بالتظاهر المحدث الذي هم من سنن الكافرين الوافد -وبئس الوافد- إلى
ديار المسلمين، بما يتضمنه من شعارات التشوير والتشويه والتشهير، والطعن في الحكام
على رءوس الأشهاد، **أقول:** كفى بذلك فسادًا!!

والمطالبة بالحقوق العادلة المشروعة إن كان لهم شيء من هذا، فلها سبلها الشرعية لا
سبل الكفار، وأنتم في الوقت الذي تشبهون بالكفار فيه اختيارًا وطوعًا، تطعنون على
الحكام موالاتهم للكفار، مع أنه ليس كل معاملة من مسلم مع كافر تعد موالاتهم،
وليس كل موالاتهم تكون كفرًا أكبر، وليس عندنا ما يدل على أن موالاتهم للكفار -
إن حصلت- هي موالاتهم مخرجة من الملة.

ومن كان سبيله الخروج على الحكام بأي وسيلة من وسائل الخروج، وكان سبيله في هذه
الوسيلة سبل الكفار، فليس معدودًا في الشرفاء؛ لأن الشرف هو من العلو والارتفاع، ولا
علو ولا ارتفاع إلا باتباع الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، فمن كانوا كذلك فهم
الشرفاء، ومن لم يكونوا كذلك فهم الوضاعاء، وفرقة الإخوان المسلمين هم أعداء السنن،
وأعداء أهل السنة، فهم عن الشرف بمعزل، وشهادة الدجال لهم بأنهم شرفاء، شهادة
زور.

قال الدجال: «كيف وما خرج هؤلاء إلا للإصلاح؟!»

أقول: هم كما قال الله -عز وجل-: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ
مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ}

وسبيل الخوارج سبيل إفساد لا إصلاح، ومن شهد للخوارج بالإصلاح فقد كذب،
ونخدع الناس بهذا الكذب.

قال الدجال:

«كيف وهؤلاء يعلمون أن الله جل وعلا قال: إن الله لا يحب المفسدين؟!»

أقول: العلم إن لم يقتض العمل فهو حجة على صاحبه، ثم إنهم زين لهم سوء عملهم
فأروه حسناً، فهم يرون الأمور على ما هي عليه، فيرون الحق باطلاً والباطل حقاً.
وكل أهل الضلال بما فيهم الإخوان المسلمون يعلمون أن الله - عز وجل - قال:
{إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}

فهل الجهمية كانوا لا يعلمون أن الله قال ذلك؟!!

ومع ذلك أفسدوا في الأرض بعد إصلاحها، وهكذا المعتزلة والقدرية والمرجئة والأشاعرة
والرافضة وغيرهم، يعلمون أن قال ذلك، ومع ذلك أفسدوا في الدين ما أفسدوه، وأفسدوا
من الناس من أفسدوه.

قال الدجال: «والله تبارك وتعالى لا يصلح عمل المفسدين، وهو الذي أمرنا وقال: ولا

تعنوا في الأرض مفسدين»

أقول: أنطقك الله بما يصدق واقع فرقة الإخوان المسلمين، فإن الله لا يصلح عملهم
المفسد من تظاهر وتثوير وتشهير بالحكام وتشنيع عليهم في مثل ذلك التظاهر إلى غير
ذلك من أنواع الخروج، وكل هذا من الإفساد الذي لا يصلحه الله - سبحانه - وليت
فرقتكم - فرقة الإخوان المسلمين - امتثلوا قوله - تعالى -:

{وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}

فانتهوا عما نهي الله عنه من الإفساد، ولكنهم أفسدوا، وما حصل من فتنة التظاهر هذه الأيام من البلاء شاهد صدق على ذلك.

قال الدجال: «فالأمن نعمة عظيمة من أجل نعم الله تبارك وتعالى»

قلت: ولكنك لم تشكر هذه النعمة، بل كفرتها، بدليل أنك لم تعمل بشكر تلك

النعمة، وقد قال -تعالى-: {اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ}

وإنما أنت مسعر فتنة وحرب وإن تظاهرت بغير ذلك، فمما يُدينك هنا قولك:

«مصرنا تحترق؛ بسبب هذا الظلم، وبسبب هذه الممارسات السيئة»

وقولك مزكياً عمل فرقة الإخوان المسلمين الخوارج حيث تظاهروا وأفسدوا:

«لا تسمحوا لهم أن يندسوا في الصفوف؛ لقطف ثمرة جهدكم المبارك»

وقولك: «هؤلاء الشرفاء الذين خرجوا للمطالبة بحقوق عادلة مشروعة» إلى غير ذلك

من عبارات الثناء والمدح لهؤلاء الخوارج، تلك العبارات ونحوها التي تُضفي وتمنح

لغير أهلها سبب كبير في إعانة هؤلاء على إحداث القلق والخوف والفرع ونحو ذلك مما

هو كفيل بإذهاب نعمة الأمن، وقد حصل، وإياك والجل، فإننا -بفضل الله- قادرون

على تخليص ما بقيء به من الروث والدم، وإن شبته بشيء من الحق، ونسل ذلك الحق

من كلامك من بين فرث وروث كما تسل الشعرة من العجين، وندع لك الفرث والروث

خالصين، مردودين عليك.

قال الدجال: «أيها الشباب، أيها الأطهار، أيها الأبرار، أيها الأخيار»

أقول: قد عودنا هذا الدجال فيما مضى ذكر الشباب كثيراً؛ لأن الشباب هم أمل أهل

الأنبياء في تحقيق مآربهم ومقاصدهم، فلقد ذكر كلمة الشباب في هذا المقطع الصوتي -

قطع الله صوت أهل الأهواء- ثلاث عشرة مرة، وتأمل الأوصاف الثلاث بعد، تشعر كأنه يخاطب أولياء الله، مع أنهم خوارج!!

يا ليت لي من جلد وجهك رقعة فأقد منها حافرًا للأدهم

قال الدجال: «وأنا شاهد عيان على ذلك، وكنت أقف معهم، وأقف بينهم»

أقول: مشاركتك لهم حتى ترى الأحداث عن كذب، وحتى تكثر سواد إخوانك الخوارج، وتشد من أزرهم، وتشد عضدهم ضد ولاة الأمور.

لقد كان يسعك أن تقول بعدم جواز المظاهرات لو كنت سلفياً حتى لا يُفتح الباب أمام المندسين في صفوفهم، أو إن شئت قلت: حتى لا يندسوا وسط صفوف الشباب، وهذا الثاني هو الأليق بفرقة الإخوان ذات التخطيط، والقدرة على تشوير الشباب واستغلالهم لتحقيق مآربهم الخبيثة.

فلو أنك حرمت عليهم التشبه بالكفار لاستغنيت عن الوقوف معهم وبينهم أنت وأولادك، ولكن لله في خلقه شئون، وإياك أن تعجل بالتخطئة، فنقول: إن **لو** تفتح عمل الشيطان، فهذه كقوله تعالى:-

{وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثِيئًا} فتفطن.

قال الدجال: «... ولا تسمحوا لهؤلاء المخربين أن يشينوا وأن يسيئوا إلى هذه الثورة المباركة الكريمة التي خرجتم بها للمطالبة بالحقوق المشروعة العادلة التي لا ينكرها على ظهر الأرض إلا جاحد»

أقول: صدقت وكذبت، صدقت في تسميتها ثورة، وكذبت في وصفك إياها بالمباركة الكريمة، وفي قولك:

«للمطالبة بالحقوق المشروعة العادلة التي لا ينكرها على ظهر الأرض إلا جاحد»

فتورة إخوانك من الإخوان المسلمين ثورة هائجة طائشة شيطانية، لا بركة فيها ولا كرم ولا مروءة ولا شهامة، ولا نخوة ولا رجولة، ولا سنة فيها إلا سنة الكافرين والشياطين من الجن والإنس، وليس ما طالب به إخوانك من الخوارج حقوقاً شرعية عادلة، وإنما اقترفوا عقوقاً في حق أولياء الأمور، وأي حق لهؤلاء الخوارج المبتدعة في المطالبة بتنحية رئيس البلاد -رفع الله به أهل السنة وقمع ووضع به أهل البدعة-!؟

ومن هذا الذي خول لهم هذا الحق، آلدجال أم رفقاء دربه من الدجاجلة؟! واعلم أن من منعه الحاكم حقاً له فلا يجوز له الخروج عن السمع والطاعة لهذا الحاكم، فكيف إذا كان الخارج على الحاكم يطلب ما لا حق له في طلبه؟!؟

وهاك حديثاً في صحيح مسلم في كتاب الإمارة برقم [٤٩- (١٨٤٦)] حكم بيننا

وبين الخوارج:

حيث روى بسنده -رحمه الله- عن علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه قال: سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله -صلى الله عليه وسلم، فقال: يا نبي الله! أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعوننا حقنا، فماذا تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة، فجذبه الأشعث بن قيس وقال:

((اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حُمِّلوا وعليكم ما حُمِّلتم))

وفي لفظ آخر عند مسلم بعده:

فجذبه الأشعث بن قيس، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

((اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حُمِّلوا وعليكم ما حُمِّلتم))

ولقد بوب النووي -رحمه الله- على هذا الحديث بقوله:

"باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق"

فأين الدجاجلة والمارقون من مذهب السلف، أين هم من العمل بمثل هذا الحديث؟!

وهاك حديثاً آخر:

فقد روى الإمام مسلم -رحمه الله- في صحيحه، برقم [٤٨- (١٨٤٥)] بسنده عن أنس بن مالك عن أسيد بن حضير أن رجلاً من الأنصار خلا برسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: ألا تستعملني كما استعملت فلاناً؟ فقال:

((إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض))

ولقد بوب النووي -رحمه الله- على هذا الحديث بقوله:

"باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم"

فأين خوارج العصر ودجاجلته من العمل بمثل هذا الحديث؟!

وأين هم من مذهب السلف الصالح في هذا الباب؟!

وأين هم من فهم العلماء لمثل هذا الحديث؟!

وهاك حديثاً آخر:

روى الإمام مسلم -رحمه الله- بسنده إلى عبد الله قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها)) قالوا يا رسول الله! كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال:

((تؤدون الحق الذي عليكم، وتساءلون الحق الذي لكم))

الحديث أخرجه البخاري برقم (٣٦٠٦)

وإذا كان الوالد إذا ظلم ولده لا يجوز للولد أن يعق والده، ولا يجوز له ألا يسمع له ويطيع في المعروف، فعدم جواز عدم السمع والطاعة لولاة الأمور ولو ظلموا وجاروا أولى، إذ إن الوالد وولده من رعية الوالي الذي له ولاية عليهما وعلى سائر الرعية، وهذا -

وبحمد الله - واضح، غير أنه عمي عنه عميان البصيرة من دجاجلة العصر الذين ينصرون أهل الضلالة العمي مثلهم.

تأمل كيف لم يأمر النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في هذه الأحاديث الرعية بالخروج على حكامهم مع استئثارهم بالدنيا دونهم، ومنعهم الناس حقوقهم، خلافاً لقول الدجال: «مصرنا تحترق؛ بسبب هذا الظلم»

وقوله: «المطالبة ... بحقوقكم المشروعة العادلة»

وقوله: «هؤلاء الشرفاء الذين خرجوا للمطالبة بحقوق عادلة مشروعة»

وقوله: «ما كان لهم أبداً أن يكونوا من المفسدين»

وقوله: «كيف وما خرج هؤلاء إلا للإصلاح؟!»

وقوله: «أيها الشباب، أيها الأطهار، أيها الأبرار، أيها الأخيار»

وقوله: «هذه الثورة المباركة الكريمة»

وقوله: «عملكم المبارك»

وقوله: «شبابٌ أبيّ تقيّ، ما خرج إلا لدفع هذا الظلم، والمطالبة بحقوق عادلة مشروعة»

وقوله: «أيها الأفاضل: أبشروا، أبشروا اصبروا واثبتوا، فالنصر آتٍ بإذن الله تبارك وتعالى، النصر آتٍ بإذن الله تبارك وتعالى.

فلأن عرف التاريخ أوساً وخزرجاً فله أوس قادمون وخزرج

وإن كنوز الغيب تُخفي طلائعاً حرة رغم المكائد تخرج

إلى غير ذلك من هرائه الذي ينم عن مذهبه الإخواني الخبيث، فأين الأمر في تلك الأحاديث السابقة بالتجمهر أو التظاهر أو المطالبة بالحقوق التي يمنعها أولياء الأمور، فضلاً عن المطالبة بما ليس بحق للمطالب، كمطالبه رئيس البلاد بخلع نفسه من الحكم أو

استعفائه من هذا المنصب، أو الاستقالة منه، أو غير ذلك مما لا يجوز لهذا المطالب، خاصة إذا علم خبث اعتقاد هذا المطالب وفساد منهجه وعدم صلاحيته لولاية شئون البلاد والعباد؟! وهؤلاء الخوارج من فرقة الإخوان المسلمين لا يطيعون ولي الأمر في الطاعة بل يعصونه في ذلك.

وقد روى الإمام مسلم -رحمه الله- في صحيحه، برقم [٣٣- (١٨٣٥)] بسنده عن أبي هريرة عن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال:

((من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني))

الحديث أخرجه البخاري -رحمه الله- في صحيحه، برقم: (٧١٣٧)

وروى مسلم -رحمه الله- في صحيحه، برقم [٣٥- (١٨٣٦)] بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

((عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك))

وروى مسلم -رحمه الله- في صحيحه، برقم [٣٧- (١٨٣٨)] بسنده إلى يحيى بن حصين قال: سمعت جدتي تحدث أنها سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يخطب في حجة الوداع، وهو يقول:

((ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا))

وروى مسلم -رحمه الله- في صحيحه، برقم [٤٢- (١٧٠٩)] بسنده عن جنادة بن أبي أمية قال: دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض فقلنا: حدثنا -أصلحك الله- بحديث ينفع الله به، سمعته من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال:

((دعانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله)) قال: ((إلا أن تروا كفراً بواحا عندكم من الله فيه برهان))
الحديث أخرجه البخاري - رحمه الله - في صحيحه، برقم (٧٠٥٥)، (٧٠٥٦) مفرقاً على الموضوعين.

فأين سمعهم وطاعتهم - أعني فرقة الإخوان المسلمين - في عسرهم ويسرهم ومنشطهم ومكرههم وأثرة عليهم؟!
وأين عدم منازعتهم الأمر أهله؟!

وأين الكفر البواح الصادر من هؤلاء الحكام عندنا فيه من الله برهان؟!
ولا عبرة بتكفير الخوارج أو غيرهم للحكام بالكبيرة، فإن الحكم بغير ما أنزل الله كبيرة وليس كفراً، وإن شئت قلت: هو كفر عملي، أو كفر أصغر، أو كفر دون كفر، أو كفر غير ناقل عن الملة وغير مخرج منها.

وهذا بخلاف الكفر المذكور في الحديث، فإنه الكفر الأكبر الاعتقادي المخرج من الملة الناقل عنها، هذا مع فرض كونهم غير معذورين في اقترافهم تلك الكبيرة ألا وهي الحكم بغير ما أنزل الله، فإن كانوا معذورين فلا شيء عليهم في ذلك، وإن كانوا غير معذورين فهم مسئولون عن ذلك يوم القيامة، ولا يجوز الخروج عليهم ما داموا مسلمين، والنصيحة واجبة على أهل العلم لولاة الأمور، وأهل العلم هم يعرفون الوسائل الشرعية في أداء تلك النصيحة، لا أهل الأهواء الذين لا يحسنون الحجة ولا النصيحة، ولا يحسنون وسائل ذلك، وإن نصحوا فهم يجعلونها فضيحة على الملاء، وإن كان لا يجوز فضيحة آحاد الناس بغير وجه حق، فكيف يجوز فضح الحكام والتشهير بهم على رءوس الأشهاد بغير وجه

حق مع أنهم ولاية أمور المسلمين -على أن حكام بلادنا -على الأقل- لا يمكن ولا يجوز القول بأنهم لا يحكمون الشرع بإطلاق؛ لأن هذا ظلم شنيع، وهو عين المكابرة للحس والواقع، أما أنهم لا يحكمون بشرع الله في بعض الأمور فنعم، وهذا لا يخول للخوارج الخروج على حكام المسلمين.

ولا يظنن الخوارج الكلاب أن ولاية أمور البلاد فريسة يسهل عليهم التكالب عليها، وافتراسها -أخزاهم الله-.

وقد روى الإمام مسلم في صحيحه، برقم (١٨٤١) بسنده عن أبي هريرة، عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال:

((إنما الإمام جُنَّةٌ، يقاتل من ورائه، ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله عز وجل وعدل، كان له بذلك اجر، وغن يأمر بغيره كان عليه منه))

الحديث رواه البخاري في صحيحه برقم (٢٩٥٧)

قلت: فلم يأمر بالخروج عليه إن أمر بغير تقوى الله، لا بتظاهر ولا بغيره.

فأين فرقة الإخوان المسلمين والدجال الإخواني من مثل هذا الحديث؟!

فعلى الخوارج جميعاً أن يرجعوا إلى كتاب الإمارة في صحيح مسلم ليعرفوا حقيقة ضلالهم.

وقد روى الإمام مسلم -رحمه الله- بسنده عن أبي حازم قال:

قاعدت أبا هريرة خمس سنين، فسمعتة يحدث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال:

((كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي،

وستكون خلفاء تكثر قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول، وأعطوهم

حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم)) الحديث أخرجه البخاري برقم (٣٤٥٥).

وهؤلاء الخوارج من فرقة الإخوان المسلمين لم يفوا ببيعة حاكم البلاد اليوم، ولم يعطوهم حقهم، إذ إن من حق الحاكم عليهم أن يسمعوا له ويطيعوا في غير معصية.

وقد روى مسلم في صحيحه برقم [٤٦ - (١٩٤٤)] من حديث عمرو بن العاص -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أنه قال:

((...)) ومن بايع إمامًا، فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر))

قلت: فالواجب هو ضرب عنق من ينازع حاكم البلاد اليوم إن لم ينكف دفعه إلا بذلك، إن قدر حاكم البلاد على ذلك، هذا حق له، وواجب عليه تجاه من ينازعه على حكم البلاد اليوم، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

ومن هؤلاء الخوارج الذين يستحقون ضرب الأعناق اليوم الإخوان المسلمين. ومما يؤكد ذلك ما رواه مسلم في صحيحه بسنده عن عرفة قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يقول: ((من أتاكم وأمركم جميع، على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه))

قلت: وقد أتانا فرق الضلال من أمثال الإخوان المسلمين اليوم وأمرنا جميع على رجل واحد يريدون أن يشقوا عصانا أو يفرقوا جمعنا، فحقهم هو القتل عند القدرة على ذلك، مكن الله حاكم البلاد اليوم من رقابهم الخبيثة.

ونبشر فرقة الإخوان المسلمين الضالة وجميع أفرانها من قطبيين وغيرهم الذين ليس لهم بيعة في أعناقهم لحاكم البلاد بما رواه مسلم -رحمه الله- في صحيحه، برقم: [٥٣ - (١٨٤٨)] بسنده عن أبي هريرة، عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: ((من خرج عن الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية

عَمِيَّة، يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة، فقتل فقتلة جاهلية، ومن خرج عن أمي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاش من مؤمنها -وفي لفظ بعده: ولا يتحاشى - من مؤمنها، ولا يفني لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه))

ونبشرهم -وبئست البشارة أيضاً- بما رواه مسلم، برقم [٥٦-(١٨٤٩)] بسنده عن ابن عباس عن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال:

((من كره من أميره شيء فليصبر عليه فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية))

الحديث رواه البخاري في صحيحه، برقم (٧٠٥٣)

ونبشرهم -وبئست البشارة أيضاً- بما رواه مسلم، برقم [٥٨-(١٨٥١)] بسنده إلى عبد الله بن عمر أنه قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يقول: ((من خلع يداً من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية))

فكيف إذا كان هذا الوعيد في حق من لم يبائع الحاكم أو لم يف له بعهد، فكيف بوعيد من قاتل الحاكم وخرج عليه يريد أن يكرهه على التخلي عن الحكم وتولي زمام الأمور في البلاد؟! -قاتل الله الخوارج، وأرنا فيهم آية-.

فقول الدجال مدافعاً عن إخوانه الخوارج: «**هذه الثورة المباركة الكريمة**» أفصح عن حقيقة مذهبه الخبيث، وأنه خدع الناس دهرًا طويلاً هو ورفقاء دربه بأنه على منهج السلف، ومنهج السلف من ضلاله وهرائه براء.

أما قوله: «**التي خرجتم بها للمطالبة بالحقوق المشروعة العادلة التي لا ينكرها على ظهر الأرض إلا جاحد**»

فأقول فيه: لا ينكر ما عليه فرق الضلال الخوارج على حكام المسلمين من الزيغ والضلال إلا أعمى، قد أعمى الله بصيرته عن هذا الضلال، أو ضال من ضالهم، أو رأسٌ في الدجل والضلال كهذا الدجال الذي نحن بصدده الرد عليه تلبسه ودجله وضلاله.

قال الدجال محامياً عن أهل نحلته في الضلال فرقة الإخوان المسلمين:

«وأحرّم وأجرّم أن تُطلق رصاصة واحدة لتصيب ابن (كذا) من أبناءنا، فهؤلاء أبناء مصر، وهؤلاء شباب مصر، وهم أمل هذه الأمة بعد الله تبارك وتعالى»

أقول: تحرّم أو لا تحرّم، وتجرّم أو لا تجرّم، فلا عبرة بقولك، فإن التحقيقات ستجرى مع الذين عاثوا في الأرض فساداً بسبب مظاهرات فرقتكم الضالة، وستصدر ضدهم الأحكام المناسبة اللازمة - إن شاء الله تعالى - فإخوانك كالذي حفر قبره بيده، وأتى إلى حتفه بظلفه، ولا نعزيك فيهم، فالنبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قد قال في الخوارج: ((الخوارج كلاب أهل النار)) ونحن لا نعزي في الكلاب، ولا من أعان الكلاب على التحريش والخروج على أمة محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ونقول لك - أيضاً -: انج سعد فقد قتل سعيّد

أما كون هؤلاء الخارجين من أبنائك - زعمت - ومن أبناء مصر، وكونهم شباب مصر فهذا لا ينفعهم، ولو كانوا قرشيين؛ لقول النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه)) ولقوله - تعالى -:

{إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} لا أشقاكم ولا شركم.

ومعلوم قول النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - في الخوارج:

((هم شر الخلق والخلقة))

أما ادعائك بأنهم «**أمل هذه الأمة ...**» فكذب ودجل، ولو عكست أصبت، فلو **قلت:** هم ألم هذه الأمة في كل زمان ومكان خصوصًا في هذا الوقت لكنت مصيبًا، ولكن التوفيق عزيز، ولست من أهله -نعوذ بالله من شركم وشؤمكم على البلاد والعباد- وقطع الله دابركم وقرنكم، وأبان للعالمين زيفكم وكذبكم ودجلكم وضلالكم.

قال الدجال: «... **دماء هؤلاء الشباب الأطهار وعلى عرقهم الزكي لسرقة ثمرة هذا العمل المبارك**»

أقول: ما أشد نجاسة الخوارج!!

وما أشد نتن مذهبهم!!

أسأل الله دماءهم بحارًا وأنهارًا، وجعل جشهم طعامًا لإخوانهم الكلاب.

إن الخوارج يستغلون النظام الدولي للمظاهرات السلمية لينطلقوا من تلك المظاهرات لإثارة الناس وإحداث القلاقل والفوضى والتخريب والإفساد والتدمير والمقاتلة والقتل، ولكننا واثقون بوعد النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بأنه كلما خرج قرن منهم انقطع حتى يخرج آخرهم في عراض الدجال (أي المسيح الدجال).

فאלهم حقق لنا وعد نبيك محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في هؤلاء الخوارج من أمثال فرقة الإخوان المسلمين وجميع أفراخهم ودجاجلهم، واجعل ما كتبتة على هذا الدجال سببًا لدخولي الجنان.